ألسري الرفاء

كانت وفاته في العقد السابع من القرن الرابع الهجري ببغداد

ألسري الرفاء

أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي شاعر مشهور؛ كان في صباه يرفو ويطرز (يعمل خياطا) في دكان بالموصل ولذا سمي بالرفاء أي الخياط، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر، ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه، وقصد سيف الدولة الحمداني بحلب ومدحه وأقام عنده مدة، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبي وجماعة من رؤساء المدينة، وانتشر شعره وراج. وكانت بينه وبين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره.

وكان السري مغرى بكتابة ديوان أبي الفتح كشاجم الشاعر المشهور، وهو إذ ذاك ريحان الأدب بتلك البلاد فكان يقوم بدس أحسن شعر الخالديين فيما يكتبه من شعر كشاجم، ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلي سعره ويشنع بذلك عليهما ويغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرقتهما، فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الأصول المشهورة.

وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف، ولم يكن له رواء ولا منظر، ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر، وقد عمل شعره قبل وفاته نحو 300 ورقة، ثم زاد بعد ذلك، وقد عمله بعض المحدثين الأدباء على حروف المعجم

ومن شعر السري أبيات يذكر فيها صناعته، فمنها قوله

وكانت الإبرة فيما مضى صائنة وجهي وأشعاري

فأصبح الرزق بها ضيقا كأنه من ثقبها جـاري

وللسري المذكور ديوان شعر كله جيد، وله كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الديرة. وكانت وفاته في العقد السابع من القرن الرابع الهجري ببغداد كما قال الخطيب البغدادي في تاريخه

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

الديوان

رويدَكَ عن تفنيدِ ذي المُقلةِ العَبْرَى

رويدَكَ عن تفنيدِ ذي المُقلةِ العَبْرَى

وقَصرُكَ أنَّ الدَّمعَ غايةُ ما نَهوى

ولا تبكِ إلاّ بعدَ طول صبابةٍ

وحسْبُك من فرطِ الصَّبابةِ ما أبكى

إذا الدمعُ لم يبرَحْ مَحَلاً يَحُلُّه

سرى الدمعُ من أجفانهِ قَلِقَ المَسرى

حَماهُ الكَرى برقٌ تَألّقَ بالحمى

إذا ما خَفَى وهْناً أبى الشوقُ أن يَخفى

وقى اللهُ من شكوى الصبابةِ خُلَّةً

شكوتُ الذي ألقى فأضعفَ في الشكوى

أُكاتمُ بَلْوى الحبِّ كيما أُبيدَه

وعينيتَّفيضُ الدمعَعينٌ على البلوى

أُواصِلُ فيها الدمعَ يَدمَى مسيلُهُ

وأقطعُ أنفاساً مسالِكُها تَدمى

تذكَّرتُ إذ سَهْمُ الهَوى غير طائشٍ

وإذ أسهُمُ الأيامِ طائشةُ المَهوى

وكم ليلةٍ أحيَتْ نفوسَ ذوي الهَوى

عِناقاً وكانت لا تموتُ ولا تَحيا

ويومَ أرانا العيشَ يهتزُّ عِزَّةً

بما قد حوى من غُرَّةِ الرشأِ الأحوى

جَلَوْنا به الكاساتِ والأفقُ عاطلٌ

إلى أن تَبَدَّى الأفقُ في حُلَّةٍ تُجلى

فصافحَ منها الشَّرْبُ كلَّ مَشوقةٍ

عليها رِجالُ الفُرسِ يقدُمُهم كِسرى

نُحَيَّا ونُسْقى في الزُّجاجةِ باطلاً

إذا نحنُ حقَّقْنا التحيَّةَ والسُّقيا

ويُلْبسُه ساقي المدامةِ حُلَّةً

ولكنّه في كَفِّ شاربِه يَعْرَى

وليلٍ رَحيبِ الباعِ مَدَّ رواقَه

على الأفقِحتى خِيلَ في حُلَّتَي ثَكْلى

يُقَيِّدُ ألحاظَ العيونِ حِجابُه

كأنَّ بَصيرَ القومِ من دونِه أعمى

ترَدَّيتُه حتَّى رأيتُ رداءَهُ

يَرِقُّ بمنشورٍ من الصبحِ لم يُطْوَ

ولاحَ لنا نَهْجٌ خَفِيٌّ كأنَّهُ

إذا اطَّرَدَتْ أثناؤُهحيَّةٌ تَسعى

إلى سيِّدٍ يُعطي على الحمدِ مالَه

فيأخُذُ ما يَبقى ويُعطي الذي يَفنى

وأبيضَ يَحمي كلَّ أبيضَ ماجِدٍ

إذا لاحَ فردأفهوصاحبُه الأدنى

ومزمومَةِ الأطرافِ مُصفَرَّةِ القَرى

مؤلَّفةِ الأعضاءِ من فِرَقٍ شتَّى

تَشرَّدَ من أولادِها كلُّ زائرٍ

فيا لَكِ أُمّاً ما أعقَّ وما أجفى

إذا طار عنها انفلَّفي كلِّ نَثْلةٍ

دِلاصٍ كما ينفلُّ في الشَّمَطِ المِذْرَى

وإنْ حادَ عن نفسٍ هَدَاه لها الرَّدى

ولم يُرَ سارٍ قبلَه بالرَّدى يُهْدى

طلعْتَ عليه والذوابلُ تَلتوي

أسنَّتُها في نَحرِ كلِّ فتىً ألوى

وأسفرْتَ والألوانُ تَرْبَدُّ خِيفَةً

وبيضُ الظُّبا تَدْمَى وسُمْرُ القَنا تَفْنَى

تَقَيَّلْتَعبدَ اللّهفي البأس والنَّدى

فما حِدْتَ يوماً عن طريقتِه المُثْلى

وأنتَ رفعتَ الشِّعْرَ بعدَ انخِفاضِهِ

بجودِكحتى صار في ذِروَةِ الشِّعرى

فكم مِدحَةٍ غِبَّ النَّوال تبسَّمَتْ

كما ابتسمَ النُّوَّارُ غِبَّ حَيَا أروَى

ثَناءٌ أبانَ الفضلَ مني لحاسِدٍ

تبيَّنَ فيه ذِلَّةُ العبدِ للمَولى

يجولُ فِجاجَ الأرضِ وهومقيَّدٌ

بقافيةٍ يَبلى الزمانُ ولا تَبلى

وما ضَرَّ عِقْدٌ من ثَناءٍ نظمتُه

وفصَّلتُهُ أن لا يعيشَ له الأعشى

أمِنَ العيون تروم فَقْدَ عَنائِه

أمِنَ العيون تروم فَقْدَ عَنائِه

هَيهاتِ ضَنَّ سَقامُها بشِفائِه

ما كان هذا البينُ أوَّلَ جَمرةٍ

أذكَتْ لهيبَ الشَّوق في أحشائِه

لولا مساعدةُ الدموع ودَفْعُها

خوفُ الفِراق أتى على حَوبائِه

مفقودَةٌ شِيَةُ الجوادِ لنَقْعِهِ

وحُجولُ أربعةٍ لخَوْض دِمائِه

أوجحفلٌ لعبَتْ صدورُ رماحِه

فكأنما انقضَّتْ نجومُ سَمائِه

لجِبٌ توشَّحَتِ البسيطةُ سيلُه

وتعمَّمت أعلامُها بعمائِه

متبسِّمٌ قبلَ النهاركأنما

زَرَّ النهارُ عليه ثوبَ ضَحائِه

ويُريكَ بينَ مُدجَّجٍ ومُدرَّعٍ

خِلَعَ الرَّبيعِ الطَّلْقِ بينَ نِهائِه

يَثنيه في السَّيْرِ الحثيثِ بلحظِهِ

كالريحِ تَثني الغيمَ في غُلْوائِه

فكأنَّ أشتاتَ الجِبالِ تجمَّعَتْ

فتعرَّضَتْ من دونِهِ ووَرائِه

فهناك تَلْقى الموتَفوق قَناتِه

متبرِّجاً والنصرَ تحتَ لِوائِه

أعَدوَّهأوفَى عليكَ مشوَّقاً

بِقِراعِهإذ لستَ من أكفائِه

ومُشمِّراً قد شُلَّمن إدلاجِه

ليلُ التمامِ وملَّ من إسرائِه

ودقيقَ معنَى العُرفِ يجعلُ بشرَه

بدرَ العدوِّ وتلك من أكفائِه

وإذا النَّسيمُ وَشى إليك مصبِّحاً

بمسَرّةٍ فحَذار من إمسائِه

قد قلتُإذ سالَت عَدى أمامَه

سَيْلَ السَّرابِ جرى على بَطحائِه

ما بالُه مُغرىً بوَصْلِ عدوِّه

وعدوُّه مُغرىً بوَصْلِ جَفَائِه

يا موجِباً حقَّ السَّماحِ بنائلٍ

تتقاصَرُ الأنواءُ عن أنوائِه

والمبتني بيتَ العَلاءِ ببأسِه

فغدا عَلاءُ النجمِ دونَ علائِه

وإذا بحارُ المكرُماتِ تدفَّقَت

فجميعُها تمتارُ من أندائِه

كم مِنَّةٍ لكَ ألبَسَتْني نِعْمَةً

تَدَعُ الحسودَ يذوبُ من بُرَحائِه

صُنتُ الثناءَ عن الملوكِ نزاهةً

وجعلتُه وَقفاً على آلائِه

ألفاظُه كالدُّرِّ في أصدافِهِ

لا بل تَزيدُ عليه في لألائِه

من كلِّ رَيِّقَةِ الكلامِكأنما

جادَ الشبابُ لها برَيِّقِ مائِه

فالشِّعرُ بحرٌ نلتُ أنفَسَ دُرِّه

وتنافسَ الشعراءُ في حَصْبَائِه

وأنا الفداءُ لمن مَخِيلَةُ بَرقِه

حظّي وحظُّ سواي من أنوائِه

قَمرٌإذا ما الوشيُ حِينَأذالَه

كيما يَصونَ بهاءَه ببهائه

خَفِرُ الشَّمائل لومَلكتُ عِنَاقَه

يومَ الوَداع وهَبْتُهُ لحَيائِه

ضَعُفَتْ مَعَاقِدُ خصره وعهودهُ

فكأنّ عَقْدَ الخصر عَقْدُ وَفَائِه

أدنوإلى الرُّقباء لا من حبِّهم

وأصدُّ عنه وليس من بَغضائِه

للّهِ أيُّ محاجرٍ عنَّتْ لنا

بمُحَجَّرٍإذ ريعَ سِربُ ظِبائِه

ونواظرٍ وجدَ المحبُّ فتورَها

لمّا استقلَّ الحيُّفي أعضائِه

وَ حَيَاً أرقتُ لبرقِهفكأنه

قَدَحُ الزِّنادِ يطيرُ في أرجائِه

سارٍ على كَفَلِ الجَنوبمقابلٍ

حَزَنَ البلادِ وسهلَها بعطائِه

حنَّتْ رواعِدهُفأسبل دمعُهُ

كالصَّبِّ أتبعَ شدوَه ببكائِه

وسقَتْ غَمائِمُهُ الرِّياضَكأنما

جُودُ الأميرِ سقى رياضَ ثنائِه

سَفَهاً لِمَنْ سمَّاه سيفَ حفيظةٍ

هلاَّ أعارَ السَّيفَ من أسمائِه

متجرِّدٌ للخطبِ عرَّاضُ القَنا

والمَشرفيّةُ من مَشِيدِ بنائِه

ومواجهٌ وجهَ العدوِّ بصَعدَةٍ

ينقضُّ كوكبُه على شَحنائِه

والرومُ تعلمُ أنَّ تاجَ زعيمِها

مُلقىً بحدِّ السَّيفِ يومَ لِقائِه

لما حماه القرُّ سفكَ دمائِهم

أضحى يَعدُّ القَرَّ من أعدائِه

حَمَدَ الغمامَ وذمَّه ولربَّما

ساء الحبيُّ وسَرَّ عندَ حبائِه

قِلِّيُفنِّيه الحديدُفينثني

جَزْلانَ مثلوجَ الحشا بفَنائِه

إنَّ الربيعَ مُبيدُ خضراءِ العِدا

ومُسيلُ أنفسِهم على خَضْرائِه

ولو أنهم قدَروا على أعمارهم

وصلوا بها الأحوالَ عمرَ شِتائِه

إن عاقَه عما يحاولُ صِنوُه

وشبيهُه في بشره وعَطائِه

فكأنَّني بجبينِه في مأزقٍ

متمزِّقٍ عنه دُجى ظلمائِه

وشاحبِ اللّبسةِ والأعضاءِ

وشاحبِ اللّبسةِ والأعضاء

أشعثَ نائي العَهدِ بالرَّخاءِ

أفضى به العُدْمُ إلى الفَضَاء

فوجهُه للضّحِّ والهواء

أغبرَ يحوي الرزقَ من غَبراء

خَفيفةٍ ثقيلةِ الأرجاءِ

كأنَّها هَلهلةُ الرِّداء

كلَّفها لحظ بناتِ الماءِ

بأعيُنٍ لم تُؤتَ من إغضاءِ

كثيرةٍ تُربى على الإحصاءِ

وأقبلتْ تملأ عينَ الرائي

بكل صافي المتنِ والأحشاءِ

أبيضَ مثلِ الفِضَّةِ البيضاءِ

أوكذِراعِ الكاعبِ الحسناءِ

فحازَإذ خاطرَ بالحوباءِ

سعادةَ الجَدِّ من الشَّقاءِ

حَلَّ لنا في حُلَّتَي عَناءِ

من صنعةِ الإذلاجِ والإسراءِ

والصُّبحُ حِملٌ في حَشا الظَّلماءِ

ونحن نُذكي شُعَلَ الصَّهباءِ

فمرَّ والأوتارُ في مِراء

يَحمِلُ مِثْلَ زُبدَةِ السِّقاءِ

أطلقَه من لُجَّةِ خَضراء

في لُجَّةٍ يلعبُ في ضياء

كأنه مُلقًى على الحَصباء

ينظُرُ من ياقوتَةٍ زَرْقاء

في جَوْشَنٍ مُفَضَّضِ الأثناء

قُدَّ لها من جَوْنَةِ الضَّحاء

أومن حَبيرِ مُزنَةٍ غرَّاء

غداؤنا بوركَ من غَذاء

نُؤثرُه في الصَّيفِ والشِّتاء

على القَديدِ الغَضِّ والشُّواء

رزْقاً رُزِقناه بلا عَناء

نَعُدُّه من سابغِ النَّعماء

أبالعُمْرِ خَيَّمَ أم بالحَشاءِ

أبالعُمْرِ خَيَّمَ أم بالحَشاء

قريبٌإذا هجعَ الركْبُنائي

ألمَّ وثوبُ الدُّجى مُخْلِقٌ

وثوبُ الصَّباح حديدُ الضِّياء

يُضيءُ لنا الخَيْفَ إيماضُه

وليس ببرقٍ خفى من خَفاء

وفاءٌ تصرَّمَ عن يَقْظَةٍ

وكم يقظةٍ عصَفَتْ بالوفاءِ

تولَّتْ عهودُك محمودةً

بقُرْبِ الوصالِ وبُعدِ الجَفاءِ

وأبقَت أسىً ليس يَقضي الأسى

عليه وداءٌ بعيدُ الدَّواءِ

وشوقاً أكافحُهُ باللّوى

مكافحةَ القِرنِ تحتَ اللّواءِ

وصبْراًإذا هَبَّ وَجْدُ الحَشا

تعلَّقْتُ منه بمثلِ الهَباءِ

ومَن غَرَّه الدهرُ ألفيتَه

ذليلَ الدموعِعزيزَ العَزاءِ

تجلَّى المشيبُ لتلك العيونِ

فبدَّلهنَّ قَذىً من جَلاءِ

ورُبَّ زَمانٍ سحَبْنا به

رداءَ البطالةِ سَحبَ الرِّداءِ

ومستسلماتٍ هززْنا لها

مَداري القِيانِ لسَفْكِ الدِّماءِ

وقد نَظَمَ العِلجُ أجسامَها

مع الجُدْرِ نَظْمَ صفوفِ اللِّقاءِ

نمُدُّ إليها أكُفَّ الرِّجالِ

فترجعُ مثلَ أكُفِّ النِّساءِ

وَ جَعْدُ المياهِإذا صافَحَت

جداولَه الريحُسَبْطُ الهواءِ

غدَوْنا وأنوارُه كالبُرودِ

ورُحْنا وكُثبانُه كالمُلاءِ

تُقابلُنا الوحشُ في روضَةٍ

كما قابَلَتْكَ نُجومُ السَّماءِ

فهل من سَبيلٍ إلى نشره

إذا ركضَت فيه خيلُ الرَّخاءِ

وأقمارُه حينَ تُبدي له

محاسنُها الصُّبحَ سِلمُ المساءِ

وتشتيتُنا شَمْلَ سِرْبِ الظَّبا

بمُدمَجةٍ مثلِ سِربِ الظَّباءِ

إذا ما طُلِبْنَ فخيلُ السِّباق

وإمَّا طَلَبْنَ فسفْنَ النَّجاءِ

وكم من خليلٍ رأى خُلَّتي

فصدَّ وكُنَّا خليلَي صَفاءِ

وحمراءَ تُمزَجُ في خِدرها

بماءِ الصَّبابةِ ماءِ البَهاءِ

تحذِّرُني أجَلي في السُّرى

وهل كنت آمِنَه في الثواءِ

ومن عَجَبٍ أنَّ حِلفَ الفُسو

قِ حالفه عَدَمُ الأنبياءِ

سيُظْفِرُهُ بالمُنى زجرُه

إلى ابن المظفَّرعِيسَ الرَّجاءِ

دَعَوْنا مُفرِّقَ شمْلِ اللُّهى

سماحاً وجامعَ شَمل الثَّناءِ

بكَفٍّ تُرَقرِقُ ماءَ الحياةِ

ووجهٍ يُرَقرِقُ ماءَ الحَياءِ

نضا الكِبَرَ إلاّ على حاسدٍ

تُجاذِبُهُ حُلَّةُ الكِبرياءِ

وفازَ ولم يغْلُ في جَرْيِه

غَدَاةَ النِّضالِبسهمِ الغِلاءِ

كأنَّ سَجاياه من نَشْرِها

وإشراقِها عَبَقٌ في ذكاءِ

له عَزَماتٌ تَفُلُّ السيوفَ

وتَسبقُ بالفَوْتِ شأوَ القَضاءِ

ومكرُمةٌ لوغَدَتْ مُزنةً

لأيقنَ منها الثَّرى بالثَّراءِ

نزلتُ بعَقْوَتِه مَنْزلاً

خَصيبَ الجنابِ رَحيبَ الفِناءِ

أهَبَّ لنا فيه ريحَ النَّدى

رَخاءً تخبِّرُنا بالرَّخاءِ

أبيٌّ تذِلُّ صُرُوفُ الزمان

لدَيهفتنقادُ بعدَ الإباءِ

وخِرْقٌ تخَرَّقَ في المكرُماتِ

فغطَّتْ يداه حِجَابَ العَطاءِ

وثَبْتٌإذا ما اللَّيالي انبرَتْ

بريحِ سمائمُها الجِرْبياءِ

كأنَّ الخطوبَإذا حاولتْه

تَقَطَّرَ منها بقُطْرَي حِراءِ

بَنَتْ مجدَه الغرُّ من يَعْرُبٍ

فآثرَ تشييدَ ذاكَ البناءِ

بَقِيتَ فكم لك من شيمَةٍ

كسَوْتَ بها المجدَ ثَوْبَ البقاءِ

ويومٍ تَوَرَّدُ فرسانُه

حياضَ الحُتوفِ ورودَ الظِّماءِ

كأنَّ صوارمَه في العَجاجِ

بوارِقُ تَصْدعُ حُجْبَ العَماءِ

تراءى السوابغُ في حومَتَيْهِ

كما اضَّرَدَتْ شمألٌ في نِهاءِ

كأنَّ الكُماةَ لإشراقِها

تَناهَبُ أعضاءَ شمسِ الضَّحاءِ

أضاءَ لعينيكَفي نَقْعِه

سَنا المَشرفيَّةِ نهجَ السَّنَاءِ

وكنتَ إذا ما بلثْكَ العُلى

مَلِيّاً بتفريقِ شَمْلِ البَلاءِ

فحلَّأبا أحمدٍ حِلِيةً

مُخلَّدَةً ما لَها من فَناءِ

تُضرِّمُ غَيْظاً قلوبَ العِدى

وتملأُ بَرداً حَشا الأولياءِ

دعوتُكَ والدهرُ مُسْتَليمٌ

يَشوبُ الشَّجاعةَ لي بالدَّهاءِ

فكنتَ جديراً بفضلِ الغِنى

وكنتُ جديراً بفضلِ الغَناءِ

أحوالُ مجدِكَ في العُلُوِّ سَواءُ

أحوالُ مجدِكَ في العُلُوِّ سَواءُ

يومٌ أغَرُّ وشيمَةٌ غَرَّاءُ

أصبحتَ أعلى الناس قِمَّةَ سُودُدٍ

والناسُ بعدَكَ كلُّهم أكفَاءُ

أيمينُكَ البحرُ الخضمُّإذا طمتْ

أمواجُهُأم صدرُكَ الدَّهناءُ

أذْكَرْتَنا شِيَمَ اللَّيالي في النَّدى

والبأسِإذ هي شِدَّةٌ ورَخاءُ

نَسَبٌ أضاءَ عَمودُه في رِفعةٍ

كالصُّبح فيه ترقُّعٌ وضِياءُ

وشمائلٌ شَهِدَ العدوُّ بفَضْلِها

والفضلُ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ

وإذا عَبَسْتَفصارمٌ ومَنِيَّةٌ

وإذا ابتسمْتَفمَوعِدٌ وعَطاءُ

وبنوقُبَيْصَةَ معشرٌ أخلاقُهُم

سيلُّفمنه حَيَاً ومنه دِماءُ

وإذا تتابَعَتِ النَّوائبُ أحسَنوا ؛

وإذا تشاجرَتِ الرِّماحُ أساؤا

فَضَلْتْ ليالي القَصْفِ ليلتُكَ التي

هي في المحاسن غادَةٌ حَسناءُ

رَقَّتْ غياهبُهافهنَّ غَلائِلٌ

وسَخَتْ جنائِبُهافهنَّ رَخاءُ

وُصِفَتْ لكَ اللذّاتُ بينَ غَرائبٍ

للعيشِفِي أفيائِهنَّ صَفاءُ

برَكٌ تحلَّتْ بالكواكبِ أرضُها

فارثْد وجهَ الأرض وهوسماءُ

رُفِعَتْ إلى الجوزاءِ فوَّارائُها

عُمُدائُصابُ بصَوْبِها الجَوزاءُ

كادَتْ تَرُدُّ على الحَيا ألْطافَهُ

لولم يُمِلْ أطْرافَهُنَّ حَياءُ

مثلَ القَنا الخَطِّيِّ قُوِّمَ مَيْلُهُ

وجَرَتْ عليه الفِضَّةُ البَيضاءُ

حتى إذا انتشرتْ جلابيبُ الدُّجى

وتكائَفَتْ من دونِها الظَّلماءُ

فرَّجْتَها بصحائحِ إن تَعْتَلِلْ

فلهنَّ من ضَرْبِ الرِّقابِ شِفاءُ

شَمعاً حملتَ على الرِّماحِ رماحَه

فقدودُهُنَّ وما حملْنَ سَواءُ

لقيَ النجومَ وقد طَلَعْنَ بمثلِها

وأعادَ جِنحَ اللَّيلِ وهوضَحاءُ

يا سيِّدَ الوزراءِ نِلْتَ من العُلى

والمجدِ ما يَعيا به الوزراءُ

هي ليلةٌ لا زلتَ تَلبَسُ مثلَها

في نِعمَةٍ وُصِلتْ بها السَّرَّاءُ

أغنيتَ قوماً حينَ هَزَّ غناؤُها

عِطْفَيْكَرُبَّ غِنىً حَداه غِناءُ

وقطعتَها والليلُ يصدعُ قلبَه

ضدانِنارٌ تستنيرُ وماءُ

نَعَمَ البريَّةُ في بَقَائكَفلتَدُمْ

لهُمُ بطولِ بقاءِك النَّعماءُ

للهِ آيةُ ليلةٍ أحييتُها

للهِ آيةُ ليلةٍ أحييتُها

حتى الصباحِقليلةِ الإغفاءِ

بمُدامَةٍ شبَّهتُ فاضلَ كأسِها

من لونها في رقةٍ وصَفاءِ

بسَوالِفِ العذراءِ لاحَ بياضُها

من فَوقِ جَيبِ غُلالَةٍ زَرْقاءِ

قد أغتدي نشوانَ من خَمرِ الكَرى

قد أغتدي نشوانَ من خَمرِ الكَرى

أسحبُ بُردَيَّ على بُردِ الثَّرى

والصُّبحُ حَمْلٌ بينَ أحشاءِ الدُّجى

والرِّيحُ كالرَّاحِ نأى عنها القَذَى

يَنُمُّ ريَّاها على زَهْرِ الرُّبى

بذاتِ أحداقٍ تَرى ما لا يُرى

مُلاءَةٍ ما نُسِجَتْ لتُرتَدى

تُريكَ ضُعفاً ظاهراً وهوقُوى

وجِدَّةٍ تحسِبُها العينُ بلى

غبراءَ كَالدِّر تغشَّاها الصَّدا

تَعومُ في أبيضَ كالآلِ صَفا

ترسُبُ في أحشائِه صفرُ الحَشا

فتعتلي منه بأحشاءٍ مِلا

تضحكُ عن مثلِ صغيراتِ المِدى

كأنها عِقدُ لآلٍ قد وَهَى

أوعن نَقيِّ البطنِ مَوشيِّ القَرى

تومضُ فيها كالحُسامِ المُنتضَى

لم يدرلمّا قصُرَت عنها الخُطى

أظلَّه منها رداءٌ أم رَدى

فذلك اللذاتُ لا صيدَ الطَّلا

يجري على آثاره الطَّرفُ الوأى

حتى يُرَى عنه كليلاً قد ونى

اصْبر على مترادِفِ الضَّرَّاءِ

اصْبر على مترادِفِ الضَّرَّاءِ

فلعلَّ ذلك مُؤذِنٌ بشِفاءِ

ما حالَ مَنْ لَعِبَ السَّقَامُ بجسمِهِ

ظُلْماًفعضَّ نفيسةَ الأعضاءِ

حَظَرَ الطبيبُ عليه طيبَ غِذائِه

وأباحَه مكروهَ كلِّ غِذاءِ

ويعوذُه أعداؤُه وأشدُّ مِنْ

مَرَض المريضِ عيادةُ الأعداءِ

ومُعطيةٍ صَفْوَ ما استودَعَتْ

ومُعطيةٍ صَفْوَ ما استودَعَتْ

مسامحةً عندَ إعطائِها

تُسِرُّ لنَدمانِها هيبةً

على أنه عبد آلائِها

فتمنحُه صفوَ مكنونِها

وتَكتُمُه جُلَّ أقذائِها

وتُحدِثُ في الماءِ بردَ الشَّمال

إذا سُدَّ فُوها على مائِها

يُصوِّبُ في طَرفِ أنفاسِها

ويشربُ من جُرحِ أحشائِها

إذا القيظُ أخمدَ نيرانَه

تَواصَى النَّدامى بإقصائِها

ومنزلٍ رَقَّ بهِ الهواءُ

ومنزلٍ رَقَّ بهِ الهواءُ

وطابَ للشَّرْبِ بهِ النَّواءُ

بَنِيَّةٍ ما حولَها بناءُ

كما أُقيمَ في يدٍ إناءُ

تَركُضُ فيه فرسٌ دهماءُ

تكنُفُها عَجاجَةٌ بَيضاءُ

تجري فإن أعوزَها الفَضَاءُ

مَيدانُها وجسمُها سَواءُ

يَخفُرُها جارٌ له ضَوْضَاءُ

كِلاهُما لمعشرٍ نَعماءُ

يومُ سرورٍ ما به خفَاءُ

وليلةٌ مُسْفِرَةٌ غَرَّاءُ

رَخاؤُهاإذ وَدَّعَتْ رَخاءُ

تَبرُدُ من نسيمِها الأحشاءُ

غُرَّةُ دَهرٍ كلُّه ظَلماءُ

خفقتْ رايةُ الصَّباح وللنا

خفقَتْ رايةُ الصَّباح وللنا

رِ لهيبٌ كالرايةِ الصَّفراءِ

لمعَتْ للعيون بعدَ اسوداد

فأضاءَت حنادسُ الظَّلماءِ

واستقَرَّتْ تحتَ الرَّمادِفَخِيلَتْ

ذَهَباً تحتَ فِضَّةٍ بَيضاءِ

أحَذِّرُكُمْ أمواجَ دجلةَ إذ غدَتْ

أُحَذِّرُكُمْ أمواجَ دجلةَ إذ غدَتْ

مُصَنْدَلَةً بالمَدِّ أمواجُ مائِها

وظلَّتْ صِغارُ السُّفنِ ترقُصُ وسطَها

كَرَقْصِ الريح عندَ انتشائِها

فكم من غريقٍ قد رأيتُ رداءَهُ

تجُولُ مجالَ الطِّرْفِ فوقَ ردائِها

وما أنْسَ من يومٍ ذممتُ صنيعَه

فما أنسَ يومي واقفاً بفِنائِها

وقد عصفتْ بالجسرِ ريحٌ فأقبلتْ

سفائِنُهُ تَعْوَجُّ بعدَ استوائِها

فمن مُهجَةٍ تَرتاعُ عندَ انخفاضِها

وسبَّابَةٍ تهتزُّ عندَ اعتلائِها

تُفرِّقُها هُوجُ الرِّيَاحِ وتَعتلي

رُبا الموجِ من قُدَّامِها ووَرائِها

فهنَّ كدُهْمِ الخيلِ جالتْ صفوفُها

وقد نشَرتها روعةٌ من ورائِها

ودجلةُ كَدْراءُ الأديمِ سفيهةٌ

تعافُ سجايا حَمِلِها وصفائِها

كأنَّ صنوفَ الطَّيرِ عاذتْ بأرضِها

وقد سامَها ضَيْماً أُسُودُ سمائِها

أوالسَّبَجَ المسوَدَّ حُلَّتْ عقودُه

لنا مُغَنٍّ حسنُ الغِنَاءِ

لنا مُغَنٍّ حسنُ الغِناء

وقهوةٌ ضاحكةُ الإناءِ

وغرفةٌ فسيحةُ الفِناءِ

طائرةُ القِمَّةِ في الهَوَاءِ

قريبةٌ من كِلَلِ العَماءِ

كهودَجِ مُمَسَّكِ الرِّداءِ

يُوطِنُ في قُبَّتِها العَلياءِ

زَوْرٌ خفيفُ الروح والأعضاءِ

مُحَلِّقٌ في كَبِدِ السَّماءِ

وتارةً يَلصَقُ بالغَبراءِ

في يَلْمَقٍ مُشَهَّرِ الأثناءِ

كأنما طُوِّقَ بالدِّماءِ

يُطْرِبُ أويَخلُبُ قَلبَ الرائي

بين غِناءٍ منه أوبناءِ

وتحتَها ديباجَةُ الفَضاءِ

قد رُصِّعَتْ باللؤلؤ الأنداءِ

مفروجَةٌ عن قَلِقِ الأحشاءِ

أبيضَ ذي حاشيةٍ خضراءِ

معرَّجٍ كالأيْمِ في النَّواءِ

وقد توافتْ عُصْبَةُ الوفاءِ

كأنها مِنطقةُ الجوزاءِ

فطاعنٌ منهم حشاً جَوفاءِ

مُختَضِبُ الكَفِّ من الصَّهباءِ

ومُجلِبٌ مُشَمِّرُ القِباءِ

يرفعُ دهماءَ على شَقراءِ

تلعبُ في حُلَّتِها السَّوداءِ

ذؤابةٌ كالرايةِ الحمراءِ

فلا تَرُعْنا اليومَ بالجَفاءِ

وسِرْ إلينا غيرَ ذي إبطاءِ

نُغْرِقْكَ في بَحرٍ من السَّرَّاءِ

مرحباً بالصَّبوح في الظَّلماءِ

مرحباً بالصَّبوح في الظَّلماءِ

وبعَذراءَ من يَدَيْ عذراءِ

وبسُكرَيْن من لِحاظِ غَزَالٍ

ساحرٍ لحظُه ومن صَهباءِ

واحمرارِ الكؤوس في كَفِّ ساقٍ

صيغَ من ماءِ وردةٍ بيضاءِ

ضحكت أوجهُ اللَّذاذةِ بالفِكْ

رِ ولاحَتْ طوالِعُ السَّرَّاءِ

فكأنَّ السُّرورَ إلفٌ حبانا

منه بالوصلِ بعدَ طولِ جَفاءِ

وكأنَّ الهلالَ نونُ لُجَينٍ

عرقَتْ في صحيفةٍ زَرقاءِ

غدوتُ بها مجنونةً في اعتدائِها

غدوتُ بها مجنونةً في اعتدائِها

تُلاقي الوحوشُ الحَيْنَ عندَ لقائِها

لهنَّ شِياتٌ كَالدَّراريح أصبحتْ

مُؤَلَّفَةً ظَلْماؤُها بضيائِها

وأيدٍإذا سَلَّت صوالِجَ فِضَّةٍ

على الوَحشِ يوماًأذهَبتْ بدِمائِها

قُلْ لِلأمِيرِ المَاجِدِ السْ

قُلْ لِلأمِيرِ المَاجِدِ السْ

سَامِي عَلَى أكْفَائِهِ

وَالمُرْتَقِي أُمَمَ العَلاَ

ءِ بفَخْرِهِ وسَنَائِهِ

وَالمُسْتَبِدِّ بِعَزْمِهِ

كالسَّيْفِ عِنْدَ مَضَائِهِ

إنَّ الكَرِيمَ إذَا بَنَى

لَمْ يَبْوِ هَدْمَ بِنَائِهِ

وَإذَا أفَادَ صَنِيعَةً

بَقِيَتْ بِطُولِ بَقَائِهِ

وَإذَا جْتَنَى ثَمَرَ المَدِي

حِ سَقَاهُ مِنْ أنْوَائِهِ

أنا غَرْسُهُ والغَرْسُ يَدْ

وِي إنْ خَلاَ مِنْ مَائِهِ

يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ يَعُو

دُ مُؤَمِّلٌ بِفِنَائِهِ

هَذَا وَلِيُّكَ قَدْ كَسَا

هُ الدَّهْرُ ثَوْبَ عَفَائِهِ

فَاصْرِفْ صُرُوفَ زَمَانِهِ

وَالبَسْ جَدِيدَ ثَنَائِهِ

وأعيُنٍ تأنفُ من إغضائِها

وأعيُنٍ تأنفُ من إغضائِها

صافيةِ الأجفان من أقذائِها

تُردي بناتِ الغُدْرِ في أثنائِها

يَحمِلُها طَبٌّ بحَسمِ دائِها

مجدِّدٌ ما رَثَّ من أعضَائِها

تجذبها والرِّزقُ في أحشائِها

بيضاؤُه تلمعُ في غَبرائِها

كأنَّما كَسَّرَ في أثنائِها

صوارماً تُعشيكَ من لألائِها

عفَتْ عني الخطوبُ به ولولا

أياديه لَصِرْتُ إلى العَفاءِ

أرى الأيامَ تقصِدُني بكيدٍ

يقصِّرُ عنده كيدُ النِّساءِ

وما لي بالعدوِّ يدٌإذا ما

رماني بالشجاعة والدَّهاءِ

كُفِيتُ من الحوادثِ كلَّ خطبٍ

شديدِ البطشِ مكروهِ اللِّقاءِ

فما كشفَ القناعَ له قنوعي

ولا ملَّ الحياةَ به حيائي

حبيبٌ حباكَ بلين وفرٍ

حبيبٌ حباكَ بلين وفرٍ

فأكرمْ به وبإهدائه

تأمَّلتُ ما فيه فاقتادَني

إليه تزاويقُ وَشْيَائِه

له طَلْعَةٌ بين أوراقِه

ضُحًى ثم يكمُنُ في مائِه

كغوَّاص لُجٍّ على فاقةٍ

يحاولُ أسبابَ إثرائِه

كأنما الجسرُ فُوَيقَ الماءِ

كأنما الجسرُ فُوَيقَ الماءِ

وسفنُه جانحةُ الأفياءِ

شِبْهُ الطِّراز لاحَ في الرِّداءِ

كأنه في خِلَعِ الظَّلماءِ

دُهْمٌ من الخيل على رَوَاءِ

وَ قَالَأَتَاكَ الحَلْيُ قُلْتُ مُمَازِحاً

وَ قَالَأَتَاكَ الحَلْيُ قُلْتُ مُمَازِحاً

أَتَاكَ النَّوَى يا بَائِعَ المِلْحِ بالنَّوَى

وَ نَاوَلَنِي مُسْوَدَّةً لَوْ قَرَنْتُها

إلى القَارِ كَانَا في سَوَادِهما سَوَا

أجانبُها حِذاراً لا اجتِنَابا

أجانبُها حِذاراً لا اجتِنَابا

وأعتِبُ كي تُنَازعُني العِتابا

وأبعُدُ خِيفَةَ الواشين عنها

لكي أزدادَ في الحبِّ اقترابا

وتأبى عبرتي إلا انسكابا

وتأبى لوعتي إلا التهابا

مرَرْنا بالعقيق فكم عقيقٍ

ترقرقَ في محاجرنافذابا

ومن مغنىً جعلنا الشوقَ فيه

سؤالاً والدموع له جوابا

وفي الكِلَلِ التي غابتْ شموسٌ

إذا شَهدَتْ ظلامَ الليلِ غابا

حملْتُ لهنَّ أعباءَ التصابي

ولم أحمِلْ من السُّلوانِ عابا

ولوبَعُدَتْ قِبابُكَ قابَ قوسٍ

من الواشينَ حَيَّينا القِبابا

نَصُدُّ عن العُذَيب وقد رأينا

على ظمإٍ ثناياكَ العِذابا

تثنِّي البرقِ يُذكِرُنِي الثَّنايا

على أثناءِ دجلةَ والشِّعابا

فأياماً عَهدْتُ بها النَّصابي

وأوطاناً صَحِبْتُ بها الشَّبابا

ولستُ أرى الإقامةَ في مَقامٍ

يضُمُّ غرائبَ الحَمْدِ اغترابا

وقد شغلَ النَّدى الألبابَ فيه

فباتتْ تنظِمُ الكَلِمَ اللُّبابا

رياضٌ كلما سُقِيَتْ سَحاباً

بسيفِ الدولةِ انتظرَت سَحابا

رحيبُ الصَّدرِ يُنزلُ آمليهِ

من الأملاكِ أوسعَها رحابا

ومنشى عارضٍ يُذكي التهاباً

على الآفاقِأويَهمي انسكابا

يُلاقي الرَّاغبين ندَى يديه

برَغبَتِه وإن كانوا رغابا

إذا انتهَبَتْ صوارمُه بلاداً

أعادَتْه مكارمُه نِهابا

ربيبُ الحرب إن جرَّ العوالِي

إلى الهيجاءِ راعَ بها ورابا

تودَّدَها حديثَ السِّنِّ حتى

أشابَ شَوائَها طعناً وشابا

يَعُدُّ حياضَ غَمْرتها عِذاباً

إذا ما عدَّها قومٌ عَذابا

أأبناءَ الصليبِ تواعَدَتْكم

قواضبُ تَنثُرُ الهامَ اقتضابا

إذا طارَتْ مُرفرفةً عليه

عِقابُ الجيشفانتظروا العِقابا

وإن حسرَ الضريبُ مُلاءَتَيْه

عن الدَّربين فارتقبوا الضِّرابا

فقد عاق الشتاءُ الحَيْنَ عنكم

وعنه الحربَ فيه والحِرابا

سيُرضي اللّهَ ذوسخَطٍ عليكم

يقودُ إليكم الأسْدَ الغِضابا

تقلَّبَ في بلادِ الروم حتى

أمالَ عروشَهم فيها انقلابا

كأنَّ الجوَّ لما انقضَّ فيها

أطالَ عليهم منه شِهابا

فلم يَثْنِ القَنا الخَطى حتى

أقادَ بكل ما كَعَبَ كَعَابا

ويومَ البَرقَموشِ كأنّ برقاً

تألّقَ بالحُتوفِ له فصَابا

سموتَ له وبحرُ الموتِ سامٍ

فلما عبَّ فَرَّجْتَ العُبابا

بذَبٍّ عن حريمِ الله أربَى

فلم تترُكْ لذي شُطَبٍ دُبابا

سَلِمْتَ لبيضةِ الإسلامِ ترمي

مراميَها انصلاتاً وانتدابا

وعادَ عليك عيدُك ما توارى

جبينُ الشمسِ أوخَرَقَ الحِجابا

وخُدْها كالتهابِ الحَلْيِ تُغْنِي

عن المِصباحِ في اللَّيلِ التِهابا

مُشَعْشَعَةً كأنَّ الطَّبعَ أجرى

على صَفَحاتِها الذَّهبَ المُذابا

يَكُرُّ لها العَيِيُّ الفكرِ حَوْلاً

ويكبودونَ غايتِهاانكبابا

كذاكَ العَيرُ إن ما احتُثَّ يوماً

ليدخُلَ في غُبار الطِّرْفِ خابا

أكانَ لقلبِه عنكَ انقلابُ

أكانَ لقلبه عنكَ انقلابُ

أمالَ به إلى الغَيِّ العتابُ

أشأنُ دموعِه إلا انسكابٌ

أذابَ ضلوعَه إلا التهابُ

يُجابُ الشَّوقُ فيكإذا دعاه

ويُمتَهَنُ العذولُفلا يُجابُ

ورقَّعْتَ القِبابَ ضُحىً فقُلْنا

أزُهْرٌ ما تضمَّنَتِ القِبابُ

ظعائنُ أشرقَتْ بالدمع عيني

وقد شَرِقَتْ بها تلك الشِّعابُ

محاسنُها لأعيُننا نِهابٌ

وأنفسُنا لأعيُنِها نِهابُ

نَشيمُ لها بوارقَ جاوَزَتْنا

كما يجتازُ شائمَه السَّحابُ

أآنسةَ الدُّمى لولا التثنِّي

ونافرةَ المَهى لولا السِّخابُ

صفا لك وُدُّنا من كلِّ شَوبٍ

وأحلى الودِّ ودٌّ لا يُشابُ

ومن عجبٍ ثَناي على رُضابٍ

تَضِنُّ به ثناياكِ العِذابُ

أجَدَّ وقوفُنا بالدار شوقاً

إليكَ وجِدَّةُ الشَّوق اكتئابُ

وحنَّت في رُباكِ العِيسُحتى

كأنَّ طُلولَهُنَّ لَها سِقابُ

سأُبرزُها سَوافرَ لا يُواري

محاسِنَهاإذا برزَتْنِقابُ

مُكرَّرَةً على راووق فِكرٍ

مُرَوَّقَةً كما راقَ الشَّرابُ

محبَّبةً لَها في كلِّ قلبٍ

وإنْ بَعُدَتْ مَناسِبُهااقترابُ

هي الكَلِمُ اللُّبابُ صَفاً وحُسْناً

وسيفُ الدَّولةِ الملكُ اللُّبابُ

لأدنى من غرائِبِها إليه

وكان لهنّ في الأرض اغتِرابُ

فها هي لا تَزَحْزَحُ عن ذَراه

ولا ترجوسواه ولا تَهابُ

هواللّيثُ الذي إنْ يَحْمِ أرضاً

فكلُّ فِجاجِ تلك الأرض غابُ

مُهنَّدُهإذا ما زارَ ظِفرٌ

وعاملُه إذا ما صاب نابُ

وأينَ اللّيثُ من طلْق المُحيَّا

يجُدُّ ثوابُه ويَني العقابُ

وسَهْلٍ حينَ يسألُ غيرِ صَعْبٍ

وقد زلَّتْ له العُربُ الصِّعابُ

له في كلِّ أنمُلَةٍ سَحابٌ

يَسُحُّ وكلِّ جارحةٍ شِهابُ

وحظُّ عُداتِه ومُؤَمِّليه

حَرائبُه النفائسُ والحِرابُ

وقد خضعتْ له كَعْبٌ وخافَت

سَطاه حينَ خوَّفَها كِلابُ

وريعَتْ مصرُ إذ وثب العِفَرْنا

بحَدِّ السَّيفِ وانسابَ الحُبابُ

وآفاقُ البلادِ له جميعاً

تراخَى العزمُ أوجدَّ الطِّلابُ

خلالٌ يحرُسُ العلياءَ منها

سَماحٌ أو طِعانٌ أو ضِرابُ

إذا دعَتِ الملوكُ إليه يوماً

فإذعانُ الملوكِ له جَوابُ

مقامُكَ حيثُ تتَّصلُ المعالي

وذِكرُكَ حيثُ ينقطعُ التُّرابُ

فداؤُكَ يا ابنَ عبدِ اللّهِ قَومٌ

يمينُكَ لُجَّةٌ وهم سَرابُ

إذا عُدَّتْ جبالُكَ من عديٍّ

تطأطأتِ الرُّبا لك والهضابُ

ملوكٌ ذُلِّلت بهمُ رقابٌ

كما عزَّت بعزِّهِمُ رقابُ

عِذابُ القَولِ إن قالوا أصابوا ؛

غِزارُ الجودِإن جادوا أطابوا

إذا نَزَلوا فأقمارٌ بليلٍ ؛

وإن ركبوافآسادٌ غِضابُ

هوالحسبُ الذي لا رَيبَ فيه ؛

وهل في الصُّبحِما وضحَارتيابُ

لئن سارَ الرِّكابُ بحُرِّ مَدحي

فقد سارت بجَدواك الرِّكابُ

ولي في ساحَتَيْكَ غديرُ نُعمى

صفا مَتناه واطَّرَدَ الحُبابُ

وظِلٌّ لا يُمازجُه هَجيرٌ

وشَمسٌ لا يُكَدِّرُها ضَبابُ

وأيامٌ حَسُنَّ لديَّحتى

تساوى الشَّيبُ فيها والشَّبابُ

فإن تُلحِقْ ثوابَك بي ثياباً

فأيسرُ ما تجودُ به الثِّيابُ

إذا احتفلَ النَّدِيُّفأنت أرْيٌّ ؛

وإن حَمِيَ الحديدُفأنتَ صَابُ

وإن خفي الصوابُ على ملوكٍ

فإنَّ جميعَ ما تأتي الصَّوابُ

فتحٌ أعزَّ به الإسلامُ صاحِبَه

فتحٌ أعزَّ به الإسلامُ صاحِبَه

ورَدَّ ثاقبَ نُورِ المُلْكِ ثاقبُه

سارت به البُردُ منشوراً صحائفُه

على المنابرمحموداً عواقبُه

فكلُّ ثَغرٍ له ثَغرٌ يُضاحِكهُ

وكلُّ أرضٍ بها رَكبٌ يصاحبُه

عادَ الأميرُ به خُضراً مكارمُه

حمراً صوارمُهبيضاً مناقبُه

مؤيَّداً يتحامى الدَّهرُ صولته

فليس يلقاهإلا وهوهائِبُه

يومٌ من النَّصرِ مذكورٌ فواضِلُه

إلى التَّنادِ ومشكورٌ مواهِبُه

إن لم يكنْ يومَه بدرٌفمن ظَفَرٍ

أُعطيتَ فيه ومن نصرٍ مَنَاقِبُه

سَلِ الدُّمُسْتُقَ هل عنَّ الرُّقادُ له

وهل يَعُنُّ له والرُّعبُ صاحبُه

لمّا رأى منك مغلوباً مغالبُه

يومَ اللّقاءِ ومحروباً محاربُه

ونازحاًصَهواتُ الخيلِ مجلِسُه

والبيضُ دون ذوي القُربى أقاربُه

حصونُه الشُّمُّإن أفضى عواملُه

وسُورُه دونَ ما تحمي قواضبُه

رأى الصَّوارمَ أجدَى من مكاتبةٍ

لم يفتَتِحْهابإذعانٍ مُكاتبُه

فقارَبَ الحربَ حتى ما تُباعِدُه

وباعدَ السِّلمَ حتى ما يُقاربُه

أموالُه لوفودِ الشُّكرإن كثُرَتْ

وبالسُّيوفِ إذا قَلَّتْ مكاسبُه

ولن ير البُعدَ قرباً وهو طالبُه

ويحسِبَ الحَزْنَ سَهلاً وهو راكبُه

ولوأقامَ فُواقاًإذ دلفتَ له

تحتَ العَجاج لقد قامت نوادِبُه

لما تَراءَى لكَ الجمعُ الذي نَزحَتْ

أقطارُهُ ونأتْ بُعداً جوانبُه

تركتَهم بينَ مصبوغٍ تَرائِبُه

من الدِّماءِ ومخضوبٍ ذوائِبُه

فحائِرٌ وشِهابُ الرُّمحِ لاحقُه

وهاربٌ ودُبابُ السَّيفِ طالبُه

يَهوي إليه بمثلِ النَّجمِ طاعنُه

وينتحيهِ بمثلِ البَرقِ ضاربُه

يكسوه من دمه ثوباً ويسلبُه

ثيابَه فهو كاسيه وسالبُه

حَمَيْتَ يا صارمَ الإسلامِ حوزتَه

بصارمِ الحدِّ حتى عَزَّ جانبُه

رفعتَ بالحَرثِ الحصنَ الذي خفضَت

منه الحوادثُ حتى زالَ راتبُه

أعَدْتَه عَدَوياً في مناسبه

من بعدِ ما كان روميّاً مناسبُه

فقد وقى عرضَه بالبيدِ واعترضتْ

طولاً على منكِبِ الشَّعرى مناكبُه

مُصغٍ إلى الجوِّ أعلاه فإنْ خفَقَتْ

زُهْرُ الكواكبِ خِلناها تُخاطبُه

كأنَّ أبراجَه من كلِّ ناحيةٍ

أبراجُها والدُّجى وَحْفٌ غَياهبُه

يا ناصرَ الدِّين لما عزَّ ناصرُه

وَ خَاطِبَ المجدِ لمّا قلَّ خاطبُه

حتَّامَ سيفُكَ لا تُروى مضاربُه

من الدِّماءِ ولا تُقضَى مآربُه

أنت الغَمامُ الذي تُخشى صواعقُه

إذا تنَمَّرَ أو تُرجى مواهبُه

لم تحمَدِ الرومُ إذ رامتْك وثبتَها

والليثُ لا يحمَدُ العُقبى مُواثِبُه

رأتك كالدَّهرِ لا تكبوحوادثُه

إذا جَرَينَ ولا تنبونوائبُه

وجرَّبَتيا ابنَ عبد اللّهمنك فتىً

قد أمَّنتْه الذي تُخشى تجاربُه

أصاخَ مُستمعاً للثغرِ تُنجِدُه

رِماحُه حين يدعو أورغائبُه

له من البيضِ خِلٌّ لا يُباعِدُه

ومن قنا الخَطِّ خِدْنٌ لا يجانبُه

قد قلتُ إذ فيك عزَّ النصرُ وانتشرَتْ

صحائفُ الفَتحِ واختالت ركائبُه

اليومَ صانَ رداءَ المُلكِ لابسُه

وشلَّتِ الحربُ يُمنى من يُحاربُه

وأصبحَ الدِّينُ قد ذلَّت لصولتِه

كتائبُ الشِّركإذ عزَّت كتائبُه

مالت رقابُ ثغور الشاممُصغيةً

إلى السرور الذي كانت تراقبُه

رأت حُسامَك مشهوراًفلونطقَت

قالت هوالعِزُّ لا فُلَّت مضاربُه

أخِلْتِ أنَّ جِناباً منكِ يُجتَنبُ

أخِلْتِ أنَّ جِناباً منكِ يُجتَنبُ

وأنَّ قلبَ محبٍّ عنكَ يَنقلِبُ

هيهاتَضرَّمَ نارَ الشوق فالتهبت

ضِرامُ نارٍ على خدَّيكِ يَلتهبُ

إذا طلَبتْ رُبى نجدٍ مخيِّمةً

فما لها في طِلابِ غيرها أربُ

لم يَشهَدِ البَينُ تُبدي ما يغيِّبُه

إلا وإشهادُنا من خيره غَيَبُ

تنقَّبت بالكسوفِ الشمسُإذ طلعَت

شمسٌ تزيد ضياءً حين تنتقِبُ

مطلوبةُ الودِّ لم يَقعُدْ بها هربٌ

من الفراق ولم يلحقْ بها طلَبُ

قريبةٌ ودوامُ الهجر يُبعِدُها

والنَّجمُ أقربُ منها حين تَقتربُ

أشكو إلى الظَّلْمِ ما بي من ظُلامتِها

لوكانَ يُنصِفُ ذاكَ الظَّلْمُ والشَّنَبُ

وقد تناوَبني منها الخيالُفما

أصابَ إلا خيالاً قلبُه يَجِبُ

أنَّى اطمأنَّ وحصباءُ العَجاج عِدىً

من دونِه وثَراها السُّمرُ والقُضُبُ

حتى تصدَّتْ له بالشامِ من كثَبٍ

والشامُ لا صَدَرٌ منها ولا كَثَبُ

يكفيك أن لَعِبت بي نيةٌ قُدُفٌ

كأنّ جِدَّ المنايا عندها لَعِبُ

وراعَني ووراءَ الليلِ طاردُه

وَرْيٌ من الشَّيبِ في آثارِها لَهَبُ

لمّا تبسَّمَ في الفَوْدَين مغتربا

حيَّيتُه وكلانا اليومَ مغتَربُ

قوِّض خيامَك عن دارٍ ظُلِمتَ بها

وجانبِ الذُّلَّ إنَّ الذُّلَّ يُجتنَبُ

وارحلْإذا كانت الأوطانُ مَضْيَعَةً

فالمَنْدَلُ الرَّطبُ في أوطانِه حَطَبُ

أما ترى الدهرَ أعفى من نوائبه

جارَ الأمير فما تنتابُه النُّوَبُ

أجارَنا منه من إقبالِه رَغَبٌ

يُحيي العُفاةَ ومن إعراضه رَهَبُ

غَيثٌ تحلَّبَ في الآفاقِ رَيِّقُه

على العُفاةِ ومَنشَى مُزْنِه حلَبُ

مرفوعةٌ حُجْبُه للزائرينَ وهل

للصُّبحِ مزَّقَ جِلبابَ الدُّجى حُجُبُ

ومسرعٍ وهوثاوٍ في مكارمِه

كأنَّ إصعادَه من سُرعةٍ صَبَبُ

غامَت يداهفلم تكذِبْ غيومُهما

والغيثُ رُبَّما أزرى به الكَذِبُ

فللشَّمال سَحابٌ صوبُها غدَقٌ ؛

ولليمينِ نِهابٌ صوبُها ذَهَبُ

لما توجَّه تِلقاءَ الثغورِ صفَت

كُدْرُ المياه بها واعشوشَبَ التَّربُ

وعرَّدَ الرُّومُ لما رامَهم هرباً

وهل من الحَينِ وافى جيشَه هربُ

لم تجلُبِ الخيلَ تَردى نحوَهم قُدُماً

إلا انثنتْ وذوو تيجانِها جَلَبُ

قُلْ للعُداةِ خذوا للحربِ أُهبتَها

فعن قليلٍ تفرَّى منكم الأُهُبُ

فتُبعثوا وتكونوا في اللّقاءِ يداً

إنَّ الحِمامَ إلى أرواحكم سَغِبُ

أو فاغنموا السِّلْمَ قبلَ الحَيْنِ واستلموا

ركناً تَحِنُّ إليه العُجْمُ والعَرَبُ

لحربُ آخذةٌ منكم وتاركةٌ

وإنما حربُ سيفِ الدولةِ الحَرَبُ

إنَّ الهُمامَ الذي أضحى يغالبُكم

له على الدَّهْرِ فيما سامَه الغَلَبُ

فاستوهبوا العيشَ من إيثارِ طاعتِه

فإنما العيشُ ما يُعْطِي وما يَهَبُ

لن تكسِبوا العزَّ من عِصيانِ محتسبٍ

في الجودِ ما بغِرارِ السَّيفِ يَكتسِبُ

ألوى فشنَّ على الأعداءِ غارتُه

من حيثُ يُؤمنُ أومن حيثُ يُرتَقَبُ

ظِلالُه حيثُ حلَّ القُضْبُ مُصْلتةً

وخيلُه حيثُ سار الجَحْفَلُ اللَّجِبُ

أوفى على بطنِ هنزيطٍفأمطره

وَدْقاً خلال بروقِ البيضِ يَنسكِبُ

غيثٌ هوالمَحْلُ ما احمرَّتْ سَحائبُه

إلا تراجَعَ مصفرّاً به العُشُبُ

فكلما انتشرَتْ أبرادُ صيِّبه

على البلادِ انطوَتْ أبرادُه القُشُبُ

وشارفَ البَحرَ في بحرٍإذا اضطربَتْ

حشاهُ خِلْتَ الجبالَ الشُّمَّ تضطربُ

مكوكَبُ النقعِ لورامَتْ كواكبُه

كواكبَ الجو ثابَتْ وهي تُنتَهَبُ

إذا سرَتْ حنَّتِ الجُردُ العِتاقُ به

وغرَّدَتْ في أعالي سُمْره العَذَبُ

كأنَّ شمسَ الضُّحى تخشاه بارزةً

فَضَوْءُها بحجابِ النَّقعِ مُحتَجِبُ

ولَّى الشَّمَيْشَقُ لا يهفوبه طرَبٌ

إلى المحلِّ ولا يدنوبه سببُ

لم تَسْرِ خيلُكَ في أحشاء داجيةٍ

إلا سرى في دُجى أحشائه الرُّعُبُ

أجلى المواطنَ كُرهاًأن تورَّدَها

وَرْدٌ مواطنُه غابٌ القَنَا الأشِبُ

حتى نصبتَ على رَغم الصليبِ بها

منابرَ الدين مسموعاً بها الخُطَبُ

ثم انثنيتَ وآسادُ الشَّرى جَزَرٌ

بالمُرهَفاتِ وغِزلانُ النقا سَلَبُ

سَبْيٌ تحصَّنَ منه الجيشُ وارتبطت

قُبُّ الجيادِ فلا ماشٍ ولا عَذَبُ

تخيَّرَ المجدُ أعلى نسبةٍ فغَدا

إلى عليٍّ بن عبد اللّه يَنتسِبُ

ثلاثةٌ منه تجلوكلَّ داجيةٍ

جبينُه وغِرارُ السَّيفِ والحَسَبُ

ما كفَّ شادِيَهُ اعتراضُ عتابه

ما كفَّ شادِيَهُ اعتراضُ عتابه

بل زادَه طرباً إلى أطرابه

وأرى الصبابةَ إرْبةً لولم يَشُبْ

يوماً حلاوتَها الفراقُ بصَابه

هوموقِفٌ برزَتْ بُدورُ خيامهِ

للبَين واعترضتْ شموسُ قِبابه

راحوا بمثلِ الرِّيمِلولا ما أرى

من وَشْيه وشُنوفِه وخِضابه

مُترَدِّدٌ في الجَفْنِ ماءُ شُؤُونِه ؛

متحدِّرٌ في الخَدِّ ماءُ شَبابه

يهتزُّ غُصْنُ البانِ تحتَ ثيابهِ

ويُضيءُ بدرُ اللَّيلِ تحتَ نِقابه

فالحُسْنُ ما يُخْفيهِ من تُقَّاحِه

خَفَراً وما يُبْديه من عُنَّابه

أيعوذُأيَّتُها الخيامُزمانُنا

أم لا سبيلَ إليه بعدَ ذهابه

أيامَ أدفعُ عتبَه بعِتابه

عني وأمزُجُ كأسَه برُضابه

فسقاكِ ساقي المُزْنِ أعذبَ صَوبه

وحَباكِ مُدْهِبُ غَيمِه بذّهابه

نزعَ الوُشاةُ لنا بسَهْمِ قطيعَةٍ

تُرمى بسهمِ قطيعةٍ تَرمي به

ليتَ الزَّمانَ أصابَ حَبَّ قلوبهم

بقنا ابن عبد اللّهأوبحِرابه

بسلاحِ مُعتَلٍّ السِّلاحِ وإنَّما

يعتلُ بين طِعانِه وضِرابه

ألوى إذا استلبَ المغاورُ بَزَّه

كانت نفوسُ الصِّيدِ من أسلابه

ظَلَمَ التليدَ وليس من أعدائِه ؛

وحبا الحسودَ وليس من أحبابه

فالغيُثُ يخجَلُ أن يُلِمَّ بأرضِه ؛

والليثُ يَفرَقُ أن يُطيفَ ببابه

يغشى القِراعَ وينثني وسمائُه

في غَرْبِ مُنصلِه وفي جِلبابه

كالليثِ آثارُ اللقاء مُبيَّنٌ

في لِبدَتَيْهِ وفي شَبا أنيابه

عَلِمَتْ ملوكُ الروم أنَّ حياتَها

ومماتَها في عَفوه وعِقابه

في كلِّ عامٍ غزوةٌ يَقضي بها

أرَبَ القَنا وينالُ من آرابه

أوفى فسدَّ شِعابَهم بعَرَمْرَمٍ

يغشى الفضاءَ الرَّحْبَ سَيلُ عُبابه

كالطَّوْدِ لا تَثْنيهِ عن مُتمنِّعٍ

حتى يَذُقَّ رِقابَه برقابه

تُزْجي المَئُونَ جيادُه مخزومةً

بالحزْمِأوتحدد الرَّدى بركابه

حتى تفسَّحَ في مجالسِ قَيصَرٍ

متحكِّماً في تاجه ونهابه

اللهُ جرَّدَ من عليٍّ سَيفَه

فحمى وذَبَّ عن الهُدى بذُبابه

قَوْلِيإذا ضاقت عليَّ مذاهبي

مَنْ لي برَحْبِ العيش بينَ رحابه

فارقتُ مشرَبَه الذي لا تنطفي

غُلَلُ الحَشا إلا ببَردِ شَرابه

ودخلتُ أبوابَ الندامةِ بعدَما

عصفَت بيَ الأحداثُ عن أبوابه

هي زَلَّةُ الرأي التي نَكَصَ الغِنَى

من سُوءِ عُقباه على أعقابه

فوحَقِّ نِعمَتِه عليَّ وطَوْلِه

قسَمًايقول السامعونكفى به

ما سَوَّلتْ لي النَّفسُ هجرَ جَنابه

عند الرحيلِ ولا اجتنابَ جِنابه

أنَّى وقد نِلتُ السماءَ بقُرْبه

وبلغْتُ قاصيةَ المُنى بثَوابه

وحَوَيتُ فضلَ المالِ من إفضالِه

ومحاسنَ الآدابِ من آدابه

لكنَّه رأيٌ حُرِمْتُ رَشادَهُ

وبَعُدْتُ عن تسديدِه وصوَابه

لا أحمَدُ الأيامَ بَعْدَ بَتاتِها

سبباً وصلتُ إليه من أسبابه

أأقومُ بين يَدَي سواه مؤمِّلاً

وأُنيخُ راحلةَ الرَّجاءِ ببابه

هيهاتَلستُ بشائمٍ برقَ امرىءٍ

حتى يكونَ سَحابة كَسَحَابه

سَأهُزُّ بالكَلِمِ المُهَذَّبِ عِطفَه

طَرَباً وأخلُبُ لبَّه بخِلابه

بدَعٌ لوانَّ الصَّبَّ يستَشفي بها

ألَم الفِراق شَفَتْه من أوصابه

وأحشُّها والليلُ قد سترَ الرُّبا

بدُجاهأوحَجَبَ الصُّوى بحِجابه

حتى يعودَ الشَّوْقَ لابسَ حُلَّةٍ

من أرجوان الفَجرأوزريابه

فعسى الزَّمانُ يَبُلُّ حَرَّ جوانحي

بصَفاءِ مَوردِه وبَردِ جَنَابه

فأفوزَ بالعَذْبِ النَّمير وينطوي

كَشْحُ الحسودِ على أليمِ عَذابه

شَعَفُ الحبائلِ من رُبىً ومَلاعِبِ

شَعَفُ الحبائلِ من رُبىً ومَلاعِبِ

لم تخلُ من شَغَفٍ ودمعٍ ساكبِ

أوْحَشْنَ إلا من وُقوفِ متيَّمٍ

وعَطِلْنَ إلا من حُليِّ سَحائبِ

ولقد صَحِبْتُ العَيشَ مَرْضِيَّ الهَوى

في ظِلِّها الأوفَى خليعَ الصَّاحبِ

أيامَ لا حُكمُ الفِراق بجائرٍ

فيها ولا سَهمُ الزَّمان بصائبِ

ولربَّما حالَت شَوازبُ أُسْدِها

بين المُحِبِّ وبين سِرْبِ ربائبِ

وتتبَّعَتْهُ ظِباؤُها بقَواضِبٍ

من لَحْظِها وحُمائُها بقواضب

إذ حيُّها حَيُّ السُّرور وظِلُّها

رَحْبُ الجِنابِ بهمْعَزيزُ الجانِبِ

خَفَقانُ ألويَةٍ وغُرُّ صواهلٍ

وبُدورُ أندية ٍ وجَرْسُ كَتائبِ

وغرائبٌ في الحُسْنِ إلا أنها

تَرمي القلوبَ من الجَوى بغَرائبِ

أنْهَبْنَنا وردَ الخُدودِ وإنَّما

أنْهَبْنَ ذاكَ الوردَ لُبَّ النَّاهِبِ

إنْ كُنتِ عاتبةً عليَّفما الرِّضا

عندي ولا العُتبى لأوَّلِ عاتبِ

نُبِّئْتُ أنَّ الأغبياءَ تَوثَّبوا

سَفَهاً عليَّ مع الزَّمانِ الواثبِ

دَبَّتْ عقاربُهم إليَّ ولم تكُنْ

لِتَدِبَّ في ليلِ النِّفاق عقاربي

مِنْ مُنْكِرٍ فضلي عليه ومُدَّعٍ

شِعري ولم أسمعْ بأخرسَ خاطب

هيهاتَما جَهْلُ الجَهول بمُسبلٍ

حُجُباً على نَّجْمِ العلوم الثَّاقبِ

وإذا العدوأثارَ حِقداً لم يزلْ

يكتَنُّ في رَسَبَي حشاً وترائبِ

فلْيَسْتَعِدَّ لطعنةٍ من طاعنٍ

شاكي السِّلاح وضربةٍ من ضاربِ

ذنبي إلى الأعداء فضلُ مواقفي

والفضلُ ذنبٌ لستُ منه بتائبِ

اللّهُ آثرَني بوهبٍ دونَهم

وأخصَّني من وُدِّهِ بمواهبِ

مَلِكٌ إصاختُه لأوَّلِ صارخٍ

وسجالُ أنعُمِه لأوَّلِ طالبِ

جَزْلانُ يرغبُ في العُلا فَتِلادُه

مُصْغٍ لدعوةِ راغبٍأوراهبِ

كالغيثِ يلقَى الطالبين بوابلٍ

سحٍّ ويلقى الحاسدين بحاصبِ

فصَّلتُ عِقْدَ مدائحي بخِلالِه

فكأنَّما فصَّلتُه بكواكبِ

وإذا انتضَتْ يُمناه نِضْوسيوفِه

أزكَى ضِرامَ الحربِ غيرَ مُحاربِ

أكرِمْ بسيفِكَ من صَموتٍ راجلٍ

في النائباتِ ومن فصيحٍ راكبِ

تهتزُّ أعضاءُ الشُّجاعِ مخافةً

ما اهتزَّ بين أشاجعٍ ورَواجبِ

ما إن رأيتُ سِواه عَضْباً غِمْدُه

أحشاءُ حاليةِ المقلَّدِ كاعبِ

لم تَعْرَ من صِبْغِ الدَّوائبِ إذ غدَتْ

مَطمومةً ليسَت بذاتِ ذوائبِ

وكأنما طلعَتْ مشارقُ حَلّها

من حِلِيةِ الجنَّانِ فوقَ مغاربِ

ما حاربَ الصُّبحُ المُضيءُ غياهباً

إلا أرتنا الصبحَ سِلْمُ غياهبِ

قد قلتُ إذ عاينتُ فضلَ بيانِه

وبيانَه كَمُلتْ أداةُ الكاتبِ

للّه درُّكَ يا ابنَ هارونَ الذي

أدنى العُفاةَ من السَّماح العازبِ

أغربْتَ في شِيَمٍ تلوحُ سِمائُها

في كاهلٍ للمجدِ أوفي غاربِ

وشمائلٍ سارَتْ بهنَّ مدائحي

في الأرضِسَيْرَ شمائلٍ وجنَائبِ

نضَّرْنَ وجهَ المكرُماتِ وطالما

سفرَتْ لنا عن حُرِّ وجهٍ شاحبِ

ما لي أرى أوصابَ جسمِك غادرَتْ

قلبَ المكارمِ في عَذابٍ واصبِ

عُدْنا الغَمامَ الجَوْدَ منك ولم نَعُدْ

من قبلِهاصَوبَ الغَمامِ الصائبِ

لسنا نَذُمُّ أوائلَ النُّوَبِ التي

جاءت أواخرُها بحَمْدِ عواقبِ

فاسعَدْ بعافيةِ الإلهِ فإنها

هِبَةٌ مُقابَلَةٌ بشُكْرٍ واجبِ

وتَمَلَّ سائرةً عليك مقيمةً

مَلكتْ وَدادَ أباعدٍ وأقاربِ

شَرِقَتْ بماءِ الطَّبْعِ حتَّى خِلتُها

شَرِقَتْ لِرَيِّقِها ببردٍ ذائبِ

يَشتاقُ طلعتَها الكريمُإذا نأتْ

شوقَ المحبِّ إلى لقاءِ حبائبِ

ويقولُ سامعُهاإذا ما أُنْشِدَتْ

أعقودُ حَمْدٍ أم عُقودُ كَواكبِ

تهيَّبه وردُ الرَّدى لوتهيَّبا

تهيَّبه وردُ الرَّدى لوتهيَّبا

ربائبَ في الأظعانِ يُحْسَبْنَ رَبرَبا

مَلكْنَ بتقليبِ النَّواظرِ قلبَه

فقد أمِنَتْ في الحبِّ أن يتقلَّبا

طوالعُ من حُمْرِ القِبابِ شموسُها

وما طلعَتْ منهنَّ إلا لتَغرُبا

سفَرْنَ فلاحَ الأقحوانُ مفضَّضاً

على القُربِ منا والشَّقائقُ مُذْهَّبا

وجُدْنَ بألحاظٍ مِراضٍ كأنَّها

تُصرِّحُ بالعُتبى إلى مَنْ تعتَّبا

وقد أثمرَ العُنَّابَ والوردَ بَانُها

فأبدعَ في تلك الثِّمارِ وأغرَبا

محاسنُ عنَّت في مَساوٍ من النَّوى

فللّه وردٌ ما أمرَّ وأعذبا

رأت جانبَ الأعداءِ سهلاً فأسهلت

فلائقُ كانت بغضةً وتحبُّبا

عذيريَّ من قلبٍإذا سُمتَه الهَوى

أجابَ وإن ذكَّرتَه صبوةً صبَا

وطيفِ حبيبٍ خافَ طيفَ رقيبه

فزارَ وسارَ خائفاً مترقِّبا

إذا كان سُقيَا الخائفين تجنُّباً

فلا زالَ صَوبُ المُزْنِ يَسقيكَ صَيِّبا

حَيَاً كلما حيَّتْ به الريحُ منزلاً

تَنَتْ فيه هُدَّاباً إليك وهَيدَبا

تلهَّبَ فيه البرقُ حتى كأنَّما

حريقٌ على أثباجِ ليلٍ تلهَّبا

فباتَ كأنَّ الريحَ في جَنَباتِه

تهُزُّ صفيحاً منه بالتِّبرِ مُذهَبا

وساجَلَ معروفَ الوزيرِ ومَنْ له

بعُرْفٍ يعُمُّ الأرضَ شَرْقاً ومغربا

هُمامٌ يعُدُّ السمهريَّةَ مَعقِلاً

يعودُ به والمَشرَفيَّةَ مَكسِبا

حليمٌإذا أحْفَظْتَه زادَ حِلمُه

فكيفَ يرى عن مَذهَبِ الحقِّ مذهَبا

ومبتسمٍ والطعنُ يَخضِبُ رُمحَه

كأنْ قد رأى منه بَناناً مُخَضَّبا

رأيناه يومَ الجودِ أزهرَ واضحاً

ويومَ قِراعِ البيضِ أبيضَ مِقْضَبا

وخِلناه في بذلِ الألوفِ قَبيصةً ؛

وخِلناه في سَلِّ السيوفِ المُهَلَّبا

ملوكٌ إذا الأيامُ دامَت رماحُهم

حَسِبتَّهمُ الأيامَ صَدراً ومَنكِبا

يُنازعُهم فضلَ النَّجابةِ معشرٌ

ولولاهمُ لم يَعرفِ الناسُ مُنجِبا

وهَجْرٍ تردُّ الخيلُ رأدَ ضَحائِه

بأرهاجها قِطْعاً من الليلِ غَيهَبا

كأنَّ سيوفَ الهندِبينَ رماحِه

جداولُ في غابٍ علا وتأشَّبا

تَضايقَ حتى لوجرَى الماءُ فوقَه

حَماه ازدحامُ البيضِ أن يتسرَّبا

وقَفْتَ به تُحيي المُغيرةَ ضارباً

بسيفِكَ حتى ماتَ حَداً ومَضربا

وصُلْتَ على الأعداءِ تلعَبُ بالقَنا

وأرواحِهم حتى ظننَّاه مَلعَبا

وكم مِقنَبٍ في الرَّوعِ يُحسَبُ واحداً ؛

وكم واحدٍ في الرَّوعِ يُحسَبُ مِقنَبا

فلوكنتَ من حربِ العُداةِ بمعزلٍ

دعوتُك في حربِ النوائبِ مِحرَبا

إذا غابَ عن ذي الرأي وجهُ رَشادِه

لجأتَ إلى رأيٍ يُريك المغيَّبا

أساءَ إلينا الدهرُ يا بنَ محمدٍ

فلما تنافَرنا إليك تجنَّبا

دعوتَ إلى الجَدوى ومثلُك مَنْ دعا

بحَيَّ على ماءِ الحياةِ فثوَّبا

فما بَعُدَتْ نُعماكَ عن ذي قَرابَةٍ

ولا جَانَبَتْ مِنْ سائرِ الناس أجنَبا

إليك ركبتُ الليلَ فَرداً فلم أقُل

أعاذلتي ما أخشنَ اللَّيلَ مَركَبا

لِيَصْدُرَ عنكَ الشِّعرُ مالاً مسوَّماً

إذا نحن أوردناه دُرّاً مُثَقَّبا

فهل لك من جازٍ إذا اعترضت له

شهودُ قوافي الشِّعرِ جَدَّ فأسهَبا

وضاربةٍ في الأرضِ وهي مُقيمةٌ

كأنَّ مَطاياها الجَنوبُ أوالصَّبا

يثقِّفُها طِبٌّ بتثقيفِ مثلِها

ويخدُمُها حتى تَرِقَّ وتَعذُبا

مُطِلٌ على سهلِ الكلامِ وحَزْنِه

فما يصطفي إلا اللُّبابَ المُهَذَّبا

تركتُ رحابَ الشامِ وهي أنيقةٌ

تقولُ لِطُلاَّبِ المكارمِ مَرحَبا

مدبَّجةَ الأطرافِ مخضرَّةَ الثَّرى

مصقَلةَ الغُدرانِ مَوشِيَّةَ الرُّبا

إذا نحنُ طاردْنا الغنيمةَ أمكَنتْ

بهنَّ وإن جُلْنا على الصيد أكثَبا

فما ذِمَّةُ الأيامِ فيها ذميمةٌ ؛

ولا جانبُ الدنيا بها متجنَّبا

ولكنَّ ذا القُربى أحقُّ بمنطِقٍ

إذا كان ذوالقُربى إلى الحمدِ أقرَبا

وذي شرفٍ إن عَدَّ ثَهْلانَ فاخراً

عددتُ له رَضْوى وقُدْساً وكَبكَبا

تعصَّبْتُ في شِعري عليه ولوحوَى

عصائبَ تيجانِ الملوكِ تعصُّبا

فلا زِلتَ مُبيَضَّ المكارمِ راخياً

بجُودٍ ومحمَرَّ الصوارمِ مُغضَبا

ودونَكها تتلونظيرتَها التي

هي الكوكبُ الدُّريُّ يجنُبُ كوكَبا

كأنَّ قَوافيها سهامُ مثقَّفٍ

تصعَّدَ فيها لحظُه وتصوَّبا

كأنَّك منها ناظرٌ في حديقةٍ

تقطَّرَ فيها فارسُ القَطرِ أوكَبا

كلاماً يفوقُ المِسكَ طيباً كأنما

أتاك برَيحانِ النحورِ مطيَّبا

قُمْ فانتصِفْ من صروفِ الدهرِ والنُّوَبِ

قُمْ فانتصِفْ من صروفِ الدهرِ والنُّوَبِ

واجمعْ بكأسِك شملَ اللهووواللَّعِبِ

أما تَرى الصبحَ قد قامت عَساكِرُه

في الشرق تنشُرُ أعلاماً من الذَّهَبِ

والجويختالُ في حُجْبٍ ممسَّكَةٍ

كأنما البرقُ فيها قلبُ ذي رُعُبِ

تجنَّبتْك صروفُ الدَّهرفانصرفَتْ

وقابلتْكَ سعودُ العيشِ من كَثَبِ

فاخْلَعْ عذارَك واشربْ قَهوةً مُزِجَتْ

بقَهوةِ الفَلْجِ المعسول والشَّنَبِ

والعيشُ في ظِلِّ أيام الصِّبافإذا

ودَّعْت طيبَ الشَّبابِ الغَضِّ لم يَطِبِ

جَرَيتُ في حَلْبَةِ الأهواءِ مُجتهداً

وكيفَ أقصُرُ والأيامُ في طَلَبي

تَوِّجْ بكأسِكقبلَ النائباتِيدي

فالكأسُ تاجُ يدِ المُثْرِي من الأدبِ

يُريكَ قوامَها الغصنُ الرطيبُ

يُريكَ قوامَها الغصنُ الرطيبُ

ولحظَ جفونِها الرشأُ الربيبُ

غَداةَ بَدا لها خدٌّ أسيلٌ

يُنَمنِمُ وشيَه كفٌّ خَضيبُ

وأدناها من الصبِّ التنائي ؛

كذاكَ الشمسُ يُدنيها الغروبُ

فمن خدٍّ تخدِّدُه دموعٌ ؛

ومن قلبٍ يُقلِّبُهُ حبيبُ

بظبيٍ في الخيامِ له مُرادٌ

وبدرٍ في الخدور له مَغيبُ

فكم بَعُدَ الرقيبُفأسعفَتْني

صروفُ الدهرإذ بَعُدَ الرقيبُ

بصبحٍ من محاسنِه تجلَّى ؛

وليلٍ من ذوائبه يذوبُ

رويدَك أيُّها القلبُ المُعنَّى

وقَصرُكَ أيُّها الدمعُ السَّكوبُ

تناءى الجودُ حتى ليس يدنو

وغابَ البِشرُ حتى ما يَؤبُ

وآخِرَ حاذقٌ في الشِّعرِ طِبٌّ

وقُدِّمَ سارقٌ فيه مُريبُ

كبعضِ الصَّيدِ يُرزَقُ منه مُخطٍ

ويُحرَمُ خيرَه الرامي المصيبُ

سأُغربُ في الثناءِ على ابنِ فهدٍ

فما هوفي الورى إلا غريبُ

تألَّقَ والخطوبُ لها ظَلامٌ

فأسفرَ والظَّلامُ له قُطوبُ

وقد قَرِحَتْ على الجُودِ المآقي ؛

وقد شُقَّتْ على الشِّعْرِ الجُيوبُ

حُلِيٌّ من حِلَى الآدابِ يُغْني

بحِلِيَتِهِ وشيمَتِه الأديبُ

إذا شيمَتْ بوارقُه استهلَّت

سماءٌمن مواهبهتصوَّبُ

سَمَتْ بأبي الفوارس في المعالي

ضرائبُ ما له فيها ضريبُ

فَمِنْ حَزمٍ تَدينُ له الليالي ؛

ومِنْ رأيٍ تَدِينُ به الغُيوبُ

وزادَ الأزْدَ مأثرةً فأمسَى

لها من كلِّ مكرُمَةٍ نَصيبُ

منَحْتَ وليَّكَ النِّعَمَ اللواتي

كفَتْه كلَّ نائبةٍ تنوبُ

وبُيِّنَ رَحْبُ صدركَ من خلالٍ

يَضيقُ بوسْعِها الصَّدرُ الرَّحيبُ

فلما راقَ ناظِرَةَ الليالي

شبابُ الأنسِ عاجلَه المَشيبُ

متى يَثني إليه عِنانَ بِشْرٍ

فتَثْني عنه أوجُهُها الخطوبُ

فقد نشرَ الثَّناءَ عليك منه

خطيبٌ ليس يُشْبِهُه خَطيبُ

فسيَّرَ منه وَشْياً ليسَ يَبْلى

وأطلعَ منه شَمْساً لا تَغيبُ

وقد غرسَتْ يميْنُك منه غَرْساً

فصُنْهُ أن يُلِمَّ به شُحوبُ

أيقْرُبُ منك ذونَسَبٍ بعيدٍ

ويبعُدُ مَنْ له نَسَبٌ قريبُ

ومَدْحٍ فوَّقْتَه لك المعالي

فجاء كأنه بُردٌ قَشيبُ

إذا ما صافحَ الأسماعَ يوماً

تبسَّمَتِ الضَّمائرُ والقلوبُ

فمن حُسْنِ الصنائع فيه حُسْنٌ ؛

ومن طيبِ المحامدِ فيه طيبُ

وليسَ يَفُوحُ زَهرُ الرَّوضِ حتى

تفتِّحَهُ شَمالٌ أوجَنوبُ

عَلَّ طيفاً سرَى حليفَ اكتئابِ

عَلَّ طيفاً سرَى حليفَ اكتئابِ

مُطفىءٌ من صبَابةٍ وتَصابِ

لم يُذِقْنا حلاوةَ الوَصْلِ إلاَّ

بين عَتْبٍ مبرِّحٍ وعِتابِ

كيفَ عنَّتْ لنا ظِباءُ كِناسٍ

غادَرَتْها النَّوى شموسَ قِبابِ

كلُّ ريمٍ يَشفي إذا رُمتَ منه ال

وَصْلَ حَرَّ الهوى ببَرْدِ الرُّضابِ

لطمَتْ خدَّها بخُمْرِ لِطافٍ

نال منها عَذابَ بيضِ عِذابِ

يتشكَّى العُنَّابُ نَورَ الأقاحي

واشتكى الوردُ ناضرَ العنَّابِ

نحنُ في معدِنٍ من اللؤم مُطغٍ

دونَ عَذْبِ النَّدى أليمِ العَذابِ

قصدَتْنا يدُ الحوادثِ فيه

بسِهامٍ من الخُطوبِ صِيابِ

ودَعَتْنَا إلى العِراق هَناةٌ

لأمورٍ تنقضُّ مثلَ العُقاب

كلُّ زنجيّةٍ كأن سوادَ ال

ليلِ أهدَى لها سوادَ الإهابِ

تَسحَبُ الذَّيْلَ في المسيرفتختا

لُوطوراً تمرُّ مرَّ السَّحابِ

وتشُقُّ العُبابَ كالحيَّةِ السَّوْ

داءِ أبقَتْ في الرَّمْلِ أثرَ انسيابِ

وإذا قُوِّمَتْ رؤوسُ المطايا

للسُّرى قُوِّمَت من الأذنابِ

مُهدِياتٌ إلى الأميرِ لُباباً

من ثناءٍ يُثْنَى منَ الآدابِ

زهرةٌ غَضَّةُ النَّسيمِ غَذَاها

صفوماءِ العلومِ والآدابِ

فهي كالخُرَّدِ الأوانسِ يَخلِطْ

نَ شِماسَ الصِّبا بأُنْسِ النَّصابي

رقَّةٌ فوقَ رقَّةِ الخصرِ تُبْدِي

فطنةً فوقَ فطنةِ الأعرابِ

طالباتٍ أبا المُفَضَّل يَمْتُتْ

نَ إليه بأوكَدِ الأسبابِ

خطبَتْ ودَّه ونائله الغَمْ

رَوكم أعرضت عن الخُطَّابِ

ملكٌ ما انتضى المهنَّدَ إلا

خِيلَ بدراً يسطوبحدِّ شِهابِ

خيمُه في مواطنِ الحِلْمِكَهْلٌ

ونَداهُ في عُنفوانِ الشَّبابِ

راتعٌ في رياضِ حمدِ أُناسٍ

رتَعوا منه في رياض ثَوابِ

قمرٌ أطلعَتْه أقمارُ ليلٍ ؛

أسَدٌ أنجبَتْه آسادُ غابِ

جَلَبَ الخيلَ ضُمَّراً تُلْهبُ العُشْ

بَ إذا ما أثَرْنَ نارَ الضِّرابِ

بخميسٍ كأنما حَجَبَ الشَّمْ

سَوقد ثارَ نقعُه بضَبابِ

وكأنَّ اللّواءَ في الجولما

باشَرَتْه الصَّبا جَناحا عُقابِ

فإذا الرِّيحُ نبَّهتْهوقد أعْ

ضى تبدَّى لها وُثُوبَ الحُبابِ

في مقامٍ للموتِ تُحْتَسَبُ الأنْ

فُسُ في هَبْوَتَيْهِ أيَّ احتسابِ

حين أوفَى على العِراق طُلوعَ ال

بَدْرِ في ليلِ حادثٍ مُستترابِ

فثنَى الأرضَ منه محمرَّةَ الأرْ

جاءوالأفقُ حالكُ الجِلبابِ

آلُ حمدانَ غُرَّةُ الكرمِ المحْ

ضِوصفوالصَّريح منه اللُّبابِ

أشرقَ الشرقُ منهمُ وخلا الغَرْ

بُولم يخلُ من نَدىً وضِرابِ

نَزَلوا منه مَنْزِلاً وسَمُوهُ

بالنَّدى فهو مَوسِمُ الطُّلاَّبِ

يَنْجلي السِّلْمُ عن بدورِ رَواضٍ

فيهوالحربُ عن أسودٍ غِضابِ

جادَنا منهمُ سَحائبُ جودٍ

أنشأتها جَنوبُ ذاك الجَنابِ

فحمَلْنا مِلءَ الحقائبِ من أفْ

وافِ مدحٍ يبقى عَلى الأحقابِ

واستقلَّت بنا سواعٍ تخوضُ ال

بحرَ خَوضَ النُّسورِ بَحْرَ السَّرابِ

شتَّتتْ شملَها الشَّمالُوأمسَت

كالغرابيبِ عُذِّبَتْ باغترابِ

أتظنُّ أنَّ الدَّهرَ يُسعِفُ طالباً

أوتُعتِبُ الأيّامُ منا عاتِبا

فُقِدَ النَّوالُفعادَ بَرقاً خُلَّباً

ومضى السَّماحُفعاد وعداً كاذِباً

وطوى الرَّدى شِيَمَ ابن فَهدٍ بعدما

نشرَتْ بدائعَ سُؤدُدٍ وغرائبا

ليتَ الرَّدى لمَّا سما لَكَ جَحفلٌ

ملأ البلادَ أسنَّةً وقواضبا

فيؤوبَ مغلوباً لديك مذمَّماً

وتؤوبَ محمودَ السجيَّةِ غالبا

يَبكيكَ عَزمٌ لم يزلْ إشراقُه

في كلِّ مُظلِمَةٍ شِهاباً ثاقبا

وسماءُ مجدٍ إن تَغَيَّمَ أُفقُها

أطلعْتَ فيها بالسيوفِ كواكبا

ورغائبٌ شَيَّدْتَها بمواهبٍ

لوأنهنَّ نطقْنَ قُمْنَ خواطبا

في مَضجَعٍ وسِع الحسينَ وجُودُه

يَسَعُ البلادَ مشارقاً ومغاربا

لوأنَّ قبراً جادَ ساكنُ لَحْدِهِ

لم يَرجعِ المرتادُ منه خائبا

لأبي الفوارس في السَّماح مآربٌ

تُقضَى فَتَقضي للعُفاةِ مآربا

مَلِكٌ أبرَّ على الملوكِ بهمَّةٍ

زيدَتْ بها الأزدُ الكِرامُ مَناقِبا

وأغرُّ يَحْسُنُ منظراً وضَرائباً

كالسَّيفِ يحسُنُ رَوْنقاً ومَضاربا

ومُناسِبُ السَّيفِ الحُسامِفإنْ جرَى

في الجودِ أصبحَ للسَّحابِ مُناسبا

شِيَمٌ كأنفاس الرِّياح جرَتْ على

زَهْرِ الرَّبيعِ شَمائلاً وجَنائبا

طلبَ العُفاةُ نوالهفبَدا لهم

متهلّلاً للحَمْدِ منهم طالبا

ورأى الزمانَ عليهم متعتِّباً

فغدا له بالمكرُماتِ مُعاتِبا

كم قد رأيتُ لِبِشْرِهِ من شارقٍ

يَحتَثُّ من جَدوى يديه سَحائِبا

فأريتُه زُهرَ الربيعِ مَدائحاً

ورأيت منه حَيَا الرَّبيعِ مَواهبا

تَحِيَّةُ الغيثِ مَنْهَلاً سحائبُه

تَحِيَّةُ الغيثِ مَنْهَلاً سحائبُه

على العقيقِ وإنْ أقوَتْ مَلاعِبُه

لا بل على الحيِّ منشوداً هوادِجُه

على الشُّموس ومذموماً رَكائِبُه

حتى تَرُدَّ عليه آيةً سلكَتْ

ظِباؤُها الغيدُأوحلَّتْ ربائبُه

ففي الظعائن مجنوبٌ لغانيةٍ

تَغْنَى بوصل سواهأوتُجانبُه

وفي الديار سميعٌ ليس تُسمعُه

إجابةً وخطيبٌ لا تُخاطبُه

حتى تبَدَّلَ للعُشَّاق زورَتَه

طَيفٌ يَصُدُّ عن العُشَّاق صاحبُه

سرى إلى البدر يُخفي البدرَ منتقباً

والبدرُ يأنَفُ أن تُخفي مناقبُه

إذا بدا الصبحُ من إشراق طلعتِه

أبدَتْ لكَ الليلَ مُسودّاً ذوائبُه

والحُسنُ ضِدَّان لا أدري إذا اجتمعا

أنوارُه فتَنَثني أم غَياهبُه

حُلِيُّه وثناياه وعَنبرُه

كلٌّ يذُمُّ عليه أو يراقبُه

فلستُ أدريإذا ما سار في أُفُقٍ

شَمائلُ الأفق أذكى أم جَنائبُه

أما القريضُفما تَحظى محاسنُه

عندَ الملوكِ كما تَحظى معائبُه

وربما ظَلَمَ الدينارَ ناقدُه

وقد كَساه ضروبَ الحُسن ضاربُه

كأنني بنجيبِ الشِّعرِ قد رحلتْ

عنهم إلى الشَّرفِ الأعلى نجائبُه

ولو تشاءَم لانقَضَّت صواعقُه

على العِراق كما ارفضَّت سَحائبُه

قل للذي قلَّدثني كفُّه رسَني

وكنتُ أدْنُوإليهوهوجاذبُه

لك الأمانُ إذا انسابت أراقِمُه

من المكامِنِ أو دبَّتْ عقاربُه

ليسَ الصديقُ الذي أعطاك شاهدُه

شَهْدَ الودادِ وخان الغيبَ غائبُه

كم مَنطِقٍ كسحيقِ المِسكِ ظاهرُه

لم يُقْضَ عندَ أبي إسحاقَ واجبُه

كانت مدائحُنا غرّاً محجَّلةً

تُثني عليهفقد أضحَتْ تُعاتِبُه

وما أقولُ لِمَن طابَتْ عناصرُه

في رُتبةِ المجدِوابيضَّتْ مَناسبُه

أغرُّ زانَ مديحي فضلُ سُؤدُدِه

كلؤلؤ العِقدِ زانَتْه ترائبُه

وصادقُ الوُدِّ لا ترتدُّ خُلَّتُه

على الصَّديقِولا يَزْوَرُّ جانبُه

لا أستريحُ إلى زُورٍ ولا كَذِبٍ

يُهدَى إليهوشرُّ القول كاذبُه

وليسَ للذَّمِّ فيه مَذْهَبٌ فَيُرى

أنَّى ومِن ذهَبٍ صيغَتْ مَذاهبُه

نَبا عليَّفما أدري لنَبوتِه

أنيابُ دهري أمضى أم نوائبُه

هُو الحُسامُ لقومٍ ماءُ صَفحتِه

بشاشةٌ ولأقوامٍ مضاربُه

والغيثُ إن برقتْ نحوي مخائِلُه

راحت تَصوبُ على غيري صوائبُه

هذا وما صَدِئَت قِدْماً مسامعُه

بما نظمْتُولا ضاعَت مواهبُه

ولي من الأدبِ المحمودِ أثمرُه

يُنمى إليه وأعرافٌ تناسِبُه

ورَغبةٌ كلما جاءَت معرِّضةً

بجاهِه أعرضَت عنها رغائبُه

وكم ضربتُ بماضٍ منه ذي شُطَبٍ

عَضْبٍ مضَاربُه حلوضَرائبُه

وردْتُ في طيِّبِ الأنفاس ذي ثَمرٍ

قريبةٍ من يد الجاني أطايبُه

عَاقَبْتَني بجفاءٍ لا أقومُ به

فهَل عقابُك محمودٌ عواقبُه

وعادَ رأيُك لي سُوداً مشارِقُه

وكنتُ أعهَدُه بيضاً مغاربُه

الشِّعرُ وَشْيُ بُرودٍ أنتَ سَاحِبُه

فَهْماًودُرٌّ عقودٍ أنتَ ثاقبُه

فلِمْ مَنعْتَ على الإحسان مُحسِنَه

ما نالَ من جاهِكَ المبذول خاطبُه

وزاهرُ الحمدِ إن أنْصَفْتَهُ زَهَرٌ

يَطيبُ رَيَّاهُإن طابَتْ مشاربُه

أكان في العَدل أن تَظما حدائِقُه

بسَاحَتْيكَ وأن تُروى سباسبُه

لقد نثرتُ على قَومٍ حصَى كَلِمٍ

لوشِئتَ لانْتَثَرَتْ فيكم كواكبُه

لولاك ما ارتُدِيَتْ أطمارُهوغدَت

تُرَدُّوهي أنيقاتٌ سبايبُه

لأصبرَنَّ على إخلال عُرفِكَ بي

حتى يثوبَ إلى المعهودِ ثائبُه

عسى العتابُ يَرُدُّ العتْبَ منك رضاً

وربما أدركَ المطلوبَ طالبُه

هذه الشمسُ أوشكَتْ أن تغيبا

هذه الشمسُ أوشكَتْ أن تغيبا

فأقِلاَّ المَلامَ والتَّأنيبا

أوجَبَتْ لوعةُ الفِراق على الصَّبْ

بِ جَوىً يَقرَحُ الفؤادَ وَجيبا

لن يُرى غالبَ الصَّبابةِ حتى

يَدَعَ اللَّومَ في الهوى مَغلوبا

حَثَّ غَرْبٌ من المدامع غرباً

حينَ رامت تلك الشموسُ الغُروبا

أعرضَتْ خِيفَةَ الرَّقيبولولا

ه لكان الإعراضُ منها رَقيبا

وأرَتْه بَرْقَ الثُّغورفأبدى

بارقَ الشَّوق في حَشاه لَهيبا

والثَّنايا العِذابُ تَثني على الوجْ

دِ الحَشا أوتُضاعِفُ التَّعذِيبا

حَيِّ ربعاً لهنَّ يَزدادُ حُسْناً

ومَحَلاً منهن يزداد طِيبا

سَلَبَتْه النَّوى بدورَ تَمامٍ

تركتني من العَزاءِ سَليبا

قد قطعْنَ البلادَ شَرقاً وغَرباً

وبَلَوْنا الوَرى فُتوّاً وشِيبا

ونَزَلنا بكلِّ مُجتَذِبِ المن

زِل نَرْعى لديه رَبعاً جَديبا

قَرُبَ الوعدُوالنَّوالُ بعيدٌ

فأراني النَّوى بعيداً قَريبا

فدَعَوْنا أبا الفوارسِ للجُو

دِفكان القريبَ فيه المُجيبا

وهَزَزْناه للمكارمِ فاهْتَزْ

كما هَزَّتْ الرِّياحُ القَضيبا

فرأينا مُهذَّبَ الفِعْلِ يُكسَى

حُلَلَ المَدْحِ هُذِّبَتْ تَهذيبا

ونَسيبَ الحُسامِ أسْرَفَ في الجُو

دِ فَخِلناه للسَّحابِ نَسيبا

يا غريبَ السَّماحِ والمَجدِ والسُّؤ

دُدِ أصبحْتَ في الأنامِ غريبا

مَلِكٌ عُدَّتِ الملوكُ من الأز

دِفكان الشريفَ منها الأديبا

راحَ يُبْدي لمن أتى مُستجيراً

من صُروفِ الزَّمانِ أو مُستَثيبا

خُلُقاً مُشرقاً ووَجْهاً طَليقاً

ونَوالاً جَزلاًورأياً صلِيبا

قمرٌ لاحَ في سحابَةِ جُودٍ

منه ما زال ذيلُها مَسحُوبا

ورأى البدرَ في دُجاه حميداً

والحَيا في أوانِه محبوبا

كلما مَدَّتِ الحوادثُ باعاً

مدَّ للمكرُماتِ باعاً رَحيبا

وإذا خاضَ غَمرةَ الموتِ رَدَّ السْ

سَيْفَ من غَمرةِ الدِّماءِ خَضيبا

شِيَمٌ لا تَزالُ تُشجي قلوباً

من أعاديهاوتَسُرُّ قُلوبا

وخِلالٌ أغَضُّ من زَهَرِ الرَّوْ

ضِ كَسَتْهُ النَّناءَ غَضّاً قَشيبا

فاطْلُبِ المكرُماتِ بالحمدِ منه

تَجِدِ الحمدَ عندَه مَطلوبا

يا بنَ فَهدٍ أحلَّني جُودُ كَفَّيْ

كَ مَحَلاً رَحبَ الجَنابِ رَحيبا

أنتَ أضحكْتَ لي الزَّمانَ فأبدى ال

بِشرَ منهوكان يُبْدي القُطوبا

فمتى لم أقُم بشُكْرِكَ في النّا

سِ خطيباًفلا وُقِيتُ الخُطوبا

لقد طمِعَ البشريُّ فيَّ ولم يكنْ

لقد طمِعَ البشريُّ فيَّ ولم يكنْ

لِيَطْمَعَ فيَّ المرءُ وهو لبيبُ

خلعتُ عليه من ثنائيَ خِلعةً

تَحِنُّ إليها أنفُسٌ وقلوبُ

فقطَّبَ حتى خِلتُ أن قد وَسَمْتُهُ

وذواللؤمِ فيه ضُجْرَةٌ وقُطوبُ

وقاسَمَني جودَ الأمير كأنَّما

له في القوافي السائراتِ نَصيبُ

أرى الشاعرَ المِلحيَّ راحَ بنا صَبَّا

أرى الشاعرَ المِلحيَّ راحَ بنا صَبَّا

نباغضُه عَمْداً فيوسِعُنا حبَّا

دعانا ليستَوفي الثناءَ فأظلَمَتْ

خلائقُ تستوفي لِصَاحِبِها السبَّا

تيمَّمَ كَرخايافجاد قَليبُها

عليه وما شُربُ القليبِ لنا شُربا

وأحضَرَنا محبوسةً طولَ ليلِها

معذَّبةً بالنارِ مُسْعَرةً كَرْبا

تحتَّتَ من رَطْبِ الدُّؤابَةِ لحمُها

ومن يابسِ الحَبِّ الثقيلِ لها الحُبَّا

وساهرَها ليلاً يُضيِّقُ سِجنَها

فلما أضاءَ الصُّبحُ أوسَعَها ضَرْبا

إذا مسحَتْها الرِّيحُ راحتْ كأنما

تُمسِّحُ موتَى كشَّفَتْ عنهم التُّربا

وداذنةٍ تنهَى الصَّباحَإذا بدا

وتُفسِدُ أنفاسَ النَّسيمِإذا هَبَّا

شَرابٌ يفُضُّ الطينُ عنهإذا بدا

ثلاثةَ أيامٍوقد شَبّ لا شبَّا

يُمدُّ بأطرافِ النهاروما افتَرى

ولا كانَ خِدْناً للزُّناةِ ولا تِربا

فلما تراءَتْ للجميع حبالُنا

عجبتُ لمضروبَيْنِ لا جَنَيَا ذنبا

تَناهى فاطمأنَّ إلى العِتابِ

تَناهى فاطمأنَّ إلى العِتابِ

وأحسنَ للعواذلِ في الخِطابِ

وسارَ جَنِيبَ غُصْنٍ غيرِ رَطْبٍ

وكان جنيبَ أغصانِ رطابِ

خَلَتْ منه ميادينُ النَّصابي

وعُرِّيَ منه أفراسُ الشَّبابِ

وزهَّدَه خِضابُ الناسِ لمَّا

تولَّى عنه في زُورِ الخِضابِ

وردَّ كؤوسَه في الحَلْي تُجلى

وكان يَردُّها عُطُلَ الرِّقابِ

وأيقنَ أنه ظِفرُ اللَّيالي

تبيَّنَ في شَبا ظِفْرٍ ونابِ

وإن غادرْتَ مِصباحاً ضئيلاً

فقد ساوَرْنَ أثقبَ من شِهابِ

رأيتُ رداءَه عِبئاً عليه

وسهلَ طريقِه حَزَنَ الشِّعابِ

كأن لم يُغْنِ فتيانَ العوالي

بنَجدَتِهوفتيانَ النَّصابي

ولم يَعْدِلْ صفاءَ العيشِ فيهم

وبعضُهُمُ قَذاةٌ في شَرابِ

ورُبَّ مُعَصْفراتِ القُمْصِ طافَتْ

عليه بها مُعَصفرةُ النِّقابِ

وألفاظٍ له عَذُبَتْفأغنَتْ

غِناءَ الرَّاحِ بالنُّطَفِ العِذابِ

يكرِّرُها على راووق فِكْرٍ

فيبعثُها كرَقراق السَّرابِ

وخَرْقٍ طال فيه السَّيْرُ حتى

حَسِبناه يسيرُ مع الرِّكابِ

صَحِبْنا فيه تَرْحاتِ التَّنائي

على ثِقَةٍ بِفَرْحاتِ الإيابِ

إلى الخِرْق الذي يَلقى الأماني

رحيبَ الصَّدْرِ منه والرِّحابِ

لقد أضحَتْ خِلالُ أبي حُصَيْنٍ

حصوناً في المُلِمَّاتِ الصِّعابِ

كساني ظِلَّ نائِلِهوآوى

غرائبَ مَنطِقي بعدَ اغترابِ

فكنتُ كروضَةٍ سُقِيت سَحاباً

فأثنتْ بالنَّسيمِ على السَّحابِ

عَطاءٌ يَستَهِلُّ البِشرُ فيه

فيبعثُه انسكاباً في التهابِ

كما سارَتْ مؤلَّفَةُ الهَوادي

بلَمْعِ البرق مُذهَبَةَ الرَّبابِ

تَجرَّدَ للجِهادِفكان عَضباً

حديدَ الحَدِّ فيه غيرَ نابي

ينازلُ مُصلتاً من كلِّ أوبٍ

ويدخُلُ مُعلماً من كلِّ بابِ

وأشيبَ عاينَ العلياءَ طِفْلاً

فقارعَ قبل تقريع العِتابِ

وحرَّمَ مِسْمَعَيْهِ على المَلاهي

وهُدَّابَ الإزارِ على التُّرابِ

يروعُكَوهومصقولُ السَّجايا

إذا ما هَزَّ مصقولَ الذُّبابِ

وقد شَغَلَتْ كعوبُ الرمحِ منه

يَديهِ عن مُلامَسَةِ الكِعابِ

وخفَّ عليه ثِقْلُ الدِّرعِ حتى

كأنَّ دروعَه سَرَقُ الثِّيابِ

وكم خَرقَ الحِجابَ إلى مَقامٍ

توارَى الشَّمسُ فيه بالحِجابِ

إذا شُنَّتْ به الغاراتُ كانت

نفوسُ المُعلمينَ من النِّهابِ

كأنَّ سيوفَه بينَ العوالي

جداولُ يطَّردْنَ خِلالَ غابِ

وخَيْلٍ قادَها في جِنْحِ ليلٍ

تَطيرُ بوَطْئِها نارَ الضِّرابِ

إذا مَرَقَتْ من الظَّلماءِ أذكَتْ

على المُرَّاقِ ثائرةَ العَذابِ

وقِرْنٍ شامَ صفحتَّهفعادَى

صفيحةَ سيفِه عندَ الضِّرابِ

وقد وضحَتْ سطورُ البيضِ فيه

كما وَضَحتْ سطورٌ في كِتابِ

مناقبُ تملأُ الحُسَّادَ غَيْظاً

وتُغْني الطَّالبينَ عن الطِّلابِ

وحُكمٌ تفْرُقُ الأعداءُ منه

كأنك فيه فاروقُ الصَّحَاب

يَوَدُّكَ فيه مَنْ تَقضي عليه

لشافي الحُكمِ أوكافي الصَّوابِ

إليكَ زَفَفتُها عذراءَ تأوي

حِجابَ القلبِ لا حُجُبَ النِّقابِ

أذَبْتُ لِصَوْغِها ذَهَبَ القوافي

فأدَّتْ رونقَ الذَّهَبِ المُذابِ

تهاداها الملوكُ كما تَهادَتْ

أكفُّ البيض منظومَ السِّحابِ

تروقُكوهي ناجمةُ المعاني

كما راقَتْكَ نَاجِمَةُ الحَبابِ

حسبُ الأمير سماحٌ وَطَّدَ الحَسَبا

حسبُ الأمير سماحٌ وَطَّدَ الحَسَبا

ورُتبةٌ في المعالي فائتِ الرُّتَبا

أعطى فقالَ العُفاةُ النازلون به

أنائلاً أنشأتْ كفَّاه أم سُحُبا

أغرُّ لا يتحامَى قِرنَه بداً

حتى يرُدَّ غِرارَ السيفِ مُختَضَبا

كاللَّيثِ لا يسلُبُ الأعداءَ بَزَّهُمُ

في الرَّوْع لكن تَرى أرواحَهم سَلَبا

لا يعرفُ الغَدرَ ما ضُمَّتْ جوانِحُه

على الوفاءولا يُبْقي إذا وَثَبا

أمَّا عَدِيٌّفقد عدَّتْه سَيِّدَها

نجابةً وهي تُدْعى السادةَ النُّجُبا

أُسْدٌإذا حاولتْ أرضَ العِدا حملتْ

على الكواهل أماً برة وأبا

لما همَمْتَ بآثارٍ مجدَّدَةٍ

حدوْتَ للحاسِدِ الأحزانَ والكُرَبا

أنشأتَه منزلاً في قلبِ دجلةَ لا

تمتاحُ جَنَّتُه الغُدرانَ والقُلُبا

صفا الهواءُ به والماءُ فاشتَبَها

كأنَّ بينهما من رقَّةٍ نَسَبا

وأصبحَ الغيثُ مخلوعَ العِذار به

فليسَ يَخلعُ أبرادَ الحَيا القُشُبا

فَمِنْ جِنانٍ تُريكَ النَّوْرَ مُبتَسِماً

في غير إبَّانِهوالماءَ مُنسَكِبا

ومن سَواقٍ على خضراءَ تَحسَبُها

مُخضرَّةَ البُسْطِ سَلُّوا فوقها القُضُبا

كأنَّ دُولابَهاإذ حَنَّمُغتَربٌ

نأى فَحَنَّ إلى أوطانِه طرَبا

باكٍإذا عَقَّ الرَّوْضُ والدَه

من الغَمامِغدا فيه أباً حَدِبا

مُشَمِّرٌ في مَسيرٍ ليسَ يُبْعِدُهُ

عن المحلِّولا يُهْدي له تَعَبا

ما زالَ يطلُبُ رفْدَ البحرِ مُجتَهداً

للبَرِّ حتى ارتدى النُّوَّارَ والعُشُبا

فالنخلُ من باسقٍ فيه وباسِقَةٍ

يُضاحِكُ الطَّلْعَ في قُنْوانِهِ الرُّطَبا

أضحَت شماريخُه في الجومُطلِعَةً

إما ثُرَيَّاوإمَّا مِعْصَماً خُضِبَا

تريك في الظِّلِّ عِقياناًفإن نَظَرَتْ

شمسُ النَّهارِ إليها خِلْتَها لَهَبا

و الكَرْمُ مُشتَبكُ الأفنانِ تُوسِعُنا

أجناسُه في تساوي شِرْبِها عَجَبا

فكَرمةٌ قَطَرَت أغصانُها سَبَجاً ؛

و كرمةٌ قطرتْ أغصانُها ذَهَبا

كأنَّما الوَرَقُ المُخضَرُّ دونَهما

غيرانُ يكسوهُما من سُنْدُسٍ حُجُبا

و الماءُ مُطَّردٌ فيه ومُنْعَرِجٌ

كأنَّما مُلِئَتْ حيَّاتُه رُعُبا

و بركةٌ ليس يُخْفي مَوجُ لُجَّتِها

من القَذى ما طفَا فيها وما رَسَبا

تُسدي عليها الصَّبا بُرْداً فإن ركَدَتْ

رأيتَه دارسَ الأفوافِ مُستَلَبا

قد كالمتْ بنجومٍ للحَبابِ ضُحًى

فإن دَجا الليلُ عَادَتْ أنجُماً شُهُبا

ترى الإوزَّ سُروباً في ملاعِبِها

كما تأمَّلتَ في ديباجَةٍ لَعِبا

يَرِفُّ منه على أمواجِها زَهَرٌ

أربى على الزَّهْرِ حتى عاد مُكْتَئِبا

مُسَلَّمٌ سباعُ الطَّيرِ حائمةٌ

يخطَفْنَ ما طارَ في الآفاقِ أو سَرَبا

كأنما الجارحُ المرهوبُ يَحذَرُه

فليسَ يُوفي عليه جارحٌ ذَهَبا

و سهمُ فوَّارَةٍ ما ارتَدَّ رائدُه

حتى أصابَ من العيُّوق ما طلَبا

أوفى ولَمْ تَثْنِهِ حربُ الشَّمالِو قد

لاقَتْهفاعترَكا في الجوِّ واحترَبا

كأنَّ بركَتَه دِرْعٌ مُضاعَفَةٌ

تُقِلُّ رُمحَ لُجَيْنٍ منه مُنتَصِبا

و القصرُ يَبسِمُ في وَجهِ الضُّحى فترَى

وجهَ الضُّحى عندما أبدى لنا شَحَبا

يبيتُ أعلاهُ بالجوزاءِ مُنتَطِقاً

و يَغتدي برداء الغَيمِ مُحتَجِبا

تَطأمنَ نَحوَهُ الإيوانُ حينَ سَما

دُلاً فكيف تُضاهي فارسُ العَرَبا

إذا القصورُ إلى أربابها انتسَبتْ

أضحى إلى القِمَّةِ العَلياءِ مُنتَسِبا

فَصِلْه لا وَصَلَتْكَ الحادثاتُو لا

زالتْ سُعُودُكَ فيه تُنْفِذُ الحِقَبا

بَرٌّ وبحرٌ وكُثبانٌ مُدَبَّجةٌ

ترى النفوسُ الأماني بينها كَتَبَا

و منزلٌ لا تزالُ الدَّهرَعَقوتُه

جديدةَ الرَّوْضِ جَدَّ الغيثُ أو لَعِبا

حصباؤُه لؤْلؤٌ نَثْرٌو تُربَتُه

مِسكٌ ذكيٌّفلو لم تَحمِه انتُهبا

و كلُّ ناحيةٍ منه زَبَرْجَدَةٌ

أجرى اللُّجَيْنُ عليها جدولاً سَرِبا

فإنْ دعاكَ إليه ذِكْرُ مأدُبَةٍ

فما نَشَأتَو فيها للعُلى أدَبا

و إن دعاكَ له ظِلٌّ فرُبَّ وَغىً

جعلْتَ ظِلَّكَ منها السُّمرَ والعَذْبا

لا تُكْذِبَنَّ فإني في مدائحِكم

مُصَدَّقُ القَوْلِلا أستحسِنُ الكَذِبا

مَنْ رامَ في الشِّعرِ شأوي كَلَّ عنهو مَنْ

ناوَى أبا تغلِب في سُؤْدُدٍ غُلِبا

نسالمُ هذا الدهرَو هو لنا حَرْبُ

نسالمُ هذا الدهرَو هو لنا حَرْبُ

و نعتُبُو الأيامُ شيمَتُها العَتْبُ

و نَخطُبُ صُلْحَ النَّائباتِو لم يزَل

لأنفسِنا من خَطْبِها أبداً خَطْبُ

تَهُمُّ بنا أفراسُها وسيوفُها

فلا هذه تَكبو ولا هذه تَنبو

و كنا نعُدُّ المَشرفِيَّةَ والقَنا

حصوناًإذا هزَّت مضاربَها الحربُ

فلما مضى المِقدارُ قلَّ غناؤها

فلم يمض حَدٌّ من ظُباهاو لا غَرْبُ

تبلَّدَ هذا الدهرُ فيما نرومُه

على أنَّهفيما نحاذرُه نَدْبُ

فسَيْرُ الذي يرجوه سَيْرُ مُقيَّدٍ

و سيرُ الذي يَخشى غوائلَه وَثْبُ

إذا فاجأتْنا الحادثاتُ بمصرَعٍ

فليس سِوى الجَنْبِ الكريمِ لنا جَنْبُ

فعَزِّ الأميرَ التَّغلِبيَّ ورهطَه

بمن غَرَبَتْ عنه الغَطارفَةُ الغُلْبُ

بسيِّدَةٍ عمَّت صَنائِعُها الوَرَى

فأعربَ عن معروفِها العُجْمُ والعُرْبُ

و مُشرفَةِ الأفعالِ لم يَحوِ مثلَها

إذا عُدِّدَ النِّسوانُشرقٌ ولا غَربُ

تَساوَتْ قلوبُ الناسِ في الحزنإذ ثَوَتْ

كأنَّ قلوبَ الناسِ في موتِها قَلْبُ

و كانَتْ سهولُ الأرضِ دونَ هِضابِها

فلما حَواها السَّهلُ ذلَّ له الصَّعبُ

فإن كانَفيمن غَيَّبَ التُّرْبُتِربُها

فمريمُمن دونِ النساءِلها تِربُ

و طُوبى لماءِ المُزنِ لو أنَّ ظهرَها

لرَيِّقِه ما فاضَ رَيِّقُه السَّكبُ

و أقسِمُ لو زادَتْ على المِسكِ تُربةٌ

لزادَ على المِسكِ الذكيِّ بها التُّربُ

فضائلُ يُنفِدنَ الثَّناءَ كأنما

ثَناءُ ذواتِ الفضلِ من حُسنِها ثَلْبُ

لقد جاورَت من قومِ يُونُسَ مَعْشراً

أحبَّت بروحٍ لا يجاورهُ كَرْبُ

فقد بردَت تلك المضاجعُ منهم

فأشرقَ ذاك النُّورُ فيها فما يخبو

فللهِ ما ضَمَّ الثَّرى من عَفافِها

و ما حَجَبَتْها من طهارتِها الحُجْبُ

لَئِن كان وادي الحُصنِ رحباً لقد ثوى

بعَرصَتِه المعروفُ والنائلُ الرَّحبُ

و إن عَدُبَتْ رَيَّاهأو طابَ نَشرُه

فقد مَلَّ في بطحائها الكرَمُ العَذْبُ

عَجِبْتُ له أنّى تضمَّنَ مثلَها

و لا كِبَرٌ يَعروه ذاكو لا عُجْبُ

و لو عَلِمَتْ بطحاؤُه ما تضمَّنَت

تطاولتِ البطحاءُ وافتخرَ الشِّعبُ

تُذالُ مصوناتُ الدموعِ إزاءَها

و تَمشي حُفاةً حولَها الرَّجْلُ والرَّكْبُ

فلا زالَ رَطْبُ الرَّوضِ من رَيِّقِ النَّدى

كأنَّ النَّدى من فوقِه اللُّؤلؤُ الرَّطْبُ

أبا تغلِبٍ صبراًو مازلتَ صابراً

إذا زَلَّحَزمٌ ثابتٌ أو هَفا لُبُّ

فقد أعقَبَتْ منكم أُسودَ شجاعةٍ

و كم مُعقِبٍ في الناس ليسَ له عُقْبُ

و أنتم جَنابُ المكرُماتِو لم يكن

لتهفو رواسيهاو إن عَظُمَ الخَطْبُ

فكلُّ حياً للجودِ أنتم سَحابُه ؛

و كلُّ رحىً للحربِ أنتم لها قُطبُ

و لو أنه غيرُ الحِمامِ صَبَبتُم

عليه سَحاباً قَطْرُهُ الطَّعنُ والضَّربُ

أرى أرضَكم أضحتْ سماءً بعزِّكم

فأنتم لها الأقمارُو الأنجمُ الشُّهبُ

تموتُ عِداكم قبلَ سَلِّ سيوفِكم

و يَفنيهمُ من قبل حَربكمُ الرُّعبُ

و كيفَ تنالُ الحربُ منكمو إنما

بأمركم تمضي العواملُ والضَّربُ

إذا أنتَ كاتبتَ العِدا مُثِّلت لها

ظُباكَفنابت عن كتائِبك الكُتْبُ

دعانا الأميرُ التغلبيُّ إلى النَّدى

فنحن له شَرْبُ النَّدىو هو الشُّربُ

نصاحبُ أياماً له عَدَويَّةً

محاسنُ أيامِ الشبابِ لها صَحْبُ

هو الغيثُ نال الخافقَين نوالُه

إلى أن تساوَى عندَه البُعْدُ والقُرْبُ

يزورُ النَّدى زُوَّارَه متواتراً

عليهمو زُوّارُ الحَيا أبداً غِبُّ

و هل يستوي عذْبُ المياهِ ومِلحُها

و هل يتكافا الخِصبُ في الأرض والجَدبُ

فإن عَجِزَ الأقوامُ أو بانَ نقصُهم

فليس لمن بانَتْ فضيلتُه ذنبُ

رأيتُكَ طِبّاً للقريضِو لم يكن

ليَنظِمَه إلا الخبيرُ به الطِّبُّ

و لا بدَّ أن أشكو إليك ظُلامةً

و غارةَ مِغوارٍ سجيَّتُه الغَصْبُ

تخيَّلَ شِعري أنه قَومُ صالحٍ

هلاكاًو أن الخالديَّ له السَّقْبُ

رعَى بين أعطانٍ له ومَسارحٍ

و لم يرْعَ فيهنَّ العِشارُ ولا النُّجبُ

و كان رياضاً غضَّةً فتكدَّرتْ

موارِدُها واصفرَّ في تُربها العُشبُ

تساقُ إلى الهُجْرِ المَعَارفِ خَيْلُهُ

وَتُسْبلهُ الغُرُّ المحجَّلةُ القُبُّ

عُضِبْتُ على ديباجه وعُقودِه

فديباجُه غَصبٌ وجوهرُه نَهبُ

و أبكارُها شَتَّى أذيلَ مَصونُها

و ريعَت عَذاراها كما رُوِّعَ السِّربُ

يعزِّيكُمُ من عَصبه وبُرودِه

عصائبَ شَتَّى لا يَليقُ بها الغَصبُ

فإن ريعَ سِربي أو تُمرِّدَ دونَه

و لم يُنجِني منه الحمايةُ والدَّبُّ

فعندي هِناءٌ للعدوِّ يُهينُه

إذا اختلفتْ منه خلائقُه الجُربُ

فكنتُإذا ما قلتُ شِعْراً حدَت به

حُداةُ المطايا أو تغنَّت به الشَّربُ

شَفاه قُرباً وقد أشفى على العطبِ

شَفاه قُرباً وقد أشفَى على العطَبِ

خيَالُ نائيةٍ حيَّاهُ من كَثَبِ

ألمَّ يُتحِفُهُ بالوَرْدِ من خَفَرٍ

في وجنتَيْهو بالصَّهباءِ من شَنَبِ

فباتَ عذبَ الرِّضا والظَّلمِ ليلتَه

و ربما باتَ مُرَّ الظُّلمِ والغَضَبِ

إذا تجلَّى جلا الخدَّين في خَفَرٍ

و إن تثنَّى ثَنى العِطْفَين من تَعَبِ

و كيفَ بالجِدِّ منهاو هي لاعبةٌ

تُهدي إلى الصبِّ جِدَّ الشوق في اللَّعِبِ

تعرَّضَت ليَ في بيض السوالفِ لا

يُسلِفنَ وعداًو لا يُقْرَفْنَ بالرِّيَبِ

من بارزبحِجابِ الصَّون مُحتَجِبٍ

و سافرٍ بنِقابِ الوَرْدِ مُنتَقِبِ

حتى كأنَّ سُجُوفَ الرَّقْمِ ضاحيةً

تكشَّفَت عن دُمًى منهن أو لُعَبِ

هلاّ ونحنُ على كُثْبِ اللِّوى اعترَضَت

تلك المحاسنُ من قُضبٍ ومن كُثُبِ

أيامَ لي في الهَوى العُذريِّ مأرُبةً

و ليسَ لي في هوى العُذَّال من أرَبِ

سقى الغمامُ رُباهَا دمعَ مُبتَسمٍ

و كم سقاها التَّصابي دمعَ مُكتَئِبِ

و لو حَمدْتُ بها الأيامَ قلتُسقَى

ربوعَها أحمدُ المحمودُ في النُّوَبِ

سأبعثُ الحمدَ مَوشِيّاً سبايبُه

إلى الأمير صحيحاً غيرَ مُؤتَشِبِ

إنَّ المدائحَ لا تُهدى لناقِدها

إلا وألفاظُها أصفى من الذَّهَبِ

كم رُضتُ بالفِكْرِ منها روضةً أُنُفاً

تفتَّحَ الزَّهْرُ منها عن جَنَى الأدبِ

إذا الرجا هَزَّ أرواحَ الكلامِ بها

أنتتْك أحسنَ من مُهتزَّةِ القَصَبِ

لفظٌ يروحُ له الرَّيحانُ مُطَّرحاً

إذا جعلناه رَيحاناً على النُّخَبِ

أما تَراه أبا العَبَّاسِ مُعتَرِضاً

على السُّها ويَدي تجنيهِ من قُرُبِ

خُطى المكارمِ فردُ الحسن مُغترباً

يلوذُ منه بفَردِ الجودِ مُقتربِ

مُقسَّمٌ بين نَفْسٍ حُرَّةٍ ويَدٍ

مقابلٌ بينَ أمٍّ بَرَّةٍ وأبِ

مِصباحُ خَطبٍ له في كُلِّ مُظلِمَةٍ

صُبحٌ من العِزِّ أو صبحٌ من الحسَبِ

إذا بلَوْنا عَدِيّاً يومَ عاديةٍ

كانت ضرائبُها أحلى من الضَّربِ

قَومٌ همُ البيضُ أفعالاًإذا اطَّرَدَتْ

جداولُ البيضِ في غابِ القَنا الأشِبِ

راحَ الصِّيامُفولّى عنك مُنقَضِباً

ورحتَ عنه بأجرٍ غيرِ مُنقَضِبِ

فعادَ فِطرُكَ في نَعماءَ سابغةٍ

و في سُعودٍ إليها ساقةُ الحِقَبِ

أتاكَ والجوُّ يُجلى في مُمَسَّكةٍ

و الأرضُ تختالُ في أبرادِها القُشُبِ

إذا ألحَّ حُسامُ البَرقِ مُؤتَلِقاً

في الرَّوضِ جَدَّ خطيبُ الرَّعدِ في الخُطَبِ

فللخمائلِ بُسطٌ غيرُ زائلةٍ

و للسَّحائبِ ظِلٌّ غيرُ مُستَلَبِ

تَمَلَّها يا ابْنَ نَصرٍفهي سيفُ وغىً

ماضي الظُّبا وشِهابٌ ساطعُ اللَّهَبِ

تَسريفتخفُقُ أحشاءُ العدوِّ لها

كأنها رايةٌ خفّاقةُ العَذَبِ

تكادُ تَبرُقُ لو أن الثناءَ له

كتيبةٌ برَقت من قَبلُ في الكُتُبِ

فلو هتَفتَ بها في يوم مَلحَمةٍ

قامت مَقامَ القَنا والبيض واليَلَبِ

أهونْ عليَّ بعَبدِ اللّه إن غَضِبا

أهونْ عليَّ بعَبدِ اللّه إن غَضِبا

فما له عنديَ العُتبَى إذا عَتِبا

كَسَوتُه حَبَراتِ المَدح مُذهَبةً

و قلتُ قد مُلِئَتْ كَفّي به ذَهَبا

و قد ضربْتُ بسيفٍ مُرهَفٍ فنَبا

و قد قدحْتُ بزندٍ مُضرَمِفَخَبا

حتى إذا الإذنُ من نَجواه قرَّبَني

و رقَّعَ الحاجبُ الأستارَ والحُجُبا

و قفتُ بين يَديَ نَجواه من حُمُقٍ

أصُبُّ في أُذُنَيه الزُّورَ والكَذِبا

إذا وعَى المدحَ لم يطرَبْ لبهجتِه

و إن تصافَعَ قَومٌ عندَه طَربا

هيَ الدنيا وزينتُها الشَّبابُ

و في اللذَّاتِ بعدَهما ارتيابُ

فلا تذهَبْ بك الأطماعُ واذهبْ

كؤوسَكَ لي فقد حانَ الذَّهابُ

نَزَلْنا منزلاً من سُرَّمَرَّى

به اللذاتُ صافيةٌ عِذابُ

حديثٌ كابتسامِ الرَّوْضِ جادَتْ

عليه بفيضِ أدْمُعِها السَّحابُ

و أقداحٌ تَفُوح المِسكَ طيباً

ويَكمَدُ عندَها الذَّهَبُ المُذابُ

إذا ما الرَّاحُ والأترُجُّ لاحا

لعينِك قلتَ أيُّهما الشَّرابُ

هَفا طرَباً في أوانِ الطَّرَبْ

هَفا طرَباً في أوانِ الطَّرَبْ

فَأنْخَبَ أقداحَه بالنُّحبْ

و غنَّى ارتياحاً إلى عارضٍ

يغنِّي وعَبرتُه تَنسَكِبْ

غيومُ تُمَسِّكُ أفقَ السَّما

وبَرقٌ يُكتِّبُها بالذَّهَب

وخضراءُ تَنثُرُ فيها الصَّبا

فريدَ ندىً ما له من ثُقَب

فأنوارُها مثلُ نظمِ الحِلى

وأنهارُها مثلُ بيضِ القُضُب

شَهِدْتُ بها في نَدامَى سلَوا

عن الجِدِّ واستهتَروا باللَّعِب

وأغناهمُ عن بديعِ السَّماع

بدائعُ ما ضُمِّنَتْهُ الكُتُب

و أحسنُ شيءٍ رَبيعُ الحَيا

ٱضيفَ إليه ربيعُ الأدَب

الماءُ يَلعَبُ كالأراقمِ مَوجُه

الماءُ يَلعَبُ كالأراقمِ مَوجُه

والسُّفْنُ بالأذناب فيه عَقاربُ

و الصَّوتُ من دُولابِ كلِّ متوَّجٍ

أطفالُ زَنْجٍ للرَّضاع نَوادِبُ

فانظُرْ إليه كأنهو كأنما

كِيزانُهُوالماءُ منها ساكبُ

فَلَكٌ يدورُ بأنجمٍ جُعِلت له

كالعِقدِ فهي شَوارقٌ وغَواربُ

جاءَتْ هديَّتُكَ التي

جاءَتْ هديَّتُكَ التي

هي شمسُنا بعدَ الغياب

حلَّيْتَ أفْقَ مَحلِّنا

منها بنَجْمٍ أو شِهاب

بسَليلةِ النَّحل الكَري

مِشقيقةِ النُّطفِ العِذاب

صُفرِ الجُسومِكأنما

صِيغَتْ من الذَّهَبِ المُذاب

فكأنَّ ماءَ الحُسنِإذ

شَرَقَتْ بهماءُ الشَّباب

فإذا ذَكَتْ نيرانُها

ليلاًو جَدَّت في التهاب

أنساكَ طِيبُ دُخانِها

طِيبَ العبيرِ أو المَلاب

و إذا عرَتْها مَرْضةٌ

فَشِفَاؤُها ضَربُ الرِّقاب

تَثني الدُّجى عن لونِه

فيعودُ مُبْيَضَّ الحِجابِ

لولا غرائبُ فِعلِها

لارْتَدَّ في لونِ الغُراب

بكَرَت عليك مُغيرةُ الأعرابِ

بكَرَت عليك مُغيرةُ الأعرابِ

فاحفَظْ ثيابَك يا أبا الخطَّابِ

وَرَدَ العراقَ رَبيعَةُ بنُ مُكَدَّمٍ

و عُتيبَةُ بنُ الحارثِ بن شِهابِ

أفَعِنْدَنَا شَكٌّ بأنهما هما

في الفَتْكِ لا في صِحَّةِ الأنسابِ

جلْبا إليكَ الشِّعْرَ من أوطانِه

جَلْبَ التِّجارِ طرائفَ الأجلابِ

فبدائعُ الشُّعراءِ فيما جَهَّزوا

مقرونةٌ بغَرائبِ الكُتَّابِ

تبّاً لقومٍ لا تَزَالُ حُلومُهم

و عقولُهم في ضِلَّةٍ وتَبابِ

لهما من الحَظِّ الصَّوارمُ والقَنا ؛

و من الطُّروس نفيسةُ الأسلابِ

شَنَّا على الآدابِ أقبحَ غارةٍ

جَرحَتْ قلوبَ محاسنِ الآدابِ

فحَذارِ من حركاتِ صِلِّي قَفرةٍ

و حَذارِ من حَركاتِ لَيْثَيْ غابِ

لا يسلُبانِ أخا الثَّراءِو إنما

يتَناهبانِ نتائجَ الألبابِ

إنْ عَزَّ موجودُ الكلامِ عليهما

فأنا الذي وقفَ الكلامُ ببابي

أو يَهبُطا من ذَلَّةٍ فأنا الذي

ضرُبَتْ على الشَّرَفِ المُطِلِّ قبابي

كم حاولا أمَدِي فطالَ عليهما

أن يُدركا إلاّ مثارَ تُرابي

عَجْزاً ولم تقِفِ العبيدُإذا جرَتْ

يومَ الرِّهانِمواقفَ الأربابِ

و لقد حَمَيْتُ الشِّعْرَو هو لمَعشَرٍ

رمَمِسوى الأسماءِ والألقابِ

و ضربْتُ عنه المُدَّعينَو إنما

عن صُورَةِ الآدابِ كان ضِرابي

فغدَت نَبيطُ الخالديةِ تَدَّعي

شِعري وتَرفُلُ في حَبيرِ ثيابي

أشياخُ عُمْرِ الزَّعفرانِ تراهُمُ

حولَ الصليبِ حَوانيَ الأصلابِ

نَزَلُوا ذَرَمَّةَ بين غَضِّ نواظرٍ

لم تَسْمُ مُذْ خُلِقَتْ وذُلِّ رِقابِ

وَطَنَ المُحرَّمَةِ الجسومِ نجاسةً

في خيرِ صُحفٍ نُزِّلتْ وكِتابِ

من كلِّ أشقرَ باحثٍ خُرطُومُه

عن رِزقِهِفتراه في إكْتابِ

خُزرِ العُيون خَفِيَّةٍ أصواتُها

تُكْسي الرؤوسَ شوائلَ الأذنابِ

يحمي جَوانبَ سَرْحِها إيرادُها

فيبيتُ عنها مُشْرَعَ الأنيابِ

رُعِيَتْ لشيخِ الخالديةِ بُرهةً

بل كان يَرعاها على الأحقابِ

أسعيدُإنَّك لو بَصُرْتَ بهاشمٍ

في العُمرِ غيرَ مُبجَّلِ الأصحابِ

مَحْضَ المَذَلَّةِ راكباً عُكَّازَة

رَثَّ المعيشةِ شاحبَ الجِلبابِ

لحلفْتَ أنَّكَ لا تُطيلُ عِمامةً

مصقولةَ العَذَباتِ والأهدابِ

نفقُوا بآلاتِ الخَنا وتوهَّمُوا

أنَّ الزَّمانَ جَرى بهم وكَبَا بي

قَومٌإذا قَصَدُوا الملوكَ لمطلَبٍ

نُقضَتْ عمائمُهُم على الأبوابِ

من كلِّ كَهْلٍ يستطيرُ سِبالُه

لَوْنَيْنِ بينَ أناملِ البَوَّابِ

مُفضٍ على ذُلِّ الحِجابِ يَرُدُّه

دامي الجبينِتَجهُّمُ الحُجَّابِ

و مُفَهَّمَيْنِ تعرَّضا لِحرابَتي

فتعرَّضَتْ لهما صدورُ حِرابي

نَظرا إلى شِعري يروقُ فَترَّبا

منه خُدودَ كواعبٍ أترابِ

شرباه فاعترفا له بعُذوبَةٍ

و لرُبَّ عَذْبٍ عادَ سَوطَ عَذابِ

في غارةٍ لم تَنْتَلِمْ فيها الظُّبا

ضَرْباًو لم تَنْدَ القَنا بخِضابِ

تركَتْ غرائبَ مَنْطِقي في غُربَةٍ

مَسبيَّةً لا تَهْتَدي لإيابِ

جَرحى وما ضُرِبَتْ بحَدِّ مُهَنَّدٍ

أسرَى وما حُمِلَتْ على الأقتابِ

لَفْظٌ صقَلْتُ متونَهفكأنَّه

في مُشْرقاتِ النَّظْمِ دُرُّ سِخابِ

و كأنما أجريْتُ في صفَحاتِه

حُرَّ اللُّجَينِ وخالصَ الزِّربابِ

أغربْتُ في تحبيرِهفرُوائُه

في نُزهَةٍ منه وفي استغرابِ

و قطعتُ فيه شبيبةً لم تَشتغلْ

عن حُسْنِه بِصَباً ولا بتصابي

فإذا ترقرَقَ في الصَّحيفةِ ماؤُه

عَبِقَ النَّسيمُفذاكَ ماءُ شبابي

يُصغي اللبيبُ له فيَقسِمُ لُبَّه

بين التعجُّبِ منه والإعجابِ

جِدٌّ يَطيرُ شَرارُهو فُكاهَةٌ

تَستعطِفُ الأحبابَ للأحبابِ

أعزِزْ عليَّ بأن أرى أشلاءَه

تدْمَى بِظِفْرٍ للعدوِّ ونابِ

أفَنٌ رماه بغارةٍ مأفونةٍ

باعَتْ ظِباءَ الرُّوم في الأعرابِ

أُخَيَّ قد عزَّيْتَني بحسيبةٍ

منه فَعَزِّ بها ذوي الأحسابِ

عَزِّ الأكارمَ أنها حَسَبُ النَّدى

فاضَتْ أنامِلُهم بغيرِ حِسابِ

هم نافسوا في حَلْيه وبُرودِه

وَ هُمُ أثيبُوا عنه خيرَ ثَوابِ

و سَقَوه محتَفِلَ الحَيا رَيَّانَه

و رأوا دُنوباً سقيَه بذنابِ

إني أحذِّرُ مَنْ يقولُ قصيدةً

غرّاءَ خِدْنَيْ غارةٍ ونِهابِ

ذِئبَين إذ نَظَرا إلى سيَّارَةٍ

بَعَثا لها يوماً كيومِ دُؤَابِ

عِلْجَين إذ حَنَّ النَّواقِسُ صرَّحا

بالشَّوقِ أو حَنَّا حَنينَ النَّابِ

شَغَفاً بذي القُربانِ يصدُقُ أنه

ينشقُّ من نَسَبٍ إليه قُرابِ

و رضىً عن الإنجيل يُظْهرُ فيهما

غَضَباً على الفُرقانِ والأحزابِ

إني نَبَذْتُ على السَّواءِ إليكما

فتأهَّبا للفادحِ المُنتابِ

نُصِبَتْ مجانيقُ الهجاءِو إن رأتْ

لكما ضُؤولةَ مَنصِبٍ ونِصابِ

و إذا نَبذْتُ إلى امرىءٍ ميثاقَه

فليَستعِدَّ لسطوتي وعِقابي

حاولتُما جبلاً كأنَّ رِعانَه

فَوقَ السَّحابِ الغُرِّ غُرُّ سحابِ

فإذا أصابَكما غِضابُ سِهامِها

غَيرتْ مدى الأيام غيرَ غِضابِ

و جريتُما في غِرَّةٍ فنَكصتُما

من سَوءَةِ العُقبَى على الأعقابِ

و رميتُما المِسكَ الذكيَّ بغَيْبَةٍ

و ذكاؤه يُربي على المُغتابِ

فَلَتَلْفَحَنَّكُما سمائمُ مَنطِقي

و لتُغْرِقَنَّكُما سُيولُ شِعابي

و لَتَسرِيَنَّ مع الجَنوبِ إليكما

مغموسةً في الشَّرْيِ أو في الصَّابِ

و لَتَطْلُعَنَّ من الفِجاجِ كأنها

غُرَرُ الجيادِ لواحِقُ الأقرابِ

و لأضْرِبَنَّكُما على ما خُنْتُما

بصوارمٍ للشِّعرِ غيرِ نَوَابي

متواتراتٍ لا تغُبُّكماو هل

للصُّبحِ راعي الليلِ من إغبابِ

تشتقُّ أجبالُ الشَّقيفِفإن سَرَت

ذاتَ اليمين خطَتْ غِمارَ الزَّابِ

نبلٌ أُغلغلُ منكما مسمومةً

بمكامنِ الأحقادِ والأطرابِ

فأُريكما الدنيا به مُغبرَّةً

حتى يُظَنَّ اليومُ يومَ ضَبَابِ

فلتَعْلَماإن لم تَهُبَّ عليكما

أبدأنسيمَ حِنايتي وجَنابي

وَ لْيَحْذَرِ الكذّابُ تِربُكُما يداً

باتتْ تَحنُّ إلى طلى الكذَّابِ

فَلَكَمْ عدوٍّ قد أطلْتُ عَذابَه

بكُلومِ رَيِّقَةِ الكلامِ عِذابِ

وشَيْتُها قبلَ الحُتوفِ كما ارتدى

بالوَشْيِ ظهرُ الحيَّةِ المُنسابِ

لولا أبو الخطَّابِ طالَ تنكُّري

للخَطْبِ يظلِمُنيو ساءَ خِطابي

و هَبَتْ شمائلُه الجزيلو أبرأتْ

يُمناه من نَدَبِ الزَّمانِ إهابي

و كفاكَ أنَّ الدَّهرَ أعْتَبَنِي به

فَكَفَيْتُ عَتْبي عندَه وعِتابي

ألا غادِها مُخطِئاًأو مُصِيباً

ألا غَادِها مُخطِئاًأو مُصِيباً

و سِرْ نحوَها داعياً أو مجيبا

و خذْ لَهَباً حَرُّه في غدٍ

إذا الحَرُّ قارنَ يوماً لَهيبا

دعانا الخريفُ إلى مَوْطِنٍ

يفوقُ المواطنَ حُسناً وطِيبا

و قد جُمِعَ الحُسْنُ في روضةٍ

و فرَّقَ دِجلةُ فيه شُعوبا

وَ مُطْرِبٍ وشيُ أبرادِه

يُضاحكُ وَشْيَ النِّجادِ القَشيبا

تُشيِّدُهُ إن نزلنا ضُحىً

و نَهدِمُه إن رحلْنا الغُروبا

كأنَّا ارتبَطنا بهِ نافراً

من الخيل يُفرقُ شخصاً مَهيبا

فيثناو بات نسيمُ الصَّبا

يُدَرِّجُ في جَانبيه الكَثِيبا

يكادُ على ضُعفِ أنفاسِه

يُطيرُ على الشَّربِ تلك الشُّروبا

و قد حجبَ الأرضَ ريحانُنا

فلم يَبْقَ للعين منها نَصيبا

كأنَّا على صفحَتيْ لُجَّةٍ

تُلاقي الشَّمالُ عليها الجَنوبا

فمن طرَبٍ يستفزُّ النُّهى ؛

و من أدبٍ يَستَرِقُّ القُلوبا

و ساقٍ يقابلُ إبريقَه

كما قابل الظَّبيُ ظبياً رَبيبا

يطوفُ علينا بشمسِيَّةٍ

يروعُ بها الشمسَحتى تغيبا

و ينشُرُ صيَّادُنا حولَنا

لُباباً من الصيدِ يُرضي اللَّبيبا

سَبابيطَ تُخبِرُ أجسامُها

بأنْ قد رَعَيْنَ جَناباً خَصيبا

نَواعمَ لو أنها باشرَتْ

هواءً لأحدثَ فيها نُدوبا

فلولا الدروعُ التي قُدِّرَت

لأبدانِها أوشكَتْ أن تَذُوبا

وَ تُبْعَثُ للبرِّ وحشيَّةٌ

تسوقُ إلى الوحشِ يوماً عَصيباً

مُؤدبةٌ يُرتَضى فعلُها

و لم نرَ ليثاً سِواها أديبا

و تُركيَّةُ الوَجهِ تُبدي لنا

إخاءً فصيحاً ووجهاً جَلِيبا

تُعانِقُ إن وثَبتْ صيدَها

عناقَ المحبِّ يُلاقي حبيبا

طِراداً صحيحاً وخُلْفاً صَبيحاً

و وَثباً مليحاً وأمراً عَجيبا

فقَد ملكتْ وُدَّ أربابها

فكلٌّ يخافُ عليها شَعوبا

و للماءِ من حولِنا ضَجَّةٌ

إن الماءُ كافحَ تلك العُروبا

جبالٌ تؤلِّفُها حِكمةٌ

فتَحبو البحارَ بها لا السُّهوبا

تُقابِلنا في قميصِ الدُّجى

إذا الأفقُ أصبحَ منه سَلِيبا

حيازيمُها الدَّهرَ منصوبةً

تُعانِقُ للماءِ وَفْداً غَريبا

عَجِبْتُ لها شاحباتِ الخدودِ

لم يُذهِبِ السَّرْيُ عنها الشُّحوبا

إذا ما همَمْنا بِغِشْيَانِها

رَكِبْنا لها وَلَداً أو نسيبا

تُغَنِّي السُّكورُ لنا بينَها

غناءً تشُقُّ عليه الجُيوبا

يُجاورُها كلُّ ساعٍ يَرى

و إن جدَّ في السَّيرِمنها قَريبا

خَلِيُّ الفؤادِو لكنَّه

يَحِنُّ فيُشجي الفُؤادَ الطَّروبا

فيا حبَّذا الديرُ من منزلٍ

هَصَرْنا به العيشَ غضّاً رطيبا

إذا ما استَحَمْنا به نزهةً

حمَتْنا بدائعُه أن نَخيبا

أجزَّارَ بابِ الشَّامِ كيفَ وجدْتَني

أجزَّارَ بابِ الشَّامِ كيفَ وجدْتَني

و أنتَ جَزورٌ بين نابي ومِخْلَبي

أراكَ انتهبْتَ الشِّعرَ ثم خَبَأْتَهُ

عن الناسِ فِعلَ الخائفِ المُترقِّبِ

تباعدْتَ عن باقورةِ الشِّعرِ بالمُدى

إليهفلم تَخرَجْ ولم تَتَحوَّبِ

و لمّا جرى الحُذَّاقُ في ضوءِ صُبْحِهِ

تَعَثَّرْتَ منه في ضَبابَةِ غَيْهَبِ

جريْتَ من الإيجازِ أقربَ مَسلكٍ

و من ذَهَبِ الألفاظِ أحسنَ مذهبِ

و تَزعَمُ أنَّ الشِّعرَ عندكَ أعربَتْ

محاسنُه عن ناطقٍ منك مُعربِ

فما بالُ شعرِ الناسِ ملءَ عيونِنا

و شعرُك في الأشعارِ عنقاءُ مُغربِ

سَلِ المِلْحِيَّ كيف رأى عِقابي

سَلِ المِلْحِيَّ كيف رأى عِقابي

و كيفو قد أبى رأيَ الصَّوابِ

رقاني الهاشميُّ فسَلَّ ضِغْني

و أغمدَ عنه نائبتي ونابي

و قال أخو المودَّةِ والتصابي

و عونُ أخي الصبابةِ والتَّصابي

و شَيخاً طابَ أخلاقاً فأضحَى

أحبَّ إلى الشَّبابِ من الشَّبابِ

له دارٌ إذا استخفيتَ فيها

خَفِيتَ فلم تَنَلْكَ يَدُ الطِّلابِ

طرقناه وقِنديلُ الثريَّا

يَحُطُّو فارسُ الظَّلْماءِ كابي

فرحَّبَ واستمالَ وقالحُطَّتْ

رحالُكُمُ بأفنيةٍ رِحابِ

و حضَّ على المُناهدةِ النَّدامَى

بألفاظٍ مهذَّبةٍ عِذابِ

و قال تيمَّموا الأبوابَ منها

فكلٌّ جاء من تِلقاءِ بابِ

فهذا قالريحانٌ ونَقْلٌ

و ثَلجٌ مثل رَقرَقَةِ السَّرابِ

و هذا قالقِدرٌ من طعَامٍ ؛

و هذا قال دَنٌّ من شَرابِ

و سَمْحُ القومِ مَنْ سَمَحَتْ يَداه

بخدِّ غَريرةٍ بِكْرٍ كَعابِ

فتمَّ لهم بذلك يومُ لَهْوٍ

غريبِ الحُسْنِ عذْبٍ مُستطابِ

إذا العِبْءُ الثقيلُ توزَّعَتْهُ

رقابُ القومِ خفَّ على الرِّقابِ

مَدَحْتُ أبَا جَعْفَرٍ

مَدَحْتُ أبَا جَعْفَرٍ

وَ قُلْتُ شَريفُ العَرَبْ

فَأسْلَمَنِي بُخْلُهُ

إلى خَيْبَةِ المُنْقَلَبْ

وَ أبْدَى عَلَى بَابِهِ

تَجَمُّلَ أهْلِ الأدَبْ

إذا قُلْتُ قَدْ جَادَ لِي

يَقُولُ قَمِيصِي كَذِبْ

جُدْ لي بها للشَّرخ من نُشَّابها

جُدْ لي بها للشَّرخ من نُشَّابها

لم تَشْرَبِ السِّنُّ قُوى شَرابها

فهيَ خِلافُ الرّاحِ انتسابُها

في قِدَمِ العُمرِ إلى أحقابها

دَخِينَةٌ والثلجُ من تُرابها

خضرٌ جرَى الإفرندُ في أثوابها

فاسودَّتِ الأطواقُ في رقابها

تفوحُ ريَّا المِسكِ في قِرابها

و مِسكُها الفائحُ من شَرَابها

إذا السيوفُ انحَرْنَ عن أثوابها

حيثُ صريعُ الرَّاحِأو يَحيا بها

و أعقَبَته البرَّ من عِقابها

فهي شِفاءُ النفسِ من أوصابها

وَ كَرْبةِ المخمورِ والتهابها

يغنَى بها الساقي الذي يُعْنى بها

وحُجْبُها في الظِّلِّ من حِجابها

وعَقَدَ الآسَ على قِبابها

و صانَها عن ذامِها وعابها

و قامَ يجلوها على خُطَّابها

كأنما في الرَّحْبِ من رِحابها

لطائماً تنفَحُ في عِيابها

فالصائمُ القائمُ من أصحابها

و شاربُ الخمرةِ من شُرّابها

عُوجا على ذاك الكثيبِ من كَثَبْ

عُوجا على ذاك الكثيبِ من كَثَبْ

فَكَمْ لنا في رَبْوَتَيْهِ من أرَبْ

ما عَنَّ للعين به سِرْبُ مَهًا

إلا جرى من جَفنِها دمعٌ سَرَبْ

سِرْنَ فقد عُوِّضَ قلبي طَرَباً

للحُزن من فَرْطِ السرور والطَّرَبْ

و احتجبَتْ في كِلَلِ الرَّقْمِ دمًى

تَأنَقُ أثناءَ الحِجالِ والحُجُبْ

جُدْنَ بأجيادٍ تحلّيها النَّوى

فرائداً من دمع عينٍ مُنسَكِبْ

صواعدُ الأنفاسِ أبْقَتْ نَفَساً

في صُعُدٍ منا ودمعاً في حَبَبْ

و مُخطفٍ يهتزُّ من ماءِ الصِّبا

كأنما يهتزُّ عن ماءِ العِنَبْ

قامَ وسُوقُ اللَّهوِ قد قامَ به

يَنخُبُ أقداحَ النَّدامى بالنُّخَبْ

و يمزُجُ الكأسَ بعَذْبٍ ريقُه

حتى تبدَّى الصُّبحُ مُبيضَّ العَذَبْ

وَجْدِي به وَجْدُ الأميرِ أحمدٍ

بجَمْعِ حَمْدٍأو بتقريقِ نَشَبْ

أغرُّ رَدَّ الجُودَ وَعْداً صادقاً

من بعدِ ما كان غُروراً وكَذِبْ

يستمطرُ البيضَ دماًو تارةً

يُمْطِرُ راجيه ذِهاباً من ذَهَب

كالعارضِ انهلَّ رَواءً ديمةً

و بَرقُهُ بادي الحريقِ مُلتهبْ

مُغرىً بسمرِ الخَطِّ لا سُمرِ المَها

بأسأو بيضِ الهندِ لا بيضِ العَرَبْ

يُريه أعلى الرأي حَزْمٌ كامنٌ

فيه كُمونَ الموتِ في حَدِّ القُضُبْ

حَسْبُ بني حمدانَ مجْداً أنهم

أبناءُ محمودِ السَّماح والحَسَبْ

أُسْدٌ إذا ما سلَبَت أُسْدَ الوَغى

أنفسَهاعاقت نَفيساتِ السَّلَبْ

كم حاسدٍ رَحْبِ الفِناءِ ضَيَّقتْ

عليه أسيافُ الأميرِ ما رَحُبْ

و حامدٍ يسحَبُ ذيلَ نِعمَةٍ

أعمَّ من ذيلِ السَّحابِ المُنسَحِبْ

حنَّ إلى أرضِ العِراقِ فامتطى

مطيّةً تسبَحُ في اللُّجِّ اللَّجِبْ

ناحيةً تَرجو النَّجاةَ تارةً

بسَيْرِهاو تارةً تخشى العَطَبْ

إذا المطايا قَوَّمَتْ رؤوسَها

لتهتدي قَوَّمَ هاديها الذَّنَبْ

ركائبٌ إن عرَّستْ لم تسترحْ

و إن سرَت لم تشكُ إفراطَ التَّعَب

كأنما في الماءِ ظمآنُفلا

ينقَّع رقراقُ السَّرابِ المُنسرب

كأنما نَحْلٌ منها أوطُناً

و نحْنُ للسيرِ الحثيثِ في دَأب

و لم يزُرْ بغدادَ حتى إنَّها

بحرُ ندىً يحيا به روضُ الأدب

كأنَّنالما بدَتْ رباعُها

أسْرَى أحسُّوا بفِكاكٍ مُقتَرب

عُدْنا بمُبْيضِّ الصِّلاتِ في الرَّضا

منه ومُحمَرِّ الظُّباةِ في الغَضَب

أثرى من المجدِفأبقى سعيُه

مآثراً تبقَى على مَرِّ الحِقَب

فراحَ راجيهو قد نالَ المُنى

بنائلٍ فلَّلَ أنياب النُّوَب

و راح من وشْي الثَّناءِ كاسياً

يخطِرُ في أثناءِ أبرادٍ قُشُب

يُعنِّفني أن أنْ أطلْتُ النَّحيبَا

يُعنِّفني أن أنْ أطلْتُ النَّحيبَا

و أسكُبُ للبَيْنِ دمعاً سَكوبا

وَ أدْنَى المُحبِّين مِنْ نحبه

مُحِبٌّ بكى يومَ بَيْنٍ حَبيبا

دعا دمعَه ودعَتْ دمعَها

فبلَّلَ منها ومنه الجُيوبا

فتاةٌ رمثه بسَهْمِ الجفونِ

و مدَّت إليه بَناناً خَضيبا

فعاينَ منهم غزالاً رَبيباً

و بَدراً مُنيراًو غُصْناً رَطيبا

و عَهْدي بها لا تُديمُ الصدودَ

و لا تتجنَّى عليَّ الذُنوبا

لياليَ لا وَصلُنا خِلسةً

نراقبُ للخوفِ فيها الرَّقيبا

و لا برقُ لدَّاتِنا خُلَّبٌ

إذا ما دعَونا لوصلٍ قُلوبا

و كم لي وللبَيْنِ من مَوقِفٍ

يُميتُ بِلَحْظِ العيونِ القُلوبا

إذا شَهَرَ اللَّحْظُ أسيافَهُ

تدرَّعْتُ للصَّبرِ بُرداً قَشيبا

كأنِّيَ في هَبْوَتَيْه ابنُ فَهْدٍ

إذا اليومُ أصبحَ يوماً عَصيبا

فَتىً يَسْتَقِلُّ جَزيلَ الثَّوابِ

سَماحاً لمن جاءه مُستَثيبا

و يُربي على سُنَن المكرُماتِ

فيُظْهِرُ فيهنَّ مجداً غَريبا

و تَلقاه مبتسماً واضحاً

إذا ما الحوادثُ أبدَتْ قُطوبا

كريمٌ إذا خابَ راجي النَّدى

حَمَتْنا مكارمُه أن نَخيبا

رأى لحظُه ما تُجِنُّ الصُّدورُ

فخِلناه يعلمُ منها الغُيوبا

بعيدٌإذا رُمْتَ إدراكَهُ

و إن كانَ في الجُودِ سهلاً قريبا

نَمَتْهُ من الأزدِ صِيدُ المُلوكِ

و ما زال يَنْمِي النَّجيبُ النَّجيبا

سَلِمتَ سلامَةُ للمَكْرُماتِ

و ما زِلْتَ تَبسُطُ باعاً رَحيبا

تَزُفُّ إليك تِجارُ المديحِ

عَذارى تَروقُكَ حُسْناً وطِيبا

فكم لك من سُؤدُدٍ كالعبيرِ

أصابّ من المدحِ ريحاً جَنوبا

و رأيٍ يُكشِّفُ ليل الخُطوبِ

ضياءًإذا الخَطْبُ أعيا اللَّبيبا

و مُشتمِلٍ بنِجادِ الحُسامِ

يَفُلُّ شبا الحربِ بأساً مَهيبا

ملأتَ جوانِحَه رَهبةً

فأطرقَو القلبُ يُبدي وَجيبا

كسوْتَ المكارمَ ثوبَ الشَّبابِ

و قد كُنَّ ألبسْنَ فينا المَشيبا

ضرائبُ أبدَعْتَها في السَّماحِ

فلسْنا نرى لك فيها ضَريبا

تَخلَّصْتَني من يَدِ النَّائباتِ

و أحللْتَني منك رَبعاً خَصيبا

و مُلِّكْتَ مَدحي كما مُلِّكَتْ

بنو هاشمٍ بُرْدَها والقضيبا

و أنَّى لواردِ بحرِ القريضِ

إذا وردَ المادحون القَليبا

و لسْتُ كمَنْ يَستردُّ المديحَ

إذا ما كساه الكريمَ المُثِيبا

يُحلِّي بمَدْحَتِه غيرَه

فيُمسي مُحلًّى ويُضحي سَليبا

أرى هِمَّةً تختالُ بينَ الكواكبِ

أرى هِمَّةً تختالُ بينَ الكواكبِ

و طَوْداً من العلياءِ صعْبَ الجَوانبِ

و مَربضَ آسادٍ ومَعدِنَ سُؤدُدٍ

و مَوئلَ مطلوبٍ وغايةَ طالبِ

عُلا مَلَكَتْ لُبَّ الأميرِو إنَّما

تَمَلَّكُ ألبابَ الكرامِ المَناجبِ

تَروحُ به بينَ الصَّوارمِ والقَنا

و تَغدو به بينَ اللُّهى والمَواهِبِ

فَتىً طالبيُّ الدِّينِ أصبحَ جُودُه

يُحَسِّنُ للطُلاَّبِ وجهَ المطالبِ

تَساهَمَ فيه العُربُ والعُجمُفاحتوى

على المجدِ من أقيالِها والمرازبِ

و كم وَمَضَتْ أسيافُهُ بمشارِقٍ

فراعَ العِدا إيماضُها بمَغاربِ

حُبيتَ على رَغمِ الحسودِ بِجَنَّةٍ

حبَتْكَ بأنواعِ الثِّمارِ الأطايبِ

تَعَجَّلْتَ منها ما يُعَجَّلُ مثلُه

لكلِّ جَميلِ السَّعيِ عَفِّ المَذاهبِ

مَيادينُ رَيحانٍ كأنَّ نسيمَه

نَسيمُ الهَوى أيامَ وَصْلِ الحَبائبِ

كأنَّ سَواقيه سلاسلُ فِضَّةٍ

إذا اطَّرَدَتْ بين الصَّبا والجَنائبِ

و روضٌ إذا ما راضَه الغيثُأنشأتْ

حدائقُه وَشْياً كوَشْيِ السّبائبِ

و حاليةُ الأجيادِ من ثَمَراتِها

مُفلَّكَةُ الأجسامِ خُضرُ الدَّوائبِ

خَرَقْنَ الثَّرى عن مائه الغمْرِفارتوَتْ

أسافلُها من زاخرٍ غيرِ ناضبِ

إذا ما سقَتْهُنَّ السَّحائبُ شُربةً

خلَطْنَ بماءِ البَحرِ ماءَ السَّحائبِ

تُقِلُّ شماريخَ الثِّمارِ كأنها

إذا طلَعَت حُمْراً أكفُّ الكَواعبِ

و جاعلةٌ دَرَّ السَّحابِ مُدامةً

إذا شَرِبَتْ دَرَّ السَّحاب الصوائبِ

لها كالىءٌ يُذكي اللَّحاظَ خِلالَها

حَذاراً عليها من سِخاطِ النوائبِ

يرُدُّ إليها حيَّةَ الماءِ ما انكفَتْ

عن القصدِ أو صَدَّت صدودَ المُجانبِ

فقد لَبِسَت خُضْرَ الغَلائِلِ انثَنت

لها مُرجَحِنَّاتٌ بخُضْرِ الشَّواربِ

قُطوفٌ تساوى شِربُهاو تباينَت

تَبايُنَ مُسوَدِّ العِذارِ وشائبِ

فمن بَرَدٍ لم يَجلُ للشَّمسِ حاجباً

من الظلِّ إلا غازَلَتْه بحاجبِ

و من سَبَجٍ أجرَت به الكرْمُ سِلْكَها

و لم تُجْرِ في منظومِه خَرْقَ ثاقبِ

بدائعُ أضحَتْ في المذاقِ أقارباً

و إن كنَّ في الألوان غيرَ أقاربِ

ترى الماءَ شتَّى السُّبْلِ يَنسابُ بينَها

كما ريعَتِ الحيَّاتُ من كلِّ جانبِ

و مسترفِدٌ تيَّارَ دِجلةَ رافداً

سواحلَها من نازحٍ ومُقاربِ

يسيرُ وإن لم يبرَحِالدهرَ خُطوةً

فليس بوقَافٍو ليس بساربِ

مواصلُ إيجافٍ تكادُ تُجيبُه

إذا حنَّ ليلاً مُوجِفاتُ الرَّكائبِ

تَسيلُ خلالَ الرَّوْضِ من فَيْضِ دمعِه

قَواضبُ تُزري بالسيوفِ القَواضبِ

و ممتنعٌ حِلْبابُه الغيمُ في الضُّحى

و حِلْيتُه في الليلِ زُهْرُ الكواكبِ

أضاءَفلو أنَّ النجومَ تحيَّرتْ

ضَلالاً هَداها سُبْلَها في الغَياهبِ

له شَرَفاتٌ كالوذائلِ أشرَفَتْ

على نازحِ الأقطارِ نائي المناكِبِ

إذا لبسَت وَرْسَ الأصيلِ حسِبْتَها

تُعَلُّ برَقراقٍ من التِّبرِ ذائبِ

مجاورُ بَرٍّ ضاحكِ النَّوْرِ مُعْشِبٍ

و بحرٍ طَموحِ المَوجِ عَذْبِ المشاربِ

إذا بَكَرَ القَنَّاصُ فيه وأعزَبَتْ

حبائلُه في صَيدِ تلك العوازبِ

رأيْتَ بناتِ البحرِ مَوشِيَّةَ القَرَى

بهو بناتِ البَرِّ بيضَ التَّرائبِ

محاسنُ أرزاقٍ من النَّوْرِو المَها

يُغِدُّ إليها طالبٌ غيرُ خائبِ

فَمِنْ سانحٍ بالخيرِ في إثرِ سابحٍ

و مُختضِبِ الأطرافِ من دمِ خاضبِ

و آمنةٍ لا الوحشُ يزْعَرُ سِربَها

و لا الطيرُ منها دامياتُ المخالبِ

هي الرَّوْضُ لم تَنشَ الخَواملُ زَهْرَه

و لا خضَلَّ عن دمعٍ من المُزْنِ ساكبِ

إذا انبعَثتْ بينَ الخمائلِ خِلتَّها

زَرابيَّ كسرى بثَّها في الملاعبِ

و إن عُمْنَ في طامي المياهِ تَبسَّمَتْ

غرائبُها ما بينَ تلك الغَرائبِ

و دُهْمٌ إذا ما الليلُ رَقَّعَ سِجْفَه

تكشَّفَ منها عن وجوهٍ شَواحبِ

و إن آنسَتْ شَخصاً من الإنسِ صَرْصَرَتْ

كما صَرصرَتْ في الطِّرسِ أقلامُ كاتبِ

جِبالٌ رسَتْ في لُجَّةٍ غيرَ أنها

تُحاذرُ أنفاسَ الرياحِ اللَّواعبِ

إذا عايَنتْ للماءِ وَفْداً رأيْتَها

تُودِّعُ منه غائباً غيرَ آيبِ

يسيرُ إليها الرَكبُ في لُجِّ زاخرٍ

و ليسَ سوى أولادِها من مراكبِ

تَضُمُّ رجالاً أغربَ الشَّيبُ فيهمُ

فمالَ على أجفَانِهِمْ والحواجبِ

فمن رَهَجٍ لا يُستثارُ بحافرِ

لديهمو خيلٍ لا تَذِلُّ لراكبِ

عَجائبُ مُلْكٍ في فَنائلَ لم تَكُنْ

عجائبُ مُلْكٍ قبلها بعجائبِ

هي الحرَمُ المحميُّ مِمَّن يرومُه

بكلِّ صَقيلِ المتْنِ عَضْبِ المَضاربِ

مواطنُ لم يَسحَبْ بها الغَيُّ ذيلَه

وَكَمْ للعوالي بينَها من مساحِبِ

أبا حَسَنٍ لا زالَ وُدُّكَ مَشربَي

إذا بَعُدَت يوماً عليَّ مشاربي

نُهنِّيكَ بالبُرْءِ الذي قامَ فِعلُه

مقامَ الضُّحى والحِنْدس المتراكبِ

أعادَ رياضَ الحمْدِ مُونَقَةَ الرُّبا

و رَدَّ رياحَ الجُودِ ريَّا المَشاربِ

فَصَدَّقَ مِنْ ظَنِّ الصديقِو أكذَبتْ

مواقعُه ظَنَّ العدوِّ المُحاربِ

إذا كنتَ من صَرْفِ الحوادثِ مُعْتِبي

فلسْتُ عليها ما حَييتُ بعاتبِ

إليكَ القوافي الغرُّ لا نَظْمَ سارقٍ

و لا فِكْرَ مَأفُوكٍو لا لفْظَ حاطبِ

كتائبَ حَمْدٍ لو رَمَيْتَ بها العِدا

غَداةَ الوَغى قامتْ مَقامَ الكتائب

طلَعتْ شموسُ الخِدْرِ كَيْمَا تَغْرُبا

طلَعتْ شموسُ الخِدْرِ كَيْمَا تَغْرُبا

و بدَتْ مَحاسنُها لِكَيْ تتغيَّبا

فكَفاه أن يَصِفَ الصَّبابةَ ناطقاً

دَمعٌإذا وصفَ الصَّبابةَ أطنَبا

يا حَبَّذا شمسٌ جلَتْ عنها النَّوى

فجلَتْ على الصَّبِّ الشَّنيبِ الأشنَبا

و تعمَّدَتْه بلَحظةٍ لو أنَّها

سَهمٌ لَجازَ عن الشَّغافِ مُخضَّبا

قامَتْ تُمَيِّلُ للعِناقِ مُقوَّماً

كالخُوطِ أبدعَ في النِّمارِ وأغرَبا

حملَتْ دُراهُ الأقْحُوَانَ مُفَضَّضاً

يَسقي المُدامةَ والشَّقيقَ مُذْهَّبا

و أبَتْ وقد أخذ النِّقابُ جَمالَها

حركاتُ غصنِ البانِ أن تَتَنَقَّبا

ما كنتِ إلا البدرَ فارقَ حُجْبَه

حتى إذا شِمْناه عادَ مُججَّبا

فغدَوْتُ لا أدري أكان له الحِمى

لَمَّا تغيَّبَ مَشرِقاًأو مَغربا

فإذا الحَيا أعطى الرِّياحَ قِيادَه

فانقادَ تَجْنُبُهُ الجَنوبُ أو الصَّبا

فسقَى محلاً بالعَقيقِ وخُلَّةً

و رُبىً بأطرافِ الغَميمِ ورَبرَبا

ما لي رأيتُ الدَّهرَ وكَّلَ صَرْفَه

بالفُلَّبيِّ الشَّهْمِ كيفَ تَقلَّبا

ساويت جِدّاً في مَخيلَةِ لاعبٍ

و النَّدبُ ليسَ يَجِدُّ حتى يَلعَبا

و مُعرِّضٍ لي بالطِّرادِ خَسَأتُه

و متى رأيتَ اللَّيثَ طاردَ ثعلبَا

فَلْيَثْوِ في رَمْسِ الخُمولِفإنني

نارٌ تضرَّمُ في ذُؤابَةِ كبكبا

هيهاتَ جانبْتُ السَّفاهَ وأهلَه

حَدَثاًفكيف أرى السَّفاهةَ أشيَبا

و أحلَّني عِزُّ الأميرِ مَحلَّةً

لو رامَني فيها الزَّمانُ تهيَّبا

عُدْنا بمُبْيَضِّ الصَّنائعِ راضياً

منهو مُحمرِّ العَوامل مُغضَبا

غَمْرِ المَواهبِ لا يُساجِلُ مُرغِباً

في المكرماتِ ولا يُطاولُ مُرهِبا

و مُمنَّعٍ يُردي العدوَّ إذا ارتدَى

بالسَّيفِ أو يحبُو الوليَّ إذا احتَبا

و أغَرَّ لو نَطقَتْ رحابُ مَحَلِّه

قالَتْ لطُلاَّبِ المَكارمِمَرحَبا

ناضلْتُ منه بذي السَّدادِ فما هَفَا

و ضربْتُ منه بذي الفَقارفما نَبا

و صَحِبتُ أيامَ المَشيبِ بِجُودِه

مُبْيضَّةً فذمَمتُ أيامَ الصِّبا

بَشَرٌ كمِصباحِ الحَيا وخَلائِقٌ

تَخبو لبَهْجَتِها مصابيحُ الرُّبا

و مُناسِبٌ حازَ الفضيلةَ أعجَماً

فيناكما حازَ الفضيلةَ مُعربا

إن شاءَ عُدَّ من الشُّعوبِ أجلَّها

أو شاءَ عَدَّ من القبائلِ تَغلِبا

يرتاحُ ما غَنَّى الحديدُ إلى الوغَى

فيخوضُ مَوجاً منه أكدرَ مُجلِبا

و يَكُرُّ مَطرودَ السِّنانِ كأنه

قمرٌ يطاردُ في العَجاجةِ كَوكَبا

أأشيمُ بارقةَ الغَمامو قد غدَتْ

يُمنَى أبي الحَسَنِ الغمامَ الصيِّبا

قاظَ الزَّمانُ فكنتَ ظِلاً سَجْسَجاً

و نأى الربيعُ فكنتَ رَوْضاً مُعْشِبا

تَرَكَ القصائدَ قصَّرَت عن عَدِّ ما

يُسدِيو من يُحصي الحَصَى والأثْلبا

و الطالبيّون ائْتَحتكَ وفودُهُم

فرأوا نَداكَ الغَمْرَ قرَّبَ مطلَبا

لاحظْتَهمو الفكرُ يَصرفُ عنهم

لحْظَ النَّواظرِ بغضةً وتجنُّبا

فنظمْتَهم جمعاً وقد نَشَرَتْهُمُ

أيدي الزَّمانِ فَفُرِّقُوا أيدي سَبا

أحْبَبْتَ ذا القُربىو ليس يُحِبُّه

إلا امْرُؤٌ رفَضَ الغريبَ الأجنَبا

أمَّا الصِّيامُ فقد أجبْتَ دُعاءَهُ

و رأيْتَه فِعلاً أغرَّ مُهذَّبا

شهرٌ وصلْتَ صِيامَه بِقِيامِه

فَنضَوْتَهُ نِضْوَ الجَوانحِ مُتعبَا

فأجِبْ دُعاءَ الفِطرِ مُصْطَبِحاًفقدْ

ناداك حَيَّ على الصَّباحِ فثوَّبا

و تَمَلَّها بِكْراًفلستُ مُزوِّجاً

شَرَفَ الشريفِ من المدائحِ ثَيِّبا

حمْداً أمَرَّ الفِكرُ سِلْكَ نِظامِه

فأصاب دُرّاً من عُلاكَ مثقَّبا

إن حَلَّ أوطنَ في صُدورِ رُواتِه

أو سارَ شَرَّقَ في البلادِ وغرَّبا

اضف القصيدة إلى مفضلتك

مَنْ لي برَدِّ سوالفِ الأحقابِ

مَنْ لي برَدِّ سوالفِ الأحقابِ

و مآربٍ أعيَتْ على الطُلاَّبِ

أتبعْتُها نَفَسَ المحبِّ تضرَّمَتْ

أحشاؤُه لتَفرُّق الأحباب

أتبعْتُها نَظَرَ المَشُوق تجمَّعتْ

زَفَراتُه لتَفرُّق الأترابِ

إنَّ الظِّباءَ حَمتْ مراتِعَها الظُّبا

ورَعَتْ سوائمها أُسودَ الغابِ

من كلِّ سكرَى اللَّحظِ أثمرَ غصنُها

نوعين من وردٍ ومن عُنَّابِ

ريَّا أخَاضَتْنا على ظمأِ الهوى

من وعدِها الممطولِ لمْعَ سَرابِ

للهِ أعرابيّةٌ غدرَتْ بنا ؛

إنَّ النِّفاقَ سَجِيَّةُ الأعرابِ

حَجَبَت محاسنَها الخيامُو لو بَدَتْ

كانَ العَفافُ لها أتمَّ حِجابِ

و أحلَّها من قلبِ عاشِقِها الهوى

بيتاً بلا عَمَدٍو لا أطنابِ

هيهاتَ ما صدَرَتْ عقود نسيبه

عن لوعةٍ كمَنَثو لا أوصابِ

لكنَّها فِكَرٌإذا ما سُومِرَتْ

باتتْ تُفتحُ زَهرَةَ الآدابِ

يَهْنى العواذلَ أنَّه هَجَرَ الصِّبا

أُنُفَ الشَّبابِ مُعَدَّلَ الأصحابِ

لحْظُ الكواعبِ سرَّهفوَجَدْتَه

عَفَّ السَّريرَةِ طاهرَ الأثوابِ

كم قُلْنَ لمَّا قامَ في مِحرابه

سِيَّان أنتَ ودُميةُ المِحرابِ

يا حُسْنَ ما خَلعَتْ على أعطافِه

أيدي الصِّبا أو زانَه بتصابي

إنَّ الوعيدَ ثَناه عن آرائِه

حتى تجنَّبَ مُونِقَ الآدابِ

الآنَ قَصَّرَتِ النَّوائبُفاغتدَتْ

بنَدى الأميرِ كليلةَ الأنيابِ

سَفَرَتْ لنا من رأيه وحُسامِه

عن ضوْءِ صُبْحٍ مُسْفِرٍ وشِهابِ

مَلِكٌ عُقودُ الحمدِ مِلْءُ يمينِه

و نَداه ملءُ حقائبِ الطُّلاَّبِ

شفَعَ النَّدى لعُفاتِهبنَدىً كما

شفَعَ الرَّبيعُ سَحابةً بسَحابِ

و عَفافردَّ البيضَ في أغمادِها

و سَطا فَعلَّ متونَها بخِضابِ

و جَرى فبينَ مقصِّرٍ عن شأوه

متخلِّفٍ عنه وآخرَ كاب

شيَّدتَ مجدَكَ فاعْمَلي بمهذَّبٍ

بينَ القبائل والشُّعوبِ لُبابِ

وَ نَصَبْتَ نفسَك للنبيِّ وآلِه

حتى سَقَيْتَهُمُ من الطُّلاَّبِ

فأعزَّ نصرَكَ منهمُ باقي الهُدَى

و أذلَّ عنه بقيَّةَ الأحزابِ

نَزَلوا فِناك مُخضَّبينَ أعِزَّةً

ما بين رَحبِ خلائقٍ ورحابِ

فكأنما حَلُّوا بيثربَ منهأو

نَزَلوا بمكةَ في رُبًا وهِضابِ

فاسْلَمْ أبا حَسَنٍليوم مَكارمٍ

وُطْفٍ سحائبُها ويوم عِقابِ

لم تَنْضُ أثوابَ الصِّيامِ مُودِّعاً

حتى كساكَ الفِطْرَ ثوبَ ثَوابِ

فَاسْعَدْ بعيدٍ عادَ كوكبُ سَعْدِهِ

طَلْقَ الضِّياءِ مؤكَّدَ الأسبابِ

و تَحلَّها نظْمَ اللسانِو إنما

نَظْمُ اللّسانِ فرائدُ الألبابِ

لو صافَحَت سَمْعَ الوليدِ جَفَا لها

أرسومُ دارٍ أم سُطورُ كتابِ

بل لو تأمَّلها ابنُ أوسٍ لم يَقُلْ

لو أنَّ دهراً رَدَّ رَجْعَ جوابي

لنا من الدَّهر خَصْمٌ لا نُغالبُه

لنا من الدَّهرِ خَصْمٌ لا نُغالبُه

فما على الدهرِ إنْ وَلَّتْ نوائبُه

يرتدُّ عنه جريحاً من يُسَالِمُه

فكيفَ يَسْلَمُ منه من يُحارِبُه

و لو أمِنْتُ الذي تَجني أراقمُه

عليَّ هانَ الذي تَجني عقاربُه

تَظلَّم الشِّعرُ من ليْثٍ يُساورُه

إذا تبرَّجَأوصِلٍّ يُواثبُه

و حُجِّبَت دون رائيها بدائِعُه ؛

و قُيِّدَت دونَ مَسراها غرائبُه

و كيفَ لا يتحامى سَفْرُها سَنناً

أمسى به أسَدٌ ضارٍ نوائبُه

يا غَيْبَةَ الكَرَمِ المفقودِ غائبُه

و خيْبةَ الأدَبِ المجفوِّ صاحبُه

أتُستباحُ على قَسْرٍ مَحارمُه

و تُستَرَقُّ على صُغْرٍ كواعبُه

أبَعْد ما انْهَدَّ عُمري في محاسنِه

حتى وَهَى بحُلول الشَّيْبِ جانبُه

و رَقرقَ الطبْعُ فيه ماءَ رَوْنَقِهِ

فجاء كالوَشْيِ مصقولاً سَبائبُه

و كانَ كالثَّمَرِ استقصَيْتُ غايتَه

خُبْراً فما بيدي إلا أطايبُه

ضَرْبٌ من السِّحْرِ أجْلوه على نَفَرٍ

سِيَّان قائلُه فيهم وجالبُه

تُضيءُ مثلَ سطورِ البرْقِ أسطُرُه

كأنما ذَهَبُ القُرطاسِ كاتبُه

تدنَّسَتْ بيديْ غَيري مَطارفُه

و سُوِّدَتْ بسِوى قَوْمي مَناسبُه

وَشْيٌإذا نَمنَمَتْ منه خواطِرُنا

بُرْداًفلا بُدَّ من كَفٍّ تُجاذِبُه

نَهْنُفلو حضَرَتْه النارُ مُضْرَمةً

جرى إليه يخوضُ النارَ ناهبُه

بل لو تعلَّقَ بالجَوزاءِ هاربُه

ما فاتَ خَطْفَ أبي عثمانَ هاربُه

سَبَىو أبقَتْ بَوادي سَبْيِهِ لُمَحاً

معشوقةً إنْ عفَتْ عنها عَواقبُه

إذا الكميُّ تَحامَى بعضَ ما ملكَتْ

رماحُه من خطيرِفهو واهبُه

له على سَرْجِ شِعْري غارةٌ أبداً

يرتاعُ معقولُه منها وساربُه

فلا السِّنانُ لها دامٍو قد برقَتْ

فثكلَو لا السَّيفُ مخضوباً مضاربُه

إذا تخطَّفَ من أولادِنا ولداً

قامتْ بمِثْلِ قوافيه نوادبُه

إليكُمُ عن شِهابٍ طارَ طائِرُهُ

قِدْماً يُعَرِّي أديمَ الجوِّ ثاقبُه

فنَكِّبُوا عن طريقِ السَّيْلِ تمتنعُوا

من قبل أن تَتَّهاداكُم غَواربُه

فلسْتُ أُهدي إلى قومٍ سَمائِحَه

من بعدِ ما قُسِّمَت فيهم جنائبُه

و لا تَمُدُّوا إلى العيُّوق أيديَكم

جَهْلاًفلن يُدركَ العيُّوقَ طالبُه

هل للغَنِيَّيْنِ عُذْرٌ في اغتصابهما

حَلْيأيَبوءُ بأوْفى اللَّعن غاصبِهُ

قلْ للوزير تحرَّجْ إنه سَلَبٌ

غَشْماً تعدَّى على المسلوبِ سالبُه

لا يُبعدِ اللهُ دُرّاً حلَّياكَ به

فكَمْ فتىً عُطِّلتْ منه تَرائِبُه

و مرْكباً يتحرَّى الصِّدقَ مادِحُه

حُسْناًكما يتحرَّى الإفْكَ عائبُه

مُدّقَعاً بأكُفِّ الظُّلمِ رائضُهُ

مُنكَّباً برماحِ الجُودِ راكبُه

أضحى ابنُ فهْدٍ حَرِيباً من مَحاسنِه

من بعدِ ما بُذِلتْ فيها حَرائبُه

و أنتَ لا شكَّ من أفوافِ يُمنَتِه

عارِكما عُرِّيَت منها مناكبُه

و كيفَ تسحَبُ وَشْياً قد تداولَه

قومٌ سِواك فقد رَثَّت مساحبُه

تبرَّجَتْ فيهمُ قِدْماً عرايسُه

و أشرقَتْ فيهمُ دهراً كواكبُه

لا يُعجِبَنَّكَ دينارُ المديحِو لم

يَضْرِبْهُ باسمِكَ دونَ الناس ضاربُه

فخيرُ صَيدِكَ ما حلَّت مَصايدُه ؛

و خيرُ مالِكَ ما طابَتْ مَكاسِبُه

و إن أصَخْتَ لتَغريدِ المديحِفقد

وافَى مُغَرِّدُهُو انحطَّ ناعبُه

على غَيرِ عَتْبٍ ما طوَيْتُ عِتابَها

على غَيرِ عَتْبٍ ما طوَيْتُ عِتابَها

و آثرْتُ من بعدِ الوصالِ احتسابَها

وقَفْنا فظلَّ الشَّوقُ يَسألُ دارَها

و تُجعَلُ أسرابُ الدموعِ جوابَها

فلا بَرحَتْ ريحُ الجَنوبِ حَفِيَّةً

تَخُصُّ بألطافِ السحابِ جِنَابَها

لوامعُ بَرْقٍ لا تَمَسُّ أراكَها

و أنفاسُ ريحٍ لا تروعُ تُرابَها

و مَجدولةٍ جَدْلَ العِنانِ منحتُها

عِناني فأضحَتْ رحلةُ الهجرِ دابَها

إذا برزَتْ كان العَفافُ حِجابَها

و إن سفرَتْ كانَ الحياءُ نِقابَها

و مِن دونِها نَيْلُ الغَمامِإذا سرَتْ

نُجومُ القَنا الخَطِّيِّ تُزْجي قِبابَها

حمَتْنا الليالييبعدَ ساكنةِ الحِمى

مشاربَ يهوى كلُّ طامٍ شَرَابَها

ألاحظُها لحْظَ الطَّريدِ مَحلَّه

و أذكُرُها ذِكْرَ البَغيِّ شبابَها

و أنشُدُهاو القُربُ بيني وبينَها

و لو آبَ حِلمي ما رجوْتُ إيابَها

تخيَّرتُ أفوافَ المديحِفلم أُنِخْ

ببابِ بني العّباس إلا لُبابَها

قَوافِلو أنَّ الأخيليَّةَ عايَنَتْ

محاسنَها زانَتْ بهنّ سِخابَها

أغرُّيداه مُزْنةٌ مُستَهلَّةٌ

إذا شامَ راجٍ بالشآمِ سَحابَها

و لو لم يُثِبْها الهاشميُّ لأصبَحَتْ

مآثرُهُ اللاتي حَوَيْنَ ثَوابَها

يَعُدُّ الجِبالَ من قريشٍ أُبوَّةً

إذا عَدَّ ذو فَخْرٍ سِواها هِضابَها

إذا انتَسَبَتْ بينَ الخلائقِ ألحقَتْ

أواصرَها بالمُصطفى وانتسابَها

و إن حَمَلَتْ سُمْرَ الرِّماحِ لمَشْهَدٍ

رأيْتَ أُسُودَ الغابِ تَحمِلُ غابَها

و سالَت بهم تِلكَ البطاحُ كأنما

أسالوا عليها بالحديدِ سَرابَها

بِهِمْ عَرَفَتْ زُرْقُ الأسِنَّةِ رَيَّها

كما عَرَفَتْ بِيضُ السيوفِ خِضابَها

أبا أحمدٍ أصبَحْتَ شَمْسَ مَكارمٍ

تُضيءو مِصباحَ العُلى وشِهابَها

أبوك الذي سقَّى الحَجيجَو لم يَزَلْ

بمكَّةَ يَروي رَكْبَها وركابَها

و لمَّا أقامَ المَحْلُ بينَ بيوتِهم

دعا اللّهَ فيه دعوةً فأجابَها

و لم يَثْنِ طَرْفَ العين حتى تَهَلَّلتْ

مَدامعُ مُزْنٍ لا تَمَلُّ انسكابَها

فأعتَبَتِ الأرضُ السماءَ بجاهِهِ

غَداةَ تولّى عن قريشٍ عتابَها

بني هاشمٍ أعطاكمُ الحقُّ رُتبةً

يُقَصِّرُ عنها مَنْ يُريدُ اغتصابَها

فأشرقَ منها في القلوبِ ضياؤكم

فأذهبَ عن تلك النُّفوسِ ارتيابَها

منعتُم بني مَروانَ حَوْزَتَها بكم

و حُزتُم على رَغمِ الأُنوفِ نِهابَها

و آثرتُمُ فَكَّ العُناةِ و إنما

يُمَلِّكُكُم عِتْقُ الرِّقابِ رِقابَها

و مَنْ يَنْأ عن إرْثِ النُّبوَّةِ والهُدى

فأنتُم وَرِثتُم هَدْيَها وكِتابَها

و هل يتحلّى بالخِلافَةِ غيرُكم

و أنتم سلَبْتُم عبدَ شمسٍ ثيابَها

إذا السَّحابُ حَداه البرقُ مَجْنُوبا

إذا السَّحابُ حَداه البرقُ مَجْنُوبا

و حَثَّ منه وَميضُ البرقِ شُؤْبُوبا

و حنَّ حتى أجابَ النَّبْتَ حَنَّتُه

كأنه مُذكِرٌ أشجانَها النِّيبا

و حمَّلَ الريحَ حِمْلاً لا كِفاءَ له

يُعيدُ مَنكِبَه بالثِّقْل مَنكوبا

و سارَ جَحفلُه في الجوِّ وانتشرَتْ

أعلامُهفحَباها البرقُ تَذهيبا

و خِيلُبينَ ضِرامٍ ساطعٍ وَحَيَاً

أبو الفوارس مَرجُوّاً ومَرهوبا

فجاد حَيّاً أُرَوِّي في زيارتِهم

خوفاً وظنّاً أُوَرِّي عنه تغييبا

و إن حَمى البينُ عَذْباً من موارده

إلا خيالاً يَزيدُ القلبَ تَعذيبا

و ربَّما جَنَّبتْ ريحُ الجنوبِ حَيَاً

رَدَّ الجَوى فيه حتى عادَ مَربوبا

و شبَّ لي في سوادِ الليل بارقُه

فخِلْتُه في سوادِ القَلبِ مَشبوبا

أقولُ والرّيحُ تَثْني من أعِنَّتِه

على الثَّنِيَّةِ ألاَّ رُحْتَ مَسلوبا

أرضٌإذا نُسِجَتْ فيها مَطارفُها

زادَتْ لطِيبِ الثَّرى أطرافُها طِيبا

لا تستغيثُ إلى الأنواءِ تُربتُها

إذا استغاثَ إليها التَّرْبُ مَكروبا

دَساكِرٌو رياضٌ حينَ ساعدَني

دِينُ البَطالَةِ كانت لي محاريبا

و ما تَنَمَّرَ جِلبابُ الغَمامِ بها

إلا كسا الرَّوْضَ من نَهرٍ جَلابيبا

كأنما الغيثُمُرفَضّاً بعَقوتِها

نُعْمى الأميرإذا ارفَضَّتْ شآبيبا

الواهبِ النفْسَ للأرماحِ في نَشَبٍ

يُعيدُهُ في طِلابِ الحَمْدِ مَوهوبا

بينا تراه وأسلابُ الملوكِ له

رأيْتُه بسِجالِ العُرفِ مَسلوبا

كالغيثِ يَبسِمُ للرُّوَّادِ بارقُه

و ربَّما عادَ في الأعداءِ أُلْهُوبا

أقامَ للرِّفْدِ سُوقاً من مَكارمِه

يُضحي الثَّناءُ إليهاالدَّهرَمَجلوبا

و دَرَّتِ الجُودَ وَعْداً صادقاً يَدُه

و كان ظَنّاً على الأياتمِ مَكذوبا

حِلمٌ ومَكرُمَةٌما دارَ بينَهما

إلا أراكَ هِضاباًأو أهاضيبا

يُقابلُ الخَصْمُ منه مَنْطِقاً ذَرِباً

و القِرْنُ أزرقَ ماضي الحدِّ مَدْرُوبا

أغَرُّ لا تَخْضِبُ الصَّهباءُ راحتَه

حتى يَرُدَّ القَنا رَيَّانَ مَخضوبا

أقولُ للمُبتغي إدراكَ سُؤْدُدِهِ

خَفِّضْ عليكَ فليسَ النجمُ مطلوبا

إنْ تسألِ السِّلْمَ تَسْلَمْ من صَوارمِه

أو تُؤثِرِ الحربَ تَرجعْ عنه مَحروبا

كم من جَبينٍ أنارَ السيفُ صفحتَه

فعادَ طِرْساً بحدِّ السَّيفِ مَكتوبا

و كم له في الوغى من طَعنةٍ قتلتْ

عِداهأو نثرت رُمحاً أنابيبا

قومٌ إذا جَرَّدوا البيضَ الرِّقاقَ حوَوْا

جُردَ الصَّواهل والبيضَ الرَّعابيبا

بَادُونَ للعِزِّ يَبدو ضَوءُ نارهِمُ

لَيلاً إذا باتَ ضَوءُ البرق مَحجوبا

يُعِدُّ من تَغلِبَ صِيداً غَطارِفَةً

أضحى مُغالِبُهُم في الحربِ مَغلوبا

أرسَوا قِبابَهم في البرِّو اتَّخذوا

سُوراً عليه من الأرماحِ مَضروبا

إليكَوافَتْ بنا الآمالُ مُهدِيةً

دُرَاً إلى لُجَجِ الأفكارِ مَنسوبا

من كلِّ مَخدومةِ الألفاظِ خادمةٍ

على نَفاسَتِها الغُرَّ المَنا جيبا

و كم لأفكارنا من سِلْكِ قافيةٍ

أصابَ دُرَّ مَساعٍ منك مَثقوبا

تَباعَدَ عَنْ عِرْسِه جَعفرُ

تَباعَدَ عَنْ عِرْسِه جَعفرُ

فَسرَّهُما البُعدُ بعدَ اقترابِ

و كانت تَصبى إلى غيره

و كانَ إلى غيرِها ذا تَصَاب

فبَينا هُما يَتْبعانِ الهَوَى

على حَذَرٍ مِنهُما وارتقابِ

أتاحَ الزمانُ لهُ سَفرةً

مُعجَّلةً لم تَكُنْ في الحِسابِ

فمكَّنَها من قِيادِ الزُّناةِ

و تُمكِنُه من قِيادِ القِحابِ

فوَدَّا وقد وُفقا للفِراقِ

بأنَّ التَّلاقيَ يومَ الحِسابِ

قد أمكنَ الطالبَ مطلوبُ

قد أمكنَ الطالبَ مطلوبُ

و أسعَدَ الغُرُّ المناجيبُ

و الغَيثُ قد بانَ له عارضٌ

على بساطِ الرَّوض مَسكوبُ

و الفجرُ كالراهبِ قد مُزِّقَتْ

من طرَبٍ عنه الجلابيبُ

فقُمْ بنا نَنعَمُ في مَنزلٍ

نعيمُه الدائمُ محبوبُ

و نشتري منه رخيصاً به

كأنه للرُّخص موهوبُ

بيتٌ بَنَتْهُ حُكماءُ الوَرى

فهو إلى الحكمَةِ مَنسوبُ

مُجاورُ النَّارِ ولكنَّه

يُجاورُ الروحَبه الطِّيبُ

حَرٌّ هو الظِّلُّ لأجسادِنا

و الحَرُّ للأجسامِ تعذيبُ

طابَ فلو رَدَّ شبابَ امرءٍ

لارتدَّ شُبّاناً به الشّيبُ

كأنهإذ ضَحِكَتْ جُدْرُهُ

من خالص الفِضَّةِ مَصبوبُ

كأنَّ ما قُبِّبَ من سَقفهِ

قِحْفٌ من البَلُّورِ مكّبوبُ

كم سالبٍ بزَّةَ أعدائِه

أطرقَ فيهو هو مَسلوبُ

فربَّ شَيْءٍ فيه أبصرْتَه

لولاه أضحى وهو مَحجوبُ

يخلو وفيه من صُنوفِ الوَغى

للصَّيدِ والقَصْفِ أعاجيبُ

تعترضُ الخيلُ على جُدره

قُبْلاً فَمجنوبٌ ومَركوبُ

و تلتقي بالبيض فرسانُه

فضاربٌ منهم ومضروبُ

مَنظرُ حربٍ ما لها مَخْبَرٌ

سلاحُها بالدَّمِ مَخضوبُ

لا يَرتجي العزَّ بها غالبٌ

و لا يخافُ الذُّلَّ مغلوبُ

و تطرُدُ الوحشَ بها أكلبٌ

داميةٌ منها المَخاليبُ

فَلَبَّةٌ بالنَّابِ مَلبوبةٌ

و مَنكِبٌ بالظّفْرِ منكوبُ

و يَشرَبُ الرّاحَ به شاربٌ

مُرتَفِقٌ بالتاجِ مَعْصوبُ

عِيانُه يُنْبيكَ عن نعمةٍ

وَ هْوَ بما عايِنْتَ مَكذوبُ

حتى إذا نِلْتَ به لَذَّةً

ليسَ على مَن نالَها حُوبُ

مِلْنا إلى شُربٍ حلالٍ لنا

إن الحلالَ الطَّلْقَ مَشروبُ

راحَ يُحيِّيكَ بها شادنٌ

زَيَّنَه ظَرْفٌ وتأديبُ

فالمسكُ مهجورٌإذا صُفِّقَتْ

في الكاسو الكافورُ مَسبوبُ

و ليسَ يكبو الهمُّ إلا إذا

أُعمِلَ فيه الكاسُ والكُوبُ

سَلَوْتُ محَمَّداً لمَّا تَمادى

سَلَوْتُ محَمَّداً لمَّا تَمادى

به الهجرانُو انقطَع العِتابُ

و قد يُنسَى الربيعُ إذا تَولَّتْ

لَيَالِيَهُ وقد يُسْلى الشّبابُ

وأغَنَّ كالرَّشأ الغَري

وأغَنَّ كالرَّشأ الغَري

ر نَشا خِلالَ الرَّبرَبِ

في خَدِّه وردٌ حَما

هُ من القِطافِ بعَقرَبِ

لما سَقاه قهوةً

في الكاس ذاتَ تلهُّبِ

حيَّا بدَسْتَنْبُويَّةٍ

مثل السِّنان المُذْهَبِ

بديعةٌ جِسمُها زَبَرْجدةٌ

بديعةٌ جِسمُها زَبَرْجدةٌ

خضراءُ يُخْفي جمالها الحُجُبُ

مجروحةُ الخصْرِغيرُ دامية

كما تكونُ الجروحُ والنَّدَبُ

كأنَّهامن جَفاءِ لِبْسَتِها

مَقرورةٌ والهجيرُ يَلتهبُ

كأنَّما الماءُحينَ تَبْعَثُهُ

ذَوْبُ لُجَينٍمِيزابهُ ذَهَبُ

تَجنَّبَني حُسْنُ المُدامِ وطِيبُها

فقد ظَمِئَتْ نفسيو طال شُحوبُها

و عندي ظُروفٌ لو تَظَرَّفَ دَهرُها

لَمَا باتَ مُغْرىً بالكآبةِ كُوبُها

و شُعْثُ دِنانٍ خاوياتٍ كأنَّها

صُدورُ رجالٍ فارقَتْها قلوبُها

فسُقياكَ لا سُقْيا السَّحابِفإنَّها

هيَ العِلَّةُ القُصوىو أنتَ طبيبُها

يومُ رَذاذٍ مُمسَّكُ الحُجُبِ

يومُ رَذاذٍ مُمسَّكُ الحُجُبِ

يَضحَكُ فيه السُّرورُ من كَثَبِ

و مَجلِسٌ أُسبِلَتْ ستائرُه

على شُموسِ البَهاءِ والحَسَبِ

و قد جرَتْ خيلُ راحِنا خَبَباً

في جَرْيِهاأو همَمْنَ بالخَبَبِ

و التهَبَت نَارُنَافمنظرُها

يُغنيكَ عن كلِّ منظرٍ عَجَبِ

إذا ارتمَتْ بالشَّرارِ واطَّرَدَتْ

على دُراها مَطارِدُ اللَّهَبِ

رأيتَ ياقوتةً مشبَّكةً

تَطِيرُ عنها قُراضَةُ الذَّهَبِ

فسِرْ إلى المجلسِ الذي ابتسمَتْ

يُحيِّي اشتياقاً بعضُنا بك بعضَنا

يُحيِّي اشتياقاً بعضُنا بك بعضَنا

إذا قَبَّلَ الكاسَ الرَّوِيَّةَ شاربُ

و عندي لك الرَّيحانُ زِينَ بَساطُه

بزَهْرٍ كما زانَتْ سماءً كو اكبُ

و ذيْلٌ كما انجرَّتْ ذُيولُ غَلائلٍ

مُصَنْدَلَةٍ تختالُ فيها الكواعبُ

سقاه دموعَ الوَردِ سافٍ أسالَه

و شابَ له الكافورَ بالمِسكِ شائبُ

و قد أُطلِقَت فيه الشمائلُ وانثَنتْ

مقيّدةً في جانِبَيْهِ الجَنائبُ

و حافظةٌ ماءَ الحياةِ لِفتيةٍ

حياتُهمُ أن تُستَلَذَّ المَشاربُ

يسربلُها أجفى اللّباسِو إنما

يَليقُ بها أفوافُه والسَّبائبُ

على جَسَدٍ مثل الزَّبَرْجَدِ لم يَزَلْ

يُشاكِلُه في لَونِه ويُناسِبُ

إذا استُودِعَتْ حُرَّ اللُّجَين سبائكاً

يُصوَّبُ من أجسامِها وهو ذائبُ

شَوىً أثوابُهُ قُشُبُ

شَوى ً أثوابُهُ قُشُبُ

و مَدٌّ شأنُه عجَبُ

ترى الأمواجَ تسكُنُ في

غَواربه وتضطربُ

كسِرْبِ الوحشِ يبعُدُ في

تناطُحِه ويَقتربُ

و يومٌ يُؤثِرُ اللَّذَّا

تِ فيه من له أدَبُ

و شمسٌ من وراء الدَّجْ

نِ تُسفِرُ ثم تنتقبُ

و مجلِسُنا على شَرَفٍ

بحُجْبِ الغيمِ مُحتَجِبُ

علا فالبرقُ يَبسِمُ دو

نَهو الرعدُ يَنتحِبُ

فَمِنْ شرقِيِّهِ لَهَبٌ ؛

و من غربيِّهِ صَخَبُ

و بين يديه زاهرةٌ

إلى الأنواءِ تَنتسبُ

لها من كل مُرْتَجِسٍ

يَمُرُّ بها أبُ حَدِبُ

يَميلُ بها قضيبُ البا

نِ أحياناً وينتصِبُ

و قد رُفِعَتْ لنا سُودٌ

نجومُ سَمَائِها الحَبَبُ

تَجيشُ بما أفاءَ الطِّرْ

فُ والمجنوبةُ النُّجُبُ

و ترطُنُ مثلَ ما جَعَلتْ

نساءُ الزِّنج تصطَخِبُ

و أحدَقْنا بأزهرَ خا

فقاتٌ فوقَه العَذَبُ

يُواصلُ في اسمه فِضْلَ ال

مُقرَّبِ ثم يُجتَنَبُ

فما يَنفكُّ من سَبَجٍ

يعودُ كأنه ذَهَبُ

و إخوانُ الصَّفاءِ إليْ

كَ مشتاقٌ ومُكتَئِبُ

و ذكرُكَ بَيْنَهُمْ أزكى

من الرَّيحان إن شَربوا

و قد وافاك مَوْكِبُهُمْ

فكنْ حرّاً كما يَجِبُ

تصابى فأضحى بعد سلوتِه صبًّا

تصابى فأضحى بعد سلوتِه صبًّا

و عاودَ عمروٌ طوْقَه بعدَ ما شَبَّا

و مرَّ به رَطْبُ البَنانِكأنه

يُميِّلُ من أعطافِه غُصُنًا رَطْبا

نَشرْتُ له صَدْرَ العِتابفقال لي

ظَفِرْتَ بنا فَاطْوِ العِتابَلك العُتبى

و لا وصْلَ إلا أن تَبيتَ أكُفُّنا

ركائبَ تُزْجي من مُدامتِنا رَكْبا

فجدِّدْ بها عهدَ التَّواصُل بينَنا

و داوِ بها شَوقاً ونَفِّسْ بها كَرْبا

و كنْيا بْنَ فهْدٍفي الفُتوَّةِ عاذري

فما زلتَ خِدْناً للفُتوَّةِ أو تِرَبا

و لا تَجعَل الذَّنْبَ العظيمَ خيانةً

فليسَ مليحُ الذَّنبِ مُقترفاً ذَنْبا

يا حُسْنَ لَيْنُوفَرٍ شُغِفْتُ به

يا حُسْنَ لَيْنُوفَرٍ شُغِفْتُ به

يمنَحُه الماءُ صفْوَ مشروبهْ

كأنه عاشقٌ به ظمأٌ

توهَّمَ الماءَ ريقَ محبوبهْ

هَل للوزير أدامَ اللّهُ دولتَه

هَل للوزيرِ أدامَ اللّهُ دولتَه

في صاحبٍ يتحرَّى نُصْحَ مَنْ صَحِبا

و عارفٍ بفنون الشِّعرِ يَنقُدُها

نَقْدَ الصَّيارفَةِ الأوراقَ والذَّهَبا

طافَ الذكاءُ به يوماً يكلِّفُهُ

فكادَ يُضرمُ في أثوابه اللَّهَبَا

لو أنّ صاحِبَه يوماً يكلّفُه

ثِقْلَ الجِبال إذا ما عدَّه تَعِبا

فَخُذْهُ يَرْضَ الذي تُوليه من حَسَنٍ

و لو نفى الأصفرَينالظَّمْأ والسَّغَبا

عندِي إذا ما ارتاحَتِ القلوبُ

عندِي إذا ما ارتاحَتِ القلوبُ

و حنَّ للصَّيدِ الفتى الطَّروبُ

أداةُ رزقٍ شأنُها عجيبُ

يُخصِبُ منها المَنزلُ الجَديبُ

كالدِّرع أصداها الحيا السَّكوبُ

يَبعَثُها رامٍ بها مُصيبُ

عيونُها عن عينِه تَنوبُ

في ذاخرٍ تيّارُه صَخوبُ

له مجالٌ فيه أو سُروبُ

إذا ابتغى الرِّزقَ بها الطَّلوبُ

أعطتْه ما يذكو وما يَطيبُ

الكأسُ قُطْبُ السُّرورِ والطَّرَبِ

الكأسُ قُطْبُ السُّرورِ والطَّرَبِ

فاحْظَ بها قبلَ حادثِ النُّوَبِ

و انْظُرْ إلى الليلِ كيفَ تَصدَعُهُ

رايةُ صُبح مُبيضَّةُ العَذَبِ

كراهبٍ حنَّ للهوى طرَباً

فشقَّ جِلبابَه من الطَّرَبِ

فاليومَ يومٌ صفَتْ شَمائلُه

بصَفْوِ عيشٍ ومنظَرٍ عَجَبِ

فمن صقيلِ المُدُودِ مُطَّرِدٍ

كأنه ماءُ صفحةِ القُضُبِ

تَرْعُدُ أحشاؤه لديَّ كما

تَرْعُدُ أحشاءُ هائمٍ وَصِبِ

و من قصورٍ عليه مُشرفَةٍ

تُضيءُ والليلُ أسودُ الحُجُبِ

بيضٍ إذا الشَّمسُ حانَ مَغربُها

حَسِبْتَ أطرافَهُنَّ من ذَهَبِ

كَبوَةُ الهمِّ بين كاسٍ وكوبِ

كَبوَةُ الهمِّ بين كاسٍ وكوبِ

و اغتباطِ المُحِبِّ والمَحبوبِ

هو يَومي من اللَّذاذةِ يُجلي

فِعلَ يومِ الكَريهةِ المَرهوبِ

حبَّذا اسهُمٌ تُفوِّقُها الأل

حاظُ لا تُتَّقى بغيرِ القُلوبِ

بينَ خيلٍ من المُدامةِ قَرَّبْ

نَ إليَّ السرورَ بالتقريبِ

و دِنانٍ أُقِمْنَ صفّاً كما قا

مَغَداةَ اللّقاءِرَجْلُ حُروبِ

و بواطٍ كأنَّهنَّ وهادٌ

أترَعَتها سِجالُ غيثٍ سكوبِ

فكأنَّ الكؤوسَ فيها جُنوحاً

أنجمُ اللّيلِ صُوِّبَتْ للمَغيبِ

نحنُ أبناءُ هذه الكأسِ لا نعْ

دِلُ عن شُربها إلى مَشروبِ

أدَّبتْنا الأيامُ حينَ أرَتْنا

بطْشَ أحداثِها بكلِّ أديبِ

وَ عَلِمْنَا أنَّا نَصيبُ المَنايا

فأخذنا من الهوى بنصيبِ

لبسَت مُصَندَلةَ الثِّيابِ فمَن رأى

لبسَت مُصَندَلةَ الثِّيابِ فمَن رأى

قمراً تَسربَلَ بعدَها أثوابا

و حَكَت من الرَّشأ الرَّبيبِ ثلاثةً

عيْناً وجيداً مُقْتِناً وإهابا

فلقد حَدا برقُ الغلي

فلقَد حَدا برقُ الغلي

ل سحائبَ الدمع السَّكوبِ

لولاه لم يكُ للمنا

زل في دُموعي من نصيبِ

وردَتْ عليه صوالجٌ

لعِبَت بحبّاتِ القلوبِ

لمَّا خطبتُ نَدى الحُسي

ن أمِنْتُ غائلةَ الخُطوبِ

قَمرُ النَّدى بل ضيغمُ ال

هيجاءِ في اليومِ العَصيبِ

فعُفاتُه في مَرتَع

من سَيْبِ راحتِه خَصيبِ

شِيَمٌ حَلِينَ من الثنا

ءِ كما عَطِلْنَ من العُيوبِ

بغرائبٍ تَهْدي اللُّبا

بَ من الثَّناءِ إلى اللَّبيبِ

لو صافحَتْ سَمَعَ المُحِبِّ

لأذهلتْهُ عن الحبيبِ

و سألتُ عنه فقيلَ مَاتَ لِمَا به

و سألتُ عنه فقيلَ مَاتَ لِمَا به

قلبُ النَّدى لا شكَّ مَاتَ لِما به

و كأنَّما بَخُلَ الزَّمانُ على الوَرى

ببقائِه أو هابَه فبدا به

فلِمَن أصونُ مَدامعي من بعدِه

و لأيِّما أبكيهِ من أسبابه

لخِطابه لجوابه لِصوابه

لحِفاظِه لِثوابه لعِقابه

للحَمل عن مُنتابهللنُّصْح عن

أسبابهللصَّفْح عن مُغتابه

للبيض من أثوابهللزَّهر من

آرائِهللغُرِّ من آدابه

لِحِجاهأم لِنُهاهُأم لِقِراهأم

لعُلاهأم لنَداه في أصحابه

أم من يُرَجِّي بعدَه صَرفَ الرَّدى

عن نفسِه بجِلادِه وضِرابه

هيهاتَ لا يُغني البُكاءُإذا سَطا

أسَدُ الزمان بمِخلَبَيْهِ ونابه

و لَئِنْ سَقاهُ الموتُ كأساً مُرَّةً

فلْيَشربنَّ الموتُ مثلَ شَرابه

فِداؤُكَ مَنْ أوردْتَه منهلَ الرَّدى

فِداؤُكَ مَنْ أوردْتَه منهلَ الرَّدى

و وِرْدُ الرَّدى للعاشقين يَطيبُ

و ما ماتَ حتى أنْحَلَ الحبُّ جِسمَه

فلم يبقَ فيه للتُّرابنَصيبُ

لمَّا مضى يومُكَ في اللَّذاتِ

لمَّا مضى يومُكَ في اللَّذاتِ

و في سرورٍ مُعْجِبِ الأوقاتِ

و أقبلَ اللّيلُ على ميقاتِ

و نشر الغرْبُ المُمسَّكاتِ

و مدَّ حتى صِرْنَ مُظْلِماتِ

قُمنا إلى الصيدِ بمُجلِباتِ

مثل البدور الزُّهْرِ طالعاتِ

تخالُها بالتِّبرِ مُشْرَباتِ

و سُرُجٍ كالشُّهبِ ذاكياتِ

بمُرعداتٍ وبمُبرقاتِ

زاهرةٍ كزاهرِ النباتِ

تُراعُ منهنّ َمها الفلاةِ

و أكلبٍ تستغرقُ الصِّفاتِ

ضوامرِ الأحشاءِ مُخطفاتِ

إلى دماءِ الصَّيْدِ صادياتِ

باسطةِ الآذانِ سابغاتِ

سواقطِ الأرجاءِ ساكناتِ

بلؤلؤِ الطَّلِّ مُقرَّطاتِ

فعَنَّ من سِربٍ ومن ظِباتِ

مشتبِهِ التيجانِ والشِّياتِ

ترى الرَّوامجَ مصندَلاتِ

قد جلَّلَتْهنَّ مفرِّجاتِ

عن يققِ البطونِ واللَّبّاتِ

و زُيِّنَتْ منها دُرى الهاماتِ

فطُوِّقَت من شِبَعٍ طاقاتِ

فلم تزل تنظُرُ حائراتِ

راسفةً رسْفَ المقيَّداتِ

قد عَمِيتْ عن سُبُلِ النَّجاةِ

ثمَّتَ صافحنا المُجَنَّباتِ

نحورُها كَتَلَّةِ الرُّعاةِ

حتى إذا لاح الصباحُ الآتي

و نشرَ الشرقُ مُعصفَراتِ

تَنْقَضُّ حتى صِرْنَ مُدْهَباتِ

قُمنا بها بيضاً مجرَّداتِ

تَحسِبُها العينُ مفَضَّضاتِ

فعُدْنَ منهنَّ مخضَّباتِ

و ارتفعتْ قدورُنا اللواتي

تعتامُ في الخِصبِ وفي الأزْماتِ

ترى بناتِ الماءِ غالياتِ

مشرفةً منها على الحافاتِ

مثلَ كبارِ الراءِ طافياتِ

فهي وما فيها من الأقواتِ

للضيفِ والجيران والجاراتِ

رُبَّ صافٍ رَقْرَقَتْه

الرِّيحُ في متنِ صَفاةِ

عَبَقٌ من جَرَّ أذيا

لِ رياحِ عَبِقاتِ

صافحَ الرُّكبانُ منه

صَفْحَتَيْ عَذْبٍ فُراتِ

أودَعَتْه الرّيحُ ما استَوْ

دَعَها زَهْرُ النَّباتِ

فانثَنَوا عنه بأيدٍ

خَضِراتٍ عَطِراتٍ

أهدتْ على نأيِ المحلّو قد

أهدتْ على نأي المحلّو قد

أنأى التصَبُّرَ طولُ هِجْرتِها

نَارَنْجَةً منها استُعِيرَ لها

ما أُلبِسَت من حُسْنِ بَهجتِها

فشُعاعُها من نارِ وجنتِها

و نسيمُها من عِطرِ نكهتِها

و كأن ما يُخفيه باطنُها

ما أضمرَتْ من سُوءِ غَدرتِها

و حكى اخضرارٌ شَابَ حُمْرَتَها

قَرصَ الأكفِّ أديمَ وجنَتِها

و أتتكَ مُكّمَلةً محاسنُها

تختالُ في أثوابِ زينتِها

فشَعارُها صُفْرُ اللُّجَيْنِو من

ذَهَبٍ مَصوغ ثوبُ بذْلتِها

تُهدي إلى الأرواح من بُعُدٍ

تُحَفَ السُّرور بطيبِ نَشْرتِها

و يصوتُها مسرَى روائِحِها

من أن تباشرَها بشمَّتِها

فاشربْ عليها من شقيقتِها

في نعتِ ريَّاها وصيغتِها

و اعطِفْ عِنانَ النفس عن فِكَرٍ

راحتْ معذَّبةً بصحبتِها

إني هُديتُ لنعمةٍ مكنونةٍ

إني هُديتُ لنعمةٍ مكنونةٍ

فأثرتُها من تُربةٍ وصَفاةِ

بئرٍ كأنَّ رِشاءَها في مائِها

سمراءُ قد رُكِزَتْ على مِرآةِ

كافورةُ الصَّيفِ التي تحيا بها

طوقتها بفرائد اللبات

طوّقْتُها حجَراً لو أنْصَفْتُها

طوَّقْتُها بقلائدِ اللَّبَّاتِ

ملكت ثناءَ جوانحي فجميعُها

يُثني بما أولَت من الحَسناتِ

و لكَمْ مُنِيتُ بغيرها فكأنَّما

حاولتُ خيرَ مضيِّع الخَيراتِ

تُعطيك بعدَ الكَدِّ ماءُ آجناً

طَرْقاً كفَقْدِ الماءِ في الفَلواتِ

شِيَمُ الأمير وفَتْ لنا بعِداتِها

شِيَمُ الأمير وفَتْ لنا بعِداتِها

فَجَرَتْ سحائبُ جُودِه لعُفاتِها

لا تَعدَمُ العَلياءُ منه شَمائلاً ؛

حَسناتُ هذا الدهرِ من حَسناتِها

نَفديه إنْ كُنَّا الفِداءَ لنفسِه

من حادثِ الأيَّامِ أو نَكَباتِها

شكَتِ العُلى لمَّا شكَتْه جُفونُه

فشَكاتُه مَقرونةٌ بشَكاتِها

قد قلتُ للأعداءِمهلاًإنها

نُوبٌ تجلِّى الصبحُ من ظُلُماتِها

قالواشتكى رمَداً حَمى أجفانَه

سِنَةَ الرُّقادِو غضَّ من لحَظاتِها

فأجبتُهُم لم تَرمَدِ العينُ التي

تحمرُّ بأساً يومَ حربِ عُداتِها

لكنْ رأته مُحارباً أمواله

بنَوالِه فَجَرَتْ على عاداتِها

لا تأخُذَنّي بجُرمِ كاساتِ

لا تأخُذَنّي بجُرمِ كاساتِ

فما جناياتُها جِناياتي

فالسُّكرُ بَرِيَّةٌ بلا عَلَمٍ

يَضَلُّ فيها أخو الهداياتِ

إن كنتَ عني الغداةَ مُنصرفاً

فالحَظُّ ثنائيو الحظِّ مُوالاتي

و إن جرَت زَلَّةٌ على سَكَرٍ

فإنها اليومَ بِكرُ زَلاّتي

لو سَالَمَتْهُ سجايا طرفِكَ السَّاجي

لو سَالَمَتْهُ سجايا طرفِكَ السَّاجي

لكان أوَّلَ صَبٍّ في الهَوى نَاجِي

سرَتْ أوائلُ دمعِ العينِ حينَ سرَت

أوائلُ الحيِّ من ظُعْنٍ وأحداجِ

و من وراءِ سُجوفِ الرَّقْمِ شَمسُ ضُحىً

تجولُ في جِنحِ ليلٍ مُظلمٍ دَاجِي

مقدودةٌ خَرَطَت أيدي الشبابِ لها

حُقَّين دونَ مجالِ العِقْدِ من عاجِ

كأنَّ عَبْرَتَها يومَ الفِراقِ جرَتْ

من ماءِ وجنتِها أو ماءِ أوداجِ

ما للقوافي خَطَت قَوماً محاسنُها

وَ ألْهجَتْ بابنِ فَهدٍ أيَّ إلهاجِ

فكلِّ يومٍ تُريهِ رَوضةً أُنُفاً

تُربي على الروض من حُسنٍ وإبهاج

مُفوَّقاتٌ إذا استسقَت أناملُه

ضَحِكْنَ من عارضٍ للجُودِ ثَجَّاج

ثَنى المديحُ إليه عِطْفَهفثَنى

أعطافَهو منه في وَشْيٍ وديباج

أغرُّ ما حكَمت يُمناه في نَشَبٍ

إلا تحكَّم فيه الآملُ الراجي

و مُتعِبٌ في طِلابِ المجدِ هِمَّتَه

مُواصلٌ للسُّرى فيه بإدلاج

مَعمورةٌ بذوي النِّيجانِ نِسبتُه

فما يُعدِّدُ إلا كلَّ ذي تاج

تَسطو بأسمرَ يُمضيه سَنا قَبَسٍ

بينَ الشَّراسيفِ والأحشاءِ ولأَج

و البيضُ فوقَ متونِ الزَّعْفِ خافقةٌ

كأنهن حريقٌ فوقَ أمواج

عزْمٌ إذا نابتِ الأقوامُ نائبةٌ

تكشَّفَتْ عن سِراجٍ منه وهَّاج

أبا الفوارسِإني مُطلِقٌ هِمَمي

فيما أحاولُ من نأيٍ وإزعاج

منافرٌ نفَراً رثَّت حِبالُهمُ

و أنهجَ الجودُ فيهم أيَّ إنهاج

ترى الأديبَ مُضاعاً بين أظهُرهم

كأنه عربيٌّ بينَ أعلاج

فليسَ يُطربُهم أني مدحتُهمُ ؛

و ليس يُغْضِبُهُم أني لهم هاج

و أنتَ تعلمُ أنّي جَدَّ لي سَفَرٌ

إني إلى الكُثبِ فيه جِدُّ مُحتاج

فما يُطيلُ مُقامي في ديارهمُ

إلا انتظارُ طوامير وأدراج

صرَفْتُ عَنِ الكثيرِ الوَفْرِ طَرفي

صرَفْتُ عَنِ الكثيرِ الوَفْرِ طَرفي

و ها أنا للقليلِ الوَفرِ رَاجِي

و كم من نُطْفَةٍ عَذُبَتْ وطابَتْ

أحبُّ إليَّ من بحرٍ أُجاج

و مُجرّدٍ كالنَّصلِ أسْلَمَ نفسَه

و مُجرّدٍ كالنَّصلِ أسْلَمَ نفسَه

لمجرَّدٍ يكسوه ما لا ينسُجُ

ثوباً تمزِّقُهُ الأناملُ رِقَّةً

و يُذيبُه الماءُ القَرَاحُفيبهُجُ

فكأنه لَمَّا التقى في خَصره

نصفان ذا عاجٌ وذا فَيروزَجُ

و روضةُ آذْرْيونَ قد زُرَّ وسْطها

و روضةُ آذْرْيونَ قد زُرَّ وسْطها

نَوافجُ مِسْكٍ هيَّجَت قلبَ مُهتاجِ

تراها عيوناً بالنَّهارِ روانياً

و عند غروب الشمس أزرارَ ديباجِ

ساريةٌ في الظَّلامِ مُهدِيةٌ

ساريةٌ في الظَّلامِ مُهدِيةٌ

إلى النفوسِ الرَّدى بلا حَرَجِ

شائلةٌ في دُنَيْبها حُمَةً

كأنها سَبْجةٌ منَ السَّبَجِ

رأيتُ الناسَ ذا جُودٍ ومَنْعٍ

رأيتُ الناسَ ذا جُودٍ ومَنْعٍ

فذا يُثْنَى عليهو ذاك يُهجَى

و فَقْدُ الثلجِ في إبَّانِ قَيْظٍ

تَذُوبُ له الصخورُ الصُّمُّ وَهْجا

فجُدْ بالقوتِ منه تَحُزْ ثَناءً

أراكَ بفضلِه أولى وأحْجَى

و لا تتعَجَّبَنْ مِنْ بَرْدِ شِعري

فإني طالبٌ بالثَّلجِ ثَلْجَا

لمَّا رأينا خُمارَ الكأسِ يَعْلُقُنَا

لمَّا رأينا خُمارَ الكأسِ يَعْلُقُنَا

عُجْنا إلى عاجٍ أرضُه سَبَجُ

بيتٌ له داخلٌ حَلَّ النَّعيمُ به

و خارجٌ فيه للقلبِ الشَّجي فَرَجُ

ذو قُبَّةٍ كسماءِو البُدورُ بها

جاماتُها في دُرىً في الجوِّيَنشَرِجُ

حَرٌّ وبَردٌ سَواءٌو الهواءُ به

مُعَدِّلٌ قِسمةً ما شانَها عَوَجُ

لمحةُ البارق من حيثُ لمحْ

لمحةُ البارق من حيثُ لمحْ

طمَحَتْ للشَّوق وَهْناً فطمَحْ

أذكَرَتْنا الحِيرَةَ الغادين من

برقةِ الأبرق والرَّكْبَ الرَّوَحْ

و الخيامَ المُسْتَقِلاَّتِ ضُحًى

بظِباءٍ نَزَحَتْ فيمن نَزح

و نَرى الكارين مَغبوقاً به

رَوَقُ الغيثِ بهأو مُصطبَح

و قُرى دِجلةَ تَطفو فوقَه

واضحاتِ النَّهْجِ ما فيه وضَح

كلُّ خَفَّاقِ الجَناحينإذا

فارَقَته غَمْرةُ الماءِ جَنَح

و الرُّبا من شاطىءِ النَّهرإذا

سَرَبَ الماءُ عليه وسَرَح

و اختيالُ الرَّوض في وَشْيِ الحَيا

و اعتراضُ الجوِّ في قَوسِ قُزَح

وَطَنُ اللَّهوفَمن مجروحةٍ

دمعُها الرّاحُو دمعٌ مُجتَرَح

يُسلِمُ الدمعَ عليه نازحٌ

لو رآه أسلمَ الدمعَ قُزَح

حَبَّذا أحناؤه لا المُنحَنى

و دُرى الطَّلْحِ به لا مُطَّلَح

حيثُ تُرْبُ الأرضِ مِسكٌ راقدٌ

فإذا نبَّهه القَطْرُ نفَح

و مَقالُ الشَّرْبِ للساقي أدِرْ

فَلَكَ الرّاح وللطاهي برَح

يا ابْنَ فَهْدٍ أنتَ لي جارٌإذا

حادثٌ أعضلَأو خَطْبٌ فَدَح

كلُّ قولي لكَ ما هذا ندىً

حين قولي لأُناسٍ ما أشحّ

أرَبي أن أجلُبَ الحمدَ إلى

يَعرُبيّ الفخْرأو أُهدي المِدَح

وَهَبَ المجدُ له أوضاحَه

فارتداهُنَّو للنَّاسِ التَّرَح

بات يجري والحيا في طَلَقٍ

كلَّما كلَّ مُجاريه جَمَح

هِمَّةٌ إن شامَها غاضَتْ به

هِمَّةٌ إن رامَها لاحِ ألحّ

أصلحَ اللّهُ لكَ الدَّهرَفقد

أصلحَتْ يُمناك دهري فصلّح

هو عيشٌ عادَ في صِحَّتِه

و هلالٌ عادَ للسُّقْمِ شَبَح

و صِيامٌ أزعجَت بارحَه

سانحاتُ الفِطرِ من حيثُ سَنَح

و رياضٌ تُجتَلى في طرَفٍ

نظمَ القَطْرُ حِلاها وملّح

فإذا مرَّ بها مُرتَجِزٌ

عاد فيها هَزجَ الصَّوتِ أبَحّ

فالبَس البُردَ الذي منه ضَفا

و ادخل البابَ الذي منه انفتَح

و اقتدِح نارَ سرورٍ زَنْدُها

حينَ يخبووجهُ ساقٍ وقَدَح

بينَ أوتارٍ إذا ما استُنطِقَتْ

نثِرَ العُنَّابُ فيه والبلّح

و إذا ازْدَدْتَ لشيءٍ فَرَحاً

فليَزد شانيكَهمّاً وترَح

قلْ للأميرِ الذي علا فغَدا

قلْ للأميرِ الذي علا فغَدا

مُرتدياً بالعُلى ومتَّشِحا

فتحْتَ بابَ العُلىو مثلُك لا

يُغْلِقُ بابَ النَّدى الذي فَتحا

حاشاكَ أن تَعدَمَ السَّماحَو أن

يَخيبَ راجيكَ بعدَ ما نَجَحا

و أن يقولَ العذولُ مُبتهجاً

أفاقَ من نَشوةِ النَّدى فصَحا

نَشدتُكَ اللّهَ والذين غدا

فضلُهُمُ في الكتابِ مُتَّضِحا

لا تَقطعَنْ عادتي التي سَلَفَتْ

و لا تَرُدَّنَّ سَرحتي بَرَحا

سأحتجُّ للمِلحيِّ أقْوَمَ حُجَّةٍ

سأحتجُّ للمِلحيِّ أقْوَمَ حُجَّةٍ

و إن كانَ شِعْري من ظُباهُ جَريحا

يقولونَ قُفْصيٌّ عَسا بَظرُ أمِّهِ

و سالَمَه المُوسى فراحَ صَحيحا

و ما ضَرَّه أن صافحَ البَظْرُ وَجْهَهُ

إذا كان مَختونَ اللسانِفَصيحا

على الرُّغْمِ بُدِّلتُ من رُغمِ لاح

على الرُّغْمِ بُدِّلتُ من رُغمِ لاح

و مِن نُزَهي في الوجوهِ الصِّباحِ

و شُربي المُدامةَ ممزوجةً

مُحرَّمُها بالحَلالِ المُباحِ

و مُخْطَفَةِ القَدِّ مُهتزَّةٍ

تباكرُني قبلَ حَيْنِ الصَّباحِ

فتُسفِرُ عن مثلِ وَردِ الربيعِ

و تَبسِمُ عن مثلِ نَوْرِ الأقاحي

بيومٍ يَجُدُّ به الدارعونَ

فلا يعرفونَ سبيلَ المِزاحِ

تَرُشُّ به السُّمْرُ طَعناً تَرى

مواقفَنا منه حُمرَ النَّواحي

و يخطِرُ في هَبْوَتَيْهِ الكَميُّ

بقَلْبٍ جريءٍ ووجهٍ وَقاحِ

و سابغةٍ مثلِ سَرْدِ الشُّجاعِ

أوِ الماءِ عندَ هبوبِ الرِّياحِ

و أبيضَ يلمَعُ في مَتنِهِ

إذا ضَلَّبَرقُ الحِمامِ المُتاحِ

فمَنْ راحَ يُسخِطُ عُذَّالَه

و يُرضي الهَوى بينَ عُودٍ وراحِ

فإني عَدِمتُ تَثَنِّي القُدودِ

و بُدِّلتُ منه بتَثْنِي الرِّماحِ

و كنتُ أشيمُ بروقَ الثُّغورِ

فصِرتُ أشيمُ بروقَ الصِّفاحِ

و ما إن سَمِعْتُ غِناءَ الحدي

دِإلاَّ ذكرتُ غِناءَ الوشاحِ

فليتَ ضجيعيَلَيلَ التَّما

مِيَعلمُ أني ضجيعُ السِّلاحِ

أراعي المنيَّةَ عندَ الغُدُوِّ

و أنتظرُ الحَتْفَ عندَ الرَّواحِ

و لو أنَّ لي حيلةً في الفِرارِ

فررْتُ وهانَ عليَّ افتضاحي

متى أطإِ الأرضَ مُبيضَّةً

جوانبُها أو أرى الجوَّ صاحِ

فألْبسُ خيلَ الوغَى راحةً

و أتعِبُ في اللَّهوِ خيلَ المِراحِ

عَسى القُربُ يُطفىءُ من لوعتي

و يُنْقِصُ من غُلَّتي والتياحي

زدْني منَ العَذْلِ فيها أيُّها اللاحي

زدْني منَ العَذلِ فيها أيُّها اللاحي

إنَّ الفُؤادَ إليها حِدُّ مُرتاحِ

بيضاءُ تنظُرُ من طَرْفٍ تُقلّبُهُ

مُفَرِّقٌ بينَ أجسامٍ وأرواحِ

ماءُ النَّعيمِ على دِيباجِ وَجنتِها

يجولُ بين جَنى وردٍ وتُفَّاح

رَقَّتْ فلو مُزِجَ الماءُ القَراحُ بها

والرّاحُ لامتزَجَتْ بالماء والرَّاح

لم ألْقَ رَيحانةً و لا رَاحا

لم ألْقَ رَيحانةً و لا رَاحا

إلا ثَنَثْني إليكَ مُرتاحا

و عِندَنا ظبيةٌ مُهَفْهَفَةٌ

تَرأمُ طفلا هناك صَدَّاحا

تُفسِدُ قلبي إن أفسدتْه و لا

أرى لما أفسدَتْه إصلاحا

و فتيةٌ إن تذكَروا ذكَرُوا

من الكلامِ المليحِ أرواحا

و قد أضاءَت نجومُ مجلسِنا

حتى اكتسَى غُرَّةً وأوضَاحا

لو جَمَدَتْ راحُنا غدَتْ ذهباً

أو ذابَ تُفَّاحُنا اغتدى راحا

عِصابةٌ لو شَهدْتَ مَجلِسَهم

كنتَ شِهاباً لهم ومِصباحا

أُغلِقَ باب السُّرور دونَهمُ

فكُنْ لِبابِ السُّرور مِفتاحا

قامَت تَثَنى بينَ أترابها

قامَت تَثَنى بينَ أترابها

و فائحُ العنبرِ منها يَفوحْ

راهبةٌ للهِ في نُسوَةٍ

قد ألبسَتْ قضْبَ اللُّجَين المُسُوح

كأنهاإذ سَفَرَتْروضَةٌ

ألبسَها الزَّهْرُ صَبيحاً مَليح

لولاك لم أمشِ إلى بيعةٍ

و لو مشَى حوْلاً إليَّ المَسيحْ

نَفسي فِداؤُكَ كيفَ تصبرُ طائعاً

نَفسي فِداؤُكَ كيفَ تصبرُ طائعاً

عن فِتيَةٍ مثلِ البُدورِ صِباح

حَنَّتْ نفوسُهمُ إليك فأعلنوا

نَفَساً يَقُدُّ مَسالكَ الأرواح

و غدَوا لراحِهِمُو ذكرُكَ بينَهم

أذكى وأطيبُ من نسيمِ الرَّاح

فإذا جرَتْ حَبَباً على أقْدَاحِهِمْ

جعلوكَ رَيحانَاً على الأقداح

و هواكَلو كان المَلامُ صَلاحا

و هواكَلو كان المَلامُ صَلاحا

ما زادَ قلبي لوعةً وجِراحا

أحببْ إليَّ بليلةٍ أفنيتُها

حتى الصَّباح تَفَكُّهاً ومِزاحا

ما كان لو مَدَّت عليَّ جَناحَها

للوصلِ ما غَنَّى الحَمامُ وناحا

باتَتْ يداي له وُشاحاً لازماً

حتى كسا الليلَ الصَّباحْ وشُاحا

قم فاْنفِ بالكاساتِ سُلطانَ الكَرى

واجعَلْ مَطايا الرّاح منكَ الرَّاحا

لا تأسَفَنَّ على الصَّباح فحسْبُنا

ضوءُ السَّوالفِ والسُّلافُ صبَاحا

فَضَّ النديمُ خِتامَهافكأنما

فضَّ الخِتامَ عن العَبيرِ ففَاحا

لم أدْرِ إذ حَثَّ السُّقاةُ كُؤوسَها

أكَواكِباً يَحمِلْنَ أم أقداحاً

إني مَنَحتُ ذوي الصَّلاح من الوَرَى

بُغضاًفلستُ إليهمُ مُرتاحا

مَنْ لي بدير كنتُ مشغوفاً به

لمَّا عَرَفْتُ الرَّاحَ عادَ رياحا

قُمْ بنا قبلَ غُرَّةِ الإصباح

قُمْ بنا قبلَ غُرَّةِ الإصباح

و قيامِ السُّقاةِ بالأقداح

نتمشَّى إلى النَّعيمِ الذي في

ه صَلاحُ الأجسادِ والأرواح

بيتُ ريفٍ ترودُ عَيْنُكَ فيه

بين بيضِ الطُّلى وبيضِ الفِقَاح

و تُلاقي الجسومَ في خِلَعٍ من

ه رِقَاقٍ على الجُسومِ مِلاح

من سراويلِ سُندُسٍ تملأ العَي

نَ بَهاءً ومن غُلالةِ داح

و إذا كانَ مِئزَرُ الكَفَلِ النَّه

دِ عدوّاً لطرْفِك الطَّماح

فهنيئاً لك الصُّدورُ وما في

هنَّ من ظاهِرِ الجمَالِ المُباح

و الخدودُ التي نُقِلْنَ من الوَر

دِ إلى عُصْفُريَّةِ التُّفَّاح

و مجالُ النِّطاق حين تُجيل

الطَّرْفَ في جَنَّةٍ ومَجرى الوُشاح

و إذا ما خَلافحسبُكَ ما في

جُدْرِه من غَرائبِ الأشباح

من قِيانٍ برزن ليسَ على الأب

صارِ في نهْبِ حبِّها من جُناح

و كُماةٍ تَهُزُّ بيضَ سيوفٍ

غيرَ مَرهوبَةٍ و سُمرَ رماح

فإذا ما صَقَلْتَ جِسمَك فيه

بأكفِّ النَّعيمِ صَقْلَ الصِّفاح

مِلْتَ من رَبْعِهِ إلى رَغَدِ العَي

شِ غُدُوّاً مُوصَلاً برَواح

تتروَّى من الصَّبوح وَ تَغْتَضُّ

نَسيمَ الرِّياضِ قبلَ الصَّباح

و أحقُّ الأيّامِ بالقَصْفِ يومٌ

جَنَّيتْ مُزنَه جَنوبُ الرِّياح

أعادَ الحَيا سُكْرَ النَّباتِ وقد صَحا

أعادَ الحَيا سُكْرَ النَّباتِ وقد صَحا

و جدَّدَ من عهدِ الربيعِ الذي انمحى

و باتَ زِنادُ البرقِ يَقدَحُ نارَه

على الآسِحتى اهتزَّ فيه وقدَّحا

كأنَّ حَمامَ الرَّوضِ نَشْوَانُ كلما

ترنَّمَ في أغصانِه أو تَرَجَّحا

ولاذَ نَسيمُ الرَّوْضِ من طولِ سَيرِه

حسيراً بأطرافِ الغصونِ مُطلَّحا

فباشرَ وَرْدَ الأقحوانِ مُشرَّفاً

و صافحَ وردَ الباقِلاءِ مجنَّحا

و حلَّلَ من أزرارِهِ النَّوْرَفاغتدَى

كلفظِ جَليبٍ همَّ أن يتفصَّحا

و شَقَّ على لونِ الخدودِ شَقائقاً

رأتْه عيونُ السِّربِ أبهى وأصلحا

أراكَ نصالَ النَّبلِ قبلَ اتِّضاحِه

و حلَّ خَراجُ النبل حينَ تفتَّحا

إنْ عَنَّ لَهْوٌ أو سَنَحْ

إنْ عَنَّ لَهْوٌ أو سَنَحْ

فاَغْدُ إلى اللَّهو ورُحْ

رضيتُ أن أحظى بعِزٍّ

اليأس والعِزُّ مِنَح

و صاحبٍ يَقدَحُ لي

نارَ السرور بالقَدَح

فرُحتُ مَطويَّ المُنى

لا أزجُرُ الطَّيرَ الرَّوَح

و لا أقولُ لامرىءٍ

ضَنَّ بمالٍ أو سَمح

و لا أرى من صبوَةٍ

نَهْجَ التُّقى و إن وَضَح

تُصافِحُ الكأسُ يدي

ما ارتدَّ خطْبٌأو صفَح

في روضَةٍ قد لَبسَت

من لؤلؤ الطَّلِّ سُبَح

يألَفُني حَمامُها

مغتبِقاً ومُصطبِح

أُوقِظُه بالعَزفِ أو

يُوقِظُنيإذا صدَح

و الجوُّ في مُمسَّكٍ

طِرازُه قَوْسُ قُزَح

يبكي بلا حُزنٍ كما

يَضحَكُ من غيرِ فرَح

كم جامحٍ مُمتَنِعٍ

خلَّيتُه لمَّا جَمَح

و كم عَذُولٍ ناصحٍ

قلتُ لهو قد نَصَح

أقْصِرْ فمَنْ رامَ صَلا

حَ العيشِ بالكأسِ صَلَح

خَطراتٌ هي العُلاو ارتياحُ

خَطَراتٌ هي العُلاو ارتياحُ

و غُدوٌّ إلى الوَغَى ورَواحُ

و أيادٍ تحثُّهُنَّ عِداتٌ

مثلَ ما حثَّتِ السَّحَابَ الرِّياحُ

يا حُسامَ الإلهيا جبلَ الدن

ياو يا بحرَها الذي يُستَماحُ

فِفِداكَ الهُمامُ والمَلِكُ المَر

جُوُّ للبَذلِ والفَتى الجَحْجاحُ

خَطأٌ قولُنا لمِثلكيَفدي

ه ذوو النَّقْصِ والنفوسُ الشِّحاحُ

كيفَ تَفدي الرُّبا الشواهقَ أم كي

فـَ يُساوى بغَمرَةٍ ضَحْضَاحُ

بك تَمضي الظُّبَى وتَجري المَذاكي

و يَصولُ الرَّدى ويَدْمَى السِّلاحُ

سَفَرٌ مُسفِرٌ لك السعدُ فيه

قادَه اليُمْنُو انتحاهُ النَّجاحُ

في خَميسٍ كاللَّيلِ وجهُكَ مصبا

حٌ تَجلَّى ضياه بل إصباحُ

هاكَ منك العدوَّ أرقمَ يَسري

في سُراه إليهحَيْنٌ مُتاحُ

عبدُ نُعماكَ منذُ شهرين ثاوٍ

فاعتلاقٌ يَحيا به أو سَراحُ

وباكيةٍ ليلَها كلَّه

وباكيةٍ ليلَها كلَّه

تحاكي الصَّباحَ بمِصباحِها

بَصيرةُ ليلٍ ولكنَّها

ضريرَتُهعندَ إصباحِها

نَجُزُّ لإصلاحِها رأسَها

فإفسادُها عند إصلاحِها

أنخْتُ في حانةِ أترُجَّةٍ

أنخْتُ في حانةِ أُترُجَّةٍ

و حبّذا حانتُها من مُنَاخْ

ثم اطَّرَحْنا الدِّينَ في بيتِها

حتى انسلَخْنا منه أيَّ انسلاخْ

تُصافحُ الخمرُ به نفسَها

و تزرعُ النسلَ بها في السِّبَاخ

كلُّ سميعٍ في الهوى مُبصِرٌ

أعمى عن الرُّشْدِ أصمَّ الصِّماخْ

حتى إذا الشَّمسُ بها آذنَت

خيامَها الصُّفْرَ بحلِّ الأواخْ

راحوا على الراحو قد بدَّلوا

مشيَ الفرازين بمشي الرِّخاخ

وَقائِعُ مثلُ ما بدأتْ تعودُ

وَقائِعُ مثلُ ما بدأتْ تعودُ

و خيلٌ ما تُحَطُّ لها لُبودُ

و فتيانٌ تَقِيَّتُهم دُروعٌ

مُضاعفةٌ و صَبرُهمُ عَتيدُ

و تعرين أسفار الأعادي

تمائمه إذا ارتاعَ الحديدُ

و أيامٌ على الإسلامِ بيضٌ

و هنّ على العِدا حُمْرٌ وسُودُ

تُفتّحُ زَهْرَةَ الآمالِ فيها

فُتوحًلا يُقَدُّ لها بَريدُ

يُخبِّرُ عن طِرادٍ يتَّقِيه

كَرى الأعداءفهو له طَريدُ

و مُبرِقةُ الحُتوفِإذا أسالَتْ

دماءَ الشَّيبِ شابَ لها الوليدُ

يَبيتُ حِلادُها شَرقاً وغَرباً

حديثاً تَقشَعِرُّ له الجُلودُ

و لا إحجامَ إلاَّ أن تُكفِّي

عنِ البيضِالحياةُ أو الخدودُ

خطا الدَّربُ الأصَمُّ إلى سَمَنْدُ

و قَعقَعَةُ الحديدِ لها حديدُ

أيرهَبُ جانبَ الأعداءِ ميلاً

و سيفُ الدَّولةِ الرُّكنُ الشَّديدُ

و قادَ الخيلَ قُبّاً يَقتضيها

ذخيرةَ جُهْدِهاأو يستزيدُ

فأرسلَها على الصَّفصافِ يُخفي

سَنا أوضاحِها عنه الكَديدُ

و زارَت أرضَ خَرْشَنَةٍ رعالاً

فكادتْ أرضُ خَرْشَنَةٍ تَميدُ

و جُزْنَ على الصعيدِ مُبَرقَعاتٍ

بَراقِعُهُنَّ ما نَسَجَ الصَّعيدُ

و خَرَّتْ في قُرى جَيحانَ تَردى

بجائحةٍ عليهاأو تَرودُ

و باتَت تُوقدُ النِّيرانَفيها

و سِيَّان الكواكبُ والوَقودُ

و سِحْنَ بجانِبَيْ سَيحانَ حتى

رَجَعْنَ وفجُّه المعمورُ بيدُ

فأصبحَ وهو ورْدُ المَوج مما

يَفيضُ عليه نَحْرٌ أو وَريدُ

إذا خرَّت عليه رأيتَ بحراً

تَخُرُّ عليه من بحرٍ مُدودُ

و أورَدَها الخليجَ وقد تساوَتْ

بجُمَّتِها التَّهائمُ والنُّجودُ

و فوَّقَ للحُصونِ سِهامَ نارٍ

يُصابُ بلَفْحِها الغَرَضُ البعيدُ

إذا انتشرَتْ على الجُدرانِ راقَتْ

كما راقتْ من العَصْبِ البُرودُ

إذا ركعَ القنا الخَطِّيُّ صلُّوا

صلاةً جُلُّ واجبها السُّجودُ

فما أبقيتَ إلا مُخْطَفَاتٍ

حمى الأخطاف منها والنُّهودُ

تُساقُ إليه مَثْنىً أو فُرادى

كما يَهوي من السِّلْكِ الفَريدُ

و بيضُكَ يا بْنَ عبدِ اللّه تَلقَى

سَباياها الحسانَ كما تُريدُ

تقُدُّ البَيْضَ في الهَيْجاءِ قَدّاً

و تَثنيها السَّوالفُ والقُدودُ

أتاكَ وفي حَشاه رياحُ رَوْعٍ

عواصفُ ما لِهَبَّتِهَا رُكودُ

بوجهٍ غاضَ ماءُ الأرضِ عنه

فليس بعائدٍ ما اخضرَّ عودُ

و ربَّ مُمَنَّعٍ حاوَلْتَ منه

فلم يَمنعْه مَعقِلُه المَشيدُ

ومُشرقةٍ لقاصدِها صُبُوبٌ

على قِمَمِ السَّحائبِ أو صُعودُ

تَحُفُّ بها شَواهِقُ شامخاتٌ

كما حفَّتْ بسيِّدِها الجنودُ

كأنَّ فوارعَ الشَّرَفاتِ منها

نساءٌ في مَلاحِفِها قُعودُ

أحطْتَ بها الأسنَّةَ لامعاتٍ

فهنَّ على ترائِبِها عُقودُ

فأولَدها قِراعُكَو هي بِكْرٌ

و لم تُرَ قبلَها بِكرٌ وَلودُ

رأتْ أمثالَ صورتِها حديداً

فكادَتْو هي راسيةٌتَميدُ

و مازالَت جيادُكَ طاوياتٍ

تُقادُ إلى العدوِّفتستقيدُ

ضربْتَ بها الثَّغْرَين سَدّاً

يُؤيِّدُ رُكْنَه رأيٌ سَديدُ

و أُبْتَ بهاو قد أحرزْتَ مجداً

قَناكَ عليهو البيضُ الشُّهودُ

طوالعُ بينَ إيماضٍ وخُرسٍ

تَمائمُها البوارقُ والرُّعودُ

تلقَّيْنَ الثَّرى صُمّاً تَساوى

بهنَّ الرَّملُ والحجرُ الصَّلودُ

فطوراً بالأرُنْدِ لها طِرادٌ ؛

و طوراً بالخليجِ لها ورودُ

و لمَّا قَابَلَتْ طرسوسُ غُرّاً

مُحجَّلةً تُقابلُها السُّعودُ

كفَفْتَ شَذاتَهافارتدَّ بأسٌ

كدُفَّاعِ الحريقِو فاضَ جودُ

لقد شَرُفَتْ بِسُؤْدُدِكَ القَوافي

و فاز المجدُ والحسَبُ التَّليدُ

فيومَ الحربِ تُطربُكَ المذاكي ؛

و يومَ السِّلمِ يُطربُكَ النَّشيدُ

تَحاسَدَتِ الملوكُفليسَ تَخبو

ضَغائنُهاو لا تَفنى الحُقودُ

و أنتَ الدَّهرُ إنعاماً وبؤساً

و ما للدَّهرِتَعلمُه حَسودُ

فتوحُك رَدَّتْ بَهجةَ المُلكِ سَرمَدا

و أنتَ حُسامُ اللّهِ فَلَّ بِكَ العِدا

يُحدِّثُ عنكَ المَشرَفيُّ مجرَّداً

و يُثني عليك السَّمهريُّ مُسَدَّداً

أعادَ وأبدى الفتحُ منك مُعوَّداً

قِراعَ العِدا جارٍ على ما تعوَّدا

و مُمطرُ أرض الرُّومِ من دَمِ أهلِها

سَحاباًإذا رَوَّى الثَّرى منه أحمدَا

تخالفَ فعلُ الغَيثِ منهفكلَّما

بَدا العُودُ مُخْضرّاً ثناه مُوَرَدَّا

سَرى مُخلِقاً في اللّهِ دِيباجَ وجهه

فذبَّ عن الإسلامِ حتى تجدَّدا

يُفلِّقُ بالضَّربِ الثَّريكَ وما حَوى

و يَخرُقُ بالطَّعْنِ الدِّلاصَ المُسرَّدا

فيا لكَ من يومٍ أحرَّ عليهمُ

و أندَى على الدِّينِ الحنيفِ وأبرَدا

و ربَّ مُحلًّى بالكواكبِ شاخصٍ

شَخَصْتَ إليهفانمحى وتأبَّدا

فأعطاك ما تَهوى وقَلَّدَ أمرَه

نجومَ قَناً أضحى بهنَّ مُقلَّدا

مثَلْتَ له في مِثلِ أركانِ طوْدِهِ

و أسطرْتَ فيه الجَلْمَدَ الصَّلْدَ جَلمَدا

و صَدْرٍ وراءَ السَّابريِّ خَرَقْتَه

فكان ثِقافَ الرُّمحِ لمَّا تأوَّدا

و أبيضَ رَقراق السَّوابغ أرهجَتْ

سَنابكُه حتى ثَنا الجوَّ أربدا

تَتابعَ يَهفُو فوقَه كلُّ طائرٍ

إذا صافَحَتْه راحةُ الرَّاح غرَّدا

و أشرقَ في رَأدِ الضُّحى فكأنما

تُلاعِبُ منه الشَّمسُ صَرْحاً ممرَّدا

يَزُفُّ نجوماً ليسَ يمنعُ ضوءَها

تكاشفُ ليلِ النَّقْع أن يتوقَّدا

إذا ما رأتْهُنَّ البَطارقُ أنحُساً

رآهنَّ مُجْتاحُ البطارق أسعُدا

صَدَعْتَ ببرق البيض صَدرَ عَجاجَةٍ

و قد أبرقَ المِقدارُ فيه وأرعَدا

و أُبتَ وقد أشرَبْتَ ساحتَه دماً

كأنك أشرقْتَ الأسِنَّةَ عَسْجَدا

لقد لَبسَ الإسلامُ شَرقاً ومغرباً

بسيفِ ابن عبدِ اللّهِ ظِلاً مُمدّدا

ثَنى الخَيلَ عن ماءِ الفُراتِ صَوادراً

فكان لها وِردُ الخَليجَيْنِ مَوْردا

يَطيرُ على أرباضِ خَرْشنةٍ بها

لوافحُ يَهتِكْنَ المُنيفَ المشيَّدا

حَريقاً يُغَشِّي الجُدْرَ حتَّى كأنما

لبِسْنَ حَبيرَ الوَشْيِ مَثْنىً ومَوحِدا

إذا الغَرَضُ المنصوبُ باتَ مُعَصفراً

بطائرِ سهمٍ منه أصبحَ أسوَدا

فباتَ على البُرجِ المُطِلِّكأنَّما

يُلاحِظُ منه فَرْقداً ثمَّ فرقدا

و بثَّ السَّرايا حولها فتفرَّقَتْ

كما بثَّتِ الرِّيحُ الحَيا فتبدَّدا

فباتَ مُغِدّاً في السِّلاحِو مُوجِفاً

مُغيراً عليهم في البلادو مُنجداً

يؤانِسُ منهم كلَّ ليثِ حَفيظَةٍ

على الطَّرفِ وحشيِّ الشَّمائلِ أغيَدا

كأنَّ رماحَ الخَطِّ حولَ بيوتِهم

على صَهَواتِ الخيلِ دُرّاً مُبَدَّدا

عَرَضْتَ على البيضِ الرِّقاقِ أُسُودَهم

و سُقْتَ المَها حُوّاً إليها وسُهَّدا

و قوَّمتَ منهم جانباً لظُهورهم

و أشرَقْتَهم بالمشرفيَّةِ مُنشِدا

و أوردْتَ حَدَّ السَّيفِ قِمَّةَ لاوُنٍ

لتمزُجَ فيه سُورةَ البأسِ بالنَّدى

أتاكَ يَهُزُّ الرَّوعُ أعضاءَ جِسمِه

كما هزَّ بالأمسِ الحُسامَ المُهنَّدا

يَغُضُّ لدَيكَ الرُّعْبُ أجفانَ عَيْنِه

فإنْ هَمَّ أن يستغرقَ اللّحظَ أرعدَا

و ربَّ حديدِ اللَّفظِ واللَّحظِ منهمُ

مَثَلْتَ له فارتدَّ أخرسَ أرمَدا

دْعَرْتَهُمُ غَزواً دِراكاًفأصبحوا

على البُعْدِ خَفَّاقَ الحشا ومُسهَّدا

يَظُنُّونَ غَربيَّ السَّحابِ كتيبةً

تُشَرِّقُو البرقَ الشآميَّ مِطْرَدا

إذا الدولةُ الغَرَّاءُ سمَّتْكَ سيفَها

لتُبْهَجَسمَّاكَ الهُدى ناصرَ الهُدى

ليَهْنِكَ أنَّ الرومَ ذلَّ عزيزُها

فصارتْ مواليها بعزِّكَ أعبُدا

إذا قيلَ سيفُ الدولةِ اهتزَّ عرشُها

و خَرَّتْ رُكوعاً عندَ ذاكَ وسُجَّدا

اضف القصيدة إلى مفضلتك

بوُدِّيَ لو مُلِّكْتُ ثَنْيَ قِيادي

بوُدِّيَ لو مُلِّكْتُ ثَنْيَ قِيادي

فأعتاضَ عن غَيِّ الهَوى برَشادِ

تمادَتْ دموعي يومَ جدَّتْ بك النَّوى

و للَّوم في أعقابهنَّ تَماد

أُقيمُو حظِّي الهجرُ عندَ إقامتي

و أرحَلُو الشوقُ المبرِّحُ زادي

إذا ما حداه البَرقُ يرتاحُ صَبوةً

إلى رائحٍ من ذي الأراكِ وَ غَاد

و إنْ لم يكن عهدُ الشبابِ براجعٍ

لدَيْهو لا عصرُ الصِّبا بمُعادِ

بوُدِّيَ لو مُلِّكْتُ ثَنْيَ قِيادي

فأعتاضَ عن غَيِّ الهَوى برَشادِ

تمادَتْ دموعي يومَ جدَّتْ بك النَّوى

و للَّوم في أعقابهنَّ تَمادي

أُقيمُو حظِّي الهجرُ عندَ إقامتي

و أرحَلُو الشوقُ المبرِّحُ زادي

إذا ما حداه البَرقُ يرتاحُ صَبوةً

إلى رائحٍ من ذي الأراكِ وَ غَادي

و إنْ لم يكن عهدُ الشبابِ براجعٍ

لدَيْهو لا عصرُ الصِّبا بمُعادِ

و أخرى تَحامى خُلَّتي عندَ خَلَّتي

فسيّان قُربي عندَها وبُعادي

و تَعجَبُ من ضَنِّ القريضِ وخُبره

على وَشَلٍ لا رَيَّ فيه لصادي

فما تَعبي إلا لتجديدِ راحةٍ

و لا سَهَري إلا لطولِ رُقادي

كِليني إلى المَهريَّةِ الوُدِ إنها

ستأخُذُ من أيدي الخُطوبِ قيادي

و كلُّ فتىً أجدَى عليَّ فصاحبي ؛

و كلُّ بلادٍ أخصبَتْ فبلادي

و أُقسِمُ بالغُمْضِ الذي جادَ مَوْهِناً

تحيَّةَ مشتاقٍ ورنَّةَ حَادي

لَفَقْدُ النَّدى الرِّبعيِّ أوجَدَني الأسى

و أفقَدَني عَيشي ولينَ مِهادي

و وسَّدَني أيدي الرِّكابو طالما

أقضَّ لديها مَضجَعي ووسادي

إذا أنا حاولتُ الأميرَفإنما

أحاولُ منه جَنَّتي وعِتادي

حللْتُ بنادي الشأمِ لمَّا أعادَه

عليُّ بنُ عبدِ اللّه أكرمَ نَادي

أغرُّإذا امتدَّتْ يدُ الدَّهْرِ كفَّها

ببيضِ صِفاحٍ أو ببيضِ أيادي

يروعُ النَّدى أموالُه بنَفادِها

و ما رِيعَ مَجدٌ عنده بنَفادِ

إذا امتزجَ المعروفُ بالبِشْرِ عندَه

غدا الحمدُ ممزوجاً له بوَدادِ

رمى كلَّ مُنآدِ القناةِ من العِدا

بِخَطْبٍ تَحاماهُ الخُطوبُ نآدِ

بجُردٍ تُثيرُ النَّقعَ حتى كأنَّما

تُمزِّقُ منه البيضُ ثَوبَ حِدادِ

و بيضٍ إذا اهتزَّتْ تَرقرَقَ ماؤُها

و هُنَّ إلى ماءَ النُّفوسِ صَوَادِي

وكلِّ رُدَينيٍّ أصمَّ كأنَّما

تُروِّعُ منه الرَّوعَ حيةُ وَادِينه ب

وُدِّيَ لو مُلِّكْتُ ثَنْيَ قِيادي

فأعتاضَ عن غَيِّ الهَوى برَشادِ

تمادَتْ دموعي يومَ جدَّتْ بك النَّوى

و للَّوم في أعقابهنَّ تَماد

أُقيمُو حظِّي الهجرُ عندَ إقامتي

و أرحَلُو الشوقُ المبرِّحُ زادي

إذا ما حداه البَرقُ يرتاحُ صَبوةً

إلى رائحٍ من ذي الأراكِ وَ غَاد

و إنْ لم يكن عهدُ الشبابِ براجع

لدَيْهو لا عصرُ الصِّبا بمُعادِ

و أخرى تَحامى خُلَّتي عندَ خَلَّتي

فسيّان قُربي عندَها وبُعادي

و تَعجَبُ من ضَنِّ القريض وخُبره

على وَشَلٍ لا رَيَّ فيه لصاد

فما تَعبي إلا لتجديدِ راحةٍ

و لا سَهَري إلا لطول رُقادي

كِلِيني إلى المَهريَّةِ الفُودِ إنها

ستأخُذُ من أيدي الخُطوبِ قيادي

و كلُّ فتىً أجدَى عليَّ فصاحبي ؛

و كلُّ بلادٍ أخصَبَتْ فبلادي

و أُقسِمُ بالغُمْضِ الذي جادَ مَوْهِناً

تحيَّةَ مشتاقٍ ورنَّةَ حَادي

لَفَقْدُ النَّدى الرِّبعيِّ أوجَدَني الأسى

و أفقَدَني عَيشي ولينَ مِهادي

و وسَّدَني أيدي الرِّكابو طالما

أقضَّ لديها مَضجَعي ووِسادي

إذا أنا حاولتُ الأميرَفإنما

أحاولُ منه جَنَّتي وعِتادي

حللْتُ بنادي الشأمِ لمَّا أعادَه

عليُّ بنُ عبدِ اللّه أكرمَ نَاد

أغرُّإذا امتدَّتْ يدُ الدَّهْرِ كفَّها

ببيضِ صِفاحٍ أو ببيضِ أياد

يروعُ النَّدى أموالُه بنَفادِها

و ما رِيعَ مَجدٌ عنده بنَفادِ

إذا امتزجَ المعروفُ بالبِشْرِ عندَه

غدا الحمدُ ممزوجاً له بوَدادِ

رمى كلَّ مُنآدِ القناةِ من العِدا

بخَطْبٍ تَحاماهُ الخُطوبُ نآدِ

بجُردٍ تُثيرُ النَّقعَ حتى كأنَّما

تُمزِّقُ منه البيضُ ثَوبَ حِدادِ

و بيضٍ إذا اهتزَّتْ تَرقرَقَ ماؤُها

و هُنَّ إلى ماءَ النُّفوسِ صَوَادِ

وكلِّ رُدَينيٍّ أصمَّ كأنَّما

تُروِّعُ منه الرَّوعَ حيةُ وَادِي

تَحُفُّ بجَذلانِ العَشيِّكأنه

لدَى طرَدٍ ما راحَ نُصبَ طِرادِ

و أغلبَ رَحْبِ الباعِ يُنجِدُه الرَّدَى

إذا ما ارتدى في مأزَقٍ بنِجادِ

يبيتُو حَدُّ السيفِ حِلُّ مبيتِه

لديهو جَفنُ العَين حِلُّ سُهادِ

يُصَعِّدُ أنفاسَ العدوِّإذا ثَنى

إليه المَنايا في ظُبىً وصِعادِ

أمامَ خميسٍ يَحجُبُ الأفقَ بالقَنا

و يملأُ أقطارَ الثَّرى بجِيادِ

فمَنْ عادَ بالكَيدِ الخفيِّفإنَّه

يعودُ بيأسٍ في الكريهةِ بَادِ

سأُعْلِمُ نَفسي بالسَّماحةِ عالماً

بأنَّ بلادَ التَّغلِبيِّ بلادي

فدونَكها تختالُ في كلِّ مَسمَعٍ

و تخطُرُ في مكنونِ كلِّ فؤادِ

حَبَتْكَ برَيحانِ الكلامِ إنما

تَجودُ بريَّاهُ لكلِّ جَوادِ

بأطيبَ من طِيبِ الرُّقادِ لساهرٍ

و أعذبَ من ريقِ الحبيبِ لصاد

عذَرَ العذولُ فراحَ فيكَ مُساعدا

عذَرَ العذولُ فراحَ فيكَ مُساعدا

و غَدا الهَوى لهَوى المَشوقِ مُعاهِدا

لمَّا رأى للبَينِ وَجْداً طارفاً

منهو للهجرانِ وَجْداً تالِدا

و هوىً يُرَدِّدُ في مَحاجرِ مُغرَمٍ

دمعاًيكونُ على التَّلَدُّدِ شاهِدا

ما ضَرَّ وَسْنَى المُقلَتَينِ لو انَّها

رَدَّتْ على الصَّبِّ الرُّقادَ الشَّاردا

سَفَرَتْ لهفأرثُهُ بَدراً طالعاً

و تَمايَلَتْفأرَثْهُ غُصناً مائدا

و تبسَّمتْفجلّتْ له عن واضحٍ

متألّقٍ يَجلو الظَّلامَ الرَّاكِدا

حتى إذا وَقَفَتْ لتَوديع النَّوى

في مَوقِفٍ يُدني الجوَى المُتباعِدا

نثرَتْ رياحَ الشَّوق في وَجَناتِها

من نَرْجِسٍ فوقَ الخُدودِ فَرائِدا

لحظَتْ ربيعَ ربيعِنا آمالُنا

فغدَتْ ركائبُنا إليه قَواصِدا

يَحمِلْنَ للحَسَنِ بن عبد اللّهِ في

حُرِّ الحديثِ مآثراً ومحامِدا

بدَعٌإذا نظمَ الثَّناءُ عقودَها

كانت لأعناق الملوكِ قَلائِدا

قُلْ للأمير أبي محمدٍ الذي

أضحَى له المجدُ المؤثَّلُ حامِدا

أمَّا الوفودُفإنَّهم قد عايَنوا

قَبْلَ الربيع بكَ الربيعَ الوافِدا

يَغشَون من شرقِ البلادِ وغَربِها

بالموصِلِ الزَّهراءِ أروعَ ماجِدا

خشَعَتْ له إنْ بانَ عنها صادراً

و تبسَّمَتْ لما أتاها وَاردا

فكأنما حَلَّ الرَّبيعُ ربوعَها

فكسا السُّهولةَ والحُزونَ مَجاسِدا

أجرَتْ يداه بها النَّدى فكأنما

أجرى بساحتِها الفُراتَ البَاردا

مَلِكٌ إذا ما كانَ بادىءَ نِعْمَةٍ

ألفيْتَه عَجِلاً إليها عائِدا

مُتفرِّدٌ من رأيه بعَزائمٍ

لو أنهنَّ طَلَعْنَ كنَّ فَراقِدا

و خلائقٍ كالرَّوض في رأدِ الضُّحى

تُدني إليه أقاصياً وأباعِدا

يستنصرون على الزَّمانِإذا اعتدى

من لا يزالُ على الزَّمان مُساعِدا

جَذلانُ ليسَ على المكارمِ صابراً ؛

يَقظانُ ليسَ عن الكريهةِ حَائِدا

خُلُقٌ يَسُرُّ النَّاظرينَ ومَنطِقٌ

أبداً يُفيدُ السَّامعين فَوائِدا

و يَدٌ تُعيدُ الماءَ في أقلامِها

جُوداًوتكسو الطِّرْسَ نُوراً حَاشِدا

إن أُلبِسَتْ تُزْهى بك الدُّنيافقد

أصبحْتَ للدُّنيا شِهاباً واقِدا

و بسطْتَ آمالَ العُفاةِ بهافقد

حَمدُوا نَداكَ مَصادِراً ومَواردا

و لَبسْتَ مجدَكَ بالصَّوارمِ والقَنا

و النَّجمُ ليسَ يراهُ إلا صاعِدا

أدركْتَ ما حاولتَ منه وادِعاً

فَعلوْتَ مَنْ يَرجُو لَحاقَكَ جَاهِدا

و غدوْتَ رُكناً في الخطوبِ لتَغلِبٍ

و يَداً لها في المكرُماتِ وساعدا

صنائعُ اللّهِ لا تُحصي لها عَدَدا ؛

صنائعُ اللّهِ لا تُحصي لها عَدَدا ؛

فَنَحْمَدُ اللّهَ حَمداً دائماً أبدا

كَفَّتْ يدَ الدَّهرِ إذ مُدَّتْ إلى ملكٍ

ما زالَ يَبسُطُ بالجَدوى إليَّ يَدا

سلامةُ لَبسَ المَجدُ السُّرورَ بها

من بعدِ ما حُشِيتْ أحشاؤه كَمَدا

قلْ للعدوِّ الذي أخفَى عَداوتَه

و جاء يُهدي إليه الحَتْفَ مُجتَهدا

لو ساعَدَتْكَ اللَّيالي لم تَدع وَزَراً

للمكرُماتِو لم تترُكْ لها عَضُدا

سَمَّ الشَّرابَ لِيُدني الحَتفَ من أسَدٍ

إذ لم يَنَلْ بظُباه الصَّارمَ الأسدا

فنالَ منه كما نالَ النبيُّو قد

أخفَوا له في الشِّواءِ الغدرَ والحَسَدا

يُفدي الأميرَ المُرجَّى مَعشرٌ عَجِزُوا

عن عَقْدِ ما حَلَّأو عن حَلِّ ما عَقَدا

هي السُّعُودُ التي كنا نؤَمِّلُها

رَدَّتْ صُروفَ اللَّيالي عِيشةً رَغَدا

تجدَّدَت لك أثوابُ الحياةِ بها

فَالبَسْ برُغْمِ العِدا أثوابَها الجُدُدا

رَدَّ جَفني بسَافح الدَّمع يَندى

رَدَّ جَفني بسَافح الدَّمع يَندى

حينَ حيَّيتُهفأحسَنَ رَدَّا

سَمَحَتْ لي به السُّجوفُفما حا

دَ عن العينِو الرَّكائبُ تُحدَى

قمرٌكلَّما مَنَحناه لَحظاً

منحَ اللَّحْظَ جُلَّناراً وَ وَرْدا

هو كالرِّيمِ ما تَلَقَّتَ جيداً ؛

و هو كالغُصْنِ ما تأوَّدَ قَدَّا

أناإن راحَ أو غَدا لفِراقٍ

في رَواحٍ من الحِمام ومَغْدى

أيُّها البرقُإن وَجَدْتَ غَماماً

فاَسْقِ نجداً بهو مَن حَلَّ نَجدا

و تعهَّدْ تلكَ الخِيامَففيها

ظَبَياتٌيَفتُكْنَ بالصَّبِّ عَمْدا

بجديدِ الثُّوبوبِ يُصبحُ منه

خَلَقُ الرَّوْضِ نَاضراً مُستَجِدًّا

و مُربٍّ يُخفي صَنائعَ بيضاً

حينَ يُبدي لنا شمائلَ رُبْدا

و كأنَّ الوميضَ يَنشُرُ نُوراً

في أعاليه أو يُفَوِّفُ بُرْدا

عادَ بحرُ السُّرورِ بالشَّيبِ جَزْراً

بعدما كان بالشَّبيبةِ مَدَّا

و أساءَ الزَّمانُ فيه إلينا

حينَ أعطى القَليلَ منه وأكدى

كانَ كالبرق استَتَمَّ خُمودا

قبلَ أن يُستَتِمَّ للعين وَقْدا

قد غَنِينا عَنِ السَّحابو لو كا

نَ رَحيقاً بين السُّقاةِ وشَهْدا

أصبحَتْ راحةُ الأميرِ أبي الهي

جاءِ أحلَى جَنىً وأعذبَ وِرْدا

سَيِّدٌ يَهدِمُ الثَّراءَو يَبني

سُؤدُداً في حِمى النُّجومِ ومَجدا

غَمَرَتْنا له سِجالُ عطايا

كَسِجالِ الغَمامِ أسرفَ جِدَّا

يَضعُفُ الشُّكرُ عن مُكافاةِ ما نَوْ

وَلَ فيهاو ما أفادَ وأسدى

و إذا عُدَّتِ المَناهلُ كانَتْ

يَدُهُ منهلاً من العُرفـِ عِدًّا

سَدَّ منه وجهَ الخُطوبِ فأضحَى

دونَ ما يتَّقي من الدَّهرِ سَدًّا

و كفَى الوَفْدَ أن يَحُثَّ المَطايا

بندىً يغتدي إلى الوَفْدِ وَفْدا

أنتَ سَعدُ العُفاةِ يا بْنَ سعيدٍ

و كَفاهم بأن تُطاولَ سَعدا

مستهلٌّ إذا تبسَّمَ برقاً

و هو بينَ الخُطوبِ قَهقَهَ رَعدا

باتَ يُهدي إليَّ شَوْقاً إلى بشْ

رِكَ مستبشِراً إلى الرَّوضِ يُهدى

و بطيءٌ في السَّيرِ يُسرِعُ وَمْضاً

مثلَ ما تُسرِعُ الأناملُ عَدًّا

فتذكَّرْتُ جد نُعماكَ لمَّا

مَرِحَ الغَيثُ في الرِّياضِ وجدًّا

أنا جَلْدٌ على الخطوبِ لكنْ

لستُ فيها على جَفائِكَ جَلْدا

أُوسِعُ الدَّهرَمذ تعتَّبْتَذمّاً

بعدَما كنتُ أُوسعُ الدَّهرَ حَمْدا

فكأني أرى السُّرورَ عَدوّاً

أتَّحَدَّاهُو المُدامةَ هنداً

فلو اني ارتشفتُ ثَغْرَ حبيبٍ

باردِ الظَّلْمِ لم أنلْ منه بَردا

أجَفاءً مُرّاَو لم أجْنِ ذَنْباً

فأُجازَى به بُعاداً وصَدَّا

و اطِّراحاً يَبيتُ يُخْلِقُ صَبْراً

بينَ أحشايَ أو يجدِّدُ وَجْدا

حينَ جارَت عليَّ أحداثُ دَهْرٍ

ليسَ يَسلُكْنَ بيإذا سِرتُ قَصْدا

ثُوَبٌ لو علمْتْ شماريخَ رَضوى

أوشكَت أن تَخُرَّ منهنَّ هَدَّا

عَرَضَتْني على الحُسامِفأضحَى

كلُّ عُضوٍ مني لِحَدَّيْهِ غِمْدا

و كَسَتْ مَفْرِقي عِمامةَ حَرْبٍ

أُرجُوانيَّةَ الذَّوائبِ تَنْدَى

و إذا قِسْتُ هجرَكَ المُرَّ بالدَّهْ

رِو ما قد جَناه كان أشَدَّا

أنا حُرٌّإذا انتسبْتُو لكنْ

جَعلْتني لكَ الصَّنائعُ عَبْدا

لا أقولُ الغَمامُ مثْلُ أيادي

كَو لا السيفُ مثْلُ عَزْمِكَ حَدَّا

أنتَ أمضى من الحسام وأصفى

من حَيَا المُزن في المُحولِو أندَى

أقبلَ كالدَّوْدِ رَعَتْ شَوارِدُه

أغرُّ لا تَكذِبُنا مَواعِدُه

فظَلَّ يَعتادُ الحياةَ قائدُه

و راحَ ظمآنَ الثَّرى يُناشِدُه

حتى إذا ما ارتَجَسَتْ رواعِدُه

وَ أدْهَبَتْ بِبُوقِها عُطاردُه

عادَتْ بما سَرَّ الثَّرى عَوائِدُهُ

و انتثَرَتْ في روضِها فرائِدُه

و اطَّردَتْ بِصَفْوِها مَواردُه

حتى ظَنَنَّا حَسَناً يُجاوِدُه

هو الحيا الرِّبعيُّفازَ قاصدُه

مبذولةٌ لوَفدِه فوائدُه

مصروفةٌ عن خِلَّة مكائِدُه

شاهدةٌ بفضلِه مَشاهِدُه

منظومةٌ من شُكره قلائِدُه

يَحمَدُهُ وَلِيُّهُ وحاسِدُه

أما آنَ للمِلحِيِّ أن يَنْشُرَ الوُدَّا

أما آنَ للمِلحِيِّ أن يَنْشُرَ الوُدَّا

و يطوي الجَفاءَ المُرَّ والهجرَ والصَّدَّا

أيغضَبُ أن حَلَّيْتُ كَفَّ ابنِ هاشمٍ

سِوارَ هِجاج يَقرِضُ القلبَ لا الزَّنْدا

و ما خِلْتُ ضعفَانَ العراقِ يَسومُني

لأمثالِهِ ذمّاً يَسيراً ولا حَمْدا

إذا الوَرْدِ يوما انتحاه بكَفِّهِ

حَسِبْتُ قَفاهُ روضةً تُنبتُ الوَرْدا

تَجودُ سَحابُ الخافقاتِ قَذالهُ

فتُوسِعُهُ هَطْلاً ومن دَمِه تَنْدَى

سُهادي فيكَ أعذبُ من رُقادي

سُهادي فيكَ أعذبُ من رُقادي

و غَيِّي فيكَ أحسنُ من رَشادي

و إن حَلَّ الفِراقُ عُقودَ دَمعي

و بيَّنَتِ النَّوى ما في فُؤادي

فما زالتْ غَوادي الدَّمع تُبْدي

خَفِيَّ الوَجْدِ للظُّعْنِ الغَوادي

مَهاً لو مُلِّكَت غَرْبَ التَّنائي

لآثَرَتِ الدُّنُوَّ على البُعادِ

مَريضاتُ الجُفونِإذا انتَحَتْنا

بأسهُمِهاصَحيحاتُ الوَدادِ

فمِنْ نَشوانَ من شَوْقٍ طَريفٍ

أضَفْناهُ إلى شَوْقٍ تِلادِ

و كم للبَيْنِ من شَوْقٍ طَريفٍ

أضفناه إلى شَوْقٍ تِلادِ

و يومٍ لو مَلَكْتُ قِيادَ صَبري

بهِ ألفَيْتَني صَعْبَ القِيادِ

نُصِرْتُ على الهَوى بالدمع فيه

كما نُصِرَ الأميرُ على الأعادي

فتىً كالدَّهْرِ يُسعِدُ مَنْ يُوالي

بأنعُمِهِو يُشقي مَنْ يُعادي

ترى الأقدارَ تَنجُدُ فيه نَجْداً

رَحيبَ الباعِ يَخطِرُ في النِّجادِ

سَديدَ الرأي والرُّمحِ استقامَتْ

طَرائِقُهُ على طُرُقِ السَّدادِ

و أبيضَ في سوادِ الخَطْبِ يَسري

بعَزْمٍ في سَوادِ اللَّيلِ هَادِ

بفَرْعٍ من عَدِيٍّ بينَ ماضي

غِرارِ العَزْمِأو واري الزِّنادِ

فلاحَ سَناهُ في زَمنٍ بَهيمٍ

و ذابَ نَداه في سَنَةٍ جَمادِ

رَمَيْتَ ذوي العِنادِو قد تَمادَوا

سَفاهاًفي العَداوةِ والعِنادِ

بجيشٍ للمَنايا فيه جيشٌ

شديدُ البأسِ في النُّوَبِ الشِّدادِ

إذا ماجَ الحديدُ ضُحىً عليه

حَسِبْتَ البرَّبحراً ذا طِّرادِ

ببيضٍ أخلَصَتْ حتى أقامَت

عَمُودَ الصُّبحِ في ظُلَمِ الدآدي

و سُمْرٍ سُمِّرَتْ فيهنَّ زُرْقٌ

هَوادٍ في النُّحورِ وفي الهَوادي

إذا صَدَرَتْ عَنِ الأجسادِ خِيلَتْ

مُضمَّخَةَ الصُّدورِ منَ الجِسادِ

فألْبَسْتَ الخِلافةَ ثَوْبَ عِزٍّ

غَداةَ لَبستَ قَسْطَلَةَ الجِيادِ

و أنتَ مُظَفَّرٌ في يومِ سَعْدٍ

مَحا إشراقُه ظُلَمَ البلادِ

رأيْنا اللَّيْثَ في غابِ العوالي

بهو الشمسَ في ظِلِّ الأيادي

سَلِمْتَ لنَشْرِ عارفةٍ رُفاتٍ

تَعُمُّو دَفْعِ نائبةٍ نآدِ

فكم حلَّتْ بساحتِكَ الأماني

فلم يَصْدُرْنَ عن وِرْدٍ ثِمادِ

و كم قصدَتْكَ أبكارُ القَوافي

فلم يَقنَعْ نَوالُكَ باقتصادِ

أرى مَنَّ الحُسينِ بلا امتنانٍ

و إحسانَ الحسينِ بلا نَفادِ

خِلالٌ كلُّها رَوْضٌ أريضٌ

قريبُ العَهْدِ من صَوْبِ العِهادِ

يَفوزُ بها كريمٌ عن كريمٍ

و يَحويها جَوادٌ عن جَوادِ

زفَفْتُ إليه من مَدحي عَروساً

مُعَرَّسةَ الهَوى في كلِّ نَادي

بألفاظٍ عَذُبْنَفهنَّ أشهى

إلى الصَّادي من العَذْبِ البُرادِ

سَوادٌ في بياضٍ لاحَ حتى

حَسِبناهُ بياضاً في سَوادِ

و إن بدأتْ مواهبُهو عادَت

فمَدحي عائدٌ فيه وبَادي

صُدودُكَ علَّمَ النَّومَ الصُّدودَا

صُدودُكَ علَّمَ النَّومَ الصُّدودَا

و جدَّدَ للهَوى عَهْداً جديدا

مَللْتَفعاد منك الجُودُمَنْعاً

و لو أنصفْتَ عادَ المنعُ جُودا

أحلَّ وَداعُنا عَطْفاً جديداً

و أدنى بينُنا وَصْلاً بعيدا

فمِنْ خَدٍّ يُصافِحُ فيه خَدّاً ؛

و من جِيدٍ يُعانِقُ فيه جِيدَا

و ساجي الطَّرْفِ ألْبَسَهُ التَّصابي

سِخاباً يُلبِسُ الجَزِعَ الجَليدا

أنازِعُه اللِّحاظَ فإن تَصدَّى

لنا واشٍ تَنازَعنا الصُّدودا

فما ضيَّعْتُ فيه الحِلمَإلاَّ

لأحفَظَ في الهَوى منه العُهودا

و ما انحلَّت عقودُ الدَّمع حتى

تحلَّى من مدامعِه عُقودا

سقى رَبْعاً يُجدِّدُ لي النَّصابي

رُباهو يُخلِقُ الصَّبْرَ الجديدا

حَياً يزدادُ منه الرَّوْضُ حُسْناً

إذا ما ازدادَ بارِقُة وَقُودا

فكم صَعَّدْنَ من أنفاسِ صَبٍّ

فأروى من مَدامِعِهِ الصَّعيدا

تلقَّى الدَّهرُ آمالي بثُجْحٍ

و عاد ذميمُ أيامى حَميدا

و قالألا إلى جُودِ ابنِ فَهْدٍ

فرُحْتُ من اللَّيالي مُستَزيدا

فنَّى يُمسي بنائلِه مُفيداً

و يُصبحُ للمحامدِ مُستَفيدا

ربيعُ الجودُ ما ينفكُّ يُبْدي

رَبيعاً من خلائقِه مَجودا

مليءٌ أن يَزيدَ الأرْدَ فخراً

طريفاًأو يَشِيدَ لها تَليدا

رأى وجهَ العُلى حَسَناً جَميلاً

فأصبحَ بالعُلى صبّاً عَميدا

وردَّ عَطاه لي صفوَ العَطايا

فليسَ يَمَلُّ واردُهُ الوُرودا

و مدَّ عليه ظِلُّ السَّيفِحتى

تَفَيَّأَ للعُلى ظِلاً مَديدا

فأسعدَ جُودُه جَدّاً شقيّاً

و أشقى بأسُه جَدّاً سَعيدا

تَمَلَّ أبا الفوارس مُشرقاتٍ

تُعيدُ نحوسَها أبداً سُعودا

و زادَك وافدُ الآمال نَشْراً

يُبَشِّرُ بالعُلى منكَ الوُفودا

فكم أنجزْتَ من عِدَةٍ لعافٍ

فأنجزَ للزمان بكَ الوعيدا

متى شرَّفْتَ غيرَك بامتداحي

لَبسْتُ بمدحكَ الشَّرَفَ العَتيدا

و كم لي فيك من عَذراءِ بِكْرٍ

تُخالُ لحُسْنِها عَذراءِ رُودا

عرائسَ ما اجتلاها الطَّرْفُ إلاّ

أباحَتْه السَّوالِفَ والخُدودا

بألفاظٍ يراها القلبُ بيضاً

إذا ما عايَنَتْها العينُ سُودا

مُخلَّدَةٍ تُطيلُ شَجَى الأعادي

و تَضمَنُ عن معاليكَ الخُلودا

شَغَلْتُ بها قلوبَ النّاس طُرّاً

فما تَنفَكُّ نَسْخاً أو نَشيدا

أأقحُواناً أرَثّهُ أم بَرَدَا

غَيداءُ يهتزُّ عِطفُها غَيَدا

رَنَتْ إليهِ بطَرْفِ خاذِلَةٍ

ضَعيفَةِ الطَّرْفِ تُضْعِفُ الجَلَدا

لو وجَدَتْ للفِراق ما وَجَدا

لافتَقَدَتْ نومَها كما افتَقَدا

لا تَلْحُ صبّاً على صَبابَتِه

و إنْ رأى الغَيَّ في الهوى رَشَدا

فلم تَزَلْ للفِراق غائِلَةٌ

تَلَذُّ في المَوْرِدِ الذي وَرَدا

لو كَفَّيومَ الفِراق أدمعَنا

الصَّبْرُ كُفِينا المَلامَ والفَنَدا

إلفان لم يَألفا الصُّدودَو لم

يَستَبْدِلا من كَراهما السَّهَدا

أذَلَّ عِزُّ النَّوى عَزاءَهما

و بيَّنَ البينُ منهما الكَمَدا

سِرْنا بآمالِنا إلى مَلِكٍ

يُسَرُّ بالآمِلِ الذي وَفَدا

مُستَيْقِظُ الرأي والعزيمةِ ما

استَيْقَظَ طَرْفُ الزَّمانِأو رَقَدا

فلاحَ رَوْضُ النَّسيمِ مُبتَسِماً

و فاضَ بَحْرُ السَّماح مُطَّردا

مَدَّ ابنُ فَهدٍ إلى العُفاةِ يداً

كفَتْ من الدَّهرِ ساعداً ويَدا

فاضَ على آمِليه منه حَيَاً

أنفَدَ آمالَهم وما نَفَدا

و الغَيثُ واللَّيثُ والهلالُ إذا

أقمرَ بأساً ونَجدةً ونَدَى

خلائقٌ منه غَضَّةٌ تَرَكَتْ

خَلائِقَ الدَّهرِ غَضَّةً جُدُدا

و هِمَّةٌ ما تَطأطأتْ هِمَمُ

الأقْوامِ إلاَّ سَمَتْ به صُعُدا

ما بَعُدَتْ للعَلاءِ مَنزِلَةٌ

إلاَّ أرَتْهُ بُعادَها صَعَدا

ناسٍ مِنَ الجُودِ ما يجودُ به

و ذاكِراً منه كُلَّما وَجَدا

بذلتُ وجدي من الثناءِ لِمَنْ

يبذُلُ في المكرماتِ ما وجدا

أغرُّ يُغريه بالنَّدى خُلُقٌ

رَدَّ به الجُودَ بعدَما فُقِدا

يحل ما يَعْقِدُ الزَّمانُ ولا

يَحُلُّ صَرْفُ الزَّمانِ ما عَقَدا

سَلِمْتَ للمجدِ يا سلامةُ ما

غرَّدَ حادٍ لرحْلَةٍ وَحَدا

قَضيْتَ حقَّ الصِّيامِ مُجتَهداً

فَرُحْتَ بالأجرِ منه مُنفردا

و شرَّدَ الهمُّ عن مواطِنِه

عيدٌ أعادَ السُّرورَ إذ شَردا

فاسعَدْ بدُنْيا بَدَتْ محاسِنُها

منكَفأعطتْكَ عيشةً رَغَدا

و مِدْحَةٍ ثُقَّفَتْفلم يَدَع

التَّثْقِيفُ مَيْلاً بهاو لا أوَدا

أماتَتِ الحاسدين من أسَفٍ

و غادَرَتْ أوْجُهَ العِدا رُبُدا

كانَ جَليداًفخانَه جَلَدُهْ

كانَ جَليداًفخانَه جَلَدُهْ

و عادَه بعدَ هِمَّةٍ كَمَدُهْ

و أطلقَ الشَّوقُ أسْرَ عَبرَتِه

و هو أسيرُ الفؤادِ مُضطهَدُه

أدَمْعُ ذاكَ الغزال فاضَ على ال

خدَّيْنِأم عِقْدُهُ وَهَتْ عُقَدُه

قامَ يُريدُ الوَداعَ كالغُصُن

الرَّيَّان يَثني قُوامَه غَيَدُه

و ذو الهَوى غَضَّةٌ صَبابَتُه

يُكابدُ الشَّوقَ طِبُّهُ كَبِدُه

كم بينَ تلك السُّجوفِ من مُقَلٍ

تَبْدُلُ من دَمعِها الذي تَجدُه

و مستعيرِ النُّضارِ من رَشإٍ

لم يُخْطِهِ لحظُه ولا جَيَدُه

لا يرتجى الصَّبُّ بَرْدَ غُلَّتِه

ما ضَنَّ عنه بريقِه بَرَدُه

غدا ابنُ فهدٍو المجدُ شيمَتُه

و الجودُ والمجدُ لهُوه وَدَدُه

فتىً فَتى السَّماحِمُكتَهلُ ال

حِلْمِ ذَكيُّ الفُؤادِ مُتَّقِدُه

و مُسرفُ الجُودِ حينَ يَقتَصِدُ ال

غَيْثَرَفيقُ الفَعالِ مُقتَصِدُه

كم من صَباحٍ سَناهُ عَزْمَتُه ؛

و من أيادٍ سِمائُهنَّ يَدُه

مناقبٌ يَنطوي الحَسودُ لها

على جَوىً أو يُميتُه حَسَدُه

جَرى فَبدَّ المُلوكَ حينَ جَرى

و فاتَ أقصَى مَداهُمُ أمَدُه

و كيفَ يَرجو لحاقَه مَلِكٌ

يَضيقُ عن رَحْبِ صَدْرِهِ بَلَدُه

رَبْعٌ كأنَّ الرَّبيعَ ألبَسَه

غرائبَ النَّوْرِ يانعاً خَضَدُه

و مَنهَلٌ راقَ وِردُهفغَدا

يَطرُدُ عنَّا الإعْدامَ مُطَّرَدُه

و صارمٌ لم يَشِمْه ذو زَرَدٍ

إلا تَفرَّى عن حَدِّهِ زَرَدُه

إذا ارتدى مُهجةَ الكَميِّ غَدا

مُضرَّجاً من جِسادِهِ جَسَدُه

يَعضُدُ قَرْماً تَقِلُّه يَدُه

طَوْراً و طَوْراً يَكُنُّه عَضُدُه

يَلقَى المَنايا مَنْ راحَ يُوعِدُه

حَتماً و يَلقى النَّجاحَ مَنْ يَعِدُه

صَنيعُه سائرٌ يلوحُو هل

يَخْفى صَنيعٌ مدائحي بُرُدُه

وَقفٌ علينا الثَّناءُما اطَّرَدَتْ

حُسْناً معانيهو استوى أوَدُه

و كلَّما أخلَقَتْ بدائِعُهُ

جاءَتْ إليه مُجِدَّةً جُدُدُه

يَغُضُّ الطَّرْفَ عن وَرْدِ الخدُودِ

يَغُضُّ الطَّرْفَ عن وَرْدِ الخدُودِ

و يُعْرِضُ عن مُهَفْهَفَةِ القُدودِ

مُقِرٌ للعَواذلِ بالتَّصابي ؛

مُقيمٌ للوُشاةِ على الجُحودِ

أفادَ به الهَوى شَوْقاً طَريفاً

يُضَرِّمُ لوعةَ الشَّوقِ التَّليدِ

و من جَوْرِ الهَوى أن راحَ يُزْجي

مَطايا البَيْنِ في أثَرِ الصُّدودِ

و فَوقَ العِيسِ بيضٌ وكَلَلْتنا

بأيامٍ من الهجران سُودِ

و غِزلانٌ تُزيلُ الوَشيَ صَوْناً

لوَشْيِ جمالِها الغَضِّ الجديدِ

إذا خطرَت فما للقُمْص إلا

مصافحةُ الرَّوادِفِ والنُّهودِ

هيَ الأيامُ إن جمحَتْ عِناداً

أذلَّتْ كلَّ جبَّارٍ عنيدِ

تنامُ وَتُطْرِقُ الأحداثُ يَقْظى

و لوعَ الطَّيفِ بالرَّكْبِ الهُجُودِ

إليكَفرُبَّ هاجرةٍ أفاءَتْأيخشى الخطب

ذو قلب حداد وخطب غياهبه حديد

عليَّ إفاءَةَ الظِّلِّ المَديدِسقط بيت

إذا لم آوِ فيه إلى ابن فهدٍ

فما آوي إلى رُكْنٍ شَديدِ

إذا حَلَّ الوفودُ له مَحَلاً

غدَوا وحملُهم عَطْنُ الوُفودِ

أتيتُ مُروِّعاً يهتزُّ جأشي

فأُبتُ محسَّداً يَهتزُّ عودي

فَعِشْ للمجدِ تُنْجِزُ فيه وَعْداً

من الجَدوى وتَصفَحُ عن وَعيدِ

وقانَا اللّهُ فيكَ مُنى الحسودِ

ودافعَ عنك للكرمِ التَّليدِ

و مدَّ عليكَ للنَّعماءِ ظِلّاً

فإنَّا منك في ظِلٍّ مَديدِ

فُصِدْتَفلا عَراكَ الهمُّ فيه

و لا عُرِّيتَ من ثَوبِ السُّعودِ

دَمُّودَ المؤمِّلُ لو فَداه

بماءِ الوجهأو بدمِ الوَريدِ

و كَفُّلو يكونُ لها كِفاءٌ

وَقَيْناها بديباجِ الخُدودِ

فكانَ لها الشِّفاءُ بغيرِ كَلْمٍ

و كانَ بنا مُباشَرَةُ الحديدِ

قسمتَ قلبيَ بينَ الهمِّ والكَمَدِ

قسمتَ قلبيَ بينَ الهمِّ والكَمَدِ

و مُقلتي بين فَيْضِ الدَّمعِ والسَّهَدِ

و رُحْتَ في الحُسْنِ أشكالاً مُقَسَّمةً

بينَ الهلالِ وبين الغُصنِ والعُقَدِ

أريتَني مطَراً يَنهَلُّ ساكبُه

من الجُفونِ وبَرْقاً لاحَ من بَرَدِ

ووجنةً لا يُروِّي ماؤها ظمأ

بُخلاً وقد لذْعَتْ نيرانُها كَبدي

فكيفَ أُبْقي على ماءِ الشُّؤونِو ما

أبقَى الغَرامُ على صبري ولا جَلَدي

جَرى ابنُ فَهْدٍفلم يُدْرَكْ له أمَدٌ

و كلُّ ذي سُؤدُدٍ يجري إلى أمَدِ

و حَنَّ للجُودِ مُهْتَزّاً ومُنتَصِباً

كالرُّمح لم يُوْتَ من مَيلٍ ولا أوَدِ

وعلَّمَ الدَّهْرَ من أخلاقِهِ خُلُقاً

أذكى من الوَرْدِ أو أحْلَى من الشَّهْدِ

فالمجدُ منه عُلا مقرونةٌ بعُلًى

و الجُودُ منه يدٌ موصولةٌ بيدِ

فَضلانِ ما زالَ مَحسوداً بنَيْلِهما

والبأسُ والجودُ مَقرونانِ بالحَسَدِ

أغرُّ لا صَلَفٌ يُزري بسُؤدُدِه

بينَ الملوكِو لا كِبْرٌ على أحدِ

يُريكَ من رقَّةِ الألفاظِ مَنطِقُه

دُرَّ العُقودِغدَتْ محلولةَ العُقَدِ

جعلتُه جُنَّةً من كلِّ نائبةٍ

و رُحْتُ من جُودِه في جَنَّةِ الخُلدِ

أبا الفوارس أحييتَ السَّماحَ لنا

و قُمْتَ فيه قِيامَ الروح للجَسَدِ

ما رُمْتُ إحصاءَ ما أوليتَ من حَسَنٍ

إلا وزادَ على الإحصاءِ والعَدَدِ

آثرْتَ في الصَّوم تَقوى اللّهِ مُجتهداً

على هواكَ وبِعتَ الغَيَّ بالرَّشَدِ

فاسْعَدْ بعِيدٍ أعادَ اللّهوَ في سَعَةٍ

و اليُمْنَ في دَعَةٍ والعيشَ في رَغَدِ

تَقدَّمَتْ مِدْحَةٌ زَهراءُ مُشرِقَةٌ

كالرَّوْضِ يَضْحَكُ عن نُوَّارَةِ الخَضَدِ

و جاشَ بَحْرِي فلم أقْنَعْ بواحدةٍ

حتى أتيتُ بها مُشْتَدَّةَ العَضُدِ

قِلادَةٌ جالَ فيها الفِكْرُ فانتظَمَتْ

نظْمَ القلائدِ لم تَنْقُص ولم تَزِدِ

سواءٌ علينا وعدُها ووعيدُها

سواءٌ علينا وعدُها ووعيدُها

إذا ما تساوى وَصلُها وصدودُها

وقَفْنا وقد ريعَتْ مَها الحيِّفانَتَنَتْ

تَصِيدُ بألحاظِ المَها مَنْ يَصيدُها

أعَنْ وَسَنٍ تَرْنو إليَّ عيونُها ؛

أمِنْ سَكَرٍ مالَتْ عليَّ قُدودُها

فجازِعَةٌ تُعطي الغَرامَ قيادَها

وقد راحَ مُقتادُ الغَرامِ يقودُها

وساكنةٌ تهتزُّ ساكنةَ الجَوى

إذا اهتزَّ من ماءِ الشَّبيبةِ عُودُها

فللوردِ خدَّاهاو للخَمرِ ريقُها

وللغُصنِ عِطْفاهاو للرِّيمِ جِيدُها

ألم تَرَني عِفْتُ المَطالبَ إذ عفَا

من الجُودِ مَغناها ورَثَّ جَديدُها

و صُنْتُ عُقودَ المَدح من كلِّ مُمْسِكٍ

يَهونُ عليه دُرُّها وفَريدُها

هَل المجدُ إلا في أيادٍ تُفيدُها

سجايا ابن فَهْدٍأو مَعَالٍ تَشيدُها

فتىً حَثَّ جَدواهفما يَستَحِثُّها

و زادَتْ أياديهفما يَستزيدُها

له شَرَفٌ عالي المحلّو هِمَّةٌ

تُصَعِّدُ أنفاسَ العَدوِّ صعودُها

و مازالَ فَرْدَ المَكرُماتِو إنما

يؤمِّلُ فردُ المَكرُماتِوحيدُها

ترى بينَ عينيهِ من البِشْرِ أنجماً

تَلوحُ لمُرتادِ السَّماحِ وُفُودُها

فإن تَشْتَهِرْ في كلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ

معالي ابن فَهْدٍفالثناءُ يَزيدُها

سلامةُ إنَّ الأزْدَ بالبأسِ والنَّدى

تَسودُ الوَرى طُرّاًو أنتَ تَسودُها

و قد عَلِمَ الأعداءُ أنْ لستَ بادئاً

بجائحةٍ إلا وأنتَ مُعيدُها

رأتْ أسَداً يَلقَى المنيَّةَ حاسِراً

إذا اختالَ في قُمْصِ الحديدِ أُسودُها

فأقصَرَ عنها بأسُها ودِفاعُها

و أكهمَ منها حدُّها وحديدُها

أرِقْتُ لوُدٍّ منك أودى ابتسامُه

و أنجُم بشرٍ منك غابَتْ سُعودُها

و ما سَتَرَ الكِتْمانُ عندي صَنيعَةً

و لا أفسدَ النَّعماءَ فيَّ جُحودُها

سأنشُرُ فَضْلاً لاتَزالُ تُديمُهُ

و أُثني بنُعمى لاتزالُ تُفيدُها

و أشكُرُها شُكْرَ الرِّياضِ صنيعةً

من الرَّائحاتِ الغُرِّ راحَت تَجودُها

فوَلَّتْ تِجارُ الحَمْدِ تَنْشُرُ حمدَها

و قد سَعِدَتْ بالجُودِ منك جُدودُها

أريتَهُمُ وَجْهاً طليقاً وراحةً

يُري بأسَها في النَّائباتِ وجودُها

و صارَتْ قَوافي الشِّعرِ فيك عرائساً

تُضيءُ الدُّجى أجيادُها وخدودُها

فلا زالَتِ الأيامُ تلقاكَ بيضُها

خصوصاً وتَلقى مَنْ يُعاديكَ سُودُها

فتُسعِدُ في خَفْضٍ منَ العيشِ سعدَها

و يعتادُ في يُمْنٍ من الدَّهرِ عيدُها

و دونَك من مُستطرَفِ الوَشْيِ خِلْعَةً

مَطارفُها مَوْشِيَّةٌ وبُرودُها

فما زهَرَتْ إلا لديكَ نجومُها

و لا حَسُنَتْ إلا عليكَ عُقودُها

قُلْ لابن فَهْدٍ إن شطَّتْ مَنازلُه

قُلْ لابن فَهْدٍ إن شطَّتْ مَنازلُه

و كم بعيدٍ على العافين ما بَعُدا

إنَّ الغُصونَ التي رَوَّيتَها شحَبَتْ

و كيف تُضرتُهاو الماءُ قد نَفَدا

غَشِيتُ بعدَك منسوباً إلى أدبٍ

يجفو الأديبَ ويُطفي نُورَه حسَدا

فُرِّقْتُ بينَ جُفونِه ورُقادِه

فَرِّقْتُ بينَ جُفونِه ورُقادِه

و جمعْتُ بينَ غَرامِه وفُؤادِه

و أبتُّ في ثِنْيَيْ حَشاه صَبابةً

باتَت لها الأشجانُ بينَ وِسادِه

للّهِ أيامُ الكثيبفقد مَضَتْ

بمُرادِه الغَضِّ الهَوى ومُرادِه

أيامَ للعُذَّالِ عِزُّ حِماحِه

شَغَفاً و للأحبابِ ذِلُّ قِيادِه

غَفَلاتُ دَهْرٍ غَيُّهُ وضَلالُه

أولى بنا من هَدْيِهِ ورَشادِه

و دُجىً بذاتِ الطَّلْحِ يَبيَضُّ الهَوى

لأخي الصَّبابَةِ في ارتكامِ سَوادِه

و ثَرىً كأنَّ رُباه تَنشُرُ حَلْيَها

ما بينَ حُرِّ تِلاعِه ووِهادِه

عُطْرٌ تَمرُّ به الرِّياحُ فتنكسي

عُطرَين من أجسادِها وجِسادِه

ما صانَ قُرْبَ العيشِ فيه مَدامعي

حتى أُزيلَ مَصُونُها لبعادِه

و إذا الصَّبا أضحَى عِتادَ مُتيَّمٍ

فنَفادُها يَهواه عندَ نَفادِه

و الدَّهْرُ كالنَّشوانِ في إصلاحِه

ما راحَ يُصلِحُه وفي إفسادِه

راعٍ لنا يَجتاحُ دَثْرَ سَوامِه ؛

و أبٌ لنا يسطو على أولادِه

فَفَعالُهُ المحمودُ عندَ بخيلِه

و فَعالُه المَذْمومُ عندَ جَوادِه

و لو اقتدى فينا بأحمدَ لارتَدَى

بُردَيْنِ من تَوفيقِه وسَدادِه

خِرْقٌ تَخرَّقَ في سَماحٍ لم يَزَلْ

غَمْرُ السَّماحِ يَقِلُّ عندَ ثِمادِه

مُرتادُ حَمْدٍ لاتَزالُ خوافقاً

راياتُ أنعُمِه على مُرتادِه

إن كنتَ مُطَّرَدَ الجوارِفَعُدْ بِهِ

أو كنتَ مُمتَحَنَ الزَّمانِ فَنادِه

يُعطِيكَ ما يُعطيه غَرْبُ حُسامِه

و شَبا أسنَّتِهو كرُّ جَوادِه

مازالَ يَصعَدُ بينَ بيضِ سُيوفِه

قُلَلَ الفَخارو بينَ سُمرِ صِعَادِه

تَعِبُ الجَوانح يَشتري قَضَضَ العُلى

أبدأبراحتِه ولِينِ مِهاده

قد قلتُ للجاري على آثارِه

أنتَ الجَوادُو لستَ من أندادِه

ذهبَتْ سِجالُكَ عند جَرْي جَوادِه

و خَبا ضِرامُكَ عندَ وَرْي زِنادِه

و إذا امرؤٌ أعيَتْ عليكَ سُهولُه

فاغضُضْ جفونَك عن دُرَى أطوادِه

شَرَفٌإذا ما اختالَ فيهرأيتَه

في تاج تُبَّعِه وحُلَّةِ عادِه

بيتٌ لتُبَّعَ تلتقي عَمَدَ العُلى

في ملتقى أطنابه وعِمادِه

هذاو مُعتَرَكٌإذا عرَكَ القَنا

فيه الشُّجاعُ مضى طريدَ طِرادِه

خلطَ العَجاجةَ بالدِّماءكأنَّما

نُشِرَتْ مَجاسِدُه خِلالَ جِيادِه

أوفى عليَّفما انجلتْ غَمَراتُه

إلا بصِدْق كِفاحِه وجِلادِه

رحلَ الصِّيامُو قد أعدَّ من التُّقى

و النُّسْكِ فيهِ عُدّةً لمَعادِه

متمسِّكاً بالصِّدق في مَوعودِه

متمسِّكاً بالعَفوِ في إيعادِه

قَبلَ الإلهُ صِيامَه في شَهْرِهِ

و أعادَ ما يَهواه من أعيادِه

فما يبالي إذا ما الدَّهرُ أسعَدَه

فما يبالي إذا ما الدَّهرُ أسعَدَه

ضَنَّ الخَلِيُّ بدَمْعِ العَين أو جادَا

وعَنَّ للعَيْنِ سِرْبٌ راحَ يُذكِرُهُ

شَبائِهَ السِّرْبِ ألحاظاً وأجيادا

راحُوا رياحاً تُزَجِّي كلَّ ساريةٍ

من النَّدى وغدَوا لِلحِلمِ أطوادا

تناهَبوا الفضلَ دونَ الناسِ كلّهمُ

فأصبحَ الناسُ أعداءً وحُسَّادا

لا يُبْعِدُ اللّهُ مِنكم عُصبةً فَضُلَتْ

فزادَها الفضلُ إقصاءً وإبعادا

كَشِيمَةِ العُودِ مازالَتْ بلا سببٍ

تُهدِي إلى العُودِ إحراقاً وانفادا

قتلى أُقيمَتْ بأكنافِ العِراقِ لها

مآتمٌ أصبحَتْ بالشّامِ أعيادا

باليُمْنِ ما رفع الأميرُ وشيَّدا

باليُمْنِ ما رفع الأميرُ وشيَّدا

و بِجَدِّه النَّعماءُ ما قد جدَّدا

قصرٌ أنافَ على القصورِ بحُلَّةٍ

مَلِكٌ أنافَ على المُلوكِ مؤيَّدا

قُلناو قد أعلاه جَدٌّ صاعِدٌ

في الجوِّ حتى ما يُصادِفُ مَصْعَدا

أبنِيَّةٌ ببنائِها فُضِحَ البنَا

أم فَرقَدٌ بسَناه شانَ الفَرقَدا

غُرَفٌ تَألَّقُ في الظَّلامِفلو سَرى

بضِيائِهاساري الدُّجُنَّةِ لاهتدَى

عُنِيَ الرَّبيعُ بها فَنَشَّرَ حولَها

حُلَلاً تُدَبِّجُ وَشْيَها أيدي النَّدى

فكأنَّما تُزجي السَّحائبُ فوقَها

جَيشاً يهُزُّ البَرقُ فيه مِطْرَدا

و كأنَّما نَشَرَ الهواءُ بجوِّها

في كلِّ ناحيةٍ رِداءً مُجسَدا

و كأنَّ ظِلَّ النَّخلِ حولَ قِبابِها

ظِلُّ الغَمامِإذا الهجيرُ تَوقَّدا

من كلِّ خَضراءِالدَّوائبِ زُيِّنَتْ

بثِمارِها جِيداً لها ومُقَلَّدا

خرَقَتْ أسافلُهنَّ رَيَّانَ الثَّرى

حتى اتَّخَذْنَ البحرَ فيه مَوردا

شَجَرٌ إذا ما الصُّبحُ أسفرَ لم يَنُحْ

للأمنِ طائرُهو لكن غَرَّدا

غَنِيَتْ مَغانيها الحِسانُ عن الحَيا

ماراحَ في عَرَصَاتِهنَّو ما اغتدَى

بمُشَمِّرٍ في السَّيْرِ إلا أنَّه

يَسري فيمنَعُه السُّرى أن يَبعُدا

وَصَلَ الحَنينَ بعَبْرَةٍ مَسفوحَةٍ

حتى حَسِبْناه مَشُوقاً مُكْمَدا

مُستَرْفِدٌ أمواجَ دِجلةَ رافدٌ

وجهَ الثَّرى أكْرِمْ بهِ مُستَرْفِدا

أناشِد دَهْري أن يَعودَ كما بَدا

أُناشِد دَهْري أن يَعودَ كما بَدا

فقَد غارَ بي في الحادثاتِ وأنجَدا

توعَّدَني من بَعْدِ ما وَعَدَ الغِنى

فأنجزَ إيعاداً وأخلفَ مَوعِدا

و كنتُ أرى الأيامَ ظِلاً مُمَدَّداً

و مُهْتَصَراً غَضّاً وعَيْشاً مُمَهَّدا

فَصِرْنَ لرَيْبِ الدَّهْرِ سَهْماً مُسَدَّداً

و أسمرَ خَطِّيّاً وعَضْباً مُجَرَّدا

سَقاهاو ما السُّقْيا بكفِّ صَنيعِها

خَليعِ الحَيا إنْ جَرَّ بُرْدَيْهِ غَرَّدا

فزارَ من الدَّيْرَيْن إلْفاً ومَألَفاً

و جادَ على النَّهرين عَهْداً ومَعْهَدا

مَراقدُ من بُسْطِ الرِّياضِإذا اكتفى

بهنَّ صريعُ الرَّاح لم يَنْبُ مَرْقَدا

و ليلٍ كأنَّ التُّرْبَ تحتَ رِواقِه

مُنْدًّى بماءِ الوَردِ ما باشَرَ النَّدى

تُعانِقُنا فيه الرِّياحُ مَريضةً

كأنَّا لَقيناها معَ الصُّبحِ عُوَّدا

أرَتْنا اللَّيالي قَصْدَها دونَ جَوْرِها

و شأنُ اللَّيالي أن تجورَ وتَقْصِدا

و من عَجَبٍ أنَّ الغَبيَّين أبرَقا

مُغِيرَيْنِ في أقطارِ شِعْريو أرعَدا

فَقَد نَقلاه عن بياضِ مَناسبي

إلى نَسَبٍ في الخالديَّةِ أسودَا

و إنَّ عَلِيّاً بائعَ الملحِ بالنَّوى

تجرَّدَ لي بالسَّبِّ فيمَن تجرَّدا

و عندي له لو كان كُفءَ قوارضي

قوارضُ يَنثُرْنَ الدِّلاصَ المُسَرَّدا

و مغموسَةٌ في الشَّرْيِ والأرْيِ هذه

ليَرْدَى بها باغٍو تلكَ لتُرتَدَى

إذا رامَ عِلْجُ الخالديَّةِ نيلَها

أخذْنَ بأعنانِ النُّجومِ وأخلَدا

لكَ الويلُ إن أطلقْتُ بيضَ سيوفِها

و أطلقْتُها خُزْرَ النَّواظِرِ شُرَّدا

و لستَ لحِدِّ القَوْلِ أهلاًفإنما

أُطيرُ سِهامَ الهَزْلِ مثنىً ومَوْحِدا

نَصَبْتَ لِفتيانِ البَطالةِ قُبَّةً

ليَدخُلَها الفِتيانُ كَهْلاً وأمرَدا

و كان طريقُ القَصْفِ وعراً عليهمُ

فسهَّلتَه حتى رَأوه مُعبَّدا

و كم لَذَّةٍ لا مَنَّ فيها ولا أدًى

هَدَيْتَ لها خِدْنَ الضَّلال فأفسدا

قصدتَهمُ وزنافساوَيْتَ بينَهُم

و لم تأخذِ السَّيفَ الشَّديدَ لتَقْصِدا

و جئتَهمُ قبلَ ارتدادِ جُفونِهم

بمائدةٍ تُكْسَى الشَّرائِحَ والمِدَى

و مبيضَّةٍ مما قراه محمدٌ

أبوك لكي تَبيضَّ عِرْضاً ومَحتِدا

نَثَرْتَ عليها البَقْلَ غَضّاًكأنما

نَثَرْتَ على حُرِّ اللُّجَيْنِ الزَّبَرْجَدا

و مصبوغَةٍ بالزَّعفرانِ عريضةٍ

كأنَّ على أعْضائِها منه مِجْسَدا

تَرَقَّبَها الصَّيَّادُ يَوْمافقادَها

كما قُدْتَ بالرِّفقِ الجَوادَ المُقَيَّدا

و لم يَدْرِ إذ أنجى لها بردائِه

أكانَ رداً ما ارتدَّ منه أم رَدى

تُريكو قد عُلَّت بياضاً بصُفرَةٍ

مِثالاً من الكافورِ أُلبِسَ عَسْجَدا

يَحُفُّ بها منهم كهولٌ وفتيةٌ

كأنهمُ عِقْدُ يَحُفُّ مُقلَّدا

فلا نَظَرُ الدَّاعي إلى الزَّادِ كَفَّهم

و لا خَجلَةُ المدعوِّ ردَّتْ لهم يَدا

و مِلْتَ بهم من غيرِ فَضلٍ عليهمُ

إلى الوَرْدِ غضّاً والشَّرابِ مُورَّدا

فيا لَكَ يوماً ما أخَفَّ مؤونَةً

و أعذبَ في تلكَ النُّفوس وأرغدا

مُناهدةٌ إن باتَ مثلُكَ طيَّها

تَنفَّسَ مجروحَ الحشاأو تنهَّدا

فلا عَدِمَ الفِتيانُ منكَ قَرارةً

أيسلُّهُم سَعْداً عليَّ مُسْعِدا

مُعِدّاً لهم في كلِّ يومٍ مُجَوَّدٍ

من الرَّاحِ والرَّيحانِعيشاً مُجدَّدا

إذا وصَلوا أضحى الخِوانُ مُدَبَّجاً

و إن وصَلوا أمسى الخِوانُ مُجرَّدا

و إن شرَعوا في لَذَّةٍ كنتَ بيعَةً ؛

و إن طَعِمُوا في مَرفِقٍ كنتَ مَسجدا

لكَ القُبَّةُ العَلياءُ أوضحْتَ فَتقَها

و أطلعْتَ منها للفُتوَّةِ فَرْقَدا

يُصادِفُ فيها الزَّوْرَ جَدْياً مُبرَّزاً

و باطيةً ملأىو ظبياً مُغرِّدا

و قد فَضُلَت بيضُ القِبابِ لأنني

نصبْتُ عليها بالقصائدِ مِطرَدا

إسمعْ مَقالاً من أخٍ ذي وُدِّ

إسمعْ مَقالاً من أخٍ ذي وُدِّ

و ذاكَ أني كنتُ حِلْفَ وَجْدِ

بشادِنٍ في كلِّ حُسْنٍ فَردِ

مليحِ وجهٍ ورشيقِ قَدِّ

كَبَدْرِ تمٍّ في قضيبِ رنْدِ

فزارني الآن بغيرِ وَعْدِ

جاءَ مفاجأةً و ليسَ عندي

إلا طعامٌ غيرُ مُستَعِدِّ

دَجاجةٌ في شَبَهِ السَّمَنْدِ

تَليدَةٌ و فخرُها بالهندِ

عظيمةُ الزَّوْرِ بصَدْرِ نَهْدِ

أجريتُ منها في مَجالِ العِقدِ

مُرهفةً ذاتَ شَباً وحَدِّ

لغيرِ ما دَخلٍ وغيرِ حِقْدِ

بل رغبةٌ فيها شيبة الزُّهْدِ

و لم تَزَلْ بالماءِ كفُّ العَبدِ

و فُصِّلَتْ أعضاؤها من بَعْدِ

مع لُبِّ أُتْرُجٍّ كلونِ الشَّهْدِ

بل طعمُه عن طعمِه ذو بُعْدِ

حتى إذا أسعرَها بالوَقْدِ

صبَّ عليها اللوزَ مثلَ الزُّبْدِ

و غُلِيَت بعدُ بماءِ الوَرْدِ

ثم أتى يسعَى بها كالمُهدي

كأنها قد بُخِّرَتْ بالنَّدِّ

أعاذِلُ إنَّ النَّائباتِ بمَرصَدِ

أعاذِلُ إنَّ النَّائباتِ بمَرصَدِ

و إنَّ سرورَ المرءِ غيرُ مُخَلَّدِ

إذا ما مضى يومٌمن العيشِ

فَصِلْهُ بيومٍ صالحِ العيشِمُرْغِدِ

و حاليةٍ من حُسنِها وجَمالِها

و إن برزَتْ عُطلَ الشَّوى والمُقَلَّدِ

تُعاطيكَ كأساً غيرَ ملأى كأنَّما

فَواقِعُها أحداقُ دِرْعٍ مُزَرَّدِ

كأنَّ أعاليها بَياضُ سَوالفٍ

تَلوحُ على تَوريدِ جَيْبٍ مُوَرَّدِ

و ابنةِ بَرٍّ لم تَبِنْ عَنْ زُهْدِ

و ابنةِ بَرٍّ لم تَبِنْ عَنْ زُهْدِ

أضحى بها البحرُ قريبَ العَهْدِ

تَعافُهو هو زُلالُ الوردِ

فليسَ تَحبُوهُ بصَفْوِ الوُدِّ

إلاَّ برَبْطٍ عندَه وشَدِّ

لمَّا نَضَتْ مَلاحِفَ الإفْرِنْدِ

و انَّشَحَتْ منَ الدُّجى ببُرْدِ

توسَّطَتْ سِكْرَ صَفيحِ صَلْدِ

و أشبَهَتْ واسطةً في عِقْدِ

مُطِلَّةً على ركابِ الوَفْدِ

كأنَّها أمُّ النَّعامِ الرُّبْدِ

عَجاجُها شَيَّبَ فَوْدَ المُرْدِ

واجدةٌ بالبَرِّ أيَّ وَجْدِ

تذكَّرَتْ طيبَ ثَراه الجَعْدِ

أيامَ تُغذّى بجَنىً كالشَّهْدِ

و لَمْعِ بَرْقٍ وحَنينِ رَعْدِ

فَهيَ تُعيدُ أنَّةً وتُبْدي

كما يَئِنُّ مُوثَقٌ في القَيْدِ

لولا امتدادُ الطُّنُبِ المُمْتَدِّ

لشَمَّرَتْ تَشميرَ ذاتِ الجِدِّ

فصافَحَتْ خَدَّ الثَّرى بخدِّ

رُبَّ أيَّامٍ على القُفْصِ لنا

رُبَّ أيَّامٍ على القُفْصِ لنا

لا نرى أمثالَها طولَ الأبدْ

غَضَّةٌ ريحانُنا الغَضُّ بها

أسَدٌ من غابةِ الوَرِدِ وَرَدْ

ما رأى النَّاسُ شُروباً مثلَنا

شربوا الرَّاحَ على وجهِ الأسَدْ

و بكْرٍ شَربناها على الوَرْدِ بُكرةً

و بكْرٍ شَربناها على الوَرْدِ بُكرةً

فكانتْ لنا وِرْداً إلى ضحوةِ الغَدِ

إذا قامَ مُبيَضُّ اللِّباس يُديرُها

توهَّمْتَه يَسعى بكُمٍّ مُوَرَّدِ

أميرَ النَّدى إنَّ الثَّناءَ خُلودُ ؛

أميرَ النَّدى إنَّ الثَّناءَ خُلودُ ؛

و إنَّ القَوافي السَّائراتِ جُنودُ

إذا انفضَّ من حول الملوكِ عديدُها

فحولَك منها عُدَّةٌ وعَديدُ

فهنَّإذا ناضَلْنَ عنك صَوارمٌ ؛

و هنَّإذا لاحَتْ عليكَ عُقودُ

و لي من نَدى كفَّيْكَ رسْمٌ تضاءَلتْ

مَعالِمُهحتى تَكادَ تبيدُ

غَدَا خَلَقاًو الحمدُ فيه مُجدَّدٌ

و مُنْتَقَصاًو الشُّكرُ فيه يَزيدُ

فلا يَكُ رَسْمي من نَوالِكَ دارساً

فرسمُكَ غَضٌّ من ثَنايَ جَديدُ

قد وَفَتِ المُزْنُ بميعادِها

قد وَفَتِ المُزْنُ بميعادِها

و خَصَّتِ الرَّوْضَ بإسعادِها

و أخمدَتْ شُعْلَةَ إبراقِها

و سكَّنَتْ ضَجَّةَ إرعادِها

و أضحَتِ الأغصانُ قد نُظِّمَت

غَرائبُ الحَلْيِ بأجيادِها

و أوجهُ الأيامِ مُبيَضَّةٌ

تُخبرُ عن رِقَّةِ أكبادِها

و العيشُ في طيبِ أثانينها

إذا تفَكَّرْتَ وآحادِها

و قد صَفَتْ بالزَّهَرِ المُجتلى

مَواردُ الرَّاحِ لوُرَّادِها

فزُرْ بنا سوداءَ مَصفودَةً

في غَمْرَةِ الماءِ بأصفادِها

كأنَّها زنجيَّةٌ واصلَتْ

حَنِينَها من ضيقِ أقيادِها

إذا نضَى الصُّبحُ سوادَ الدُّجى

لم يَنْضُ عنها سُودَ أبرادِها

طريقُ مَنْ خافَ لها لُجَّةً

يقطعُ في أحشاءِ أولادِها

يُنافسُني في الشِّعْرِو الشِّعرُ كاسدُ

يُنافسُني في الشِّعْرِو الشِّعرُ كاسدُ

حَسودٌ كَبا عن غايتيو مُعانِدُ

و كلُّ غَبيٍّ لو يُباشِرُ بَرْدُهُ

لظَى النَّارِ أضحَى حرَّهاو هو باردُ

إذا سُئلُوا عمَّا يَلوحُ تبلَّدوا

كأنَّهمُ عندَ السُؤالِ جَلامِدُ

قِيامٌ يَهُزُّونَ النُّسوعَكأنَّما

بأيديهمُ حيَّاتُ رَمْلٍ أساودُ

يَموتُ ذكاءُ الطِّفْلِ ما دامَ عندَهُمْ

و كيفَ صَلاحُ الفَرْعِ والأصلُ فاسِدُ

أفيقُوا فلن يُعطى القريضَ مُعلِّمٌ

و هل يتولَّى الأغبياءَ عطاردُ

فلا تمنحوا منه الكرامَ قلائداً

فليسَ من الحَصباءِ تُهدَى القَلائِدُ

يا دَهْرُصافيتَ اللِّئامَ مُساعِدا

يا دَهْرُصافيتَ اللِّئامَ مُساعِدا

لهُمُو جانَبْتَ الكِرامَ مُعانِدا

فغَدَوْتَ كالمِيزانِ يَرْفَعُ ناقِصاً

فيناو يَخْفِضُلا محالةَ زائدا

أقولُ لحنَّان العَشيِّ المُغْرَّدِ

أقولُ لحنَّانِ العَشيِّ المُغَرَّدِ

يهُزُّ صفيحَ البارقِ المتوقِّدِ

تَبَسَّمَ عن رَيِّ البلادِ حَبيُّه

و لم يبتسمْ إلا لإنجازِ مَوْعِدِ

على الشَّرَفِ المعمورِ بالعَمْرفالرُّبا

فتلكَ الثَّنايافالطريق المعبَّدِ

فسُودِ اللَّيالي من بَنِيَّةِ جَعْفَرِ

فَدِمنَةِ آثارِ الخليفةِ أحمدِ

بِصَفحَةِ مصقول الأديمِكأنَّما

سَفائِنُهُ رُبْدُ النَّعامِ المُشرَّدِ

شَوائِلُ أذنابٍ يُخَيَّلُ أنَّها

عَقاربُ دَبَّتْ فَوقَ صَرْحٍ مُمَرَّدِ

فمَشهَدُ عمروٍ حيثُ يُلْعَنُ ظالِمٌ

و تَبْكي على المظلومِ آلُ محمَّدِ

مَحلُّ الهَوى العُذريِّ في غَيرِ حِلَّةٍ

و عَهْدُ الشَّبابِ الغَضِّ في غَيرِ مَعهدِ

مَضَت نَومَةُ التَّعريسِ في ظلِّ أمنِهِ

و أعقبَها ليلُ السَّليمِ المُسَهَّدِ

أمُجُّ له العَذْبَ النَّميرَكأنَّه

مُجاجةُ مُحمَرِّ الحماليقِ أسوَدِ

و لا وَصْلَ إلا أن أروحَ مُغَرِّراً

بأدهمَ في تَيَّارِ أخضرَ مُزبِدِ

إذا ما أهَلَّ الرَّكْبُ فيه جَرَى لهُم

على سَنَنٍ كالمَشرَفيِّ المُجرَّدِ

إذا ما ارتدَى اللَّيلَ البَهيمَفإنَّني

بلَيْلَينِ منه والدُّجُنَّةِ مُرتَدي

أرى بلداً يشكو منَ الماءِ مثلَ ما

شَكا الغِمْدُ من حَدِّ الحُسامِ المُهَنَّدِ

تَحيفَ غَربيَّ القصور كأنَّما

رُمينَ على الأيَّام منه بمِبرَدِ

مُكَفَّرَةُ الجُدران للمَدِّ لا تَني

تَخُرُّ عليه من رُكوع وسُجَّدِ

و عَهْدي بها مثلُ الفَراقدِ تُنْتَضى

ذَوائِبُها ما بينَ نَسْرٍ وفَرقَدِ

بقيَّةُ أبشارِ البناءِ كأنما

تَصوغُ لها الآصالُ تِيجانَ عَسجَدِ

فيا سطوةَ الأيَّامِ عُودي لسِلْمِها

كما كنتِ قبلَ اليومِ مَغلولةَ اليَدِ

و يا جانِبَيْها بالمُناخِ سُقيتُما

بأعذبَ ممَّا يُسقَيانِ وأبرَدِ

و يا ديْرَها الشَّرقيَّ لازالَ رائحٌ

يَحُلُّ عُقودَ المُزنِ فيكَ ويَغتدي

مَواردُ لَهْوٍ صَفَّقَتْ في ظِلالِها

مَواردُ من ماءِ الكرومِ مُوَرَّدِ

عليلةُ أنفاسِ الرِّياحِكأنَّما

يُعَلُّ بماءِ الوَرْدِ نَرجِسُها النَّدي

يَشُقُّ جيوبَ الوَرْدِ في شَجَرَاتِها

نَسيمٌ متى يَنْظُرْ إلى الماءِ يَبرُدِ

و ملعَبُ إفرنْدِيَّةِ الرَّوْضِ يَعْتَلي

عليه خَلوقيُّ البناءِ المُشَيَّدِ

صوامعُ في سَروٍ أنافَ كأنها

قِبابُ عقيقٍ في قِبابِ زَبَرْجَدِ

أجرِ المُدامَ على نُجُحِ المَواعيدِ

أجرِ المُدامَ على نُجُحِ المَواعيدِ

وَ جُدْ عليَّ بريَّا النَّحْرِ والجيدِ

فقد تَنَبَّهَ من إغفائِه زَهَرٌ

كأنَّ رَيَّاهُ رَيَّا المِسكِ والعُودِ

و شَرَّدَ الصُّبحُ عنَّا اللَّيلفاتَّضَحَتْ

سُطورُهُ البيضُ في راياتِهِ السُّودِ

و لاحَ للعينِ نارَنْجٌ كما اختَضبَتْ

بالزَّعفرانِ ثُدِيُّ النُّهَّدِ الغِيدِ

دونَكَها نَرجِسِيَّةَ الجَسَدِ

دونَكَها نَرجِسِيَّةَ الجَسَدِ

على أفانينِ مُسمِعٍ غَرِدِ

فقد حَلا النَّرجسُ الجَنِيُّ لنا

عن عِيشَةٍ في قُدومِهِرَغَدِ

يجمعُ ضِدَّيْنِ قَلَّ ما اجتَمَعا

من لَهَبٍ ساطعٍ ومن بَرَدِ

فهو كشُهْلِ العيونِمن كَثَبِ

و هو كزُهْرِ النُّجومِ من بُعُدِ

أظُنُّ نُجْلَ العيونِ تَحسُدُه

فَهْيَ مِراضٌ من شِدَّةِ الحَسَدِ

قد قُلتُإذ أنجدَ الزَّمانُ به

كتائبَ اللَّهْوِغيرَ مُتَّئِدِ

أهلاً بما أمرَضَ العيونَفما

تُفرَقُ من دائِها مَدَى الأبَدِ

إزدَدْ منَ الرَّاح وَزْدْ

إزدَدْ منَ الرَّاح وَزْدْ

فالغَيُّ في الرَّاح رَشَدْ

يُديرُها ذو غُنَّةٍ

أغيدَ يَثْنيهِ الغَيَدْ

كأنَّها في كَفِّهِ

جَمرَةَ نارٍ تتَّقِدْ

مَدَّ إليها يَدَه

فالتَّهَبَت إلى العَضُدْ

و الجوُّ قد كادَتْ تُرَيْ

ياه على الغَربِ تَرد

كأنَّها شَابورَةٌ

مُدْهَبَةٌ منَ الزَّرَدْ

قَصَدَ الدَّهْرُ فيك من بعدِ جوْرِ

قَصَدَ الدَّهْرُ فيك من بعدِ جوْرِ

و أرى الدَّهرَ فيكَ جَوْراً وقَصْدا

فاسقِني كالعروسِ ألبسَها الما

ءُ وُشاحاً من الحَبابِ وعِقْداً

قد ظَمِئْنافكان ريقُكَ ورْداً

و تَمِلْنافكان خدُّكَ وَرْداً

جمعَ اللّهُ شملَنافودَدْنا

أنَّ بين الصَّباح واللَّيل سَدَّا

لا سُقِيَتْ حانةُ أُتْرُجَّةٍ

لا سُقِيَتْ حانةُ أُتْرُجَّةٍ

غَيْثاًو لا حانةُ مولودِها

مخضوبَةٌ بالخَمْرِ جاءَتْ بهِ

مُختَضَباً من دمِ عُنقودِها

تَعذيبُهُ العُشَّاقَ تَعذيبُها

و وعدُه نُسخَةُ موعودِها

فَبَظْرُهاإذ ولَدَتْ مِثْلَهُ

أولَى بعِقْدِ الدُّرِّ مِنْ جيدِها

كنتُ لها صَيداًو لكنَّني

أفلَتُّ من وَرْطَةِ سَقُّودِها

و حيَّةٍ في رأسِها دُرَّةٌ

و حيَّةٍ في رأسِها دُرَّةٌ

تَسبَحُ في بحرٍ قصيرِ المَدى

إنْ هي غابَتْفالعَمى ظاهِرٌ

و إنْ بَدَتْ بانَ طريقُ الهُدى

تَقَرَّبْتُ من هذي القَواربِ راكباً

تَقَرَّبْتُ من هذي القَواربِ راكباً

وياليتَني منهاالغداةَ بَعيدُ

فبتُّ أرى جُندَ الحِمامِوليسَ لي

إذا اعتزَلَتإلاَّ الدُّعاءَ جُنودُ

تُلاعَبُ بي أمواجُ بَحْرٍ كأنَّها

شَواهِقُ بَرٍّ تَنْثَني وتَميدُ

فإنْ أنْقَلِبْ منها إلى الأرضِ واطئاً

على التُّرْبِ يوماًإنَّني لسعيدُ

نَوائبُ دَهْرٍ مُكثِراتٌ عِنادَها

نَوائبُ دَهْرٍ مُكثِراتٌ عِنادَها

أُجاهِدُها حتَّى أمَلَّ جِهادَها

و ما الدَّهرُ إلاَّ عَثْرَةٌ لا أقالُها

و فائدةٌ محمودَةٌ لا أفادَها

و لستُ أرى أنَّ ابنَ حَسَّانَ مُخْبِثٌ

إذا هو أبدَى عِقَّةً وأعادَها

أخو الظُّلْمِ يُخْفي كَيْدَه بسكُونهِ

كذا النَّارُ تُخفي بالرَّمادِ اتِّقادَها

و كم من كتابٍ نَمَّقَتْ فيه كَفُّه

شَهادَةَ زُورٍ لا تُساوي مِدادَها

و مالكَةٍ إرْثاً حَوى الإرثَ دونَها

و قد أمْلَكَتْهُ النَّائباتُ قيادَها

فراحَتْ وما امتدَّتْ إلى الزَّادِ كَفُّها

و راحَ رَخِيَّ البالِ يأكلُ زادَها

فلو أنَّ ما يأتي من الظُّلْمِ ظُلْمَةٌ

على الأفقِ لم يَجْلُ الصَّباحُ سوادَها

لَمَّا مضَى اليومُ حميداً فانجرَدْ

لَمَّا مضَى اليومُ حميداً فانجرَدْ

و نشَرَ اللَّيلُ جَناحاًفرَكَدْ

دَعَوْتُ فِتيانَ الطَّرادِ والطَّرَد

و مارِدُ الخُضرِ على الصَّيْدِ مرَدْ

يَكشِرُ عن مثلِ الحِرابأو أحدّ

يُقصَدُ في آثاره حيثُ قَصَد

فاحتملوا زُهْرَ مصابيحَ تَقِدْ

و كلَّ صَفراءَ من الصُّفْرِ تُعَدّ

حنَّانَةٍ في اللَّيلِ من غيرِ كَمَد

كأنَّ ماءَ البئرِ فيها يَطَّرِد

يَقرَعُ للصَّيدِ يلُمومِ الجَسَد

كأنه لولا اسْتِوَا الرأسِ وتَد

فتوقُه الوحشُ صحيحاً إن رَقَد

حتى إذا عايَنَها السِّرْبُ صدَد

مُجِدَّةٌ تُهدي له الحَيْنَ المُجِدّ

بصَفحةِ البدرِ ورثَّاتِ الأسَد

فخُيِّرَتْ غِزلانُهفلم تَجِد

و أقبلتْ تركضُ كالسِّربِ الفَرد

ثم غَشِيناهنَّ أمّاً وولد

و شادناً يُعطي القِيادَ مَنْ وَجَد

يُوردُها حوضَ المَنايا فتَرِدْ

فحينَ لاحَ الفجرُ مُنصاتَ العَمَد

و صارَ بحرُ اللَّيلِ ضَحضاحاً تَمَد

خِلْنا المُدى وَرْداً له الوَردُ سَجَد

و أضحَتِ الأهبُ شباريقَ قِدَد

كأنها في الرَّوضِ نَظماً وبَدَد

مُصَنْدَلاتُ القُمصِ تُغري وَ تَقِدْ

فنحن والضِّيفانُ في عَيشٍ رَغَد

نعُدُّ للزَّورِ كريماتِ العُدَد

فمثْلُنا بمثلِهِنَّ مُستَبَدّ

أحُلُّ بعَقوةِ الشَّرَفِ التَّليدِ

أحُلُّ بعَقوةِ الشَّرفِ التَّليدِ

وَ ألْبَسُ جُنَّةَ الفَخْرِ العَتيدِ

و أعلمُ أنني شَرَقُ المُعادي

ببَردِ شَرابهو شَجَا الحَسودِ

وأصفَحُ والمَنايا الحُمْرُ حَولي

تَبَرَّجُ والصَّواعقُ من جنودي

أرى الآدابَ تَصْعَدُ والقوافي

مُعفَّرةَ الترائبِ في الصَّعيدِ

فيا أسَفي على خُلُقٍ جديدِ

تَعِزُّ لدَيهأو جَدٍّ سَعيدِ

فليتَ اللّهَ أنجدَها بِحُرٍّ

سريعٍ عندَ دعوتِها نَجيدِ

و حَجَّامٌ يقولُ الشّعرَ جاءَتْ

غرائبُهُ إليَّ على البَريدِ

مَزَحتُ فجَّد في عَتْبٍ تلظَّتْ

على آثارِه شُعَلُ القَصيدِ

فيا بعدَ السَّلامةِ من أكُفٍّ

تُغَرُّ بهنَّ ضاريةُ الأسودِ

فلا تُبعِدْ سيوفَكَ من سيوفٍ

فكم فتكَتْ بجبّارٍ عَنيدِ

صوارمُ تَضربُ الأعناقَ جَهْلاً

و تحكمُ في الجياد وفي الخُدودِ

تُعَلِّلُ مَنْ سطوتَ بها عليه

بلَفظٍ مثلِ تَفويفِ البُرودِ

فمِنْ نَظْمٍ تُدبِّجُه مليح ؛

و من نَثْرٍ تُهَذِّبُهُ سَديدِ

و كم تتدرَّجُ المنديلُ منه

على أدراجِ شِعرِكَ والحديدِ

فيُنشِدُه الذي حبَّرْتَ فيه

و يَحلِقُ رأسَه بعدَ النَّشيدِ

شَيخٌ لنا من شيوخ بَغدادِ

شَيخٌ لنا من شيوخ بَغدادِ

أغدَّ في اللَّهوِ أيَّ إغذاذِ

رَقَّ طِباعاً ومَنطِقاًفغَدا

و راحَ في المُستَشَفٍّ كاللاذِ

تَطِنُّ تحت الأكُفِّ هامتُه

إذا علَتْها طَنينَ فُولاذِ

قَوَّادُ إخوانِهفإن ظَمِئوا

سقاهُمُ الرَّاحَ سَقْيَ نَبَّاذِ

له على الشَّطِّ غرفةٌ جمَعَتْ

كلَّ خَليعٍ نَشا ببغدادِ

أعدَّ فيها بنةَ الشِّباكِ لهم

مَقهورَةَ الجنْبِ وَابْنَةَ الداذي

و كَدَّةً من صَباحِ قُطْرُبُّلٍ

و جُؤذُراً من مِلاحِ كَلْوَاذِ

يقولُ للزائرِ المُلِمِّ بهِ

أوَصلُ هذا ألدُّ أم هَذي

و شاعرٌ جوهرُ الكلامِ له

مِلْكٌفمن تاركٍ وأخَّاذِ

كأنَّ ألفاظَه لرقَّتِها

و حُسنِها خمرُ طِيرِ ناباذِ

تَصُدُّ عن نكهةٍ له ضَبَتْ

و هي عِذابٌ كيُنْعِ آذاد

كم كَبدٍ بالعِراق ناجيةٍ

منهاو أُخرى بجَزٍّ أفلاذِ

قلْ لعليٍّ سقَتْكَ غاديةٌ

مُسِقَّةُ الوَدْق ذاتُ إرذاذِ

فخيرُ ما فيه أنَّه رجلٌ

يخدُمُنيالدهرَو هو أُستاذي

ناديكَ من مطر الإحسان ممطورُ

ناديكَ من مطر الإحسان ممطورُ

و مُرتَجيكَ بغَمْر الجُودِ مَغمورُ

و البيضُ ظِلٌّ عليكالدهرَ منتشرٌ

و النَّقعُ جَيبٌ عليكالدهرَمَزرورُ

و الشِّرْكُ قد هُتِكَتْ أستارُ بَيضَتِه

بحدِّ سيفِكَو الإسلامُ مَنشورُ

كم وقعةٍ لك شَبَتْ في ديارهِمُ

ناراًو أشرقَ منها في الهُدى نُورُ

بنهضَةٍ خَرَّ فُسطاطُ الكَفورِ لها

خوفاًو أذعنَ بالفُسطاطِ كافورُ

إن تَشْتَكِ الحَدَثُ الحَسناءُ حادثةً

سَعى بها حائنٌ منهم ومَغرورُ

فإنَّها نَشوةٌ وَلَّتْ عُذوبتُها

و خَرَّ ذو التَّاج عنهاو هو مخمورُ

يستنقِصُ الوِتْرَ من أعدائهِ مَلِكٌ

عدوُّهُ حيثُ كانَالدهرَموتورُ

مجاورٌ وَزَراً منهو هل وَزَرٌ

و السَّيفُ في يد سيفِ اللّه مشهورُ

يا مَنْ يَمُنُّ على الأسرى فيأسِرُهم

عِلْماً بأنَّ طليقَ المَنِّ مأسورُ

و مَنْ لَدَيْهِ رياضُ الحَمدِ مُونِقَةً

فزَهرُها فيه منظومٌ ومنثورُ

إنْ تَعمُر السُّورَأو تُهمِلْ عَمارَتَه

فإنَّه بك ما عُمِّرْتَ مَعمورُ

مَحلُّكَ الغابُ يحمي اللَّيثَ حَوزَتُه

فإن خَلا منه يومافهو مَجدُورُ

للّهِ سُورٌ على الأيام يكلؤُهُ

و أنتَلا شكَّ فيهذلك السُّورُ

حَمَيْتَهُ برماحِ الخَطِّ مُشرَعَةً

و كلُّ حُصْنٍ سوى أطرافِها زُورُ

أنتَ الهُمامُ الذي مَنْ هَمِّهُ أبداً

جَرُّ الحديدِو ذيلُ النَّقع مَجرورُ

من أُسرةٍ قهَروا كِسرى وأسرتَه

و النَّاسُ مهتَضَمٌ منهم ومقهورُ

لهم من البَرِّ مُصطافٌ ومُرتَبَعٌ

و مَحْضَرٌ في ظِلالِ الحَضْرِ مَحْظورُ

و لا معاقلَ إلا كلُّ سابِغَةٍ

يطوي الفِجاجَ سَناهاو هو منشورُ

و كوكبٌ في دُرى سمراءَ مُغربَةٍ

إذا تمادَى القنانَحرٌ وتَامورُ

تَمَلُّ فارسَكَ المذكورَ في شِيَمٍ

بمثلِها الدَّكَرُ الصَّمصامُ مذكورُ

وافى ومَولِدُهُ المُوفي يخبِّرُنا

بأنَّه ناصرٌ للمجدِ منصورُ

جَرَى فِرنْدُ أبيه في مَضاربِه

فجاءَ وهو حديدُ الحَدِّ مأثورُ

فعاشَ ما نَشَرَ الدَّيجورُ حُلَّتَه

و ما انطوَى بضياءِ الفَجْرِ دَيجورُ

حتى نراهو حَدُّ السَّيفِ في يدِهِ

مُثلَّمٌو سِنانُ الرُمحِ ماطُورُ

إنَّ السَّماحَةَ أخلاقٌ عُرِفْتَ بها

و المَكرُماتُ حَديثٌ عنكَ مَسطورُ

و الدَّهرُ يا بْنَ أبي الهيجاءِ يفعلُ ما

أمرْتَهفهو مَنْهيٌّو مأمورُ

لو هَمَّ بأسُكَ بالطَّوْدِ الذي شَمَخَتْ

هِضابُهُ لَهَوَى من بأسِكَ الطُّورُ

عُفْرُ الظِّباءِ لدَى الكثيب الأعفَر

عُفْرُ الظِّباءِ لدَى الكثيب الأعفَرِ

سَفَحَتْ دموعُكَ يومَ سفح مُحَجَّرِ

أقبلْتَ بين مُعَرِّضٍ بكَ مُعْرِضٍ

حَذَرَ الوُشاةِ و ضاحكٍ مُستعبِر

يلطِمْنَ بالبَرَدِ العقيقَو إنما

يَقتصُّ من وَرْدِ الخُدودِ الأحمر

و إذا الفِراقُ أساءَ في أفعالِهِ

كانت إساءتُه بأحسن مَنْظَر

سَفَرَت فشِمْتُ لها بوارِقَ شيمَةٍ

وَثِقَ الهَوى منها بحَظٍّ مُسْفِر

ثم اكتسَتْ خَفَرَ الحَياءفخبَّرَتْ

وَجَنائُها عن ذِمَّةٍ لم تُخْفَر

لا تُنْكري جَزَعَ الشَّجيِّفإنَّه

لم يأتِ يومَ الجِزع منهُ بمُنكر

نَفَرَ الكَرى عن مُقْلَتَيْهِ وأحدَقَتْ

بفؤادِهِ حَدَقَ الظِّباءِ النُّفَر

و لربَّما أغضَتْو في أحشائِه

ما شاءَ من جَمْرِ الغَضا المُتسعِّر

فعَلى اللَّيالي الغُرِّ يأسي أم على

ما فاتَ من عَيْشٍ أغَرَّ مُشْهَّر

لا بدَّ من شُعُثٍ تُطالِعُ مَوْهِناً

أرضَ الشآمِ بكلِّ أشعثُ أغْبَر

ما كنتُ آمَنُ في المَقامِ منيَّتي

فأخافَها بين القِلاصِ الضُمَّر

لمَّا بدَتْ راياتُ صُبْحٍ مُقْبلٍ

يَخفُقْنَ في أعجازِ ليلٍ مُدبر

و تقطَّرَتْ خَيْلُ السَّحابِ بمنزلٍ

رَكَضَ الصَّبا فيه فلم يتقطَّرِ

مِلْنا فعقَّرْنا الوجوهَديانةً

في التُّربِ بينَ مُحلِّقٍ ومُقَصِّرِ

متوشِّحينَ بكلِّ أبيَضَ مُرْهَفٍ

نِيطَتْ حَمائلُهُ بأبيضَ أزهَرِ

نَطوي على المَدحِ الصُّدورَو إنما

تُطْوى على أمثالِ يُمْنَةِ عَبْقَرِ

تَلْقَى الأميرَ إلى السَّماحِ مشوقةً

شوقَ الرِّياضِ إلى السَّحابِ المُمْطِرِ

مَلِكٌ ثنا الآمالَ صفوُ نواله

عن كلِّ مطروقِ النَّوالِ مُكَدَّرِ

يأتيك عن فَهْمِ الثَّناءِ نوالُه

عفواًو تلك سَجِيَّةُ المستبصِرِ

كَرَمٌ تكشَّفَ عن حلًى آدابِهِ

كالبحرِ يكشِفُ غَمْرُه عن جَوهَرِ

فكأنَّ أيدي الشُّكرِإذ عَبَثَتْ به

أيدي الصَّبا عَبَثَتْ بمِسْكٍ أذفَرِ

لمعَتْ بوارِقُهفكُنَّ سَحائباً

في معشرٍو صَواعِقاً في معشَرِ

و غَدَتْ ملوكُ الأرضِ تخطُبُ سِلمَه

من مُنجدٍ نائي المحلِّ ومُغورِ

حلاَّهُمُ مِننافحلُّوا باسمِهِ

يومَ العَروبَةِ كلَّ دُروَةِ مِنْبَرِ

و رأوهُ شمساً في غَمامةِ نائلٍ

تَهميو بدراً في دُجُنَّةِ عِثْيَرِ

عَمَّ السَّباسِبَ بالكتائبِ والقَنا

ببَنانِهِ في كلِّ قاعٍ مُقفرِ

و أقامَ يقظانَ العزيمةِ ساهراً

بالثَّغرِ يكلأُ نائماً لم يَسهَرِ

مُوفٍ على قِمَمِ المكارمِمُوقِدٌ

نيرانَها للطارق المتحيِّرِ

ما شَمَّرَ الأعداءُ إلا راعَهم

بنُهوضِ أروعَ للّقاءِ مُشمِّرِ

سَالوا فسالَ عليهمُ مطرُ الرَّدَى

من كلِّ أجردَ سابحٍ مُتمَطِّرِ

و دَنَوافلم تَنُبِ القَنا عن جُنَّةٍ

منهمو لا نَبَتِ الظُّبا عن مِغفَرِ

حتى انثَنى والخيلُ تسحَبُ فوقَهم

بالرَّكْضِأرديةَ العَجاجِ الأكدَرِ

لو أنَّ مُصْطَلماً بَكَتْهُ رمَّةٌ

لبكَتْهمُ في التُّربِ رمَّةُ قَيصَرِ

أعلى لا زالتْ عُلاكَ سَوافراً

تختالُ بينَ مثقَفٍ ومُذكَّرِ

فلقَد جريْتَ أمامَ تَغلِبَ سافِراً

جَرْيَ السِّنانِ أمامَ لَدْنِ الأسمَرِ

شرَفاً تَبينُ قِبابُه مضروبةً

في كلِّ مبدىً للفَخارِ ومَحْضَرِ

و مَكارِماً يسعَى إليهنَّ المُنى

سعيَ الحجيجِ إلى الصَّفا والمَشْعَرِ

موصولةً بشمائلِ الأدبِ التي

إن فاخَرَتْ جاءَتْ بأفضلِ مَفْخَرِ

إنَّ السَّماحَ مواردٌ مخصوصَةٌ

بالحمدِ بينَ ورودِها والمَصدَرِ

وَ أعَلُّها ما كان عذباً سائغاً

حُفَّت مناهلُه بروضٍ أخضَرِ

آليتُ لا أُهدي كرائمَ مَنْطِقي

إلا إلى المَلِكِ الكريمِ العُنْصُرِ

من كلِّ مُشْرِقَةِ النِّظامِ تلألأتْ

فحَكَتْ نِظامَ اللُّؤلُؤِ المتخيَّرِ

عَبِقَتْ قد فَصَّلْتُها بخِلالِهِ

حتى كأنَّ فصولَها من عَنْبَرِ

و دَعَتْ ينابيعَ النَّدى فتفجَّرَتْ

كَرَماً على ينبوعِها المتفجِّرِ

كَثُرَتْ محاسِنُهاو قلَّ كلامُها

فأتتْكَ تُخْبِرُ عن مُقِلٍّ مُكْثِرِ

أغُرَّتُكَ الشِّهابُ أمِ النَّهارُ ؛

و راحتُكَ السَّحابُ أمِ البحارُ

خُلِقْتَ مَنِيَّةً ومُنىً فأضحَتْ

تَمورُ بك البسيطةُ أو تُمارُ

تُحَلّي الدينَأو تَحمي حِماه

فأنتَ عليه سُورٌأو سِوارُ

سيوفُكَ من شَكاةِ الثَّغر بُرءٌ

و لكن للعِدا فيها بَوارُ

و كفَّاكَ الغَمامُ الجَوْدُ يَسْري

و في أحشائِه ماءٌ ونارُ

يَسارٌ من سجيَّتِها المَنايا

و يُمنى من عَطيَّتِها اليَسارُ

عَصَفْتَ بحاتمٍ كَرَماً فأضحَى

و جُلُّ فَعالِه المشهورِ عارُ

فقد شَهدَتْو ما حابَتْكِ طيٌّ

بأنَّ الجُودَ مَعدِنُه نِزارُ

يَحُفُّ الوَفْدَ منك بأرْيَحيٍّ

تَحُفُّ به السَّكينَةُ والوَقارُ

و سيفٌ من سيوفِ اللّهِ مُغرًى

بسَفْكِ دِما العِدامنه الفرارُ

و بدرٌ ما استسرَّ البدرُإلا

تعالى أن يُحيطَ به السِّرارُ

حضَرْناو الملوكُ له قِيامٌ

تَغُضُّ نواظراً فيها انكسارُ

و زُرْنا منه ليثَ الغابِ طَلْقاً

و لم نَر قبلَه ليثاً يُزارُ

فكانَ لجوهرِ المَجدِ انتظامٌ ؛

و كان لجوهرِ الحَمْدِ انتثارُ

بعثْتَ إلى الثُّغورِ سحابَ عدلٍ

و بَذلٍ لا يَغُبُّ له انهمارُ

و أسكنْتَ السكينةَ ساحَتيها

فقرَّتْ بعدَما امتنعَ القَرارُ

و علَّمْتَ النَّفيرَ بها رجالاً

عَداهُم عن عدوِّهمُ نِفارُ

و فِضْتَ على عدوِّهمُفُلْنا

أفاضَ البحرُ أم سحَّ القُطارُ

مكارمُ يَعجَزُ المُدَّاحُ عنها

فجُلُّ مديحِهم فيها اختصارُ

فعِشْتَ مخيَّراً أعلى الأماني

و كان على العدوِّ لك الخِيارُ

و ضيفُكَ للحَيا المنهلِّ ضَيفٌ

و جارُكَ للرَّبيعِ الطَّلْقِ جارُ

اضف القصيدة إلى مفضلتك

تذكَّرَ نَجداًفحنَّ ادِّكارا

و أرَّقَه البرقُ لمَّا استطارَا

أماتَت صبابتُه صَبْرَه

و كان يَرى أن يموتَ اصطِبارا

و جارَ الهَوى فاستجارَ الدموعَ

إذا لم يجِدْ غيرَها مُستجارا

وقُفْنافكم خَفَرِ عارضٍ

يُعَصْفِرُ وَرْدَ الخدودِ احمِرار

و أُدْمٍإذا رامَ ظُلْمَ الفِراق

عُدْنَ بِفَيْضِ الدُّموعِ انتصارا

يَجُدْنَ عليَّ بأجيادِهِنَّ

و يُبدينَ لي الوردَ والجُلَّنارا

و إن أعْرَ من سَلوةٍ أو أحِدْ

عَنِ الرُّشدِ لم يكسُني الغَيُّ عارا

فعَذْرُ المحبِّ سوادُ العِذارِ

إذا خلعَ الحبُّ منه العِذارا

و حاشا لغاوي الصِّبا أن يُقالَ

عصَى غَيَّه وأطاعَ الوَقارا

وَ بكْرٍإذا جَنَّبَتْها الجَنوبُ

حسِبْتَ العِشارَ تؤمُّ العِشارا

ترى البرقَ يبسِمُ سِرّاً بها

إذا انتحبَ الرَّعدُ فيها جِهارا

إذا ما تَنَمَّرَ وَسميُّها

تَعَصفَرَ بارقُهافاستطارا

يُعارضُها في الهواءِ النَّسيمُ

فَيَنْثُرُ في الرَّوْضِ دُرّاً صغِارا

تَكادُ تسيرُ إليه الرياضُ

إذا اطَّرَدَ الماءُ فيهافسَارا

فطَوْراً تَشُقُّ جيوبَ الحَياءِ ؛

و طوراً تَسُحُّ الدُّموعَ الغِزارا

كأنَّ الأميرَ أعارَ الرُّبا

شمائلَه فاشتملْنَ المُقارَا

هو الغيثُ تغنَى به بلدةٌ

و أخرى تَحِنُّ إليه افتقارا

أيادٍسحائبُها ثَرَّةٌ

تفيضُ رَواحاً وتَهمي ابتكارا

و باعٌإذا طالَ يومُ اللقاء

غادرَ أعمارَ قومٍ قِصارا

و لن يرهَبَ السَّيفَ حتى يَرى

على صفحةِ السيفِ ماءً ونارا

أبا الحسَنِ اخترْتَ حُسْنَ الثَّناءِ

و مثْلَكَ مَنْ يُحسِنُ الاختيارا

و كم قد وَطِئْتَ ديارَ العِدا

على الرُّغمِ منهمفجُستَ الدِّيارا

بخيلٍ تَمُدُّ عليها الدُّجَى

و بيضٍ تَرُدُّ عليها النُّهارا

و أطلعْتَ فيها نجومَ القَنا

فليست تَغورُإذا النجمُ غارا

و يومَ المدائنِإذ زُرْتَها

و قد منعَتْها الظُّبا أن تُزارا

و خاضَتْ جيادُكَ فيها الدِّماءَ

و من قبلُ جاءَت تُثيرُ الغُبارا

فلو أنَّ كِسرى بإيوانِها

لأهدَتْ سَطاك إليه انكسارا

سَقَيْتَ الرِّماحَ دِمافانثَنَتْ

نَشاوى كأنْ قد شَرِبْنَ العُقارا

يُقصِّرْنَ إذ طُلْنَ خَطْوَ العِدا

و يُبدينَ في كلِّ نحرٍ عِثارا

و كم من ملوكٍ تواعدْتَهم

على النأي منهمفماتوا حِذارا

جريْتَفأنضَيْتَ شأوَ الرِّياح

و جاوزْتَ في السَّبْقِ من أن تُجارى

نأيتَفأصبحْتَ جارَ الفُراتِ

و كنتَ لدِجلةَ من قبلُجارا

فقد عُدْنَ منك بمستَلئِمٍ

يُبيحُ التَّليدَ ويَحمي الذِّمارا

بغيثٍ يجودُإذا الغيثُ ضَنَّ

و ليثٍ يَثورُإذا النَّقْعُ ثارا

و أغلَبَ إن سارَ في تَغلِبٍ

سمعْتَ لسُمرِ الرِّماحِ اشتِجارا

تغارُ عليه قوافي المديح

فيأبَيْنَإن رَيْنَإلا ابتِدارا

و حُقَّ لقافيةٍ لم تكُنْ

مآثرُه حَليَها أن تَغارا

لأذكَرَني بِشرَه عارضٌ

أضاءَ دُجى اللَّيلِ حتَّى أنارا

و مرَّ على الرَّوضِ مَرَّ الخليع

يُغنِّيو يَسحَبُ فيه الإزارا

فأيقنْتُ أن سأُطيعُ النَّوى

و أعصي الهَوى صائراً حيثُ صَارا

دَعَتْكَ الثُّغورُو قد عاينَتْ

حِماماً مُطِلاً وحَتْفاً بَوارا

و صادفَ بعدَك وفدُ الثَّناء

ورْداً ثِماداً ورَبعاً قِفارا

يَقولون إن طرَقَتْ أزمةٌ

أأنْجدَ ذاك النَّدى أم أغارا

فليسَ المحلُّ مَحَلاً لهم

إذا فَقدوكَو لا الدرأ دارا

قليلٌ لها أن يتْبعَ الدَّمعُ غيرَه

قليلٌ لها أن يتْبعَ الدَّمعُ غيرَها

و قد أزمعَتْيومَ الفراقِمسيرَها

شفَا كَمَدي أُنْسُ الظِّباءو إنَّما

عَرَتْ فرقةٌ شتَّى الظِّباءِ نَفُورَها

و ما عاقَنييومَ العقيق عن الجَوى

سُفورُ دُمًى أبدَتْ لبَيْنٍ سُفورَها

إذا رَدَّها كَرُّ العِناق عواطلاً

من الحَلْيِ حلَّتْ بالدُّموع نحورَها

غدا الشَّوقُ في الأحشاءِ ثَانِيَ عِطْفِهِ

غداةَ ثَنَتْ أعطافَها وخصورَها

دعَتْني إساءاتُ الخُطوبِ إلى السُّرى ؛

و كم من سُرًى أهدَتْ لنفسٍ سرورَها

فبُحْتُ بما استودَعْتُ صَدْري من الهَوى ؛

و باحَتْ بما استودَعْتُ منه صدورَها

فبعتُ وِصالاًلا أمَلُّ أصيلَه

بأيامِ هَجرٍ لا أملُّ هجيرَها

لقد حاوَلَتْ سِلْمَ الأميرِ عِدائُه

لتحمَدَ في سِلمِ الأمير أميرَها

فزارتْهُ من أعلى الصَّعيدِو قد ثنى

إليها عِنانَ السَّيرِ كيما يزورَها

مُطِلٌّ على أرضِ العِراقِ بعَزمَةٍ ؛

و ثاوٍ بأرضِ الشامِ يحمي ثغورَها

مُعِدٌّ ليومِ الرَّوْعِ بيضاً تذكَّرَتْ

ظُباء الأعاديفاستقالتْ دُكورَها

و سُمراً تَثَنَّى في الطِّعانِ كأنَّها

نَشاوى سقَتْها الأندرينَخمورَها

فقد تاركَتْه التُّركُ لمَّا تأمَّلتْ

سَطاهو لو لاقَتْه لاقَتْ مُبيرَها

أزارَهمُ أُسْدَ العرينِ خَوادراً

تُرَدِّدُ في غابِ الرِّماحِ زئيرَها

كتائبَ لو لاقَيْنَ كِسرىو قد سَمتْ

لإيوانِ كِسرى غادرَتْهُ كسيرَها

و رامَتْ حُماةُ الرُّومِ لُقياهفاغتدَتْ

مواقفُهايومَ اللِّقاءِقبورَها

أمالَ إليهم أوجُهَ الخيلِ آلفاً

سُراها إلى أوطانِهم وبُكورَها

و جاءَهُمُ في الرِّيحِ رَيَّا عَجاجَةٍ

تَبُثُّ الصَّبا كافورَها وعبيرَها

فحلَّ بِنَصْلِ السيفِ لُؤلُؤَ تاجِها

و حطَّ بأطرافِ الرِّماحِ سريرَها

و شَنَّ على الحُورِ الكواعبِ غارَةً

أغارَ بها غِيدَ النِّساءِ وحُورَها

فإنْ تَطْغَ يوماً عايَنَتْ منه حَتفَها ؛

و إنْ تَستَجِرْ يوماً أضلَّتْ مجيرَها

و كم حومَةٍ حامَتْ عُقابُ لوائِها

عليكَ ونارُ الحربِ تُذكي سعيرَها

و شاهقةٍ يَحمي الحِمامُ سهولَها

و تمنَعُ أسبابُ المنايا وعورَها

إذا سترَتْ غُرُّ السَّحابِ قد سرَتْ

جوانِبَهاخِلْتَ السَّحابَ سُتورَها

و إنْ عادَ خوفاً من سُيوفِكَ ربُّها

بِدِرَّتِها أضحى لَديْكَ أسيرَها

مُقيم تَمُرُّ الطَّيرُ دونَ مَقامِه

فليسَ تَرى عيناه إلا ظُهورَها

ثَنَيْتَ إلى غاياتِها الأَسْدَفانثَنتْ

تُساورُ بالبيضِ الصَّوارمِ سُورَها

و آثَرْتَ بالعَدْلِ الخلافةَ فاعتلى

سَناهاو كاد الجَوْرُ يُخمِدُ نورَها

بعثْتَ إليها تَغْلِبَ ابنةَ وائلٍ

فكانَتْو قد عَمَّ الظَّلامُبُدورَها

فإنْ تُدْعَ دونَ الأولياءِ لِنُصْرَةٍ

عَليَّ بنَ عبدِ اللّهتُدْعَ نصيرَها

أتتْكَ القوافي ظامئاتٍ إلى النَّدى

فأوردْتَها عَذْبَ المياهِ نميرَها

و عادَتْ بكُفءٍ منكَ يُكثِرُ مَهرَها

و قد عَدِمَتْ أكفاءَها ومُهورَها

فأيقنْتُ بالنُّجْحِ الذي كنتُ أرتجي

لديكَو عاينتُ المُنى وغرورَه

ما ضَرَّ ليلتنا بسَفْحِ مُحَجَّرِ

لو باعَدَتْ سَفَرَ الصَّباحِ المُسفِرِ

باتَ العِناقُ يَهُزُّ من أعطافِنا

غُصُنَين في ورَقِ الشَّبابِ الأخضرِ

إلفانِ وِرْدُهُما المُدامُ على الظَّما

و جَناهُما زَهْرُ الحديثِ الأزهَرِ

لا تُنْكِري خَفَقَانَ قلبٍ خافقٍ

نَفَرَتْ به غِيدُ الظِّباءِ النُّفَّرِ

شَرفاً من الأيَّامِ يوماً صالحاً

شفَيا به حَرَّ الجَوى المُتسَعِّرِ

للهِ صادرةُ اللَّياليإنها

صدرَتْ بطيبِ العَيْشِ أسرعَ مَصدَرِ

عندي لها نَفَسُ المَشوقِإذا جَرَتْ

خَطراتُهنَّ وأنَّةُ المُتذكِّرِ

و لربَّ ساقٍ توَّجَتْ يدُه يدي

بإناءِ ياقوتِ المُدامِ الأحمرِ

و غَريرةٍ جاهرْتُ غَيرانَ الهَوى

بوِصالِهافنَعِمْتُ غيرَ مُغرَّرِ

أيامَ كان رِدايَ يَفضُلُ قامتي

فتُذاك في عُرْفِ الصِّبا والمُنكَرِ

و حدائقٍ يَسبيكَ وَشْيُ بُرودِها

حتَّى تَسُبَّ لها سبائبَ عَبقَرِ

يَجري النَّسيمُ خِلالَهاو كأنَّما

غُمستَتْ فضولُ ردائِهِ في العَنْبَرِ

باتَتْ قلوبُ المَحْلِ تَخفِقُ بينَها

كَخُفُوقِ راياتِ السَّحابِ المُمطِرِ

من كلِّ نائي الحُجرَتَيْنِ مُقنَّعٍ

بالبَرقِ داني الطُّرَّتَيْنِ مُشَهَّرِ

يحدى بألسنةِ الرُّعودِ عِشارُه

فتسيرُ بين مُغَرِّدٍ ومُزَمْجِرِ

طارَتْ عقيقةُ بَرْقِهفكأنَّما

صَدَعَتْ ممسَّكَ غيمِه بِمُعَصفَرِ

فالرَّوْضُ بينَ مُزَنَّرٍ ومُدَنَّرٍ

فيهاو بينَ مُسيَّرٍ ومُحبَّرِ

و الغُدْرُفي أرجائِهمَصقولةٌ

مثلَ الدراهمِ أشرَقَتْ في مَنْثَرِ

و كأنَّما عرضَت لزاهرِ زَهرِها

كفُّ الأميرِ بعارضٍ مُتَعَنْجِرِ

مَلِكٌإذا ما مَدَّ خَمسَ أناملٍ

في الجُودِ فاضَ بهنَّ خمسةُ أبحرِ

تَلقاه يومَ الرَّوْعِ فارسَ معرَكٍ

ضَنْكٍ يومَ السِّلمِ فارسَ مِنبَرِ

تَبكي سحائبُه ويضحَكُ بِشْرُهُ

فنوالُهُ من ضاحكٍ مُستَعبِرِ

متفرِّعٌ من دَوْحَةٍ عَدَوِيَّةٍ

هي والسَّماحُ تَفرَّعَا من عُنصُرِ

جبرَ الوليَّ نوالُهو تناهَبتْ

أسيافُه جَبَريَّةَ المتجبِّرِ

مثلُ الشِّهابِ أضاءَ حِلَّةَ مَعْشَرٍ

بحريقِهو أصابَ حِلَّةَ معشَرِ

شَرَفٌ يقولُ لمن يُناوئُهاكتئِبْ

وَ عُلًى يقول لمن يُجاريهاخْسَرِ

و يدٌ تَساوى الناسُ في معروفِها

فيدُ المُقِلِّ تنالُه والمُكثِرِ

يا تغلبَ الغلباءِ طُلْتِ بطَوْلِه

و نِجاره قِممَ الكواكبفَفْخري

بمُطوَّقٍ طَوْقَ المحامدِساحبٍ

بُرْدَ المكارمِبالثَّناءِ مُسَوَّرِ

و أغَرُّ مُغرىً بالصُّفوفِ يَشُقُّها

و ظُبا السيوفِ يشقُّ جيبَ المِغْفَرِ

كَرٌّ أعلَّ سِلاحَهفضِرابُه

بمثلَّمٍ وطِعانُه بمكسَّرِ

غمرَتْأبا الهيجاءربعَك نِعمَةٌ

موصولةٌ بكَ عُمْرَ سبعةِ أنسُرِ

و سقَتْكَ طيِّبةَ النَّسيمِكأنَّما

تَهمي عليك بها حياضُ الكَوْثَرِ

أسهرْتَ ليليإذ عَتَبْتَفلَم أدُقْ

غُمضاًو مَنْ تَعتُبْ عليه يَسْهَرِ

لو لم تكن متنكّراً لي لم أكُن

لأدُمَّ صَرْفَ الحادثِ المُتنكِّرِ

و إذا رُميتُ بعَثْبِ مثلِك خانَني

جَلديفلم أصبرْ ولم أتصبَّرِ

أنَسِيتَ غُرَّ مدائحٍ حلَّيتُها

بعُلاكَباقيةً بَقاءَ الأدْهُرِ

تغدو عليك من الثَّناءِ بناهدٍ

معشُوقَةٍو تروحُ منك بمُعصِرِ

بدَعٌ تضوَّعَ نَشْرُهافكأنَّما

كُتِبَتْ صَحائفُها بمِسْكِ أذفرِ

هذا ولم أجْنِ القبيحَفأجتبي

غَضَبَاًو لم أهجُرْ لديك فأُهْجَرِ

بل قد ركِبتُ من الذُّنوبِ عظيمَها

و رجوتُ عفوَكَ فاعْفُ عني واغفِرِ

فلقد تعمَّدَ ثَغرتي بسِهامِه

واشٍ تعمَّدَني بقُبح المَحضَرِ

يا سَيِّدَ الأُمَرا دعوْتُكَ شاكراً

إن تُعْطِ أو تَحرِمْصَنيعُكَ يُشكَرِ

و مُظفَّرٍ بنَدَى يَدَيْكَو لو غَدا

بالحمدِ غيرُكَ عادَ غيرَ مظفَّرِ

أذكَى له المِرِّيخُ جَمْرَ نُحوسِه

و تَغَيَّبَتْ عنه سُعودُ المُشْتَري

ثَوبٌ أطَلْنَ عليه شُعلةَ أبيضٍ

عَضبِ المَضاربأو شَرارةَ أسمَرِ

و رمَتْ به شقراءُ تَحسِبُ بُردَها

يَنفَدُّ من شِيَةِ الجَوادِ الأشقَرِ

ترمي بمُحمَرِّ الشَّرارِكأنَّما

تُرمَى جوانبُها بوردٍ أحمَرِ

خلَعَتْ عليه من الحريرِ يَلامِقاً

صُفْراًفبينَ مُحلَّلٍ ومُزرَّرِ

فالدَّهرُ يَعجَبُ منه لمَّا مسَّه

بجَهنَّمَ الصُّغرى فلم يَتفطَّرِ

هِيَ وَعكَةٌ كانت ثِقافَ مُقوَّمٍ

لدْنَ المَهَزَّةِ أو صِقالَ مُذكَّرِ

تاجٌ كبَدْرِ التَّمِّ عادَ ضِياؤُهُ

بعدَ الكُسوفِ فِراقَ عينِ المُبْصِرِ

أو كالحُسامِ جَلا الصَّياقلُ مَتْنَهُ

حتى تَرَقرَقَ منه ماءُ الجَوهَرِ

إنَّ النُّضارَإذا تَتابعَ سَبْكُهُ

خَلَصَ النُّضَارُو زادَ نَضْرَةَ مَنْظَرِ

فَلْيُكْمَدِ الأعداءُأو فَلْيَحْمَدوا

إذ قدَّروا فيه الذي لم يُقْدَرِ

لَحْظُ عَيْنَيْكَ للرَّدى أنصارُ

لَحْظُ عَيْنَيْكَ للرَّدى أنصارُ

و سيوفٌ شِفارُها الأشفارُ

فتكَتْ بالمحبِّ من غيرِ ثأرٍ

فلها في فؤادِهِ آثارُ

وَقعةٌ باللّوى استباحَتْ نُفوساً

قَمَرَتْها غَرَّاءَها الأقمارُ

و مهاً تَكتُمُ البَراقِعَ مِنْها

صُوَراً هُنَّ للعُيون صِوارُ

أعربَ البانُ بَينَهنَّفمن أثْ

مارِه الياسَمينُ والجُلَّنارُ

قد صرَفْنا الأبصارَ عنهنَّ خَوْفاً

إذ رَمَتْنا بِلَحْظِها الأبصارُ

هاتِها لم تُباشِرِ النَّارَو اعلَمْ

أنها في المَعادِ للشُّرْبِ نارُ

قَصُرَتْ ليلةُ الخَوَرْنَق حُسْناً

و اللَّيالي الطِّوالُ فيه قِصارُ

بكَرٌ تَرتَعي جَنَى اللَّهو غَضّاً

و اللَّذاذاتُ بينَها أبكارُ

إذ وجوهُ الأيَّامِ فيه رياضٌ

و مياهُ السُّرور فيه خِمارُ

وَجَناتٌ تَحَيَّرَ الوَردُ فيها

و ثُغورٌ جَرَتْ عليها العُقارُ

كلَّما كرَّتِ الجِباهُ بصُبحٍ

عطفَتْ ليلَها عليه الطِّرارُ

فَضُحاه من الذَّوائبِ ليلٌ ؛

و دُجاه من الخُدودِ نَهارُ

غَنِيَتْ عن سَحائبِ المُزْنِ أرضٌ

هنَّ من راحةِ الأميرِ ثُمارُ

ظِلُّها سَجْسَجٌو زَهْرُ رُباها

عَطِرٌو الحَيا بها مِدرارُ

حيثُ لا ورْدُنا ثِمادٌو لا الوَع

دُ غرورٌو لا الهُجوعُ غِرارُ

يَتصدَّى لظاهرِ البِشْرِ طلقُ ال

وَجْهفيه سكينةٌ ووَقارُ

لا يُصَدُّ الثَناءُ عَنهولا تَرْ

غَبُ عن وِرْدِهِ النُّفوسُ الحِرارُ

سائلِ الدَّيلميَّ كيفَ رأى سِنْ

جارَ لما تَنَمَّرَتْ سِنجارُ

إذ تلاقَى بأرضِها الحَطَبُ الجَزْ

لُ ونارٌ يُحُثُّها إعصارُ

مَعْشَرٌ أصبحوا وُجوداًو أمسَوا

عَدَماًو الخُطوبُ فيها اعتبارُ

لم يَسِرْ حَيثُهم إليهمو لكِنْ

زَجَروا نحوَه الجِيادَ وسَاروا

خطرَتْ بالقَنا الأسودُ عليهم

فارتَوى منهُمُ القَنا الخَّطارُ

في بَرارٍ تكشَّفَ النَّقْعُ عنها

و هيَ من رَوْنَق الحديدِ بحارُ

مَوْقِفٌ لو أطلَّ كِسْرى عليه

لاثْنَنى كاسِفاً وفيه انْكِسارُ

جَبَرَ المُلْكَ فيه جَبَّارُ حَرْبٍ

رافعٌ من لِوائِهِ الجَبَّارُ

أسَدٌ في الحديدِ تَستَوحِشُ الأُسْ

دُ لدَيهو يأنَسُ الزُّوَّارُ

قَبُحَ الضَّرْبُ في الوُجوهِ ولكن

حَسُنَتْ عن سيوفكَ الأخبارُ

و تَحلَّتْ بك المدائحُحتَّى

هي شَدْوُ القِيانِ والأسمارُ

و اشرأبَّتْ لكَ الدِّيارُفلو تس

طيعُ سيراً سَرَتْ إليكَ الدِّيارُ

نِعَمٌ للسُّيوفِ لا يَنفدُ الشُّكْ

رُ عليهاأو تَنْفَدُ الأعمارُ

أبْرَأثنا كما أبارَتْ عِدانا

فَهْيَ فينا بُرْءٌو فيهم بَوارُ

قد أطاعَتْكَ في العدوِّ المَنايا

و جرَتْ بالمُنى لك الأقدارُ

لا تَقُدْ جَحفَلاًفأنتَ من النَّج

دَةِ والبأس جَحْفَلٌ جَزَّارُ

أيُّها اللائمي على صَوْنِ وَجْهي

إنَّ بذْلَ الوُجوهِ شَيْنٌ وعارُ

أمَلِي في المُلوكِ عُسْرٌو لكنْ

أملي في أبي المرجَّى اليَسارُ

مَرِضَت جفونُكَ والحُتوفُ شِعارُها

مَرِضَت جفونُكَ والحُتوفُ شِعارُها

هنَّ السُّيوفُ شِفارُها أشفارُها

جَاوَرْتَ من شِيَمِ الكَواعبِ في الهَوى

مَنْ لا يُجارُ من الصَّبابَةِ جارُها

للّهِ موقِفُنا بمنعرجِ اللّوى

و مَحارُنا في لَوْعَةٍ ومَحارُها

نَضَتِ البراقعُ عن مَحاسِنِ رَوْضَةٍ

ريضَتْ بمحتَفِلِ الحَيا أنوارُها

فَمِنَ الثُّغورِ المُشرقاتِ لُجَيْنُها

و من الخُدورِ المُذْهَباتِ نُضارُها

مصقولَةٌ بسَنا الصَّباحِ جِباهُها

مَصبوغَةٌ بدُجى الظَّلامِ طِرارُها

أغصانُ بانٍ أغربَتْ في حَمْلِها

فغَرائِبُ الوَرْدِ الجَنيِّ ثِمارُها

طالَتْ ليالي الحُبِّ بعدَ فِراقِها

و أحبُّهنَّ إلى المُحِبِّ قِصارُها

و لرُبَّ لَيلاتٍ بهنَّ تَفرَّجَتْ

أسدافُها وتأرَّجَتْ أسحارُها

ما كانَ ذاكَ العيشُ إلا سكرةً

رَحَلَتْ لَذاذتُها وحلَّ خُمارُها

اللّهُ أكبرُ فرَّقَ السَّيفُ العِدَا

فتفرَّقَتْ أيدي سَبا أخبارُها

لا تَجبُرُ الأيَّامُ كَسْرَ عِصابَةٍ

كُسِرَتْ وذَلَّ بجابرٍ جَبَّارُها

رحلَتْفكانَ إلى السُّيوفِ رحيلُها

و تَوثَفكانَ على الحُتوفِ قَرارُها

سجَرَتْ بحارُهُمُ دماًفَتَيَقَّنَتْ ؛

أنَّ الأُسودَ عريئُها سِئْجارُها

برزَتْ لها أُسْدُ الرَّهاإذ حُوصِرَتْ

و الأُسْدُ تأنَفُ أن يطولَ حِصارُها

ثَبتوا إلى أجدارِهافكأنَّهم

و الطَّعْنُ يَقتَلِعُ الكُماةَ جدارُها

مُستَعصِمِينَ من الأميرِ بهَضْبَةٍ

عَدَوِيَّةٍ لا تُرْتَقى أوعارُها

يَغشَونَ قارعةَ القِراعِ بأوجهٍ

أَلِفَتْ مباشرةَ القَنا أبشارُها

عَلِمَ الأعاجمُ أنَّ وَقْعَ سُيوفِكُمْ

نارٌ تُشَبُّو أنتمُ إعصارُها

مَنْ ذا يُنازِعُكُمْ كريماتِ العُلى

و هي البروجُو أنتمُ أقمارُها

الحربُ تعلمُ أنكم آسادُها ؛

و الأرضُ تعلمُ أنكم أمطارُها

هي وقعةٌلك عِزُّها وسَناؤُها

و على عَدوِّكَ نارُها وشَنَارُها

رَكِبَ السَّفينَ مُشرِّقاً في مَعْشَرٍ ؛

مَنْ قالَ تغرُب خيفةً أبصارُها

مَوتورَةٌ بِشَبا الأسِنَّةِ لو بَغَتْ

وِتراً إليكَ تضاعَفَتْ أوتارُها

عَمَرَتْ ديارُكَ من قبورِ ملوكِهم

و خلَتْ من الأُنْسِ المُقيمِ ديارُها

وردَتْ بآسادِ الشَّرى مُبيضَّةً

أفعالُهامُحمرَّةً أظفارُها

و السُّمْرُ قد خضَبَ الطِّعانُ صدورَها

فكأنها قد أُذهِبَتْ أشطارُها

و المُرهَفاتُ جميلةٌ أفعالُها

في المُلْكِ غيرُ جميلةٍ آثارُها

فلتشكرنَّكَ دولةٌ جَدَّدْتها

فتجدَّدَتْ أعلامُها ومنارُها

حلَّيْتَها وحَمَيْتَ بيضةَ مُلكِها

فغِرارُ سيفِكَ سورُها وسِوارُها

و غريبةٍ تجري عليك رياحُها

أرَجاً إذا لفحَتْ عدوَّكَ نارُها

مِمَّنْ له غُرَرُ الكلام تفتَّحَتْ

أبوابُهاو ترقَّعَتْ أستارُها

تَجري وتَطلُبُه عصائبُ قصَّرَتْ

عن شأوِهِفقُصارُها أقصارُها

يَحوي له الأسَدُ البعيدُ نِجارَهُ

و يعوقُها عمَّا حَواه نجارُها

فتعيشُ بعدَ مماتِه أشعارُه ؛

و تموتُ قبلَ مماتِها أشعارُها

أكُفُّ تَغلبَ أنواءُ الحَيا الجاري ؛

أكُفُّ تَغلبَ أنواءُ الحَيا الجاري ؛

و نارُ بأسِهمُ أذكى من النار

و الحمْدُ حَلْيُ بني حَمدانَ تَعرفُهُ ؛

و الحقُّ أبلجُ لا يُلقى بإنكار

قَومٌإذا نَزَلَ الزُّوَّارُ ساحَتَهم

تَفَيَّؤُوا ظِلَّ جَنَّاتٍ وأنهار

مُؤمَّرونإذا ثارَتْ قرومُهُمُ

أفْضَتْ إلى الغايةِ القُصوى من الثَّار

فكلُّ أيامِهم يومُ الكِلابإذا

عُدَّتْ وقائِعُهُمأو يومُ ذي قار

تتابَعَتْ بركاتُ اللّهِ نازلةً

على أبي البَركاتِ المانع الجار

على الحَيا الغَمْرِ والبَحْرِالذي رسَبَتْ

فيه جواهرُهو الضَّيْغَم الضَّاري

على الأمير الذي أضحَتْ مناقبُه

مِثْلَ النُّجومِتُضيءُ اللَّيلَ للسَّاري

إذا عزَمْتَ على إحصائِها ازدَحَمَتْ

فكاثَرَتْ مِدَحي فيهو إكباري

و هل يُقاسُ فضاءُ البحرِ مُنحَرِفاً

بأذرُعٍ قصَّرَتْ عنه وأشبارِ

أصبحْتُ أُظْهِرُ شُكراً عن صَنائِعِه

و أُضْمِرُ الوُدَّ فيها أيَّ إضمارِ

كيانعِ النَّخْلِ يُبْدي للعيون ضُحًى

طَلْعاً نَضيداًو يُخْفي غَضَّ جُمَّارِ

أأكرمَ النَّاسِ إلاَّ أن تُعَدَّ أباً

فاتَ الكِرامَ بآباءٍ وآثارِ

أشكو إليكَ حَلِيفَيْ غارةٍ شهَرَا

سَيفَ الشقاقِ على دِيباجِ أشعاري

ذِئْبَيْنِ لو ظفرَا بالشِّعرِ في حَرَمٍ

لَمَزَّقاهُ بأنيابٍ وأظفارِ

سَلاَّ عليه سيوفَ البَغْيِ مُصْلتةً

في جَحْفَلٍ من شَنيعِ الظُّلْمِ جرَّارِ

و أرخصَاهُفقُلْ في العِطرِ مُنْتَهبَاً

لديهمايُشتَرى من غَيرِ عَطَّارِ

لطائِمُ المِسْكِ والكافورِ فائحةٌ

منهومَنْتَهبُ الهنديِّ والغارِ

و كلُّ مُسفِرَةِ الألفاظِ تَحسَبُها

صفيحةً بين إشراقٍ وإسفارِ

أرَقْتُ ماءَ شبابي في مَحاسِنِها

حتى تَرقرَقَ فيها ماؤُها الجاري

كأنَّما نَفَسُ الرَّيحانِ يَمْزُجُهُ

صَبَا الأصائل من أنفاس نَوَّارِ

باعا عرائِسَ شِعْري بالعراقِفلا

تَبْعَدْ سَباياهُ من عُونٍ وأبكارِ

مجهولةُ القَدْرِ مظلومٌ عَقائِلُها

مقسومَةٌ بين جُهَّالٍ وأغمارِ

و ما يَضرُّهُماو الدُّرُّ ذو خَطَرٍ

إن حلَّياهُ ملوكاً ذاتَ أخطارِ

و ما رأى الناسُ سَبْياً مثلَ سَبْيِهما

بيعَتْ نَفيسَتُه ظُلماً بدينارِ

إذا كساكَ ثيابَ المَدحِ سالبُها

يَوماًفإنَّكَ أنتَ المكتسي العاري

و اللّهِ ما مدَحا حيّاًو لا رَثَيا

مَيْتاًو لا افتَخَرا إلا بأشعاري

إن توَّجاكَ بدُرٍّفهو من لُجَجي ؛

أو ختَّماكَ بياقوتٍ فأحجاري

هذاو عنديَ من لفظٍ أُشَعشِعُهُ

سُلافةٌ ذاتُ أضواءٍ وأنوارِ

كريمةٌ ليسَ من كَرْمٍو لا التثَمَتْ

عروسُها بخِمارٍ عندَ خَمَّارِ

تَنشُو خِلالَ شِغافِ القلبإن نشأتْ

ذاتُ الحَبابِ خِلالَ الطّينِ والقارِ

لم يبقَ لي من قريضٍ كان لي وَزَراً

على الشَّدائدإلا ثِقْلُ أوزاري

أراه قد هُتِكَتْ أستارُ حُرمَتِه

و سائرُ الشِّعرِ مستورٌ بأستارِ

كأنه جَنَّةٌ راحَتْ حدائقُها

من الغَبيَّينَ في نارٍ وإعصارِ

عارٍ من النَّسَبِ الوضَّاحِ مُنتَسِبٌ

في الخالديَّةِ بين الذُّلِّ والعارِ

و ما أظُنُّ دَعِيَّ الأردِ يُنْصِفُني

حتى تموجَ به أمواجُ تَيَّاري

غضبانُيستُرُ عني وجهَه بيَدٍ

وَدِدْتُ لو سُمِّرَتْ فيه بمسمارِ

لقد تحيَّفَ شِعْري مَعْشَرٌ عَرَرٌ

منهم قريبُو منهم نازحُ الدَّارِ

يُفوِّقونَو نَبْلي في كِنانَتِه

إليَّ كُلَّ كليلِ النَّصلِ خَوَّارِ

و لو تفوَّقَ سَهْمي راكباً وَتَراً

يوماً لطال عليهم نَفْضُ أوتاري

إياكُمُ أن تَشِيمُوا برقَ غادِيَةٍ

مُسِفَّةٍ بدُعافِ السُّمِّ مِدرارِ

و لا يَغُرَّنَّكُمْ أمطارُ مُبتَسِمٍ

يُزجي الصَّواعِقَ في أثناءِ أمطارِ

فالسَّيفُ يُبدي ابتساماً عند هَزَّتِه

و قد أسَرَّ المنايا أيَّ إسرارِ

و ما رأيتُم شُجاعاً قبلَ رؤيَتِه

قَراكُمُو هو مُودِشَهْدَ مُشتارِ

يَبُرُّ مِنكم شَباباً ما لَهم حزَنٌ

على الصِّباو شيوخاً غيرَ أبرارِ

مَنْ كان يَعجَزُ عن سَهلي إذا استَبَقَتْ

خَيلُ القَريضِفكم تُجتابُ أوعاري

و هل يَقومُ لجَمْعي حينَ أُضرِمُهُ

مُغرَّرٌ عن زنادِ قلبُهُ واري

لو كُنتُمُ العنبرَ الوَردَ الشَّبيهَ به

و المنْدَلَ الرَّطْبَشَبَّتْ منكُمُ ناري

لكِنَّكُمْ حَطَبٌ بالٍ تحرِّقُهُ

سَعيرُ شَمْسِ الضُّحى من قبلِ أشعاري

يُوَرِّقُهُ إذا البرقُ استنارا

هوىً يقتادُ عَبْرَتَه اقتسَارا

بَدا مِشْقاً تَرودُ العينُ فيه

فتَقرَأُ من لوامِعِه ادِّكارا

و نَمنمةً تُضيءُ له وتَخبُو

كما طَيَّرْتَ عن زَندٍ شَرارا

و إيماضاً يَشُقُّ الجوَّ شَقّاً

كما قَتَبَسَتْ إماءُ الحيِّ نارا

فرُحْتُ أُسائِلُ الرُّكبانَ عنه

بأيِّ جَنوبِ كاظمةَ استطارا

لأذكرَني أعزَّ الناسِ جاراً

و أحلى الأرضِ في عينيَّ دَارا

و عِدْلَ الحبِّ من قومٍ تَعدَّى

عليَّ الشَّوقُ بعدَهُمُفَجارا

و ناعمةَ الصِّبا تسجُوفتشجُو

قلوباً من صبابَتِها مِرارا

أقولُ لهاإذا سفرَتْ ومارَتْ

أغُصْنُ البانِ أثمَرَ جُلَّنارا

أصابَهمُو إن بَعُدُوا منالاً

على العُشَّاقِأو بَعُدُوا مَزارا

نسيمُ الرِّيحِ ما راحَتْ جَنوباً

و صوبُ المُزْنِ ما ابتكرَتْ عِشارا

سأُعفي الدهرَ من تكديرِ عَذلي

فأعذِرُهُو إنْ خلعَ العِذارا

لَقِينا من حوادثِهِ جيوشاً

و خُضْنا من نَوائِبِهِ غِمارا

فلم نُظْهِرْ له إلا قِراعاً ؛

و لم نَلْبَسْ له إلا وَقارا

و مَنْ يكُنِ الأميرُ له مُجيراً

يكُنْ للكَوكبِ العَلويِّ جَارا

هو الجبلُ الأشَمُّ حِمىً وعِزّاً

ترَقَعْ أن تَرى جبلاً مُغارا

فرَرْتُ إليه من صَرْفِ اللَّيالي

فنكَّبَ جَورُها عني فِرارا

و لمَّا اختَرتُهُ ليَفُلَّ عني

شبَاةَ الدَّهْرِ لم آلُ اختِيارا

و كانَ القُربُ منه جمالَ دنيا

ترى أيامَهاحُسناًقِصارا

و عيشاً ناضرَ الأفنانِ غَضّاً

يَرِفُّإذا اهتصرناهُ اهتِصارا

فَما بَرِحَ العِدا حتَّى أعادوا

حلاوَةَ نَشوتي منه خُمارا

فعوَّضَني من الأُنسِ انحرافاً ؛

و بدَّلني من البِشْرِ ازورارا

فصِرْتُ أرى نهاري منه ليلاً

و كنتُ أرى به ليلي نَهارا

أبيتُو مُقلتي تُذري نجيعاً

و قد أفنَت مدامعَها الغِزارا

تَرى الأشفارَ منه مُعَصْفَراتٍ

فتحسَبُ أنها لاقَتْ شِفارا

أبا الهيجاءِ أصبحَتِ القوافي

تَخُبُّ إليكَ حجّاً واعتِمارا

عِتاباً كالنَّسيمِ جَرى لعَتْبٍ

تضَرِّمُ في الحَشا مني استِعارا

أُشَعشِعُه لأُطربَ سامعيه

كما شَعشَعْتُ بالماءِ العُقارا

أيجمُلُ أن أرى منكَ انحرافاً

و لا عاراً أتيتُو لا شَنارا

و لم أجحَدْ صنائعَ مِنْكَ جلَّتْ

و لم أسلُبْكَ مدحاً فيك سارا

و لكنِّي كَسَوْتُكَ حَلْيَ قَوْمٍ

رأيتُكَ منهم أزكَى نِجارا

و أيُّ غريبَةٍ للشِّعرِ لاقَتْ

عُلاكَفحاولَتْ عنها اصطِبارا

تَحِنُّ إليكَ أبكارُ القوافي

إذا اجتُلِيَت رَواحاً وابتِكارا

فتقرَبُ منك أُنساً بالمعالي

و تبعُدُ من بُعولتِها نِفارا

و يُؤثرُكَ الثَّناءُ على مُلوكٍ

تَعُدُّ مقامَها فيهم حسارا

و كيفَ تُلامُ خَيِّرَةُ القَوافي

إذا اختارَتْ من القومِ الخِيارا

تبيَّنَ زهوُها في العيدِ لمَّا

رأتْ مولىً يُتوِّجُها فَخارا

فهزَّتْ عِطْفَها طَرَباً إليه

و ألقَتْ عن مَحاسِنها الخِمارا

فإنْ تَكُ هفوةٌ عرَضَتْ سِراراً

فقد أصْحَبْتُها عُذراً جِهارا

و ممَّا شَيَّدَ الشَّرَفَ المُعَلَّى

ذُنُوبٌ صادَفَتْ منك اغتِفارا

فَضَلْتَ الناسَ فضلاً واقتصاداً

وإشراقاً من الجَدوى ابتِدارا

و لولا أن أعوذكَ من عدوِّي

حَسِبناهُ لنَضرتِه نُضارا

أقصَرَ الزَّاجِرُ عنه فازدَجَرْ

أقصَرَ الزَّاجِرُ عنه فازدَجَرْ

و طوَى اللائمُ ما كانَ نَشَرْ

حمَلَ الغَيُّ عليه أصْرَه

فإذا قيلَ ارعوى عنه أصرّ

قائلٌإنْ نُذُرُ الشَّيبِ بدَت

في عِذاريهو ما تُغْني النُّذُرْ

شَعَرٌ ماتَ على مَفرِقِهِ ؛

و حياةُ المرءِ في مَوْتِ الشَّعَر

و شبابٌ جَفَّ إلا شَجَرٌ

مُوحِفٌ منهو كم يبقَى الشَّجَر

يا خليليَّ اطلُبا وثرَكما

تَجِداه بين كأسٍ ووَتَر

ساقني مُستَشرَفُ الدَّيرو قد

راحَ صَوبُ المُزنِ فيه وبكَر

أهواءٌ رَقَّ في أرجائِهِ

أم هوىً راقَفما فيه كَدَر

و خُدودٌ سفَرَتْ عن وَرْدِها

أم ربيعٌ عن جَنى الوَرْدِ سفَر

مَجلِسٌ يَنصرفُ الشَّرْبُو ما

طُويَتْ من بَسطةٍ تلك الحِبَر

و كأنَّ الشَّمسَ فيه نثرَتْ

ورَقاً من بينِ أوراق الشَّجَر

بينَ غُدْرٍ يَقَعُ الطَّيرُ بها

فتراهُنَّ رياضاً في غُدُر

و ثَرىً يَشهَدُ بالطِّيبِ له

عَبَقٌ حالفَ أطرافَ الأُزُر

و غيومٌ نشرَتْ أعلامَها

فلها ظِلٌّ علينا مُنتَشِر

و نسيمٌ عطَّرَ الرَّوضَفإنْ

طارَ في الصُّبح ارتديناه عُطُر

نحنُ في ظلِّ وصالٍ سجسج

ناعم الآصال فَينان البُكَر

و إذا الدَّهرُ رمانا صَرفُه

فبعَمَّارِ بنِ نَصْرٍ ننتَصِرْ

يا أميراً خضعَ الدَّهرُ له

فغَدا يفعلُ طُرّاً ما أمر

و إذا الجَدبُ عَرا كان حيّاً ؛

و إذا الخَطبُ دَجى كان قَمر

و إذا هُزَّ لمَعروفٍ مضَى

كالحُسامِ العَضبإنْ هُزَّ بتَر

صادقُ البشْرِ ترى ماءَ النَّدى

يرتقي في وَجْهِهِ أو يَنحَدِر

فلهُ فيه اطِّرادٌ كامِنٌ

كاطِّرادِ الماءِ في العَضْبِ الذَّكَرْ

قلتُإذ بَرَّزَ سَبْقاً في العُلى

أإلى المَجْدِ طريقٌ مُختصَر

إنْ تكُنْ تَغلِبُ يوماً وَسَمتْ

صفحةَ الدَّهرِ بيومٍ مَشتَهَر

فبنو الحارثِ فيهم وَزَرٌ

حينَ لا يُنجي من الدَّهرِ وَزَر

فعَدِيٌّ غُرَرُ المَجدِإذا

قُسِمَ المجدُ حُجولاً وغُرَر

مَعشَرٌلولا أحاديثُ النَّدى

عنهم لم يَعرفِ الناسُ السَّمَر

يا أبا اليقظان أيقظْتَ النَّدى

فملأتَ البدوَ منه والحَضر

و لكَمْ أرديتَ من مُستلئِمٍ

صادِقِ الإقدامِ يحمي ويَكُرّ

و الضُّحى أدهمُ النَّقعِ فإنْ

ضَحِكَتْ فيه الظُّبا كان أغَرّ

مَوقِفٌ لو لم يكنْ ناراً إذاً

لم تكنْ زُرْقُ عَواليهِ شرَر

يُنظِمُ الطَّعنُ على أبطالِهِ

و عُقودُ الهامِ فيه تنتشِر

و كأنَّ الشَّمسَ في قَسطلِهِ

كاعبٌ أسبلَ سِجْفَيْها الخَفَر

فتوخَّيتَ بهِ حمدَ العُلى

و القَنا يَخطِرُ محمودَ الأثَر

و ثَنَيْتَ الخيلَ عنه لابساً

حُلَّةَ النَّصْرمُحلًّى بالظَّفَر

قد تقَضَّى الصّومُ محموداًفعُدْ

لهوىً يُحمَدُأو راحٍ تَسُرّ

أنتَ والعيدُ الذي عاودْتَه

غُرَّتا هذا الزمانِ المُعتَكِر

لدَّ فيك المدحُ حتى خِلتُه

سَمَراً لم أشْقَ فيه بسَهَر

أعَنِ الأهِلَّةِ في الدَّياجِر

أعَنِ الأهِلَّةِ في الدَّياجِر

سفَرَت لناو البَينُ سَافِرْ

أم عن محاجِرِ رَبرَبٍ

كشَفَتْ لنا تلك المَعاجِر

أظبِاءُ وَجْرَةَ أقصَدَتْ

كَ بسِحرِ أجفانٍ فَواتِر

جنَتِ الهَوى وتنصَّلت

باللَّحظِ من تِلكَ الجَرائر

حتَّى أخذْنَ من المنا

طق للذي تحوي المآزر

لأُخاطِرَنَّو ما المُنى

في الحُبِّإلا للمُخاطر

فَلأُوضِحَنَّ صبابتي

بالدَّمع في الدِّمَنِ الدَّواثِر

تاللهِ أغدُرُ بالهَوى

مادُمتُ مُسوَدَّ الغَدائِرْ

و لكَم هصرتُ غُصونَ عَي

شٍ مُورِق الأفنانِ ناضِر

و وجدتُ عَدْلَ الدَّهْرِ حُك

مَ مُسقَّهٍ ووفاءَ غادِر

و على الأميرِ أبي المظفْ

فَرِ في النَّدى ثُنْنَى الخَناصِر

و عليه تَزْدَحِمُ العُلى

دونَ البريَّةِ والمآثر

مَلِكٌإلى أفعالِه

تُنمَى المَناقِبُ والمَفاخِر

كَثُرَتْ مواهبُه وقلْ

لَتْ عندَ طالِبها المَعاذِر

و تغايرَتْ فيه العُلى

حتى حَسِبناها ضَرائِر

ذَخَرَ الثَّناءَ وفرَّقَتْ

يُمناه مُجتَمَعَ الذَّخائر

و أقامَ يُعمِلُ في العَدوْ

ظُبا العواسل والبَواتر

متقَيِّلاً شرَفَ الأرا

قِمِ كابراً منهم فكابر

أقمارُ مَجْدٍ تَنجلي

بضيائِها ظُلَمُ الدَّياجِر

و جبالُ أحلامٍ تَقِلْ

لُهُمُ الأسِرَّةُ والمَنابر

آسادُ كلِّ كريهةٍ

فتكَتْ بآسادٍ خَوادِر

تَدمى شَبا أظفارها

و الموتُ محمَرُّ الأظافِر

و تَرى السَّوابغَ والقَنا

مثلَ الغَلائل والمَخاصِر

كم حاولوا قَسْرَ العدوْ

بصولةِ الأسْدِ القَساور

و كتائبٍ تُزجي الرَّدى

ما بينَ مُدَّرِعٍ وَ حاسِر

وَ تَرَكْنَ وَسْمَ أهِلَّةٍ

في الصَّخرِ من وَقْعِ الحَوافِر

فَبَكَرْنَ يَحجُبنَ الصَّبا

حَ بقَسطَلٍ في الجوِّ ثائِر

و غَدَواو طِيبُ ثَنائِهم

يُنْبيكَ عن طيبِ العَناصِرِ

يا ناصرَ الكَرمِ الذي

لولاه كانَ بغَيرِ نَاصِرِ

مَنْ كانَ مِثْلكَ لم تَنَلْ

معشارَ سُؤدُدِهِ العَشائِرِ

شِيَمٌإذا ما شِمْتَها

أغنَتْ عن الدِّيَمِ الهَوَامِرِ

مثلُ الأصائلِ في السَّما

حِفإنْ أبى عادَتْ هَواجِرِ

و شمائلٌ هُنَّ الشُّمو

سُ لباطنٍ منها وظَاهِرِ

فكأنَّما هي رَوْضَةٌ

منظومَةٌ فيها الأزاهِرِ

يَهني المَكارِمَ أنها

أمِنَتْ بِبُرئِكَ مائُحاذِرِ

مِنْ بعدِ ما أنحَتْ علي

كَ نوائبٌ خُرْزُ النَّواظِرِ

فاهتزَّ جِسمُكَ مثلما

يَهتَزُّ ماضي الحدِّ باتِرِ

لازالَ لُطفُ اللهِ يَدْ

رَأُ عنكَ مكروهَ الدَّوائِرِ

و سرَتْ إلى أعدائِكَ الأ

حْداثُ بالأجَلِ المُسافِر

لاحَظْتُ رَبعَكَفاكتَحَلْ

تُ بمُخصِبِ الجَنَباتِ زَاهِر

وَ وَرَدْتُ بحراً منك مح

مودَ المَوارِدِ والمَصادِر

و تركْتُ مدحَكَ سائراً

في الناس من بادٍ وحاضِر

فتحلَّ منه مُحَبَّر الأ

بْرادِمَنظومَ الجَواهِر

لم يُعْزَ دُرُّ عقودِه

إلا إلى بحر الخَواطِر

سِرْ سَرَّكَ اللّهُ فيما أنت مُنتظِرُ

سِرْ سَرَّكَ اللهُ فيما أنت مُنتظِرُ

فقَد جَرى بالذي تَهوى لك القدرُ

و أظفَرَتْكَ بما أمَّلْتَ أربعةٌ

النَّصرُ والفَتحُ والإقبالُ والظَّفَرُ

لم يعلُ نجمُكَ في أعلى مَطالِعِه

حتى غدَتْ أنجُمُ الأعداءِ تَنتشِرُ

و كيفَ يَبعُدُ أمرٌ أنتَ طالبُه

و اللهُ طالبُه والبدوُ والحَضَرُ

يا ناصرَ الدولةِ استعجِلْ إجابَتها

فقد دَعَتْكَو ما في صفوها كَدَرُ

مُلْكٌ تجدَّدَ لم يُدْمَ السِّنانُ له

عِزّاً ولم يَتحلَّ الصَّارمُ الذَّكَرُ

بابُ السَّعادَةِ مفتوحٌ لداخِله

و أنتَ داخلُهو السادةُ الغُرَرُ

فالمُلْكُ مُبتَسِمٌو الأمرُ مُنتَظِمٌ

و الدَّهرُ من دولةِ الأوغادِ يَعتَذِرُ

فما انتظارُكَو الآفاقُ ناظرةٌ

إليكَو الحَضرَةُ الغرَّاءُ تَنتَظِرُ

و قد نَجا البدرُإذ طافَ الكُسوفُ به

و زالَ عن مُشتَهيهِ الخوفُ والحَذَرُ

أرْبُعَاءٌ حُسامُه مشهورُ

أرْبُعَاءٌ حُسامُه مشهورُ

حين يأتيو شرُّه مَحذورُ

نتوقّاه أولَ الشَّهرإن دا

رَو نخشاه آخراً لا يدورُ

فاَغْدُ سِرّاً بنا إلى قَفَصِ الملْ

حيِّفالعيشُ فيه غَضٌّ نَضيرُ

نتوارى من الحوادثِو الده

رُ خبيرٌ بمَنْ توارَى بَصيرُ

مَنزلٌ في فِناءِ دِجلةَ يرتا

حُ إليه الخليعُ والمَستورُ

طائرٌ في الهواءفالبرقُ يَسري

دونَ أعلاهو الحَمامُ يَطيرُ

و إذا الغيمُ سارَ أُسبلَ منه

حُلَلٌ حول جُدْرِهِ وسُتورُ

فإذا غارَتِ الكواكبُ صبحاً

فهُوَ الكوكبُ الذي لا يَغورُ

ليسَ فيه إلا خُمَارٌ وخَمرٌ

و مَماتٌ من سُكْرِهِ ونُشورُ

و حديثٌ كأنَّه زَهَرُ السَّو

سَنِ حُسناًأو لؤلؤٌ مَنثورُ

و جَريحٌ من الدِّنانِ يسيل الرْ

رَاحُ من جُرحِهو قِدرٌ تَفورُ

و لَكَ الطَّيبةُ الغَريرَةُإنْ شِئْ

تَفإن عِفْتَهافظَبْيٌ غريرُ

فتَنَعَّمْ بها نَهاراًو بثْيا

سيّدي مُعَرِّساًو أنتَ أميرُ

كلُّ هّذا بدِرْهَمَيْنِفإنْ زِدْ

تَفأنتَ المبجَّلُ المحبورُ

فهو شيخٌ رأى القيادةَ عَيْشاً

كلُّ عَيْشٍ سِواه إفكٌ وزُورُ

و من الجَوْرِ أنْ يُلامَ عليٌّ

و هْوَ عِنْدي في فِعْلِه معذورُ

ترك المِلْحَ والتِّجارةَ فيه

إذرآها تِجارةً لا تبورُ

فتيمَّمْ بنا السرورَ إليه

إنَّ يَومَ السُّرورِ يومٌ قصيرُ

قصيدة ياقاتلتي بصوت الشاعر

ثَنَتْ لكَ أعطافَها والخُصورا

ثَنَتْ لكَ أعطافَها والخُصورا

و أعطتْكَ أجيادَها والنُّحورا

تصدَّتْ لناو الهوى أنَّةٌ

فصَدَّتْو قد غادَرَتْهُ زَفيرا

و كانت ظباءً ترودُ اللّوى

فأضحَتْ شموساً ترودُ الخُدورا

فِراقٌ أصابَ جَوىً ساكناً

فكان له يومَ سَلْعٍ مُثيرا

و ساجي الجُفونِإذا ماسَجى

أغارَ المَهَا دَعَجاً أو فُتُورا

أُغَرِّرُ بالنَّفسِ في حبِّه

و آلفُ منه غزالاً غَريرا

و أعتدُّ زَورَتَهُ في الكَرى

نوالاً لديَّو إن كان زُورا

لقد جَهلَ الدهرُ حقَّ الأريبِ

و مازالَ بالدَّهرِ طِبّاً خَبيرا

عزائِمُهُ شُعَلٌ لو سطَتْ

على اللَّيلِ عادَ ضياءً مُنيرا

إذا ما توعَّرَ خَطْبٌ سَرى

فَفلَّ سهولَ الفَلا والوُعورا

نزورُ أغرَّ ثَغارُ العُلى

عليهو يُلْفى عليها غَيورا

إذا المجدُ أنجزَ ميعادَه

أعادَ وعيدَ اللَّيالي غُرورا

يَعُدُّ من الأزدِ يومَ الفَخارِ

ملوكاً حوَتْ تاجَها والسَّريرا

يُريكَ النَّديُّإذا ما احتَبوا

بدورَ المحافلِ تحبُو البُدورا

و تَجلْبُ من كرَمٍ في النَّدى

فإن أجلَبَ الدهرُ أضحى وَقورا

أقولُ لمَنْ رامَ إدراكَه

و ما رامَ من ذاك إلا عَسيرا

عزاؤُك إنْ عَزَّ نَيلُ السُّهى

و صبرُكَ لستَ تنالُ الصَّبيرا

سلامةُ يا خيرَ مَنْ يَغتدي

سليمُ الزَّمانِ به مُستَجيرا

إلى كَم أُحبِّرُ فيك المديحَ

و يلقَى سواي لديك الحُبورا

لهمَّتْ عرائِسهُ أن تَصُدَّ ؛

و همَّتْ كواكبُه أن تَغورا

أتُسلِمُني بعدَ أن أوجَدَت

على ثُوَبِ الدَّهرجاراً مُجيرا

و أسفرَ حَظِّيَ لمَّا رآك

بينيو بينَ اللَّيالي سَفيرا

و كم قيلَ ليقد جفاكَ ابنُ فَهْدٍ

و قد كُنتَ بالوصلِ منه جَديرا

فقلتُالخطوبُ تَنَتْ وُدَّهُ

فلم يَبْقَ لي منه إلا يَسيرا

سأُهدي إليك نسيمَ العِتابِ

و أُضمِرُ من حَرِّ عَتْبٍ سَعِيرا

مَعانٍإذا ظَهَرَتْ دَبَّجَتْ

بُطونَ المديحِ له والظُّهورا

تَبَرَّجُ للفِكْرِ أُنْساً به

و طوراً تَخَفَّرُ عنه نُفورا

تراءَت له كسطورِ البُروقِ

و قد رامَها فشَآها سُطورا

فيَهنِكَ أنْ حَلَّ وَفْدُ السُّرورِ

و أزمعَ وفدُ الصِّيامِ المَسيرا

فلا فَضْلَ للعُودِ حتّى يَحِنَّ ؛

و لا حمْدَ للكأسِ حتّى يدورا

فقد جدَّدَ الدَّهرُ ظِلاً ظليلاً

و رَوْضاً أريضاًو ماءً نَميرا

و حَلَّ الرَّبيعُ نِطاقَ الحَيا

فغادرَ في كُلِّ سَهْلٍ غَديرا

هواءٌ بنا شِرهُ حُسَّراً

فنَقسِمُه ساجياًأو حَسِيرا

و زَهْرٌإذا ما اعتَبَرْنا النسيمَ

حَسِبناهُ يمسَحُ منه العَبيرا

و رَوْضٌ يُراقُ بماءِ الحياةِ

فنُوَّارُهُ يَملأُ العَينَ نُورا

جلا البَرقُ عن ثغره ضاحكاً

إليهفأضحكَ منه الزُّهورا

و سَافرَه الرَّعدُ مُستَعْطِفاً

فقد سَفَرَ الوردُ فيه سَفِيرا

و مالَتْ من الرَّيِّ أشجارُه

كأنَّ السَّواقي سقَتْها الخُمورا

و ولَّتْ صوادرَ منشورةً

و قد ملأ الحُزْنُ منه الصُّدورا

أوَانٌ تَحيِّيكَ أنوارُه

رَواحاً بأنفاسِهاأو بُكورا

و شهرٌ يُشهِّرُ ثَوبَ الثَّرى

و يَنظِمُ بالطَّلِّ فيه شُذُورا

أعادَ عبوسَ الرُّبا نَضْرةً

و شِيبَ الغُصونِ شباباً نَضيرا

فسَلَّ الجَداولَ سَلَّ الذُكورِ

و أغمضَ للبيضِ بيضاً دُكورا

و دلَّ على عَدْلِه أننا

نَرى القُرَّ مُعتَدِلاًو الهَجيرا

فلازِلْتَ مُغتَبِطاً ما حَييتَ

بِعيدٍ يُعيدُ عليك السُّرورا

بكاسٍ بِكَفٍّ خَلُوبِ اللَّحاظ

تَخلُبُ شُرَّابَها والمُديرا

إذا هو عايَنَها بالمِزاج

رأى غُدرها لهَباً مُستَطيرا

تُشيرُ إليكَ بها كَفُّهُ

و قد مثَّلتْ لك كِسرى مُشيرا

بحُلَّةِ وَرْدٍإذا رَدَّها

على الشَّرْبِ عاوَدَها مُستَعيرا

تَحُفُّ بها صُوَرٌ لاتزالُ

عيونُ النَّدامى إليهنَّ صُورا

فلو أنَّ ميْتاً يُلاقي النُّشورَ

بِنَشْرِ المُدامَةِ لاقَى النُّشورا

و فِكْرٍ خواطِرُهُ ألبسَتْ

عُلاكَ من المَجْدِ ثوباً خَطيرا

مَحاسِنُ لو عُلِّقَتْ بالقَتيرِ

لَحَسَّنَ عندَ الحِسانِ القَتيرا

إذا ما جَفَت خِلْعُ المادِحينَ

عليهنَّرقَّتْ فكانت حَريرا

ما سَرَّهُ أن زَاعَ من أسراره

ما غَيَّبَ الكِتمانُ في إضماره

تأبى العبارةُ عن هواه فينبري

جفنٌ يعبِّرُ عنه في استعباره

أخفاه بين ضلوعِه فجَفَت به

حُرَقٌ تُظاهِرُه على إظهاره

أنَّى يكونُ القصْدُ شيمةَ وَجْدِه

يومَ النَّوى و الجَورُ شيمةُ جاره

هل يُنْجِدَنَّ فريقُ نجدٍ بعدما

غارَتْ نجومُ الحُسنِ في أغواره

تُهدي التحيَّةَ منهمُ لمحجَّبٍ

عَبَراتُنا أبداً تَحيَّةُ داره

و ضعيفِ عَقدِ الخَصرِ رابٍ ردفُهُ

ظَلَمَ الجمالَ نِطاقُه لإزاره

و مُوَدِّعٍ ظَفِرَتْ يَداه بمهجتي

فمضَى ونَضْحُ دمي على أظفاره

أقصرْتُ عن ذِكرِ السُّلُوِّ قصَّرَت

هِمَمُ العذولِفَعَادَ في إقصاره

و غَنِيتُ بالساقي الأغَنِّ لأنه

وِزْرٌ يَزيدُ الصبَّ من أوزاره

ظَفِرَتْ يَداهُ بمُهجَةِ الدَّنِّ الذي

غَبَرَتْ وديعةُ صدره وصِداره

فصباحُها من ليلِهو نسيمُها

من تُربهو عقيقُها من قارِه

قلْ للعذولِ إليكَ عن ذي عُدَّةٍ

ما ثارَ إلا نالَ أبعدَ ثارِه

صِلّ إذا ما افتر عنْ أنيَابه

من سُمِّه قَطرَتْ على أشفارِه

لو أنَّه جارى عتيقَي طَيِّءٍ

في الحلْبَتَيْنِ تَبرقَعا بغُبارِه

مازالَ يُنجِدُهُ ابنُ فَهدٍ ناصراً

حتى أعادَ الدَّهرَ من أنصارِه

جاورْتُ منه غَزيرَ جَمَّاتِ النَّدى

و البحرُ يُغْني جارَه بجِوارِه

و أغرَّ ما طَلَعَتْ أسِرَّةُ وَجْهه

إلا استسرَّ البدرُ قبلَ سَرارِه

مثلَ الشِّهابِ محرِّقاً أو كاسفاً

ظُلَمَ الخُطوبِ بنُورِه أو نارِه

أو كالحُسامِإذا مضَى في مَشْهَدٍ

شَهدَتْ مَضارِبُه بعُتْقِ نِجارِه

أو كالرَّبيعِ الطَّلْقِ واجهَ قَطْرُه

وجهَ الثَّرى فاخضرَّ من أقطارِه

خُلُقٌ سهولُ المَكرُماتِ سهولُه

و توعُّرُ الأيَّامِ من أوعارِه

إن لاحَفهو الصُّبحُ في أثوابِه ؛

أو فاحَفهوَ الرَّوضُ في نُوَّاره

نَزَلَتْ على حُكْم القَنا أعداؤُهُ

لمَّا أشارَ إليهم بِشَراره

و ارتدَّ مَنْ جَاراه مُضمِرَ حسرةٍ

لمَّا جَرى للمَجدِ في مِضْماره

عَزْمٌ يَذُبُّ عن العُلا بذُبابِهِ

أبداَو يَحمي عِزَّها بغِراره

و مكارمٌتُعْلي ذُرى أطوادِه

في الأزدِأو تُذكي سَنا أقماره

يا خِيرةَ المجدِ الذي وَرِثَ العُلى

من فَهْدٍ الأدنىو من مُختاره

بَكَرَ الثَّناءُ عليكفاخلَعْ عُونَه

و البَسْ جديدَ الحَلْيِ من أبكاره

و اسلَمْفقد سَلِمَتْ خِلالُكَ كلُّها

من عُرِّ أخلاق اللئيمِ وعاره

و تَحلَّها من عائذٍ بكواثقٍ

دهراَسهامُ الظُّلمِ في أوتاره

ألبَسْتَه بُرْدَ الغِنىو سَلَلْتَه

من عُدْمِهفانسلَّ من أطماره

قد كان هِيضَ جَناحُهفجَبَرْتَه

بنَداكَحتّى طارَ في أوطاره

فجفَى المَواطِنَ والأحِبَّةَ ناسياً

مَنْ لا يُفيقُالدَّهْرَمن تَذْكاره

لولا ربيعُ نَوالِكَ الغَمرِ النَّدى

ما كانَ يَذهَلُ عن ربيعِ ديارِه

نشرَ الثناءَفكانَ من إعلانِه

و طوَى الودادَفكان من أسرارِه

كالنَّخل يُبْدي الطَّلْعَ من أثمارِه

حيناً ويُخفي الغَضَّ من جُمَّارِه

هَل الصَّبرُ مُجْدٍ حينَ أدَّرِعُ الصَّبْرا

هَل الصَّبرُ مُجْدٍ حينَ أدَّرِعُ الصَّبْرا

و هل ناصرٌ للشِّعْرِ يوسِعُه نَصْرا

تَحَيَّفَ شِعْرِيبا ابنَ فهدٍ مُصالِتٌ

ظلومٌفقد أُعدِمْتُ منهو قد أثرَى

و في كلِّ يومٍلِلْغَبِيَّيْنِغارَةٌ

تُرَوِّعُ ألفاظي المحجَّلةَ الغُرَّا

إذا عَنَّ لي مَعنىً تَضاحَكَ لفظُه

كما ضاحَكَ النُّوَّارُ في رَوْضِه الغُدْرا

غَريبٌ كَسَطْرِ البَرْقِ لَمَّا تبسَّمَتْ

مَخائِلُه للفِكْرِ أودَعْتُه سَطرا

فوَجهٌ من الفتيانِ يمسَحُ وَجهَه ؛

و صَدْرٌ من الأقوامِ يُسكِنُهُ صَدْرا

تناوَلَهُ مُثْرٍ من الجَهْلِ مُعْدِمٌ

من الحِلْمِمعذورٌ متى خَلَعَ العُذرا

فبعَّدَ ما قَرَّبْتُ منه غَباوَةً

ورَدَّدَما سهَّلْتُ من لَفْظِهوَعْرا

فمهلاًأبا عثمانمهلاًفإنَّما

يَغارُ على الأشعارِ مَنْ عَشِقَ الشِّعْرا

لأطفأتُما تلك النُّجومَ بأسرِها

و دنَّستُما تلكَ المَطارِفَ والأزْرا

فوَيحَكُما هلاَّ بِشَطْرٍ قَنِعتُما

و أبقَيتُما لي من مَحاسِنِها شَطرا

لَئِنْ وَتَرَتْ كَفِّي سعيدَ بنَ هاشِمٍ

فقد نالَ من شِعْري بغارَتِه الوترا

أمِنَ المُدامَةِ تَنْثَني سُكْرا

أمِنَ المُدامَةِ تَنْثَني سُكْرا

أم قد سقَتْكَ جُفونُها خَمرا

نثرَتْ فَريدَ الدَّمْعِ حينَ رَأتْ

صَبّاً يُقادُ إلى الرَّدى نَثرا

إنَّ الوَداعَو إن سَعِدْتَ به

لَيَزيدُ كامنَ لوعتي حَرّاً

لمَّا رَأتْ للبَيْنِ رائِعَةً

تَطْوي الوصالَو تَنشُرُ الهَجْرا

ضاقَتْ بأدمُعِها الجفونُ كَما

ضاقَ المودِّعُ بالهَوى صَدْرا

و إذا رَأيْتَ نوالَهم ثَمَداً

فالحظُّ بينَ طِلابِكَ البَحرا

اكفُفْ يَديْكَ عَنِ اللَّئامِو لو

أضحَتْ يَداكَ من الغِنى صِفْرا

و إلى الأمير سرَيْتُ مُرتَدياً

بعزيمَةٍ تَدَعُ الدُّجى فَجْرا

و أغَرَّ نهدٍ لو طلبتُ به

شأوَ الجنائبِ بَدَّها حُضْرا

طِرْفاًإذا ما اختالَخِلْتَ به

صَلَفاً من الإعراضِأو كِبْرا

يُنسيكَ صِبغُ أديمِه الخَمرا ؛

و تُريكَ غُرَّةُ وَجْهه البَدْرا

لا يستَقِرُّ كأنَّ أربعَه

فُرْشٌ يَطَا من تَحتِها الجَمرا

و كأنَّهلمَّا كتَسى عَرَقاً

ورَقُالشَّقائق يَحمِلُ القَطرا

يجري ويَعطِفُه العِنانُ كما

عُطِفَ القَضيبُ وقد غدا نَضْرا

حَمَدَ العُفاةُفطالَ حمدُهمُ

بنَدى الأمير عليٍّ الدَّهرا

أدنَى المَكارمَو هيَ نازحَةٌ

بالجودِ منهو شرَّدَ العُسْرا

نشَرَتْ له غُرُّ الصَّنائع في

شَرق البلادِ وغربِها ذِكْرا

و النَّوْرُإن جادَ الغَمامُ به

حملتْ له ريحُ الصَّبا نَشْرا

يَلقاهُ راجي الجُودِ مُبْتَسِماً

سهْلَ الخلائقِ لابساً بَدْرا

عَزَماتُهفي كلِّ مُظلِمَةٍ

سيفٌ يُضيءُ البدوَ والحَضرا

يقظانُ ينتجعُ الحتوفَ وقد

جعَلَ السَّبيلَ إلى العُلى الصَّبرا

في فِتيَةٍ جعلوا مَعاقِلَهم

بيضَ الصَّفائحَ والقَنا السُّمرا

يَردُ النَّدى وِرْدَ الظِّماءِ على

نَهَلٍ يُبَرِّدُ منهمُ الحرَّا

بمُثَقَّفاتٍ يُحتَمَلْنَو قَد

حملتْ نُجوماً في الوَغى زُهرا

و صَوارمٍ خُضْرٍ مَضاربُها

تَكْسو الرِّجالَ عَمائماً حُمْرا

فكأنَّ أطرافَ القَنا حَدَقٌ

تَرنُو إلى مُقَلِ العِدا شَزَرْا

و كأنَّ سابغَةَ الدُّروعِ ضُحىً

غُدْرٌ تَمرُّ بها الصَّبا مَرَّا

قَومٌإذا اسْوَدَّ الزَّمانُ غَدَتْ

أيمانُهُم بفِعالِهم غُرَّا

سادواو سادَهمُ أبو حَسَنٍ

بعُلىً تَزينُ النَّظمَ والنَّثرا

مَلِكٌإذا استُلَّتْ صَوارِمُه

ذهبَتْ دماءُ عِداتِهِ هَدرا

ظَلَمَ العِدا والمالحين سَطا

بأسأو أتبع نائلاً غَمْرا

لا زالَ يَظلِمُ في سَطاه وفي

نَفَحاتِه الأعداءَ والوَفرا

غصبانُ ينساني و أذكرُه

غَصبانُ ينساني و أذكرُه

و يَنامُ عن ليليو أسهرُه

و بجَوْره ما صارَ مُورِقُه

حظّيو حظُّ سوايَ مُثمِرُه

و كفَى الهَوى لو كان مُكتَفياً

ما رحتُ أُضْمِرُهُ وأُظْهرُه

لم يقتسِم في العاشقين أسىً

إلاَّ وقِسمي منه أوفرُه

فأطيحُ في نَفَسٍ أُصعِّدُه

و أعومُ في دَمْعٍ أُحدِّرُه

و سمير نجمٍ لا بَراحَ له

و كأنَّما مَلِكٌ يُسَمِّرُه

و مهفهَفٍ هفَتِ العقولُ به

شَغَفاًتخيَّرَهُنَّ أحورُه

إن لم يكن وهبَ الغزالُ له

لَحَظاتِ مُقلتِه فجُؤذُرُه

وافَى بخَمرَتِه وناظره

بالفَتْرِ يُسكِرُها وتُسكِرُه

حمراءَ كالياقوتِ صافيةً

و معظّمُ الياقوتِ أحمرُه

فهي التي عَصَرَتْ لقَاطِفِها

عُنقودَها من قبلُ يَعْصِرُه

في كأسِه كسرى يقابلُه

من خَلْفِ سِترِ الرَّاح قَيصَرُه

فكأنَّها نارٌ هُما حِصَبٌ

لحريقِها العالي يُسَعِّرُه

أصلٌى لها هذا تَمَجُّسُه

و أحَلَّها هذا تَنصُّرُه

في زاهرِ عَبقٍ تَضوُّعُه

فكأنّ عطّاراً يُعَطِّرُه

ضاهَى ممسَّكَه مُعَنبَرُه

و حكى مُدَرهمَه مُدَنَّرُه

و حكى غديراً غادرَتْه لنا

خُضْرُ النباتِ يرُفُّ أخضرُه

صافٍ تمُدُّ الرِّيحُ خُطوتَها

و يَفيضُ فيهفلا تكدِّرُه

مثلُ الرِّداءِ يُكَفُّصانِعُه

يَطويهِ أحياناً ويَنشُرُه

شادَ الأميرُ بناءَ مَكرُمَةٍ

لا يستطيعُ النَّجمُ يَعْشِرُه

وَسَمَاؤه الكرَمُ الذي شَرُفه

فيه أسِرَّتُه ومِنبَرُه

و كأنَّ قُدْساًأو مَتالِعَه

وهبَ الوَقارَ له يوَقُّرُه

و مَغيمُ يومِ السُّخطِ مُظلِمُه

و مُضيءُ ليلِ البِشْرِ مُقْمِرُه

و كأنَّه في الغَيْبِ مُطَّلِعٌ

للأمْرِ يُوردُهَ ويُصْدِرُه

و إذا الأنامِلُ أُرْعِشَتْ حذراً

فشِفاءُ من عَلِقَتْهُ خِنصَرُه

و إذا تَلَجلَجَ قائلٌ حَصَراً

و أماتَ حجَّتَه تَحَيُّرُه

فَتَقَ المَسامِعَ بالصَّوابو لم

تُنْجِدْ بَديهتَه تَفَكُّرُه

من حيث لا معنىً يُعَقِّدُه

عَيّاًو لا لفظٌ يُكدِّرُه

فمَتى أرادَ الجَحْدَ حاسِدُه

شَهدَتْ غَمائمُهُ وأبحرُه

و إذا طَمَى في البَرِّ بحرُ وغىً

لا شَيءَإلا السَّيفَ مَعبَرُه

أبصرْتَ عسكرَ نجدةٍ تحَياً

منهإذا ما شامَ عَسكَرُه

حيثُ الظُّبا بالهامِ عاثرَةٌ

و الصُّبحُ مثلُ اللَّيل غِثيرُه

يُرْدي العِدا بالضَّرْبِ أبيضُه

و يُبيدُهُم بالطَّعْنِ أسمرُه

سِربُ الحَديثةِ راضيين به

في مأمنٍ ممَّن يُنفِّرُه

إن زادَ عنها ما يُرَوِّعُها

فالغابُ يدفعُ عنه قَسْوَرُه

فَلْيَحْيَ في ظفَرٍ وعاشَ له

في نَعمَةٍ أبداً مُظفَّرُه

ولَدٌ علَتْ بَركاتُ مَولِدِه

سَعْداَو طهَّرَه مُطهِّرُه

ضاهى أباه سماحةً وحِجًى

و حكاه مَرآه ومَخبَرُه

أأبا شجاعٍ يا عَقيدَ ندىً

كَرُمَتْ أرومَتُه وعُنصرُه

اللهُ يعلمُ كيفَ أحمَدُ ما

أولَيْتَنيهو كيفَ أشكرُه

و نَداكَ لا تُنسى مَواعِدُه

كَرَماًفما أحتاجُ أذكُرُه

لكنَّ إحساناً تُقدِّمُه

أولى به ممّا تؤخِّرُه

و مَدَاكَ إن جادَ المَداءُ بهِ

غَمْرَ الثناءِنداكَ يغمُرُه

يا أبا إسْحَاقَ زادَ ال

يا أبا إسْحَاقَ زادَ ال

لهُ في حُسْنِ حُبورِكْ

و غَدا شانيك ذا هَمْ

مٍ طويلٍ بسُرورِكْ

عمَّرَ اللهُ بطُلاً

بِ النَّدى أبوابَ دُورِكْ

أشرَقَ الدَّهرُو ما إش

راقُه إلاَّ بنُورِكْ

و أرى الأيامَ لا تَبْ

خَلُ إلاَّ بنَظيرِكْ

قلتُ للحاسِدِصبراً

إذ نَوى نَيلَ صَبيرِكْ

أنتَ غَيْثٌ لموالي

كَو ليثٌ لمُثيرِكْ

فالوَرَى في بَرْدِ آصا

لِكَأو حَرِّ هَجيرِكْ

لا تنَبِّي عن مَعالي

كَ الورى مثلُ خبيرِكْ

شِدْتَ عَلياكَ بنَّغلي

سِك فيها وبُكورِكْ

ظاهراً للحمدِ تُنبي

هِ على بُعْدِ ظَهيرِكْ

كَيْفَمَا جرَّدْتَ أقلا

مَكَ أغنَتْ عن ذُكورِكْ

فكأنَّ الدَّهرَ قد سَطْ

طَرَ ما بينَ سُطورِكْ

بدَعٌ ترتَّعُ منها ال

عينُ في وَشْيِ حَبيرِكْ

حسْبُنا من جُودِكَ العَم

رو من فَيضِ بُحورِكْ

قد أتانا منه ما زا

دَ على شُكْرِ شُكورِكْ

بينَ صُفْرٍ من داني

ركَأو صُفرِ خُمورِكْ

فاشفَعِ العُرْفَ بعَرْفٍ

تَرتضيه من بَخُورِكْ

وَبْقَ لا أقصرَ صوبُ ال

مُزْنِ عن فِيحِ قُصورِكْ

أبا جعفَرٍ كانت يداكَ سَحائباً

تَفيضُ على الرَّكْبِ العُفاةِ غِزارُها

فما للنَّدى قد سُدَّ منك سَبيلُهُ

و ما للمَعالي عُطِّلَتْ منك دارُها

لقد قبضَتْ كَيْدَ المَكارمِ كفُّه

و قَلَّ على رُغمِ العُفاةِ غِزارُها

فأظلمَتِ الآفاقُ بعدَ محمدٍ

فسيَّان منها ليلُها ونَهارُها

شَبابُ المَرءِ ثَوبٌ مُستعارٌ

شَبابُ المَرءِ ثَوبٌ مُستعارٌ

و أيامُ الصِّبا أبداً قِصارُ

طوَى الدَّهْرُ الجديدَ من التَّصابي

و ليسَلِمَا طوى الدَّهرُانتشارُ

و لم نُعْطَ المُنى في القُرْبِ منه

فكَيفَ بهاو قد شَطَّ المَزارُ

صدودٌ في التَّقارُبِ واجتنابٌ

و شوقٌ في التَّباعُدِ وادِّكارُ

يَطولُإذا تَقاصَرَتِ اللَّيالي

و يقرُبُإنْ تباعَدَتِ الدِّيارُ

لحى اللَّهُ العِراقَ وساكِنيهِ

فما للحُرِّ بينَهُمُ قَرارُ

و جادَ المَوصِلَ الغَرَّاءَ غَيْثٌ

يَجودُو للبروق به انسفارُ

كما انهلَّتْ مَدامِعُ مُستَهامٍ

تلهَّبُ منه في الأحشاءِ نارُ

ففي أيامِها حَسُنَ التَّصابي ؛

و في أفيائِها خُلِعَ العِذارُ

ليالِيَ كان لي في كلِّ يومٍ

إلى الحاناتِ حَجٌّ واعتمارُ

فعَنْ ذِكرِ القيامَةِ ِ بي صُدودٌ ؛

و عن ساحِ المساجدِ بي نِفارُ

و لي خِدْنانِ همُّهما المعالي

و شأنُهما السَّكينةُ والوَقارُ

و ساقٍ تَضحَكُ الدُّنيا إليه

إذا ضَحِكَتْ بِكَفَّيْهِ العُقارُ

يَطوفُ بهاو قد حَمَلَتْ حَباباً

كما حملَ السَّقيطَ الجُلَّنارُ

كأنَّ الشَّرْبَ ينتهبونَ ناراً

لها لَهَبٌو ليس لها شَرارُ

رأى الدهرُ اجتماعَ الشَّمْلِ مِنّا

فشتَّتَهو للدَّهرِ الخِيارُ

و بَدَّلَني بأخدانِ المعالي

أُناساً فِعلُهُم شَيْنٌ وعَارُ

مَسَاحِبُ لستُ أغشاهُمو لا لي

من الأيامِ بينَهُمُ انتصارُ

هم شجرٌ من التمويهِ أكدَى

فلا ظِلٌّ لدَيْهو لا ثِمارُ

فمغبوطٌو ليسَ له عَشاءٌ ؛

و مَحسودٌو ليس له دِثارُ

و مقصورُ النَّدى قَصُرَتْ يَداه

فلا نَفعٌ لَدَيْهو لا ضِرارُ

و معتصِبٌ بتاجِ المُلكِ فيهِ

إلى مَنْ رامَ نائلَهُ افتقارُ

أسيرٌ في يدِ الأيامِ راضٍ

بما يجري به الفلكُ المُدارُ

إذا حكَمَ العبيدُ عليه فاضَتْ

لفَرْطِ الذُّلأدمُعُه الغِزارُ

فما يَخْشى سَطاهالدهرَ جانٍ ؛

و لا يَرجو نَداهالدهرَجارُ

أأقعُدُ بالعراق أسيرَ دَهْرٍ

غريباً لا أزورُ ولا أُزارُ

و في غَربيِّ دِجلةَ لي محلٌّ

جِوارُ المَكرُماتِ له جِوارُ

و سيِّدُ مَعشَرٍ كَرُموا وسادوا

يُجيرُ على الخُطوبِ ويُستَجارُ

يَهُزُّ على النوائبِ منه عَضباً

حُساماًلا يُفَلُّ له غِرارُ

له من جَوهَرِ الآدابِ حَلْيٌ

و للأسيافِ حَلْيٌ مُستَعارُ

تَشبَّهَ في الفِعالِ به أُناسٌ

و أنَّى يُشبِهُ الشَّبَهَ النُّضَارُ

جلَتْ عَزَماتُه ثُوَبَ اللَّيالي

كما يجلو دُجى اللَّيلِ النَّهارُ

و شادَ المجدَ بالأفضالِ حتَّى

تناهَى في العُلوِّ به الفَخارُ

فما فيه عن المعروفِ مَنعٌ ؛

و لا فيه عن الحَمْدِ ازورارُ

للخالديَّين جَمالُ مَنْظر

للخالديَّين جَمالُ مَنْظرِ

و بِزَّةٌ تَملأُ عينَ المُبصِرِ

و العارُ في فِعلِهما المُشهَّرِ

تَشابَهَا في مَنْظرٍ ومَخبَرِ

و اشترَكا إلى المماتِ في حَرِ

يَحرُثُهُ جَدُّ فَدانِ الأصغَرِ

و الزَّرْعُ إن تَمَّ بهللأكبَرِ

أقولإذْ هَمّا بأمرٍ مُنكَرِ

وراءَ سِترٍ لهما لم يَستُرِ

و اعتفَرَا ظَبْيَ الصَّريمِ الأعفَرِ

و اقتَسَما باللَّحظِ في المُعَجَّرِ

و جَمَّشا الوَردَ بوَرْدٍ أحمَرِ

و لَعِبَتْ أيديهما في القَرقَرِ

أيُّهما بَعْلُ الغَزالِ الأحوَرِ

أصَاحِبُ الشَّيْبَةِ لم يُغَيِّرِ

أم الخَضيبُذي الصِّبا المُزَوَّرِ

و كم قبيحٍ لَهُما مُستَّرِ

في كلِّ مَبْدى نازحٍو محضَرِ

يُسفِرُ عن ضِدِّ الصَّباحِ المُسْفِرِ

و ذاتِ وَجْهٍ كَصَفا المُشقَّرِ

لو رَضَّهُ الحافِرُ لم يُؤَثِّرِ

خُلَّةُ بَعلَينِ وخُلٌّ مُضْمَرِ

يُعجِبُها وَقْعُ خَرابِ البَرْبَرِ

و هْيَ مُعَنَّاةٌ بكلِّ أسمَرِ

أحِينَ أضحى شَيْبُها كالمِغْفَرِ

و جاوَزْتَ عَصْرَ الفتاةِ المُعْصِرِ

حَنَّتْ إلى كُلِّ قُمُدٍّ أعْجَرِ

فعَنبَرَتْ شَيئاً كَلَوْنِ العَنْبَرِ

و لَبَّةً في لَبَبٍ منْ جَوْهَرِ

و جَلَسَتْ بينَ غُثَاَو أغثَرِ

فشَربامن ثَغرِها المُؤَشَّرِ

ريقاً كريقِ النَّحْلَةِ المُزَعْفَرِ

و جاذبَا مِئزَرَ بَسْلِ المِئزَرِ

فَلَقِيا شِنِّيرَها بِقَنْبَرِ

طِعانُ يومٍ ضاحكٍ مُستَبشِرِ

لم تَعثُرِ الخيلُ بهِ في عِثْيَرِ

يَنسى به المطعونُ فَرْطَ المُنكَرِ

و لو حَكَت عِرْسَ الضَّرير الأبخَرِ

و زوجَةُ ابنِ العَصبِ المخكَّرِ

و هي وَقُودُ النَّارِ يومَ المَحشَرِ

و كيفَ للأعمى بحَظِّ الأعوَرِ

مَعَرَّةٌ لو فاضَ ماءُ الكَوْثَرِ

و انهلَّ حنَّانُ الغَمامِ المُمْطِرِ

و بَرَقَتْ لُجَّةُ بَحرٍ أخضَرِ

حتى ترى ساحةَ بَرٍّ أقفَرِ

على الذي هُما به لم يَظْهَرِ

إنّي على سَلْبِكُما لَمُجتَرِي

و في الذي أطلقْتُ غيرُ مُقتِرِ

فاستمعا حَسناءَ لو لم تُهْجَرِ

حَلَّى بها الخَاطبُ جِيدَ المِنبَرِ

نوالُ أبي نصرعلى الدَّهرناصرُ

نوالُ أبي نصرٍعلى الدَّهرناصرُ

وَفَتْ لي به الأيامُ وهيَ غَوادِرُ

نَظَمْنا له دُرَّ الكَلامِو إنَّما

يُنظَّمُ في الأشعارِ ما هو ناثرُ

أغرُّإذا ما الحادثاتُ تَنَكَّرَتْ

تَبلَّجَ لي معروفُهو هو سافِرُ

و هل يتعدَّى الحادثُ النُّكرُ أمرَه

و في كَفِّه للدَّهر ناهٍ وآمِرُ

من الرُّقشِأعلاهُ سِنانٌ مذرَّبٌ

و أسفلُه عَضبُ الغِرارَين باترُ

و لم أرَ سيفاً يرتدي الوَشْيَ قبلَه

و تُنثَرُ عندَ الهَزِّ منه الجَواهِرُ

فلا راكباً في ظُلمَةِ اللَّيل سائراً

مطيَّتُه بحرٌ من الخَوفِ زاخِرُ

و لا مُفرداً يَثني الكتائبَ بأسُهُ

و يرتاعُ منه دارِعٌو هو حاسِرُ

يُريكَ العطايا والمَنايايإذا جَرى

لوامعَ في الوَشي الذي هو ناشرُ

و لما أتتني من يدَيْكَ صنيعةٌ

شكرتُك إني للصَّنائع شاكرُ

و أحسنُ مَنْ يُجزى على الحمدِ كاتبٌ

يُسَربِلُهُ وَشيُ الفَصاحَةِ شاعرُ

يَمُتُّ إليكم بالقَرابَةِ إنَّنا

عَشائِرُ قُربى حينَ تنأى العشائرُ

أبونا أبو اللَّفظِ البديع عُطاردٌ

تَجيشُ له بالمُعجِزاتِ الخَواطِرُ

تُفرِّقُنا الأنسابُ في كلِّ مَجمَعٍ

و تجمَعُنا الآدابُو هي أواصِرُ

أرى حاجتي لم يَنأ منها أوائلٌ

فكيفَ نأى منها عليَّ الأواخِرُ

و ما الذَّمُّ للأيامِ ذنباً لأنَّه

بأمركَ يجري صرفُها المتواتِرُ

و لا أظلِمُ المِقدارَ في بُعْدِ حاجَةٍ

تَمَسُّكَو الأقلامُ فيها المَقادِرُ

إذا الشَّيبُ باعدَ بين القلوبِ

إذا الشَّيبُ باعدَ بين القلوبِ

فليسَ بمُجْدٍ تَداني الدِّيار

سكنْتُ إلى شمسِه كارِهاً

و قد كنتُ من نَجمِه ذا نِفار

و زَهَّدَني عارُها في الخِضابِ

فجانبْتُ زُورَ الشَّبابِ المُعار

و سرَّحْتُ للشَّعْرِ بالآبنَوس

فسرَّحْتُ بالعاج شَيبَ العِذار

ألاقي الظلامَ بمثلِ الظَّلامِ

وألقى النهارَ بمثلِ النَّهار

و أجردَ يسعى ليلَه ونهارَه

و أجردَ يسعى ليلَه ونهارَه

و في وَسْطِهِ عَظْمٌ يُقَوِّمُ سَيْرَه

و ما جارَ فيما سارَ قَدرَ قُلامَةٍ

و لكنَّهُ يَشقَى ويَسئُرُ غيرَه

لا بُدَّ مِنْ نفثَةِ مَصْدور

لا بُدَّ مِنْ نفثَةِ مَصْدور

فحاذِروا صَوْلَةَ مَحذور

قد أنْسَتِ العالَمَ غاراتُه

في الشِّعرِ غاراتِ المغاوير

أتْكَلني غِيدَ قَوافٍ غَدَتْ

أبهى من الغِيدِ المَعاطير

أطيَبَ ريحاً من نسيمِ الصَّبا

جاءَتْ بريَّا الوَرْدِ من حور

من بعدِ ما فتَّحْتُ أنوارَها

فابتسمَتْ مثلَ الأزاهير

و باتَ فِكري تَعِباً بينَها

يَنفُشُها نَقشَ الدَّنانير

يا وارث الأغفال ما حبَّروا

من القَوافيو المَشاهير

أعطِ قِفَا نَبْكِ أماناً فقَد

باتَتْ بقلبِمنكمَذعور

و اصطبحناها على نه

و اصطبحناها على نه

ر بصَفو الماءِ يَجري

ظَلَّلتْهُ شَجَراتٌ

عِطرُها أطيبُ عِطر

فَلَكٌ أنجُمُهُ اللَّي

مونُ من بيضٍ وخُضْرِ

أُكَرٌ من فِضَّةٍ قد

شابَها تلويحُ تِبْرِ

أنظُرْ إلى السَّوسَنِ في نَباتِه

أُنظُرْ إلى السَّوسَنِ في نَباتِه

فإنَّه نَبْتٌ عَجيبُ المَنظرِ

كأنَّه مَلاعِقٌ من فِضَّةٍ

قد خُطَّ فيها نُقَطٌ من عَنْبَرِ

أيا شاغلَ الشُّكرِ عن غيره

أيا شاغلَ الشُّكرِ عن غيرِه

بما ذاعَ في النَّاسُ من شُكرِه

و يا ناصرَ الأدبِ المُستضامِ

إذا قعدَ النَّاسُ عن نَصْرِه

أرى خِلعةَ العيدِ قد أُغفِلَتْ

و كانت تَجيءُ على إثْرِه

فجُدْ لي بحَمراءَ إن فَاخَرَتْ

جَنى الوردِ أزرَتْ بمُحمَرِّه

و إمّا بصفراءَ منسوبةٍ

إلى خالصِ التِّبرِ في نَجْرِه

و إمّا ببيضاءَ مثلِ اللُّجَينِ

تَزيدُ بَياضاً على حُرِّه

إذا ما أخو الكِبْرِ حَلَّى بها

سراويلَه زادَ في كِبْرِه

و تَلحَقُ بالأرضِ أطرافُها

إذا هي دارَتْ على خَصره

إذا ما الحسودُ رآها رأى

و مَيضَ الخناجر في نحره

فأنتَ المُوحَّدُ في جُودِه ؛

و أنتَ المُؤَمَّلُ في عصره

سُيوفُكُم بِحَمدِ اللّهِ نَفْعٌ

سُيوفُكُم بِحَمدِ اللّهِ نَفْعٌ

إذا كانت سيوفُ الناسِ ضُرَّا

فَلِمْ قَصُرَتو أيديكُم طِوالٌ

تُحكَّمُ في رقابِ الناسِ طُرّا

و ما لفِراخِكم تَبْيَضُّ لوناً

فإن زَقَّتْ شآها الزقُّ حُمرا

و ما لجريحِكم وترٌ عليكم

و كلُّ جراحةٍ تُعتَدُّ وترا

و رُبَّ جَريرَةٍ شنعاءَ ساقَتْ

إلى مُجتَرِّها حَمْداً وذِكرا

أرى أفعالكم أفعالَ عِزٍّ

فلِمْ أنتُم بفَرْطِ الذُّلِّ أحرى

دُنُوُّ المُدامَةِ يُدني السُّرورا

دُنُوُّ المُدامَةِ يُدني السُّرورا

فَصِلْ باغتباقِكَ مِنها البُكورا

فقَد نشرَ الصُّبحُأعلامَه

و حانَ لكاساتِها أن تَدورا

تَعَجَّبْتُ من غَفَلاتِ الوَرَى

و تَركِهِمُ العيشَ غَضّاً نَضيرا

فطائِفَةٌ تَرتَجي جَنَّةَ ال

خُلودِ وأخرى تَخافُ السَّعيرا

ألا فَسْقِني الخمرَ مشمولةً

تَصُبُّ على اللَّيلِ صُبحاً مُنيرا

مُوَرَّدَةَ اللَّونِ مِسكِيَّةً

تُعِزُّ الدَّليلَ وتُغني الفَقيرا

كأنَّ العَقيقَ بكاساتِها

تَفُضُّ السُّقاةُ عليها العَبيرا

صَريعُ النَّوائبِ مَنْ لم يكُنْ

جَليداً على الهَول منها صَبورا

فكُنْ مُوقِناً بذَهابِ الصِّبا

و مُغتَنِماً منه دَهْراً قَصيرا

فإنَّ الشَّبابَ له مُدَّةٌ

تُفَضُّفتُذهِبُ عنك السُّرورا

أقررْتُ في شُكركَ بالتَّقصيرِ

أقررْتُ في شُكركَ بالتَّقصيرِ

إذ زدْتَ في البرِّ على التَّكثيرِ

و جاءَني من سَيبكَ الغزيرِ

مَراكبٌ مُخطفَةُ الخُصورِ

مُسوَدَّةُ الأعجازِ والصُّدورِ

سُودٌ عليها رَونَقُ الدُّكورِ

كأنَّما قُدَّتْ من الدَّيجورِ

و من نَفيسِ الأدَمِ المَبشورِ

كلِّ غريبِ الحُسنِ مستنيرِ

أخضرَ مثلِ الشاربِ المَطرورِ

ذي سِمَّةٍ مَغموسَةٍ في النُّورِ

كصفحةِ الدينارِ ذي السُّطورِ

و مُخطفاتٌ كالعَذارى الحُورِ

مُشمِّراتُ القُمْصِ كالمَنثورِ

كلُّ فتاةٍ نشأتْ بحُورِ

تختالُ في دوجها القَصيرِ

حاسرةٍ عن أرَجِ حَسيرِ

مثلِ نَسيمِ الزَّهَرِ المَمطورِ

تُبردُ منه عُلَلَ الصُّدورِ

أشهى من الوَصلِ إلى المهجورِ

قلْ لابن حرْبٍ قد جَنَيْ

تَ عليك حرباً فاصطبر

أنتَ الذي بسقوطِه

يُدعى أبوه أبو العِبَر

لِمْ عِبْتَ شِعريو هو أو

ضاحٌ تَبسَّمُ أو غُرَر

أحُرِمْتَ نَشرَ العَنبر ال

وَردِ الذي منه انْتَشَر

أم قد مُنِعتَ الفِكْرَ في

ه كما مُنِعْتَ منَ النَّظَر

إني لأرْحَمُ شاعراً

حُرِمَ البصيرةَ والبَصر

لو رَحَّبَتْ كاسٌ بذي أوبةٍ

لو رَحَّبَتْ كاسٌ بذي أوبةٍ

لرحَّبَتْ بالوردِ إذ زارَها

جاءَ فخِلناهُ خُدوداً بدَتْ

مُضرِمَةً من خَجَلٍ نارَها

كأنما خُيِّرَ في رَوْضَةٍ

طرائِفَ الكُسوةِ فاختارَها

و عَطَّرَ الدُّنيا فطابت به

لا عَدِمَتْ دنياكَ عَطَّارَها

قد خلعَ القَطْرُ جَلابيبَه

إلا شَظاياها وأزرارَها

يَومٌ خَلعتُ به عِذاري

يَومٌ خَلعتُ به عِذاري

فعَريتُ من حُلَلِ الوَقارِ

وَ صَبَوْتُ فيه إلى الصِّبا

و الشَّيبُ يَضحَكُ في عِذاري

مُتَلَوِّنٌ يُبْدي لنا

طُرَفاً بأطرافِ النَّهارِ

فَهواؤُه سَكْبُ الرِّدا

ءو غيمُه صافي الإزارِ

و سماؤُه تخبُو الرُّبى

بشبيهِ مكنونِ البِحارِ

تَبكي فيجمُدُ ماؤُها

و البرقُ يَكحَلُها بنارِ

و شَمعَةٍ في يَدِ الغُلامِ حكَتْ

و شَمعَةٍ في يَدِ الغُلامِ حكَتْ

عُنْقَ ظَليمٍ بغَيرِ مِنْقارِ

تبكيإذا نارُ شَوقِها اضطرَمَتْ

بدَمْعِ تِبرٍ من الأسى جَاري

كأنَّها نخلَةٌ بلا سَعَفٍ

تَحمِلُ أترُجَّةً من النَّارِ

يا مَنْ أنامِلُه كالعارضِ السَّاري

يا مَنْ أنامِلُه كالعارضِ السَّاري

و فِعْلُه أبداً عَارٍ من العارِ

أما ترى الثَّلجَ قد خاطَتْ أنامِلُه

ثوباً يُزَرُّ على الدُّنيا بأزرارِ

نارٌو لكنَّها ليسَت بمُبدِيَةٍ

نُوراًو ماءٌ ولكنْ ليسَ بالجاري

و الرَّاحُ قد أعوَزَتْنا في صَبيحَتِنا

بَيْعاًو لو وَزنَ دينارٍ بدينارِ

خَيشُ ابنِ رستمَ يَحمى و هو ممطورُ

خَيشُ ابنِ رستمَ يَحمى و هو ممطورُ

أخنى الهجيرُ عليهفهو مهجورُ

و لو يَطيبُو لو عُلَّتْ سَرايجُه

بالرَّاحِخالطَها مِسْكٌ وكافورُ

يَرُشُّهُو النُّدامى يَغرَقُونَ به

كأنه لدوامِ الرَّشِّ ممطورُ

فإنْ يَكُنْ خيشُه في الحَرِّ مُلتَهباً

فإنَّ كانونَه في القُرِّ مقرورُ

وَنَى في التَّصابي بعدَما كان شَمَّرا

وَنَى في النَّصابي بعدَما كان شَمَّرا

و قَصَّرَ في شأوِ الزَّمانِفأقصَرا

و شابَ بلونِ الصُّبحِ ليلُ شَبابِه

فأصبحَ شتَّى الحُلَّتَيْنِ مُشَهَّرا

و لا عادَ رَدُّ المُستَعارِ مُسلَّماً

و قُدِّمَ رَيعانُ الصِّباو تأخَّرا

فلم يبقَ إلاّ الرَّاحُ بينَ كُؤوسِها

مُذاكَرَةٌ كالرَّوْضِ جيدَفأزهَرا

أحاديثُ لو يجتازُها نَفَسُ الصَّبا

تأرَّجَ من أنفاسِهاو تعطَّرا

و ساقيةٌ تَشدو فتُحسِنُ شَدوَها

و تَبسِمُ أحياناً فتحسُنُ مَنظرَا

هجرتُ النُّدامى إذ بلوْتُ خِلالَهم

و نادَمْتُ كِسرى في الزُّجاجِ وقَيصَرا

أُعرِّيهما طَوراًو طَوراً أراهُما

يَجُرَّانِ مصقولَ البنائقِ أحمرا

فلو لم يكونا جَوْهَرَيْنِ كِلاهُما

نَفيسَينِ ما حَلاَّ من الكاسِ جَوهرا

و هيَّجَ من وَجدي حنينُ ابنِ قينةٍ

إذا استَنطَقَتْه بالأناملِ زمجَرا

خَفيفإذا لاقاكَ في ذَهَبيَّةٍ

مزَّنرَةٍ أرضاكَ مَرْأىً ومَخبَرا

بَراهُ صِناعُ القَلبِ والكّفِّ كلما

تَعذَّرَ مَعناه البديعُ تفكُّرا

و ضَمَّتْهُ رَب المِرْطِ ينفُضُ جِسمُها

على جِسْمِهِ مِسْكاً ذكيّاً وعَنبرا

فساقَ قلوبَ الشَّرْبإذ حنَّغْلَّبا

و راقَ عيونَ البيضِ حينَ توقَّرا

سأبعَثُ حَمْدي غازياً وَفْرَ سيِّدٍ

إذا ما غزاه الحمدُ عاد مظفَّرا

كأنَّ ثَنَائي غِبَّ جَدواه مَرتَعٌ

تبسَّمَ غِبَّ السَّارياتِ ونَوَّرا

قديمٌ على الأيَّامِ إنْ عُدَّ مَعْشَرٌ ؛

حديثُ المعالي عند عادٍ وحِمْيَرا

تسهَّلَ ليفي أحمدَ الشِّعرُ طائعاً

و لو رُمْتُه في غيرِه لتعذَّرا

أطلْتُو ما استغرقتُ وصفَ خِلالِه

فرحتُ مُطيلاً في الثَّناءِ مُقَصِّرا

أأحمدُإني بينَ قومٍ تبرَّؤوا

من العُرْفِ حتَّى قد حَسِبناهُ مُنكَرا

إذا نزَلوا أبصرتُ للجهلِ نادياً ؛

و إن رَحَلوا أبصرتُ للبُخلِ عسكَرا

أقولُو قد عاينتُهم عَدَدَ الحَصى

عَدِمْتُكَ جيلاً ما أقلَّ وأكثَرا

كأنَّكَ فيهم شارقٌ في دِجنَّةٍ

إذا أغبشتْ مُربَدَّةُ اللَّونِ أسفَرا

أتتْكَ القوافي الغُرّ تطلُبُ حاجةً

جزاؤُكَ فيها أن تُثابَ وتُشكَرا

غرائبُلو نادَيْنَ في المَحْلِ عارضاً

أجابَو لو ناشدْنَ صخراً تَفجَّرا

عَدَلْتَ عن النابي الكَهام بحَلْيها

و ألبسْتُهُ منك الحُسامَ المُذكَّرا

فلا تَردُدِ العِقْدَ المُفَصَّلَ خائباً

بصدِّكَ عنه والرِّداءَ المُحبَّرا

أعادَ اللّهُ عيدَك بالسُّرور

أعادَ اللّهُ عيدَك بالسُّرور

و في الحال الجليلةِ والحُبور

و لازالت سعودُكَ طالعاتٍ

بما تَهواه من عَيْشٍ نَضير

دفاعُ اللّهِ عنك أعمُّ فضلاً

و أحلى في القلوبِ وفي الصُّدور

أناصرَ دولةِ الإسلام صبْراً

فإنَّ الصَّبْرَ من عَزْمِ الأمور

كَبا الأعداءُ إذ راموكَ جَهْلاً

فقلنااللجِباهِ وللنُّغور

هبوطٌ لا يُمكِّنُ من صُعودٍ ؛

و موتٌ لا يُقرِّبُ من نُشور

مُنانا أن تُعَمَّرَ ألفَ عامٍ

و تُصرَفَ عنك أحداثُ الدُّهور

و أن تُلقى العِدا في النَّحر صَرعى

بحدِّ ظُباكَ دامية َ النُّحور

أما تَرى حُسنَ بَناتِ البَرِّ

أما تَرى حُسنَ بَناتِ البَرِّ

مقيَّداتٍ في عُبابِ البحر

مأسورة ً لولا وثاقُ الأسر

صَدرْنَ عنه خالعاتِ العُذر

نِيطَ بها كلُّ خَفيفِ الخَصر

سارَو ما يبرَحُ قَيْدَ شِبْر

تَئِنُّ كالمضرور لا مِن ضُرِّ

تُحصَبُ منه بندى ً كالدُّرِّ

فيومُنا يومُ صَفا وقَطر

فهاتِها قبلَ نَفادِ العُمْر

و قَبلَ مَطويٍّ بَعِيدِ النَّشر

داجٍ على ساكنِه مغَبَّرِّ

تخفي الفتى لولاها ماءَ الدَّكَر

لنا غُرفَةٌ حَسُنَتْ مَنْظرا

لنا غُرفَةٌ حَسُنَتْ مَنْظرا

وَ طابَتْ لسكَّانِها مَخبَرا

ترى العينُ من تحتِها روضة ً ؛

و من فوقِها عارضاً مُمطِرا

و ينسابُ قُدَّامَها جَدوَلٌ

كما دُعِرَ الأيْمُ أو نُفِّرا

و راحٌ كأنَّ نسيمَ الصَّبا

تحمَّلَ من نَشْرِها العنبرا

و عِنديَ عِلْقٌ قليلُ الخِلافِ

و نَدْمانُ صِدْقٍ قليلو المِرا

و دَهماءُ تهدِرُ هَدْرَ الفَنيقِ

إذا ما امتطَتْ لهباً مُسعِرا

تَجيشُ بأوصالِ وَحْشِيَّةٍ

رَعَتْ زَهَراتِ الرُّبا أشهُرا

كأنَّ على النَّارِ زنجيَّةً

تُفَرِّجُ بُرْداً لها أصفَرا

و ذي أربعٍ لا يُطيقُ النهوضَ

و لا يألَفُ السَّيْرَ فيمن سَرى

تُحمِّلُه سَبَجاً أسوداً

فيَجعلُه ذَهَباً أحمَرا

إذا قلَبَ القُرُّ كَفَّ الفتى

حَمى حَرُّهُ الكفَّ أن تَخْصَرا

و قد بَكَرَ العبدُ من عندِنا

يزُفُّ لك الطِّرفَ والمِمْطَرا

فَشَمِّرْ هُديتَ إلى لذّةٍ

فإنَّ أخا الجدِّ من شمَّرا

لنا قَهْوَةٌ في الدَّنِّ تمَّتْ شهورُها

لنا قَهْوَةٌ في الدَّنِّ تمَّتْ شهورُها

فرقَّتْ حَواشيها وأشرقَ نُورُها

يُحيِّيكَ بالمِسكِ الذَّكيِّ دُنوُّها

و يلقاكَ بالبِشْرِ الجميلِ بَشيرُها

و قد كَتَبَتْ أيدي الرَّبيعِ صحائفاً

كأنَّ سُطورَ البَرقِ حُسناً سطورُها

فمِن رَوْضَةٍ سارٍ إلينا نسيمُها ؛

و من مُزْنَةٍ مُرخًى علينا سُتورُها

و غرفتُنا الحسناءُ قد زادَ حُسنُها

بزائرةٍ في كلِّ عامٍ تَزورُها

بمُبيَضَّةِ الأحشاءِ سودٍ شطورُها

مُزَنَّرَةِ الأذنابِ حُمْرٍ نُحورُها

مُرَفرفَةٍ حولَ البيوتِ وفودُها

مُحَلَّقَةٍ حَولَ السُّقوفِ وكُورُها

لهُنَّ لغاتٌ مُعْجِماتٌ كأنَّها

صَريرُ نعالِ السِّبتِ عالٍ صريرُها

تُجاورُنا حتى تَشِبَّ صِغارُها

فيلحَقُ فينا بالكَبيرِ صَغيرُها

فزُرْنا تَرى اللذَّاتِ بيضاً وُجوهُها

مُحبَّبَةً رَوْحاتُها وبُكورُها

و بادِرْ إلى الرَّاحِ التي أنتَ خُلُّها

فقد قامَ ساقينا الأغَرُّ يُديرُها

ذكَرناهُ فانهلّت مدامعُنا تترى

مُخبِّرَةً عن كلِّ ذي كَبِدٍ حرَّى

عَهدناكَ مَخصوصاً من البيتِ كلّه

بمنزلةٍ في الصَّدرِ أنتَ بها أحرَى

تَظَلُّ لها رجلاكَ في قَعرِ وَهْدَةٍ

إذا ما عَلَتْ إحداهَما هَوَتِ الأُخرى

و فوقَك صَفراوانِ إن شئتَ غَنَّتا

كذاكِرَتَيْ فَرخَيْن شقَّهُما الذِّكرى

و كم أرسلتْ يُمنى يدَيك رسولَها

فما لبثّته حينَ صافحَتِ اليُسرى

عَجِبْتُ له طِرفاً يَجُرُّ عِنانَهُ

و لا يتشكَّى الأينَ ما بَعُدَ المَسرى

يَشُقُّ نقيَّ المتنِ جَعْداً كأنَّه

غديرٌ تمشَّى الرِّيحُ من فوقِه حَسرى

فيا هالكاً أعرى الصديقَ بهُلْكِه

و عَزَّ على تلك الأنامل أن تَعرى

إذا صَغُرَتْ يوماً رَزِيَّةُ صاحبٍ

بصاحِبِه كانت رَزِيَّتُكَ الكُبرى

كأنَّ تأجُّجَ كانونِنا

تَكاثُفُ نَوْرٍ من العُصْفُرِ

و أحدثَ إخمادُه زُرْقةً

تأجَّجُ في مُدمَجٍ أحمَرِ

كَبركَةِ جَمْرٍ على قونها

بقايا تَفَتُّحِ لِيلُوفَرِ

هَلْ للمَكارمِ من مُجيرِ

هَلْ للمَكارمِ من مُجيرِ

أم هَل لأحمدَ من نَصيرِ

أنَّى ارتقَتْ هِمَمُ الرَّدَى

منه إلى القَمَرِ المُنيرِ

بَعْدَ ابتسامِ شمائلٍ

كالنَّوْرِ في الغُصْنِ النَّضيرِ

يا رمَّةً أَرَجُ الثَّرى

من طيبهاأَرَجُ العَبيرِ

لو تستطيعُ الأرضُ ما

سَمَحَتْ بها يومَ النُّشورِ

نظَرَتْ إليكَ المكرُما

تُفلم تَجِدْ لكَ مِنْ نَظيرِ

فغدَتْ عليك حَواسراً

يَنظُرْنَ من طَرْفٍ حَسيرِ

فاذهَبْ على رُغمِ العِدا

و البأس والحَسَبِ الخَطير

فارقْتَني وتركْتَني

غَرَضاً لأحداثِ الدُّهور

فَلبِسْتُ أثوابَ الأسَى

و خلَعْتُ أثوابَ السُّرور

يُنبيكَ عن صِحَّةِ أخباري

يُنبيكَ عن صِحَّةِ أخباري

عُسريو من العِشقِو إيساري

و سُوقَةٌ أفضلُهم مُرتَدٍ

نَقْصاًففخري بينَهم عاري

و كانتِ الإبرَةُفيما مضَى

صائنةً وجهي وأشعاري

فأصبحَ الرِّزقُ بها ضيِّقاً

كأنَّهمن ثُقبهاجاري

خَيرُ أوقاتِكفي اللَّذْ

خَيرُ أوقاتِكفي اللَّذْ

ذاتِ أوقاتُ البُكور

ليسَ يَومٌإنْ تُقَصِّرْ

هُ اصطباحاًأبقَصير

و الظَّريفُ الحُرُّ عن إخ

وانِه غيرُ صَبور

و لنا راحٌ خِلالَ الشْ

شُرْبِ لا رَاحُ العَصيرِ

ذاتُ لونٍ ونسيمٍ

خُلِقا من وَردِ جُورِ

و سقاةٌ إن سقَوا حيْ

يَوْا برَيحانِ الصُّدورِ

و عدوٌّ لك في القُرْ

رِ صديقٌ في الهَجيرِ

يَستعيرُ البردَ والإش

راقَ من بَردِ الثُّغورِ

رَقَّ حتَّى كادَ يَفنى

بإشاراتِ المُشيرِ

فائْتِنا تَلْقَ الذي تَه

واه من عَيْشٍ نَضيرِ

دعانا إلى اللَّهوِ داعي السُّرورِ

دعانا إلى اللَّهوِ داعي السُّرورِ

فبِثنا نبوحُ بما في الصُّدورِ

و طافَتْ علينا بشَمْسِ الدِّنا

نِفي غَلَسِ اللَّيلِ شمسُ الخُدورِ

كأنَّ الكؤوسَ قد كُلِّلتْ

بِفَضْلاتِها بأكاليلِ نُورِ

جيوبٌ مِنَ الوَشْيِ مَزرُورَةٌ

يلوحُ عليها بياضُ النُّحورِ

هاتِ التي هي يومَ البَعثِ أوزارُ

هاتِ التي هي يومَ البَعثِ أوزارُ

كالنارِ في الحُسْنِعُقبى شُربِها النارُ

أما تَرى الوَردَ قد باح الرَّبيعُ به

من بعدِ ما مرَّ حَوْلٌ هو إضمارُ

و كانَ في خِلَعِ خُضْرٍفقد خُلِعَت

إلا عُرىً أُغْفِلَتْ منه وأزرارُ

صُفْرُ مدارٍ نصبُها شُرَفٌ

صُفْرُ مدارٍ نصبُها شُرَفٌ

مُفتَضَحٌ عندَ نَشْرِها العِطْرُ

تَحمِلُها خَيْزُرانَةٌ ذَبُلَتْ

دُبولَ صَبٍّ أذَلَّهُ الهَجْرُ

كأنهاإذ زَهَتْ بألسِنَةٍ

أنطقَها للمُهَيمِنِ الذِّكْرُ

خَناجرٌ من حَناجرٍ نُزِعَتْ

فهي من الماءمن دمٍحُمْرُ

سَوداءُ لَّيل من تَركيبها قَارُ

تَلوحُ في العيدِو الأبصارُ تَرمُقُها

كأنها فَحمَةٌ في رأسِها نارُ

أخرسُ يُنبيكَ بإطراقِهِ

أخرسُ يُنبيكَ بإطراقِهِ

عن كلِّ ما شِئتَ من الأمرِ

يُذريعلى قُرطاسِهدمعةً

تبدي لنا السر وما تدري

كعاشِقٍ أخفَى هواهو قد

نَمَّت عليه عَبرةٌ تَجري

تُبصِرُهُفي كلِّ أحوالِه

عُريانَيكسو الناسَأو يُعري

يُرى أسيراً في دَواةٍو قد

أطلقَ أقواماً من الأسرِ

و بديعةٍ أضحَى الجمالُ شِعارَها

و بديعةٍ أضحَى الجمالُ شِعارَها

صَبَغَ الحياءُ رداءَها وإزارَها

حَلَّتْ نَسيمَ عِقالِهاو توشَّحَتْ

بالأرْجُوانِو شَدَّتْ أزرارَها

فالعينُ تَحسِرُإن رأتْ إشراقَها ؛

و النَّفسُ تَنْعَمُإن بَلَتْ أخبارَها

فكأنَّهافي الكَفِّ وَجنَةُ عاشِقٍ

عَبثَ الحياءُ بهافأضرمَ نارَها

محمولةٌحملتْ عَجاجةَ عَنبَرٍ

فإذا سَرى رَكْبُ النَّسيمِ أثارَها

أمَنَتْعلى أسرارهاريحَ الصَّبا

وَهَنَافضيَّعَتِ الصَّبا أسرارَها

و كأنَّما صافَحْتَ منها جَمرةً

أمَنَتْ يمينُكَ حَرَّها وشَرارَها

ما أحسِبُ النَّارَنْجَ إلّا فِتنةً

هتَكَ الزَّمانُ لناظرٍ أستارَها

عَشِقَتْ محاسنَه العيونُفلو رَنَتْ

أبداً إليهلَمَا قَضَتْ أوطارَها

و رَوْضٍ كَساهُ الغَيْثُإذْ جادَ أرضَه

و رَوْضٍ كَساهُ الغَيثُإذ جادَ أرضَه

مَجاسِدَ وَشْيٍ من بَهارٍ ومَنثورِ

بهِ أبيضُ الوردِ الجَنيّكأنَّما

تَبسَّمَ للناشي بمِسكٍ وكافورِ

كأنَّ اصفراراً منه فوقَ ابيضاضِهِ

بُرادةُ تِبرٍ في مَداهن بَلُّورِ

و جُنْدُبةٍ تمشي بساقٍ كأنَّه

و جُندُبةٍ تمشي بساقٍ كأنَّه

على فَخِذٍ كالعُودِمنشارُ عرعرِ

مُكتَّبةٍ تجلو الجَناحِ كأنَّها

عَروسٌ تجلَّت في عِطافٍ مُعنبَرِ

لِسانُكَ السَّيفُ لا يَخفى له أثَرُ

لِسانُكَ السَّيفُ لا يَخفى له أثَرُ

و أنتَ كالصِّلِّ لا تُبقي ولا تَذَرُ

سِرِّي لديكَ كأسرارِ الزُّجاجَةِ لا

يَخفى على العَينِ منها الصَّفوُ والكَدَرُ

فاحذَرْ من الشِّعرِ كَسْراً لا جِبَارَ له

فللزُّجاجَةِ كَسْرٌ ليسَ يَنجَبِرُ

و ليلةٍ مِنْ نَقماتِ الدَّهْرِ

و ليلةٍ مِنْ نَقَماتِ الدَّهْرِ

قطَّعْتُها نَزْرَ الكَرى والصَّبرِ

مُكَلَّمَ الصَّدْرِ جَريحَ النَّحرِ

مُقَسَّماً بينَ أعادٍ خُزْرِ

كُمْتٍإذا عايَنتَهاو شُقْرِ

كأنها آثارُها في الأزرِ

و مَنزلٍ يَتحامى أهلُه الخَفَرُ

و مَنزلٍ يَتحامى أهلَه الخَفَرُ

و يَفْضُلُ البَدْوَفي نَعمائِهالحَضَرُ

فيه معَ الناسِ أشباهٌ لهم بَعُدَتْ

في الزِّيِّ عنهنَّإنْ لم تَبعُدِ الصُّوَرُ

فَمِنْ ذكورٍ عُراةٍ كالدُّكورِ به

و من إناثٍ عليها الوَشْيُ والحِبَرُ

بَدائِعٌ لَطُفَتْ أفكارُ مُبدِعِها

حتّى تَفجَّرَ عن ماءٍ بها الحَجَرُ

فكلُّ ناحيةٍ من جُدْرِه صَنَمٌ

و كلُّ ناحيةٍ من سَقْفِه قَمَرُ

صَفَتْ عن الناسِ فيه نَعْمَةٌ وُصِفَتْ

فكلُّ صَفْوٍ نَعيمٍ عندَهاكدَرُ

لسْتُ بنافٍ خُمارَ مخمور

لسْتُ بنافٍ خُمارَ مخمور

إلا بصافي الشَّرابِ مَقرور

يطيرُ عن رأسِه القِناعُإذا

نَفَّسْتَ عنه خِناقَ مَزرور

رامٍ بسهمٍ كأنَّه خَضِرٌ

و طيبِ نشرِنسيمِ كافور

يَميلُ أعلاهو هو مُهتَضِبٌ

كأنَّه صَولجانُ بَلُّور

و أزهرَ وَضَّاح يَروقُ عيونَنا

و أزهرَ وَضَّاح يَروقُ عيونَنا

إذا ما رَميناه بلَحْظِ النَّواظِرِ

له أربعٌ تأبى السُّرى غيرَ أنَّها

تُصافِحُ وجهَ الأرض مثلَ الحوافرِ

تقِلُّ جسوماًبعضُها من مُورَّدٍ

و سائرُها في مثل صِبْغِ الدَّياجرِ

نواصِلُه أيامَ للقُرِّ سطوَةٌ

و نهجرُهُ أيامَ لفْحِ الهَواجرِ

أسعيدُ هل لكَ في زيارةِ مَنزلِ

أسعيدُ هل لكَ في زيارةِ مَنزلٍ

تُثْنِي عليه جَوانحُ الزُّوَّارِ

رَحْبٍتلاقي الجُدْرَ منه ينابعٌ

و تَرى السَّماءَ عليه كالأقمارِ

ينضو الحَيِيُّ الوجهِ ثوبَ حيائِه

فيهفيخطِرُ كالحُسامِ العاري

متقلِّباً في نَعمَةٍ فَضفاضَةٍ

جُعلتْ له عِوَضاً من الأطمارِ

ما عاينَ البادونَ يوماً فضلَه

إلا وأحفَظَهَمْ على الحُضَّارِ

و لربَّما استمتعْتَ فيه بنُزهَةٍ

لولاه لم تَبرُزْ من الأستارِ

و تَرى على جُدرانِه بُهَمَ الوَغى

يَخطِرْنَ ما بينَ القَنا الخطَّارِ

سُلَّتْ سيوفُهُمُ بغَيرِ بوارقٍ

و جَرَتْ جيادُهُمُ بغيرِ غُبارِ

زَحفانِ لم يَحْظَ العزيزُ برُتبَةٍ

فيهمو لا آبَ الذليلُ بعارِ

و منعَّمِينَعن الشمالِ بمَعزلٍ

ليسوا السُّعودَ بغَفْلةِ الأقدارِ

هذا يناولُه النديمُ تحيَّةً

حسُنَتو ذا يَحظَى بكأسِ عُقارِ

عيشٌ لهم بَعُدَتْ حقيقتُهو إن

قَرُبَتْ محاسنُه من الأبصارِ

حتى إذا نَعِمَتْ به أجسامُنا

و قَضَتْ به وطَراً من الأوطارِ

مِلْنا إلى حُسْنِ الصَّبوحِ وطيبه

إنَّ الصَّبوحَ مَطِيَّةُ الأحرارِ

و أحقُّ يَومٍ بالمُدامِ وشُربها

يومٌ حباكَ بدِيمَةٍ مِدرارِ

و مَنزلٍ نَزَلْتُه ابتكارا

و مَنزلٍ نَزَلْتُه ابتكارا

مُعاقِرا في ظِلِّه العُقارا

ترى به مَعركةً جِهارا

و قسطلاً من حَولِها أثَارا

مَحارَتين انضمَّتا جِوارا

قد مُنِعَت إحداهما القرارا

لا يعدَمان لؤلؤاً صِغارا

يطِيرُهُ حربُهما غُبارا

في موقفٍ يَستوقِفُ الأبصارا

يَكحُلُ من قسطلِه الزُّوَّارا

حتى يُشِيبَ منهمُ الأشفارا

فلم نَزَلْ نأخُذُها نَهارا

محمرَّةً تُحسَبُ جُلَّنَارا

و الريحُ يُدمي وقعُها الأبشارا

حَربأترى في حربنا الأحرارا

حتى إذا الليلُ البهيمُ جارا

و أسبلتْ ظُلمتُه الأستارا

و انتثرَ الثَّلجُ به انتثارا

كما أطرْتَ كُرسُفاًفطارا

كانت لنا نُوراً به ونَارا

أيها المُطَّلون بعدي حَذار

أيها المُطَّلون بعدي حَذار

إن بعضَ الصُّخور طالبُ ثار

رُبَّ يومٍ ظَلِلتُ فيه وقيداً

أتشكَّى حريقَ نَارٍ بنار

مِئزَرٌ كَانَ غايةَ النَّفعِ أضحَى

و هُوَ اليومَ غايةُ الأضرارِ

و سراويلُ سُنْدُسٍ عادَ وَشْياً

مُؤْلِماً جافياً على الأبشارِ

فكأنَّ الأفخاذَ تُلْدَغُ منه

بِشرَارٍ يطيرُ إثرَ شَرارِ

أخذَتْ ثأرَها الحجارةُ مِنّي

و سِوائي أصابَها بالثارِ

و فتيةٍ تعلو بها أخطارُها

و فتيةٍ تعلو بها أخطارُها

رواحُها للمَجدِ وابتكارُها

و ما اشتَهتأنفسُهاشِعارُها

تَطرَّبَت لنُزهَةٍ أقمارُها

فيمَّمَت مَؤنسةً أقطارُها

تعومُ في غُدرانِها أطيارُها

قد حُلِّيَتْ بزَهرِها أشجارُها

و صُندِلَتْ بمَدِّها أنهارُها

بمُطمِعاتٍ حُصِّنَتْ ديارُها

نِجارُ خَطيِّ القَنا نِجارُها

تُصانُ من بَهجتِها أبشارُها

صونَ العذارى أُسبِلَت أستارُها

مُصْفَرَّةٌ ما شانَها اصفرارُها

أحسنُ من مَنظرها أخبارُها

تُرجي حِساناً قُبُحَتْ آثارُها

أفْتَكُ من كِبارها صغارُها

فلستُ أدريأيُّها خِيارُها

تَلفَحُ مجتازَ الهواءِ نارُها

ما طارَ في آثارها شَرارُها

طاعتُه لفِتيَةٍ تختارُها

يَقَعْنَ فيما وَقَعَتْ أبصارُها

حتى إذا الشمسُ ضبا استعارُها

و اصفرَّ من مَغربها إزارُها

و حانَ من واردةٍ إصدارُها

حُمرٌ على أيديهمُ بوارُها

فصرَّعَت مَوشِيَّةً أطمارُها

في حُلَلٍ قد شُدِّدَتْ أزرارُها

يَضحكُ في لُجَينِها نُضارُها

وفي سوادِ ليلِها نهارُها

كروضةٍ مختلطٍ نُوَّارُها

هذا أوانُ ثِمارِ لَه

هذا أوانُ ثِمارِ لَه

هذا أوانُ ثِمارِ لَه

وكَ فَاجْنِ بالكاسِ النُّمارا

إنَّ الصِّغارَ صغيرةٌ

فاَغْشَ الكبائرَ والكِبارا

سفرَتْ لنا الدُّنياو كَم

ألقَت محاسِنُها الخِمارا

و رأيتُ نَرجِسَها على

لبَّاتِها حَلْياً مُعارا

إن حَلَّ حلَّ به السُّرو

رُ مُخيِّماًأو سارَ سارا

ما كانَ قبلُ كأنَّه

مَرَضُ العيون لها شِعارا

لكنَّه أزرى بها

فَمَرِضْنَ دُلاً وانكسارا

يا رُبَّ نائيةٍ كأنَّ ضِرامَها

يا رُبَّ نائيةٍ كأنَّ ضِرامَها

دانٍإذا شِمناه بالأبصارِ

خَفَقَتْ كما خَفقَتْ ذَوائبُ رايَةٍ

حَمراءَ في لَدُنِ الذُّرى خَطَّارِ

تَفري من الليل البهيمِ سُرادِقاً

دونَ النواظرِ مُعْدَفَ الأستارِ

عَبِثَتْ بها ريحُ الصَّبافكأنها

كفٌّ تُشيرِ بِبَارَقٍ وسِوارِ

يا حبَّذا هيَ في سُرادِقِ ليلِنا

و الصُّبحُ يفضَحُ كامنَ النُّوَّارِ

أحببْ إليَّ بإلْفٍ ذِي مُساعَدَةٍ

أحببْ إليَّ بإلْفٍ ذِي مُساعَدَةٍ

لا أتَّقي الكأسَ منه بالمَعاذيرِ

يقولُ خُدْهاو كَفُّ الصُّبح قد أخذَتْ

في حَلِّ جَيبٍ من الظَّلماءِ مَزرورِ

و كشَّفَ البيتُ ذو الأطنابِ صفحتَه

كأنه فوقَ صَرحٍ من قَواريرِ

بيتٌإذا خلعَ الدَّيجورُ حُلَّتَه

لم يَخلَعِ الصّبحُ عنه ثوبَ دَيجورِ

مُقَيَّدٌ في عُبابِ الماءِ يُسمِعُنا

إذا أطَفْنا بهأنَّاتِ مأسورِ

كأنَّ دُهْماً تبارَتْ في السِّباق به

دُهْمُ الجِيادِ تبارَتْ في المَضاميرِ

إذا جَرَيْنَ على أرضٍ مُمَسَّكَةٍ

أثرْنَ بالجَرْيِ منها نَقْعَ كافورِ

مازِلْتُ أشربُها صِرفاًو أمزُجُها

للظّبيمن فَلَقِ الأحشاءِ مَسجورِ

في مجلسٍ راحَ طوعَ الرِّيح تُعنِتُه

أنفاسُها بين تقديمٍ وتأخيرِ

له جَناحان نحْو الشَّرْبَ خَفقُهُما

بلؤلؤٍ من حَبابِ الماءِ مَنثورِ

غناؤنا فيه ألحانُ السُّكورإذا

مُلَّ الغِناءُو جنّاتُ النَّواعيرِ

كأنَّما الرّيحُ من طيبِ النَّسيمِ به

تَسري إلينا برَيَّا الوَردِ من جُورِ

حتى مضى اليومُ مُبيَضّاً شمائلُه

و عارضَتْ شمسُه مصفرَّةَ النُّورِ

يا رُبَّ جسمٍ كلُّه نواظرُ

يا رُبَّ جسمٍ كلُّه نواظرُ

بآمُقِليسَت لها مَحاجِرُ

تستُرُ عنك الشيءَ وهو ظاهرُ

محبوبةٌ خلالُها الغَوَادِرُ

إذا ارتدَتْها اللُّجَجُ الزَّواخِرُ

وَ ضَمَّها مِثلَ المِرَاةِ مائرُ

جاءَت من الرِّزقِ بها جواهرُ

صَغَائِرٌ تُومِضُ أو كبائرُ

كأنهاإذا انتحاها الناظرُ

مَخازِنُ الفِضَّةِ أو خَناجِرُ

و مُخطفِ الخَصرِ بُرْدُهُ حَبِرٌ

و مُخطفِ الخَصرِ بُرْدُهُ حَبِرٌ

نَحذَرُهو هو خائفٌ حَذِرُ

مُجنَّحٌ طارَ في مُجنَّحَةٍ

تصعَدُ طوراً به وتَنحَدِرُ

كأنهاو الرِّياحُ تَنشُرُها

غرائبُ الزَّهْرِ حينَ يَنتَثِرُ

لها حُماتٌكأنَّها شَعَرٌ

تَظهَرُ مُسوَدَّةً وتَستَتِرُ

قد أُذهِبَتْ في الجبين غُرَّتُهُ

إذ فُضِّضَتْفي جِيادهاالغُرَرُ

سِلاحُهالدَّهْرَفي مُؤَخَّرِهِ

يَفتُكُ طوراً به ويَنتَصِرُ

كأنَّما شَطْرُ ما يُجرِّدُهُ

من بينِ فَكَّيْهِ حَيَّةٌ ذكَرُ

بَعَثْتَ بها عذراءَ حاليةَ النَّحْرِ

بَعَثْتَ بها عذراءَ حاليةَ النَّحْرِ

مشهَّرَةَ الحِلبابِ حُوريَّةَ النَّجرِ

تأنَّى لها طَبٌّ بإخلاص طيبها

فأفرغ فيها رُوحَ رَيحانةِ الزَّهْرِ

و ألبسَها وَشياً يَزُرُّ جيوبَه

على النَّحْرِ منهاو الدُّيولَ على الخَصرِ

مُضمَّنةً ماءً صَفا مثلَ صفوِها

فجاء كذَوْبِ التِّبْرِ في جامدِ الدُّرِّ

ينوبُبكفِّيعن أبيهو قد مضى

كما نُبْتَ عن آبائِك السادةِ الغُرِّ

وَ يَشْرَكُنِي في نَشرِهِ الرّيحُ غُدوةً

فتجري إلى الآفاق طيِّبَةَ النشرِ

فيا لكَ من بَرٍّ يخبِّرُ عن فتىً

حَفِيٍّ بنافي كل نائبةٍ بَرِّ

فإنْ يَكُ حيَّاني بها فارسيَّةً

فسوفَ أحيّيه بمُعربَةِ بكرِ

و كم من يَدٍ للحُرِّ عنديَ ثَيِّبٍ

كشفْتُ مُحيَّاها بقافيةٍ بِكْرِ

لو تدارَكْتني بوعدٍ غَرورِ

لو تدارَكْتني بوعدٍ غَرورِ

رَقَأتْ عَبرَتيو قَلَّ زَفيري

بأبي خدُّكَ الذي وقفَ الدَّم

عُ عليه كالطَّلِّ في وَردِ جُورِ

فالتهابُ الحياءِ يَمزُجُ فيه

حُمرةَ الأُرجوان بالكافورِ

عَبَقٌ ريحُه كأنَّ دموعَ ال

عَينِ أجرَتْ عليه ماءَ العَبيرِ

لا تَلُمْني على انتثارِ دُموعي

حين عايْنْتُ روضةَ المَنْثورِ

قَابَلَتْنِي بمثلِ خدِّكَ والثَّغ

رِ وأنوارِ حَلْيكَ المُستنيرِ

لستُ أرَجِّي انحطاط أوزاري

لستُ أرَجِّي انحطاطَ أوزاري

ما عَمَّرَ اللّهُ أُمَّ عمَّارِ

رضِيتُ بالعارِ في المُجونِو هل

يُسخِطُ مثلي تتابعُ العارِ

و جارَ شَيبي عليَّ مجتهداً

فما أرى الشَّيْبَ أهلَ إكبارِ

و شادنٍ لا يزالُ يمنَحُني

إذا انتشى قُبلةً بدينارِ

تُريكَ أجفانُه ونخوتُه

دُلَّ ضَعيفٍ وتيهَ جبَّارِ

فَالدِّعْصُ والغُصنُ في غَلائِلِه

و الليلُ والصبحُ فوقَ أزرارِ

و النَّحرُ والخَصرُ منه قد قُسِما

بينَ صَليبٍ وبينَ زُنَّارِ

دَنا من الدَنِّ حاسراًفجرَى

منه عقيقٌ ينسَلُّ من قارِ

كشاطرٍ هَمَّ بالعدوِّ فَما

أقصرَ حتى رأى دماً جاري

فَرْجي عفيفٌ عن الحَرام ول

كنَّ لساني لسانُ عيَّارِ

آثارُ جودِكَ في الخُطوبِ تُؤَثِّرُ

و جميلُ بِشْرِكَ بالنَّجاحِ يُبَشِّرُ

كانَ ابتداؤُكَ شيمَةً عَدَوِيَّةً

تُنبي عن الكَرَمِ التَّليدِ وتُخبرُ

و صنيعةً سَمِعَ الملوكُ بِفَضلِها

و الجودُ يُسمَعُ والصَّنائعُ تُشهرُ

فعلامَ كفَّ المنعُ منك أناملي

وَ سَمَاءُ كفِّكَ بالمواهبِ تُمطِرُ

لي من نَوالِكَ كلَّ شَهرٍ عادةٌ

مضَتِ الليالي دونَها والأشهرُ

فابسُطْ بها باعاً يطولُ إلى النَّدى

فيَضيقُ باعُ الخَطْبِ فيه ويَقصُرُ

إن كانَ لي أملٌ سِواكَ أعُدُّهُ

فكفَرْتُ أنعُمَك التي لا تُكفَرُ

و نَدمانٍ دعَوْتُ إلى العُقارِ

و نَدمانٍ دعَوْتُ إلى العُقارِ

و قد فضحَ الدُّجى ضَوْءَ النَّهارِ

فقلتُألا تقومُ إلى عروسٍ

أتتْ في حُلَّةٍ من جُلَّنارِ

فقامَ وفي جوارحِه فُتورٌ

و في أجفانِه سِنَةُ الخُمارِ

و مُقلتُه تخبِّرُ مَنْ رَآها

بما سَرَقتْه من لونِ العُقارِ

يا حَبَّذا تحيَّةٌ

يا حَبَّذا تحيَّةٌ

رُحْتُ بها مسرورا

إذ جاءَني يَحمِلُها

ظبْيٌ يُباهي الحُورا

شَبَّهْتُها في كَفِّهِ

و قد كَساها نُورا

مَخْزَنَةً من ذَهَبٍ

قد مُلِئَتْ كافورا

قُصاراكَ في اللَّومِ أن تَقْصُرا

قُصاراكَ في اللَّومِ أن تَقْصُرا

و حقّيَ في الغَيِّ أن أُعذَرا

و لم أنسَ يومي بِقُطرُبُّلٍ

و ليلي على القُفْصِأو عُكْبَرا

زمانٌ تملَّيْتُه مُقبلاً

و عَيشٌ تلقَّيتُهُ مُسْفِرا

و ملآنُ من عَبَرات الكُرومِ

كأنَّ على فَمِه عُصفُراً

إذا قرَّبَتْه أكفُّ السُّقاةِ

مِنَ الكأسِ قَهقَهَ واستعبَرا

تُروِّحُه عَذَباتُ الغَرامِ

بريَّا النَّسيمِإذا ما جرى

و ريمٌإذا رامَ حَثَّ الكُؤو

سِقَطَّبَ للتّيهِ واستَكبرا

و جَرَّدَ من طَرفِهِ خَنجَراً ؛

و من نُونِ طُرَّتِه خَنجَرا

ترى وَرْدَ وَجنَتِه أحمراً

و ريحانَ شاربه أخضرَا

شكَرنا لإدريسَ أفعالَه

و حُقَّ لإدريسَ أن يُشكَرا

عَرَفْنا به طُرُقَ المُنْكَرَاتِ

و لولاه لم نَعرفِ المُنكَرا

فطوراً يُعيدُ لنا كَدَّةً ؛

و طوراً يُعيدُ لنا شَوْذَرا

إذا عَمَرَتْ دارُه لم أُطِلْ

بُكايَ على مَنزلٍ أقفَرا

و إن قَدَّمَت يومَه النَّائِباتُ

فلستُ أُسَرُّ بمَنْ أخَّرا

نَلْ من الأيَّامِ ثارا

نَلْ من الأيَّامِ ثارا

و انتَصِرْ منها انتِصارا

بِشَرابٍ يُشبهُ النُّف

فَاحَ طِيباً واحمِرارا

و شَقيقٍ جادَه الغي

ثُ رَواحاً وابتِكارا

مثلَ ما أترعَ ساقي الرْ

رَاحِ أقداحاً صِغارا

كفَرْتُ و لم أشكُرْ نصيحةَ فارسٍ

كفَرْتُ و لم أشكُرْ نصيحةَ فارسٍ

و كم من نصيحٍ مثلِه حُرِمَ الشُّكرا

أراني طريقَ الاعتزالِو لم يُرِد

سوى أن أسُبَّ اللَّهَو العالِم الطُّهْرا

سأستأذنُ القرآنَ فيما دعوتَني

إليهو لا أعْصِي لِمُنْزِلِهِ أمرا

أبا حَسَنٍ إنَّ وجهَ الرَّبيعِ

أبا حَسَنٍ إنَّ وجهَ الرَّبيعِ

جميلٌ يُزانُ بحُسْنِ العُقارِ

فإنَّ الربيعَ نهارُ السُّرو

رِ والرَّاحَ شمسٌ لذاك النَّهارِ

و إنك مَشرقُهاإن أردتَ

و إن لم تُرِد غرَبَتْ في استتارِ

فأجْرِ إليَّ بجارِ العُقارِ

فمن فَيْضِ كفَّيْكَ فيضُ الجِرارِ

فقد عَبَّأ الهَمُّ لي جَيْشَه

و ليسَ له غيرُ جيش الخُمار

خَليليَّ إنَّ الغيثَ أوَّلُه قطْرُ

خَليليَّ إنَّ الغيثَ أوَّلُه قطْرُ

و نارُ الهَوى قد صارَ دُخانُها جَمرُ

فلا تعذُلاني إن هَويتُفإنَّني

هَويتُ رجاءً أن يُساعِدَني الدَّهرُ

فلمّا أبانَ الدهرُ لي غدرَ أهلِه

تولَّيتُ عنهمإذ تَدارَكَني الصَّبرُ

فكم من مُحِبٍّ قد تبيَّنَ غدْرُهُ

فرامَ اصطباراًفاستقادَ له الصَّبرُ

فلم يكُ قلبي في الهَوى مثلَ قلبه

فللّهِ حمدٌ دائمٌو له الشُّكرُ

سأترُكُ مَنْ أهوى بما هو أهلُه

و لو كانَ مَنْ أهوى يُشاكِلُه البَدرُ

و أصبو إلى قول الذي قد عرَفتما

ألا سَقّني خمراًو قل لي هي الخمرُ

ألا سَقّياني من سُلافَةِ خَمرَةٍ

يجانبُها المَحمودُ والأبلَهُ الغَمْرُ

مُصَفّقَةً كأساً كأنَّ شُعاعَها

تَوَرُّدُ خَدٍّ حينَ يبدو به السُّكْرُ

فإن كسروها بالمِزاج حكَتْ لنا

غلائِلَ عُشَّاقٍ أضرَّ بهم هَجْرُ

فلا خَيْرَ في القُربى إذا ما مَلَلْتَني

و لا خَيْرَ في نُعمى يُقاربُها كُفرُ

عَنَّتْ تُحاورُه بطَرْفٍ أحوَرِ

عَنَّتْ تُحاورُه بطَرْفٍ أحوَرِ

يومَ النَّوى و بوَرْدِ خَدٍّ أحمرِ

و نِظامِ ثَغْرٍ ما تهلَّلَ وَشيُه

إلا بكى خَجَلاً نِظامُ الجَوهَرِ

يُهدي إليكَ نسيمَه فكأنما

شِيبَتْ جوانِبُه بمِسكِ أذفَرِ

غُصْنٌ تعالى في كَثيبٍ أعفَرٍ ؛

ليلٌ تَداجَى في صَباحٍ مُسفِرِ

شَمسٌ يَهُبُّ على القلوبإذا بَدَتْ

عن صَحْنِ وجنَتِهانَسيمُ العنبَرِ

لم يجتَذِبْ طَرْفاً شَمائلُ طَرْفِه

إلا ثَنَتْه حائراً في المِحجَرِ

قرأتْ عليَّ بزَفْرَةٍ ألفاظُها

آياتِ شوقٍفي حَشاها مُضمَرِ

فكأنما نظرَتْ إليَّ بناظِرٍ

و تحدَّثَتْ عن قَلبيَ المُستَهتَرِ

خلَعَتْ لواحظُها على وَجَناتِها

خِلَعَ الجَوانحِ بالدُّموعِ الهُمَّرِ

و تَساقَطتْ في وَرْدِهافكأنَّها

طلٌّ تَساقَطَ فَوقَ وَرْدٍ أحمَرِ

وصلَتْو لا وقديمِ حُرقَةِ هَجرها

ألا أستَلِذُّ الوَصْلَ ما لم أُهْجَرِ

عطفَتْ عليَّ بصوبِ ماءِ وصالِها

عَطْفَ الحُسينِ على رَجاءِ المُقتِرِ

مَلِكٌ أذَلَّ الوَفدَ جودُ يمينِه

حتى تَغَوَّرَ في العَلاءِ الأكبَرِ

تحكي يميناه يميني عابدٍ

و يقولُإنْ لم أحْكِهِ لم أُعذَرِ

و كذا الفتى إن لم يُذَكِّرْ سيفَه

و فِعالَه بصِلاتِهِ لم يُذكَرِ

شغلَتْ روائِحُهُ العَجاجَو طيبُها

بين القَناعن طيبِ ريحِ المِجمَرِ

لقَرينِه بينَ الصُّفوفِ سَحائبٌ

مَوصولةٌ بِسَحابِ ريحٍ صَرصَرِ

يَلقى العدوَّ بسيفِه وجَبينِه

و يقولُ ليسَ يَكونُ ما لم يُقدَرِ

تأبى معالي مجدِه أن يكتسي

رَعْداً لقِرْنِأو يُرى في مِغفَرِ

أيُّ القلوبِ أزارَه سطَواتِه

عن سَطوَةٍ منهفلم يتفَطَّرِ

أم أيُّ وَهْمٍ رامَ كُنْهَ صِفاتِه

مُتَحيِّراً فيهفلم يتَحيَّرِ

عَجِلُ الرِّماحِ إلى الأعاديمِسْعَرٌ

يأبى سِوى طَعْنِ الشُّجاعِ المِسعَرِ

و إذا ارتقى دَرَجَ العُلا قالتْ له

أوفَيتَ أقصَى المُرتَقى فتَصَدَّرِ

يَقِظٌإذا اتَّقَدَتْ عَزائِمُ رَأيه

أخمَدْنَ رَأيَ النَّاكبِ المتجبِّرِ

يا أيُّها الآمالُأنتِ صَوائبٌ ؛

هذا الحُسينُ أبو الحُسينِفأقصِري

حُطى رِحالَكِ بينَ خَمْسِ يمينِه

فلقد تقومُ مَقامَ سبعةِ أبحرِ

و ذي غَنَجٍ يَرنو بمُقلَةِ جُؤذُرِ

و ذي غَنَجٍ يَرنو بمُقلَةِ جُؤذُرِ

متَى يَغْدُ فيه خالعَ العُذرِ يُعذَرِ

له فَوقَ وَرْدِ الخَدِّ خالٌ كأنَّه

إذا احمرَّ وَرْدُ الخَدِّنُقطَةُ عَنبَرِ

ذو قلمٍ عَزَّ جانباهُ

ذو قلمٍ عَزَّ جانباهُ

فذا نَعيمٌو ذا بَوارُ

مُثقَّفٍكلُّهُ سِنانٌ

و مُنصُلٍكلُّهُ غِرارُ

يَفيضُ في الطِّرْسِ منه بَحرٌ

يَمُدُّهُ السَّبعَةُ البحارُ

كيفَ يَخشى المِلحيُّ رقَّةَ حالٍ

كيفَ يَخشى المِلحيُّ رقَّةَ حالٍ

بعدَ أن فازَ من قفاه بِكَنْزِ

و لهُ غُرفَةٌ يُؤلّفُ فيها

بين تَيْسٍ من الرِّجالِ وعَنْزِ

صافه عِرْضُهفنجَّاهُ منِّي

إنَّ عِرْضَ المِلحيِّ أمنعُ حِرْزِ

قد لَعَمري رفعتُهُ بهجائي

و ارتفاعُ المصلوبِ ليسَ بعِزِّ

فإذا ما وخزْتُه بسنانِ الدَّم

لم يَمتَعِضْ لِشِدَّةِ وَخْزي

و مُستَديرٍ بلا قُطبٍ يَدورُ بهِ

و مُستَديرٍ بلا قُطبٍ يَدورُ بهِ

و لا له وَتَدٌ في الأرضِ مَركوزُ

كأنَّه فَلَكٌ تَنقَضُّ أنجُمُهُ

إذا تصوَّبَ من كِيزانِهِ كُوزُ

لمَّا أجَدَّ اللَّيلُ في انحيازه

و لاحَ ضَوْءُ الصُّبح من أعْجازه

دعَوْتُ سَعْداًفأتى ببَازهِ

تَحمِلُ يُسراهُ على قُفَّازه

ضَامِنَ زادٍ جَدَّ في إحرازه

نَدْباًهوانُ الطَّير في إعزازه

أقرانُه تَنكِلُ عن برازه

يُبادِرُ الفُرصَةَ في انتهازه

كأنما راحَ إلى بَرَازه

فابتزَّه المَوشِيَّ من طِرازه

فصادَ قبلَ الشَّدِّ في اجتيازه

خمسينَحُزناهُنَّ باحتيازه

ما أسلفَ البرَّفلَمْ يُجازه

و لا خلا في الوَعدِ من إنجازه

ألا عُدَّ لي بباطيَةٍ وكاسِ

ألا عُدَّ لي بباطيَةٍ وكاسِ

وَرغْ همِّي بإبريقٍ وطاسِ

وَ ذكِرْني بشِعْرِ أبي نُواسٍ

على رَوْضٍ كَشِعْرِ أبي نُواسِ

و غيمٍ مُرهَفاتُ البرقِ فيه

عَوارِو الرِّياضُ به كَواسي

و قد سَلَّتْ جيوشُ الفِطْرِ فيه

على شَهْرِ الصِّيامِ سيوفَ باس

و لاحَ لنا الهلالُ كشَطْرِ طوْقِ

على لبَّاتِ زَرْقاءِ اللِّباس

دَرُّ الخُطوبِ على القَوارسْ

دَرُّ الخُطوبِ على القَوارسْ

و طِلابُها الصَّيدَ الأشاوِسْ

و الدَّهرُ يَطرُقُ بالفوا

دحِ أو يُصَبِّحُ بالدَّهارِسْ

غازٍ يُظَفَّرُ بالنُّفو

سِ بالذَّخيراتِ النَّفائِسْ

أردَى مَقاولَ تُبَّعٍ

و سَطا على أحرارِ فارسْ

غاداهُمُ مَتَنَمِّراً

فغدَتْ سُعودُهُمُ مَناحِسْ

و ملوكَ كِنْدَةَ حَطَّ عن

تلك الأسِرَّةِ والقَرابس

مازالَ يَعملُ فيهمُ

طَعْنَ المُصالتِ والمُخالِس

فابتزَّهُمْ مُحمَرَّةَ التْ

تِيجَانِأو شُهْبَ القَوانِس

و كذاك أطفأ من أبي

قابوسَ جَمرَةَ كلِّ قابس

و أصابَ جبَّارَ المَدا

ئِنقائمَ الفئتين جالِس

متقَيِّئاً ظِلَّ السيو

فِو تارةً ظِلَّ الفَرادِس

يَغدو الخَميسُ أمامَه

جَمَّ الغَماغمِ والوَساوِس

و النَّاسُ أعراضُ الحتو

فِفمُطْلِقٌ سَهْماً وحَابِس

تَرمي القصورُ الواضحا

تُ بهم إلى الغُبرِ الدَّوارِس

إني لمِنْ قَوْمٍ مَضَوا

شُمَّ المآثرِ والمَعاطِسْ

راعٍ يَسيرُ القومُ تح

تَ لواءِ مَنكِبِه وَسايس

و فتىً إذا قِيسَ الغَما

مُ بنَيلِه ظَلَمَ المُقايس

يُهدى له دُرَّ المَحا

مدِ حَشْوَ أصدافِ القَراطِس

ما نيلَ مجدُهُمُوَإني

يَلمُسُ الجوزاءَ لامِس

قَصَدَتْهُمُ رُقَشُ الحوا

دِثِ بينَ ناهِسَةٍ وناهِس

و ثَنَتْ إليهم أوجُهَ النْ

نَكَبَاتِ باسلةً عَوابِسْ

و تنَبَّهَتْ منهُم لبا

قي العِزِّ والشَّرفِ القُدامِس

فُجِعُوا بأحمدَ مُستضا

مَ القِرْنِ مُختَرَمَ المُنافِس

عَبِقَ الحَمائِل والأعِنْ

نَةِ و القَوائمِ والمَعاجِس

ما لي أرى الرَّبضَ اقشعَرْ

رَ لِفَقْدِهِفتراهُ يَابِسْ

و ارتَدَّ مُسوَدَّ النَّها

رِو كانَ مُبيَضَّ الحَنادِس

و غَدَتْ تجُرُّ بساحَتَيْ

هِ ذيولَها النُّكْبُ الرَّوامِس

و لقد أراه مُفوَّفَ ال

أبْرَادِ مُهتَزَّ المَغارِس

حالي الرِّياضِ مُصقَّلَ ال

غُدرانِرَقراقَ المَجالِس

فكأنَّما انتثَرَتْ علي

هِ عُقودُ لبَّاتِ العَرائِس

و كأنَّما اتَّشَحَتْ رُبا

ه مَجاسِدَ الغِيدِ الأوانِس

و كأنَّ راحةَ ريحِه

عَبِثَتْ ببسباسِ البَسابِس

و كأنَّ يَومَ الدَّجْنِ من

هُ لِغُرَّةِ المَفقودِ شامِس

يا ابْنَ السَّريِّ سَرَى الغَما

مُ إليكَ بالغُرِّ الرَّواجِس

حتى يعودَ إليكَ غَصن

العُودِ مُخضَرَّ المَلابس

و لَئِنْ رحَلْتَ عن الأني

س إلى مَحَلٍّ غيرِ آنِس

فالدَّهْرُ ليسَ يَفوتُ رك

ضُ خُطوبه رَكضَ الفَوارس

أوَ ما رأيتَ ضَراغِمَ الدْ

دُنيا لِوَثْبَتِهِ فَرائِس

وَ عقفاءَ مثل هِلال السَّما

وَ عقفاءَ مثل هِلال السَّما

ء لكنَّها لَيسَتْ سُنْدُسا

عِراقيّةٍ لم يَدُبْ جِسمُها

هُزالاًو لم تَجْسُ فيما جَسا

زَبَرجَدَةٌ حَسُنَتْ مَنْظَراً

و كافورَةٌ بَرَدَتْ مَلمَسا

على رأسِها زَهرَةٌ غَضَّةٌ

كَنَجمِ الظَّلامِإذا عَسعَسا

حَبانا بها مَغرِسٌ طَيِّبٌ

من الأرضِ أكرِمْ به مَغرِسا

لها أخواتٌ لِطافُ القُدُودِ

إذا ما تَبَرَّجْنَ خُضرُ الكُسا

مُحجَّبةٌ عن شُموسِ النَّهارِ

و بارزةٌ لنسيمِ المَسا

تَقوَّسُ في حينِ ميلادِها

و لم أرَ ذا صِغَرٍ قَوَّسا

يَطولُ اللسانُ بإطرائِها

و يُصبحُ عن ذمِّها أخرَسا

فقد تَأبا عُمرانَعِرساً شفيقةً

فقدْتَأبا عُمرانَعِرساً شفيقةً

لها لَوعةٌ يَدمَى عليكَ رسيسُها

و كاتبةً أقلامُهاحين تُنْتَضى

حديدٌو أعناقُ النِّساءِ طُروسُها

و أبقَتْ فِراخاً حينَ أُعْدِمْنَ زَقَّها

تَصرَّمَ نُعماها وعاودَ بوسُها

فَمَنْ ذا يَقيها السُّوءَ أم مَنْ يُنَجِّها

دماءَ ذواتِ الدُّلِّ أم مَنْ يَسوسُها

تَعَزَّ فإنّا للحِمامِ نُفوسُنا

كذاك الغواني للحِمامِ نفوسُها

عفاءٌ على اللَّذَّاتِ من بعدِ فارسِ

عفاءٌ على اللَّذَّاتِ من بعدِ فارسِ

فقد عُطِّلَتْ منه حِسانُ المَجالِسِ

جَلا حُرَّ وَجْهٍ قد أضاءَ بثوبه

كأنَّ سَناها فيه شُعلةُ قَابِسِ

تُكَسَّرُ أصنافُ المَعازِفِ بَعدَها

كما عُقِرَ الأفراسُ بعدَ الفوارسِ

مضى حسَبُ الزَّفْنِ التَّليدِو أصبحَتْ

رسومُ المَلاهي كالرسومِ الدَّوارسِ

نعيمٌ رَمَتْه الحادثاتُ بفادِحٍ

فزالو سَعْدٌ أردَفَتْهُ بناحِسِ

و مُختَلَسٌ من حَومَةِ اللَّهوِ لم تَنَلْ

مَقاتِلَه أيدي الحِمامِ المُخالِسِ

تَسلَّبَ رَوْضُ الياسِرِيَّةِ بعدَه

و كانَ جديدَ الحَليغَضَّ المَلابِسِ

و جَنَّتْ ثِمارُ الرَّنْدِ وَرْداًو طالما

تَصدَّعْنَ رَيَّاً في رطابٍ مَوائِسِ

يُرَدِّدُ في غَرْسِ البَطالَةِ بعدَه

عيوناً تَراه مُقشَعِرَّ المَغارسِ

فما للتُّقى عارٍ به مَشهَدُ الصِّبا

و كادَ المُنى كَيدَ العدوِّ المُنافِسِ

و ما بالُ أعناقِ الكؤوسِ عَواطِلاً

و كانَتْ به في مثلِ حَلْيِ العَرائِسِ

و ما بالُ حاناتِ العِراقِ تنكَّرَتْ

فأصبحَ منها مُوحِشاً كلُّ آنِسِ

أرى وَرْدَها ما بين مُودٍ وذابلٍ

و ريحانَها ما بين ذاوٍ ويابِسِ

فَدَتْكَ نَفيساتُ النُّفوسِ مِنَ الرَّدَى

و مثْلُكَ يُفْدى بالنُّفوسِ النَّفائِسِ

نَسَكْتَفلا ليلُ الغَبوقِ بمُقْمِرٍ

علينا و لا يَومُ الصَّبوحِ بشامِسِ

كأنَّك لم تَحْدُ الكُؤوسَ قد حَدَتْ

طليعَةُ ضَوْءِ الصّبح غيرَ الحَنادِسِ

و لم تؤنِسِ الشَّربَ الكِرامَ بمُخطَفٍ

من الزَّنجِ حَنَّان الغُدُوِّ مُؤانِسِ

و قد فَتَقَ الإصباحُ رفق جفونِهم

و قارعَ طيبَ الغُمْضِ قَرْعُ النَّواقِسِ

هوىً دَرَسَتْ أعلامُه فكأنما

تَرامَتْ به أيدي الرِّياحِ الرَّوامِسِ

و رَبْعٌ شَكا من فُرقَةِ اللَّهوِ ما شَكَتْ

رُبوعُ التَّصابي من فِراقِ الأوانِسِ

فليسَ هَزارُ الشَّدْوِ فيه بناطِقٍ

و ليسَ قَضيبُ الرَّقصِ فيهِ بمائِسِ

أأرغَبُ في اللَّذَّاتِ من بعدِ فارسٍ

و قد رُمِيَتْ من نُسكِهِ بالدَّهارسِ

فتبّاً لهاإذ تابَ من نَقْرِ دُفِّهِ

و لا سُقِيَت صَوبَ الغُيوثِ الرَّواجِسِ

مَنْ ذَمَّ إدريسَ في قِيادَتِهِ

مَنْ ذَمَّ إدريسَ في قِيادَتِهِ

فإنني حامدٌ لإدريس

كَلَّمَ لي عاصياًفكان له

أطوعَ من آدمٍ لإبليس

و كانَ في سِرعَةِ المَجيءِ بهِ

آصفَ في حَمْلِ عَرشِ بَلقيس

مَحلُّكَ من وَصْلِ الأحبَّةِ آنسُ

مَحلُّكَ من وَصْلِ الأحبَّةِ آنسُ

و غُصنُكَ من ماءِ الشَّبيبَةِ مائِسُ

تمتَّعْ من اللَّذّاتِ قبلَ نَفادِها

و بادِرْفإنّا للخُطوبِ فَرائِسُ

ألا حَبَّذا المَرْجُ العَليلُ نسيمُه

إذا نَبَّهَتْني للصَّبُوحِ النَّواقِسُ

و مالَتْ غُصونٌ زيَّنَتْها مَناطِقٌ

و لاحَتْ شُموسٌ تَوَّجَتْها حَنادِسُ

و دارَتْ على النُّدمانِ مِنْ خَمْرِ بابلٍ

عَروسٌ حَوَتْ حُسنَ الصِّباو هيَ عانِسُ

ألم ترَني أجرَرْتُ في اللَّهوِ مِقوَدي

فأضحَكْتُ أيَّاميو هُنَّ عَوابِسُ

و لم أعْبَ بالوعْدِ الذي وَعَدَ الوَرى

فمَنْكان يرجوهفإني آيسُ

رَأتْ شيئاً يُضاحِكُهافصَدَّتْ

رَأتْ شيئاً يُضاحِكُهافصَدَّتْ

و كان جَزاؤُهُ منها العُبوسا

و قالتْإذ رَأتْ للمِشْطِ فيه

سَواداً لا يُشاكِلُهُ نَفيساً

تَلَقَّ العاجَ منه بمِشطِ عاجٍ

و دَعْ للآبنوسِ الآبنوسا

فإنْ أسِيَتْ لجُرْحِ الشَّيبِ نَفْسي

فإنَّ الشَّيْبَ جُرْحٌ ليسَ يُوسى

قد تركَتْ عِرسُ أبي جَعْفَرِ

قد تركَتْ عِرسُ أبي جَعْفَرِ

فؤادَه في الحُبِّ مَخلُوسا

و آثرَتْ فيشةَ مُوسى لِمَا

غادرَه من بَظْرِها المُوسَى

فأطلَقَتْ فيها وفي بَعْلِها

كلَّ لسانٍ كان مَحبوسا

إذا ما دعونا لاحِقاً ومُعانِقاً

و قِيدَ لدَيْنا واثِبٌ ومُخالِسُ

فذلك يَومٌ جانبَ السَّعدُ سِرْبَه

و قُوبِلَ بالنَّحْسِ الظِّباءُ الكَوانِسُ

كأنَّ جُلودَ الوَحْشِ بينَ كِلابه

و قد دَمِيَت أجيادُها والمَعاطِسُ

مُصَندَلَةُ القُمصانِ شُقَّتْ جُيوبُها

و رُقرِقَ فيها الزَّعْفَرانَ الفَرائسُ

إذا غَضِبت َفلا تَعجَلْ بسيّئَةٍ

إذا غَضِبت َفلا تَعجَلْ بسيّئَةٍ

فالعفوُ شأنُكُمُ يا آلَ عَبَّاس

و كُنْ صَفوحاً فإنَّ الصَّفْحَ مَنقَبةٌ

أذكى من الوَرْدِغِبَّ القَطْرِو الآس

فإنَّما الحمدُ منّاو الثَّوابُ غداً

لكاظمِ الغَيْظِ والعافي عن الناس

و جسومٍ إذا الرؤوسُ عَلَتْهُنْ

و جسومٍ إذا الرؤوسُ عَلَتْهُنْ

نَ أثارَتْ حلَّت قُواها الرؤوسُ

موتُها من نُفوسِهاو عجيبٌ

من جسومٍ بُدْنُهُنَّ النّفوسُ

بُؤْساً لِعِرْسِ الخَالِدِيِّ بُوسَا

بُؤْساً لِعِرْسِ الخَالِدِيِّ بُوسَا

أكُلَّ يَوْمٍ تَعْتَدِي عَرُوساحذف

خَلَّتْهُ وَ اعْتَاضَتْ فَتًى نَفِيسَا

وَ فَارَقَتْ مِنْ نَتْنِهِ نَاوُوسَاحذف

فَصَادَفَتْ رَبْعَ هَوًى مَأْنُوسَا

و بَدَّلَتْ مِنْ رَخَمٍ طَاوُوسَاحذف

وَ كَيْفَ تَهْوَى وَجْهَهُ العَبُوسا

و هيَ تَرَى الأقْمارَ والشُّمُوسَاحذف

قد أشكَلَ الأمرُفهل من فاحِص

قد أشكَلَ الأمرُفهل من فاحِص

حتَّامَ لا أنفَكُّ من مُقارِص

مُطارِدٍ شعري طِرادَ قانص

لوى عن الدُّرِّ يمينَ الغائِص

و عابَ إبريزَ الخلاص الخالص

و شاهدي بالفضل عَيبُ النّاقص

و ليثُوفَرٌ أوراقُه الخُضْرُ تحتَه

و ليثُوفَرٌ أوراقُه الخُضْرُ تحتَه

بِساطٌإليه الأعينُ النُّجلُ شُخَّصُ

إذا غاصَ في الماءِ النَّمير حَسِبْتَهُ

رؤوسَ إوَزٍّ في غِياضٍ تُغَوَّصُ

قد أغتدي قبلَ وُجوبِ الفَرض

قد أغتدي قبلَ وُجوبِ الفَرضِ

و الجَفْنُ قد وَدَّعَ طِيبَ الغُمْضِ

و بارقُ الأُفْقِ كَليلُ الوَمْضِ

كأنَّه عِرْقٌ ضَعيفُ النَّبْضِ

بكلٍّ وافي الطَّرَفَينِ مَحْضِ

مُبَتَذَلِ الوَفْرِ مَصونِ العِرْضِ

قد نَصَبوا للحائنِ المُنقَضِّ

قِدّاً يَعَضُّ السَّاقَ أيَّ عَضِّ

ضُعْفَ عُيونٍ لم تُشَنْ بِغَضِّ

لها مَآقٍ رَسَبَتْ في الأرضِ

طارقُها في قُلْقٍ ونَفْضِ

يَضْرِبُ بعضَ ريشِهِ ببَعْضِ

بينَ عُلُوٍّ مُوبقٍ وخَفْضِ

و نَهْضٍ لا مُنتَفِعٍ بِنَهْضِ

فكم رَمَتْ ذا بَسْطَةٍ بِقَبْضِ

و أمسكَتْ بكراً على مُفتَضِّ

معاجِلٍ سِوارَها بفَضِّ

يا لكَ من آلةِ رِزْقٍ غَضِّ

تملأُ كفَّيْ رائدٍ وتُرضي

و مارقَةٍ مَرْقَ السِّهامِ تَضُمُّها

و مارقَةٍ مَرْقَ السِّهامِ تَضُمُّها

قَرارَةُ مَسجورٍ طمَى ثم عَرمَضا

بعَثْتُ لها جِسماً لِحاظُ عُيونِه

إذا أعرَضَتْحَتْفٌ لهنَّ تَعرَّضا

ترحَّلَ عن أوطانِه كلُّ مُكرَهٍ

إذا بانَ عن أوطانِه ساعةً قضَى

و كلُّ مَليحِ القَدِّإن نَشَرَ الرَّدى

عليه رداءًلاحَ فيه وأوْمَضا

كأنَّ يدَ المُرتادِإذا ظَفِرَتْ به

مُجرِّدَةٌ منه سِناناً مُفَضَّضا

خُذا مِنَ العَيشِ فالأعمارُ فانيةٌ

خُذا مِنَ العَيشِ فالأعمارُ فانيةٌ

و الدَّهْرُ مُنصَرِفٌ و العَيْشُ مُنقَرِضُ

في حامِلِ الكأسِ من شمس الضحى خَلَفٌ ؛

و في المُدامَةِ من بدر الدجى عِوَضُ

كأنَّ نَجْمَ الثُّرَيَّا كَفُّ ذي كَرَمٍ

مَبسوطةٌ للعَطايالِيسَ تَنقَبِضُ

دارَتْ علينا كؤوسُ الخَمْرِ مُترَعَةً

و للدُّجى عارِضٌ في الجَوِّ مُعتَرِضُ

حتَّى رَأيتُ نُجومَ اللَّيلِ غائِرَةً

كأنَّهُنَّ عيونٌ حَشْوُها رَمَضُ

تَنَثْني عنكفاستشعرْتُ هَجراً

تَنَثْني عنكفاستشعرْتُ هَجراً

خِلالٌ فيكَ لستُ لها براضي

و أنَّكَ كلَّما استُودِعْتَ سِرّاً

أنَمُّ من النَّسيمِ على الرِّياض

ألا رُبَّ ليلٍ بتُّ أرعى نُجومَه

ألا رُبَّ ليلٍ بتُّ أرعى نُجومَه

فلم أغتَمِضْ فيهو لا اللَّيلُ أغمَضاحذف

كأنَّ الثُّرَيَّا راحَةٌ تَشْبُرُ الدُّجى

لتعلمَ طالَ اللَّيلُ لي أم تعرَّضاحذف

عَجِبْتُ لِلَيلٍ بينَ شَرْقٍ ومَغربٍ

يُقاسُ بِشِبرٍكيفَ يُرجَى له نْقِضاحذف

وَ صَفْراءَ مِنْ مَاءِ الكُرُومِ شَرِبْتُها

وَ صَفْراءَ مِنْ مَاءِ الكُرُومِ شَرِبْتُها

عَلَى وَجْهِ صَفْراءِ الغَلائِلِ غَضَّةِحذف

تَبَدَّتْ وَ فَضْلُ الكَأسِ يَلْمَعُ فَوْقَهَا

كأُتْرُجَّةٍ زينَتْ بإكْلِيلِ فِضَّةِحذف

بينَ الشُّنوفِ الحُمْرِ والأقراطِ

بينَ الشُّنوفِ الحُمْرِ والأقراطِ

أجيادُ فاترةِ الجُفونِ عَواطي

وصلْتْ بنا سُكرَ الصَّبابَةِ وانثَنَتْ

سَكرى القُدودِ نَحائِفَ الأوساطِ

و عَلَتْ ثمارُ صُدورِها أجسادَها

فحُرِمْنَ مَسَّ مَجاسِدٍ ورباطِ

لم أرْضَ سُقيا الدَّمْعِ هو رِضىً لها

فشَرَطْتُ سُقياها على الأشراطِ

و لقد تُسلِّفُني الجَوى و تُرينَه

بسوالفِ الرشإ الأحَمِّ العاطي

و حِقاق عاجٍ نُقِّطَتْ أطرافُها

بالمِسْكِ لم تُنْسَبْ إلى خَرَّاطِ

و مُرَجَّلٍ لا صُبحَ في ظُلُماتِه

إلا حلمة الأمشاطِ

صُقِلَتْ سَلاسِلُهُ... وكُسِّرَتْ

بأناملٍ مثلِ اللُّجينِسِباطِ

أيَّامَ للقلبِ المُفَرِّطِ في الصِّبا

ما شاءَ من فَتْكٍ ومن إفراطِ

إذ للعواذلِ غَفلَتي وتَكاسُلي

و إلى الغَوايَةِ نَهضَتي وَ نَشاطي

أختالُ بينَ جآذِرٍ ومَزاهِرٍ

و أرودُ بين دساكِرٍ وَ بَواطِي

و الرَّوْضُ قد نشرَ الحَيا أنماطَه

فكأنَّهَنَّ غَرائبُ الأنماطِ

ما للزَّمان سطا على أشرافِنا

فتُخُرِّموا وعَفا عن الأنباط

أعداوَةٌ لذوي العُلى أم هِمَّةٌ

سَقَطَتْ فمالَ بها إلى السُّقَّاطِ

خضَعَتْ رِقابُ بني العَداوَةِ إذ رَأتْ

آسارَها يتعد تحتَ سياطي

حتى إذا نَكَصَتْ على أعقابها

دَلَفَ النَّبيطُ إليَّ من شِمْشاطِ

صَدَقَ المُعلّمُ أنه من أسرَةٍ

عربٍ يَسُوسُهُمُ بنو سُنباطِ

آباؤُكَ الأشرافُ إلا أنهم

أشراف موشَ وشاطحٍ وخِلاطِ

نَسَبٌ يُبَيِّنُ عن سُقوطِكَ نَشرُه

كالثَّوْبِ تَنشُرُهُ عن الأسفاطِ

ثَكِلَتْكَ داميَةُ القَرا مجلودَةٌ

نَبَذَتْكَ خائِفَةً بغَيرِ قِماطِ

جَفَتِ الخَلوقَفليسَ يَعرِفُ جسمُها

إلا خَلوقَ مواقعِ الأسواطِ

قد كانَتِ الدُّنيا عليكَ فَسيحَةً

فاليومَ أضحَتْو هي سُمُّ خِياطِ

أسْخَطْتَنيو جناةُ عَيشِك حُلوَةٌ

فجنَيْتَ مُرَّ العَيْشِ من إسخاطي

و عَلِمْتَإذ كلَّفْتَ نفسَك غايَتي

أنَّ الرِّياحَ بعيدةُ الأشواطِ

أتَرومُنيو على السِّماكِ مَحلَّتي

شَرَفاًو بينَ الفرقَدَيْنِ صِراطي

من بَعْدِ ما رَفَعَ الأكابرُ مَجلِسي

فجلَسْتُ بين مُؤَمَّرٍ وَ سِماطِ

و غَدَتْ صوارمُ مَنْطِقي مشهورةً

بينَ العِراق تُهّزُّ والفُسطاط

و حَطَطْتُ مَنزلةَ العَدُوِّ بمِقْوَلٍ

كشبَا الأسِنَّةِ رافعٍ حَطَّاطِ

هيهاتَ دونَ مُناكَ حَزُّ مَفاصِلٍ

و جِراحُ أفئِدَةٍ ونَزعُ نِياطِ

أغراكَ جَهلُكَ بالقَريضِ وَرَثّهِ

حتَّى انتحَاكَ بمخلَبِ عطّاطِ

و قد امتحنْتَ دَعاوياً لكَ بيَّنَتْ

عن بحْرِ تَمويهٍ بَعيدِ الشاطي

فرأيتُ عِلمَكَ من خَراً وخَراطةٍ

و وَجَدْتُ سَعدَكَ من فُسا وضِراطِ

و غَريبَةٍ أضحَتْ لعِرْضَكَ شامةً

عَلَماً كما أعلمتَ ثَوبَ قِباطي

تركَتْكَ نَزرَ القِسطِ من طِيبِ الكَرى

و مِنَ الهُمومِ مُوقَّرَ الأقساطِ

لَفْظٌ تَراه عَقارِباً مبثوثةً

و يَراهُ غيرُكَ جَوهَرَ الأسفاطِ

فاصبُرْ لتَقطيعِ القَذالِ ومَنْ أصُنْ

عنه الحُسامَ أدَعْهُ للمِشراطِ

قُلْ للغُواةِ المُسرعينَ بنَصْرِهِ

إسراعَ واردَةِ القَطا الفُرَّاطِ

سأعيدُ بسطَ القولِ في أعراضِكم

و الجَوْرُ للسُّفهاءِ خيرُ بساطِ

شامُوا بوارقَ حَيْثهمو استنبطوا

ماءَ المَنِيَّةِ أيَّما استِنْباطِ

حُرَّاثُ مَزْرَعَةٍ وأحمَقُ لِحيَةٍ

و مُعَلِّمٌ يُنْمى إلى خيَّاطِ

لو حُدَّ مُنْتَهبُ القَريض تجاوَزوا

في الحَدِّأو قُطعوا منَ الآباطِ

كُفُوافلستُ أُعَرِّضُ الحَسَبَ الذي

لا خِلْطَ فيه لمَعْشَرٍ أخلاطِ

انظُر إلى صُورَةٍ مُكَمَّلَةٍ

انظُر إلى صُورَةٍ مُكَمَّلَةٍ

كأنَّ منها المُدامَ قد خُلِطا

تِبريَّةُ اللَّونِفي محاسِنِها

كعاشقٍ من حَبيبه قَنَطا

كأنها كَفُّ حاسبٍ عَجِلَتْ

فهي من الخَوْفِ تحذَرُ الغَلَطا

و رَكْبٍ أمَّموا قحطا

و رَكْبٍ أمَّموا قَحطا

نَو اللَّيلُ بهمْ يَسطُو

فحطُّوا رَحلَهممنه

بوادي الجَدْبإذ حَطُّوا

و أنَّى يَفْعَلُ الخَيْرَ

فتى نِصفُ اسمِه قَحطُ

إلفَ الخَيالِ أراكَ إلفاً شَاسِعا

إلفَ الخَيالِ أراكَ إلفاً شَاسِعا

وَصَلَ الهُجوعَ وزارَ ركباً هاجِعا

أهلاً بمُبتَسِمٍ تَغَيَّبَ آفلاً

بَدرِ التَّمامِ قد تجلَّى طالِعا

لَتَلَذُّ لي بينَ العَقيقِ مَضاجِعي

ما دامَ طَيفُكَ لي يَهُزُّ مَضاجِعا

أَبَتِ الرَّكائِبُ أن تَعُنَّو قد دَعَتْ

قلباً تأَبَّى ثم أصحَبَ طائِعا

بأوانسٍ تَدَعُ الدُّموعَ أوانِساً

و رَواتِعٍ تَدَعُ القلوبَ رواتعا

لم تَنْكَشِفْ عنها البَراقعُ لوعةً

إلا وألبسَها الحياءُ بَراقِعا

كتَمَتْ سُجوفُ الرَّقْمِ ذائعَ حُسْنِها

و أعَدْنَ مكتومَ الصَّبابَةِ ذائِعا

فسَفَرْنَ عن شِيَمِ الوَدادِ بَواذِلاً

مِنْ وَصْلِنا ما كُنَّ قبلُ مَوانِعا

لو رُمْنَ تَضييعَ العُهودِ ونقضَها

لحَفَظْنَ دُرّاً في المحاجرِ ضائِعا

يغتالُنا البَيْنُ المُفَرِّقُ شملَنا

و تُبيحُنا الأحلامُ شَملاً جامِعا

خَلَعَ السُّرورُ بعَرصَتَيْكَ عِذارَه

ما افتادَ فيك جوى الصَّبابةِ خالِعا

و سَقَتْ دموعُ الغَيْثِ رَبعَكَ ما سَقَتْ

منَّا لذِكْراكَ الدموعُ مَدامِعا

غَدَتِ الوفودُ بِنَظْمِ حَمْدٍ شائعٍ

لمّا رَأتْ كَرَماً وفَضْلاً شائِعا

و ثَنى الرَّجاءُ إلى ابنِ فَهْدٍ عِطْفَه

فغدا على رَبْعِ المكارمِ رابعا

مَلِكٌ يَمُدُّ إلى العُفاةِ أنامِلاً

كادَتْ تَكونُ من السَّماحِ يَنابعا

أوفَى فأشرقَ بينَ نَشْرٍ ساطعٍ

قمرٌ يُعيدُ اللَّيلَ فَجْراً ساطِعا

متتابعُ المعروفِ يَنبُعُ في النَّدى

و البأسِ أدواءً له وتَبايعا

فإذا رآكَ البِشْرُ بَرْقاً لامِعاً

منهأراكَ الجُودُ غَيْثاً هَامِعا

تَثْتابُهُ ثُوَبُ الخُطوبفتَثْنَثني

عنهو هل تَثْني الخطوبُ مَتالِعا

حِلْمٌ يرُدُّ البأسَ فيه كأنَّه

غِمْدٌ حَوى عَضبَ المَهَزَّةِ قَاطِعا

لمّا استَعَنْتُ على الزَّمانِ بجُودِه

أعطى المُنى قَسْراًو كان مُمانِعا

كم مَعْرَكٍ عَرَكَ القَنا أبطالُه

فسقاهُمُ في النَّقْع سُمّاً ناقِعا

هَبَّتْ رياحُكَ في دُراهُ سَمائِماً

و غَدَتْ سماؤُكَ تَستَهِلُّ فَجائِعا

فتَرَكْتَ من حَرِّ الحديدِ مَصائِفاً

فيهو من فَيْضِ الدِّماءِ مَراتِعا

و غَدَوْتَ من حُبِّ الوَقائع باسِطاً

يُمناكَ تُوقِعُ في التَّلِيدِ وَقائِعا

شغَلَتْكَ عن حُسْنِ السَّماعِ مَدائِحٌ

حَسُنَتْ فما تَنفَكُّ تُطْرِبُ سامِعا

طلَعَتْ عليكأبا الفوارسِ أنجُمٌ

منهُنَّيُخْجِلْنَ النُّجومَ طَوالِعا

زُهْرٌإذا صَافَحْنَ سَمْعَ مُعانِدٍ

خَفَضَ الكلامَو غَضَّ طَرْفاً خاشِعا

جَاءَتْكَ مثلَ بدائعِ الوَشْيِ الذي

ما زالَ في صَنعاءَ يُتْعِبُ صَانِعا

أو كالرَّبيعِ يُريكَ أخضَرَ يانِعاً

و مورِّداً شَرِقاًو أصفرَ فاقِعا

إنْ دَنا الشَّوقُ بعدَ ما شَسَعا

إنْ دَنا الشَّوقُ بعدَ ما شَسَعا

و أسعَدَ الدَّمعُ بعدَ ما امتنَعا

وَصَلَتْ ماءَ الشُّؤونِ من كَمَدٍ

يُقَطِّعُ القلبَ حَرُّهُ قِطَعا

أبارقٌ بالغَدير أذكَرَني

لَمْعَ السَّنايا العِذابإذ لَمَعا

أمْ عارضٌ لا يَزالُ مُعْتَرِضاً

يَصْدَعُ أحشايَ كلَّما انصَدَعا

سَقياً لِسَلْعٍ إن سُقيتُ به الصْ

صِباغَداةَ الوَداعِ السَّلَعا

ودَّعتُهُمو الأسى يُجرِّعُني

بالأجرع الفَرْدِ كأسَه جُرَعا

و مِنْ وراء السُّجوفِ بَدرُ دُجىً

يُخْجِلُ بَدرَ الدُّجى إذا طَلَعا

أولعَ جَفْنَيْه بي ليقتُلَني

سَهْماهُماواقِعاًو مُنتَزَعا

لا تُولِعا بالمَشوق لومَكُما

و إنْ تمادَى غَرامُه وَلَعا

وَلَّى ورَدْعُ العَبيرِ يمنحُه

رَيَّاهُ طيبَ العناقِ لارتَدَعا

كم عَزْمَةٍ كالشِّهابِ عُدْتُ بها

مَحَتْ مَغِيمَ الهُمومِفانقَشَعا

و كم وَصَلْتُ الوَجيفَ مُنْتَجِعاً

جَدْوى ابنِ فَهدٍ فرُحْتُ مُنتَجِعا

فَي غدا رافِعاً لأسْرَتِهِ

رايَةَ مَجدٍ يَزيدُها رفَعا

يُريكَ فِعْلاً في البشْرِ مُبتَدَعاً

منهو مَعنىً في الجُودِ مُختَرَعا

ما زالَ يعلو رُبا الفَخارِو يح

تَلُّ يَفاعَ العَلاءِ مُذْ يَفَعا

وَقْتُكَ من عَثْرَةِ الرَّدى عُصَبٌ

إن عثَّروا قلتَ بالسَّماحِلِعا

عيدٌ مُعادٌ عليك مُمتِعُه

ما لاحَ ضَوْءُ النَّهارأو مَتَعا

و مَنزِلِإنْ جَفَاه نازلُه

حَنَّ اشتِياقاً إليهأو نَزَعا

رَقيقُ ثَوبِ الهواءِ تَدفَعُه

أمواجُ بَحْرٍ يَموجُ مُندَفِعا

جانَبَهُ القُرُّ والهَجيرُفقَد

طابَ مَصيفاًو طابَ مُرتَبَعا

و صافَحَتْ ماءَه الصَّبافغَدا

مُنخَفِضاًتارَةً و مُرتَفِعا

و اتَّجَهَت فيه كلُّ كاشِفَةٍ

وَجْهاً بثَوْبِ الظَّلامِ مُدَّرِعا

تَحمِلُ في السَّيرِ إخوةًفإذا

حانَ مَدى السَّيرِ أصبحوا شِيَعا

فنازلاتٌ تَهوي على عَجَلٍ

تَهاوِيَ الطَّيْرِ أُشعِرَتْ جَزَعا

و صاعِداتٌ تَسيرُ في مَهَلٍ

كالخَيْلِ أبقى بها السُّرى ظلَعا

يَقودُها كلُّ قائدٍ تَعِبٍ

كأنَّه راكِعٌ ما رَكَعا

فكلُّ حُسْنٍ تَراه مُفْتَرِقاً

فيهإذا جِئْتَه ومُبتَدَعا

بَدائِعٌ لا يَزالُ مُبدِعُها

يُظْهِرُ لي من صَنيعِهِ بدَعا

تَمَلَّ أيامَك التي حَسُنَتْ

فَهْيَ تُضاهي الأعيادَ والجُمَعا

و خِلعَةٍ من ثَنايَ دَبَّجَها ال

فِكْرُ ففاقَتْ بِحُسنِها الخِلَعا

و قَرَّبَ الحِذقُ لَفْظَهافغَدا

من قُربِهِ مُطمِعاً ومُمتَنِعا

تروِّعُ هَجرُها قلباً مَرُوعا

تروِّعُ هَجرُها قلباً مَرُوعا

صَديعُ الشَّيْبِ يملؤُه صُدُوعا

أرَثّها الأربعونَ هَشيمَ رَوْضٍ

و قبلَ الأربعينَ رَأتْ رَبيعا

هَزيعُ شَبيبَةٍ طَلَعَتْ عليه

كواكِبُهفرصَّعَتِ الهَزيعا

ألافاعجَبْ لِما صَنَعَ الغَواني

فقد أفسَدْنَ بالغَدْرِ الصَّنيعا

كَفَرْنَ بذلك الصَّنمِ المُفَدَّى

و كُنَّ له سُجوداً أو رُكوعا

يَرَيْنَ بُعادَه قُربَ الأماني

و ضِيقَ عِناقِه العيشَ الوَسِيعا

لياليَ يُخجِلُ الرَّيحانَ ريحاً

إذا انَّشَحَتْهُ غانيةٌ ضَجيعا

أ أبناءَ الطَّريق دَعُوا طريقاً

سبقْتُ ذَوي السِّباق به جَميعا

فلستُ مُجاوراً إلا جَواداً؛

و لستُ مُقارِعاً إلا قَريعا

أنامُ على قوارصِكُم وعندي

قوارصُ تسلُبُ المُقَلَ الهُجوعا

أهُزُّ بها على قَوْمٍ سُيوفاً

و أجعلُها على قَوْمٍ دُروعا

إذا سارَتْ مُشَنِّعَةً عليكم

فرُدُّوا ذلك الخَبَرَ الشَّنيعا

أزَفَّانَ المُحرَّمِ إنَّ شِعْري

بحُرِّ الشِّعْرِ أحرَى أن يَشيعا

تركْتَ الدُّفَّ تَنفُرُهُ اكتساباً

و مِلْتَ عليَّ تَنفُرُني وُلوعا

إذا الشَّيخُ الخليعُ هفَا اغتراراً

تَيمَّمَ بالأذى الصِّلَّ الخَليعا

سيَذهَلُ عن فُنونِ الرَّقْصِ هَمّاً

إذا رقَصْتُ منه حَشَاً مَرُوعا

و يَفصح نابَه سَجَحاتُ نابي

إذا استُودِعْنَ سِرَّ فتىً أُذيعا

لقد خلَعَتْ بتوبتِكَ المَلاهي

ثيابَ الكِبْرِو اكتسَتِ الخُشوعا

تركْتَ بها المَعازفَ ضائِعاتٍ

و عَزَّ على المَعازفِ أن تَضيعا

فقد نُتِفَتْ لِحاكَ بهاو لاقَت

صنُوجُكَبعدَهاخَطْباً فَظيعا

و كيفَ نَسَكْتَ بعدَ مَقالِ قَوْمٍ

إذا نَسَكَ المُخنَّثُ ماتَ جُوعا

و كنتَإذا الزِّقاقُ رَأتْكَ تَشدُو

بألحانِ الغَريضِ بَكَتْ نَجيعا

أما تشتاقُ من عَرَصاتِ غُمَّى

مَغاني الجاشريَّةِ والرُّبُوعا

فقد نَبَشَتْ شآبيبُ الغَوادي

عليهنَّ النمارِقَ والقُطوعا

هَجَرْتَ الهُجْرَ إلا نَظْمَ شِعْرٍ

بَهَرْتَ بسِحْرِهِ السِّحْرَ البَديعا

وَ عِفْتَ العارَإلا عَيْرَ أُنْسٍ

تَخُرُّ لهإذا أدلى صَريعا

يَزورُكَ والدُّجى سِتْرٌ عليه

فيرقَعُ منكَ مأبوناً رَقيعا

أ فارسُهل تَكونُ غداً شَفيعي

إذا أنا فيكَ عادَيْتُ الشَّفيعا

دَعَوْتَ إلى الضَّلالِ دُعاءَ غاف

فلم يكن السَّميعُ له سَميعا

أ أرغَبُ عن وَدادِ أبي تُرابٍ

و قد شَحَنَ التَّرائبَ والضُّلوعا

و أُعْرِضُ بعدَ وَخْطِ الشَّيْبِ عنه

و قد أحببْتُه طِفْلاً رَضيعا

أقِلُّوا قَبلَ غِشْيانِ القَوافي

بذكركُمُ المحافلَ والجُموعا

نصَحْتُ لكمفلا تَردوا المَنايا

و لا تَستَمْطِروا السَّمَّ النَّقيعا

إذا لم تَتْبَعوا أبداً رَشادي

فلستُ لغيِّكُم أبداً تَبيعا

ألا مُتَجَرِّدٌ للّهِ نَدْبٌ

يُقَرِّبُ منكُمُ الحَيْنَ الشَّنيعا

فَيَخْضِبُ من دِمائِكُمُ العوالي

و يَنقَعُ من صديدِكُمُ الجُزوعا

أُحاكِمُكُمْ إلى السَّبعِ المَثاني

و تلكَ الشَّمسُ أغشَتكُمْ طُلوعا

فقَدْ حَفِظَتْ صَحائِفُهُنَّ حقّاً

و لستُ لِما احتَفَظْنَ به مُضِيعا

يا مَنْ لدَيْهِ العَفافُ والوَرَعُ

يا مَنْ لدَيْهِ العَفافُ والوَرَعُ

و شيمتاه العَلاءُ والرِّفَعُ

كأسُكَ قد فُرِّقَتْ مَفاصِلُه

بين النَّدامى فليسَ تَجتَمِعُ

كأنَّما الشَّمْسُ بينَهم سَقَطَتْ

فجِسمُها في أكُفِّهم قِطَعُ

لو لم أكُنْ واثقاً بمُشبِهه

منكلكادَ الفُؤادُ يَنْصَدِعُ

فجُدْ به بِدْعَةً فعِنْدي من

جُودِكَ أشياءُ كلُّها بدَعُ

أ تكتُمُ أسرارَ الهَوى أم تُذيعُها

أ تكتُمُ أسرارَ الهَوى أم تُذيعُها

و تَحفَظُها بعدَ النَّوى أم تُضيعُها

مَهاةٌ و لكنْ للفِراقِ لِقاؤُها؛

و شَمْسٌ لكن للغُروبِ طُلوعُها

تَعُنُّ لنا في مُشرِقاتِ وُجوهِها

إذا هي عنَّت مُظلِماتٍ فروعُها

تُصانِعُ عن أجيادِها بأكُفِّها

فيحسُنُ عندَ المُستهامِ صَنيعُها

و لمَّا تَبادَلْنا العِناقَو أعنَقَتْ

دُموعيَ مَمزوجاً بهنَّ دُموعُها

شَكَوْتُ الذي تَشكُو إليَّكأنَّما

تُجِنُّ ضُلوعي ما تُجِنُّ ضُلوعُها

سَلامٌ على الأيامِ تَبيَضُّ بينَها

صَنائِعُمُسوَدُّ العِذارِ شَفيعُها

تَلَفَّتُّ بعدَ الأربعينَو أسرَعَت

عِجالاًفلم يَرجَعْ عليَّ رَبِيعُها

و تاجرَةٍ بالخَمْرِ تُؤثِرُ صَوْنَها

عَنِ البَيعِأو تَلقى الغِنى فتَبيعُها

تُسيلُ فَمَ الزِّقِّ الرَّوِيِّكأنَّه

جِراحَةُ زِنْجيٍّ يَسيلُ نَجيعُها

إذا زارَها وَفْدُ الرِّضاعِ تَبرَّعَتْ

بِعَذْراءَ لا يَهوى الفِطامَ رضيعُها

فلا طيبَ إلاّ أن يَفوحَ نَسيمُها؛

و لا فجرَ إلا أن يَلوحَ صَديعُها

أقَمْنا لَدَيْها في رياضٍ أنيقَةٍ

نَمارقُها مَوشِيَّةٌو قُطوعُها

نَروعُ بأسيافِ المُدامِ هُمومَنا

كأنَّا بأسيافِ الوزيرِ نَروعُها

هُوَ المُزْنَةُ الغَرَّاءُ طَبَّقَ صَوبُها

إذا المُزنَةُ الغَرَّاءُ غَبَّ لُمُوعُها

طلوبٌ لغاياتِ الكِرامِلحوقُها

رَكوبٌ لأعلامِ النَّجادِ طلوعُها

إذا متَعَتْ أخلاقُه الغُرُّ خَيَّلَتْ

لعَيْنَيْكَ أنَّ الشَّمسَ راجٍ مُتوعُها

و أزهرَ يَنقادُ الزَّمانُ لأمرِهِ

و تأمُرُهُ زُهْرُ العُلى فيُطيعُها

وَقورُ السَّجايا في النَّدِيِّرَكينُها

شَرودُ العَطايا في المُحولِخَليعُها

إذا سجَدَتْ في الطُّرْسِ أقلامُه اغتَدى

سُجودُ العِدا حمالهُو رُكوعُها

تُرَوِّعُها أسيافُهفتَشيمُها

بِدَاميَةِ الأجفانِ نزرٍ هُجوعُها

و كيفَ على هَزِّ السُّيوفِ بَقاؤُها

إذا كانَ مُهتَزُّ اليَراعِ يَروعُها

أيا سائلي عن شِيمَةِ الحَسَنِ استَمِعْ

مَحاسِنَ من نَظْمِ الثَّناءِ أُذيعُها

إذا عَدَّ من آلِ المُهَلَّبِ أسرةً

مَعاقِلُها أسيافُها ودُروعُها

رَأيتَ العُلا مُنثالةً من شِعابِها

عليهو مَجموعاً إليه جميعُها

هُمامٌ وَقى الأعداءَ من سَطواتِهِ

تَباعُدُها من سُخطِهِفتروعُها

فَعُدَّتُهُ أسيافُهُ ورِماحُهُ

و عُدَّتُها إذعانُها وخُضوعُها

أعَلَّ صُدورَ السُّمْرِو هو حبيبُها

وحَلَّ شِفارَ البِيضِو هوَ ضَجيعُها

و قد عَلِمَتْ أموالُهُ حينَ سامَها

حِفاظَ المَعالي أنَّه سَيُضيعُها

و مَعرَكَةٍ يَسْوَدُّ للنَّقع أُفقُها

و تَحمَرُّ من فَيْضِ الدِّماءِ رُبوعُها

إذا ازدَحَمَتْ فيها السيوفُ حَسِبتَّها

يَنابيعَ ماءٍ ضاقَ عنها وسيعُها

قَسَمْتَ حُميَّا الموتِ بينَ حُماتِها

فراحَ سَواءً جَلْدُها وجَزوعُها

و كم خُطَّةٍ حاولتَّهافاستَطَعْتَّها

بِسَيْفِكَو الأيَّامُ لا تَستَطيعُها

إليكَ أطَرْنا من ديارِ رَبيعَةٍ

نَعائِمَ في أرضِ العِراقِ وُقوعُها

رَكايبَ تَحدوها الشَّمالكأنَّها

قِلاعٌإذا أوْفَتْ عليها قُلوعُها

تَمادى بها السَّيرُ الحَثيثُفلم تَجُلْ

لِبُعْدِ المَدى أغراضُها ونُسوعُها

يزيدُ سَوادُ اللَّيلِ صِبغَ سَوادِها

و لا يَتَجلَّى في الصَّباحِ هَزيعُها

فيذهَبُ منها في سَريعٍ ذَهابُها

و يَرجعُ منها في بَطيءٍ رُجوعُها

تَمُدُّ على الأمواجِ باعاً كأنَّه

يُعانِقُها في مَدِّهِ ويَبوعُها

أُشيعُ عَطاياكَالتي لو سترتُها

لقامَ الغِنى عنّي خَطيباً يُشيعُها

و أصدَعُ بالحُسنى التي طارَ ذِكرُها

و أكبادُ قَوْمٍ تَستَطيرُ صدوعُها

لقد أُولِعَتْ منكَ المَكارمُ بامرىءٍ

حَبيبٍ إليه إلفُها وولوعُها

فمَوردُها عَذْبُ المياهِ نَمِيرُها

و مَرْبَعُها سَهْلُ الرِّياضِ مَريعُها

قَوافٍإذا كانت ذُروعُ مَعاشرٍ

فأنتم حِلى أجيادِها ودروعُها

تَراءَتْ مَنيعاتٍفلمّا دعوتُها

لمجدِكُمُ أعطى القِيادَ مَنيعُها

و ما زالَ رَيحانُ المديح وصُبْحُه

يُضيءُ قُلوباً منكمُ ويَضوعُها

أمِنْ رُقَبَةٍ عافَ السَّلامَ مُودِّعا

أمِنْ رُقَبَةٍ عافَ السَّلامَ مُودِّعا

و رَدَّ جُموحَ الدَّمعِ حينَ تَسَرَّعا

و صَدَّ عَنِ البيضِ الحِسانِو قد بَدَت

فأبدَتْ لعَينيهِ المَحاسِنَ أجمَعا

بَرَزْنَفمِن بَدْرٍ تَقَنَّعَ بالدُّجَى

يغازِلُ ليثاً بالحديدِ مُقَنَّعا

و مِنْ غُصُنٍ رَطْبٍ تأزَّرَ بالنَّقا

إذا هَزَّ عِطْفَيْهِ القِناعُ تَزَعْزَعا

مَزَجْنَ له عَذْبَ الهَوى بمَرارَةٍ

يُجَرَّعُ مِنْ مَكروهِها ما تَجرَّعا

إذا ما الهَوى يوماً تَصَدَّعَ شَمَلُه

فأخْلِقْ بشَمْلِ الصَّبرِ أن يتَصَدَّعا

عَدَتْنيَ مِنْ زَوْرإذا زارَ عاشقاً

أعادَ المُنى مرأى ً و قد كانَ مَسمَعا

يُداري عُذوبَةَ الحُليِّو قد عَلا

تَرَنُّمُهو المِسكَ حينَ تَضَوَّعا

و يَبذُلُ لي في النَّومِ ما لو طَلَبْتُه

على يَقْظَةٍ مني ومنه تمنَّعا

هَل الدَّهْرُ مُلْقٍ من مَخالب

شجاعاً على ألاّ مشيّعا

صبوراً على الأحداثِ يعشَقُ عُدْمَه

و إقلالَهكيلا يَذِلَّ ويَخْضَعا

و مُرتَدِعٍ رامي البريءِ بتُهْمَةٍ

فقد سارَ فيها في الأنامِ وأوضَعا

أ رَبَّ القَوافي الغُرِّ يُرقَى بمثلِها

لقد فَرَّ أفعَى يَنفُثُ السُّمَّ مُنقَعا

و كيفَو قد شَعْشَعْتُ كلَّ غريبةٍ

منَ القَوْل تُزري بالرَّحيقِ مُشَعشَعا

و أجرَيْتُ من عَذْبِ الكَلامِ مَوارداً

تروحُ وتَغْدو للبَريَّةِ مَشرَعا

و برَّزْتُ سَبقاً في غَرائبه إلى

يُقَصِّرُ عنها سابقُ القَوْمِ إن سعَى

فهَلْ سامِعٌ منّي الأميرُ بَراءَةً

أقومُ بها بين السِّماطَيْنِ مُسمِعا

ثناءًإذا عايَنْتَ عِقدَ نِظامِه

توهَّمْتَه للجَوهرِ النَّبرِ مَجمَعا

فَتىً ساورَ العَلياءَ قبلَ فِطامِه

و راعَ العِدا من قَبل أن يَتَرَعْرَعا

جَوادٌإذا أدَّى الفريضةَ جُودُه

تَنَفَّلَ من حَبِّ النَّدى فتطَوَّعا

تُقابِلُ منه الشَّمسَ في قُربِ ضَوْئِها

و إنْ بَعُدَتْ في صَفحَةِ الجوِّ مَطلَعا

و نسألُ منه بارِعاً في سَماحَةٍ

فإنْ نحنُ أغفَلْنا السؤالَ تبرَّعا

إذا أبدَعَ المُدَّاحُ أبدَعَ عُرْفُه

فكانَ بما يُسْدي من العُرْفِ أبدَعا

و إنْ لَجَّ في إضرارِهِ الدَّهْرُ أصبحَتْ

خَلائِقُهُ فيها أضَرَّ وأنفَعا

مكارِمُ وَضَّاحٍإذا ما تذرَّعَتْ

ملوكُ الوَرَى في المَكرُماتِ تَذَرَّعا

له راحةٌ ما قيسَ بالغَيْثِ صَوبُها

لدى المَحْلِإلاّ كانَ أندى وأوسَعا

تَرى طَمَعَ العافينَ يَحتاجُ وَفرَه

و ليسَتْ ترى أعداؤه فيه مَطمَعا

صَنائعُ مَشهورِ الصَّنائعِ يَبتَدي

طِباعاًإذا المَسْؤُولُ يوماً تصنَّعا

إذا ما مضى صَدْرُ النَّهارِ بسَيلِه

توأَى و أبقى آخرَ اللَّيلِمَربَعا

شمائلُ أبهى من حِلَى الرَّوْضِ مَنْظراً

و أحسَنُ من فِعْلِ السَّحائبِ مَرتَعا

أبا تغلبٍ لازلْتَ للقِرْنِ غالباً

إذا ارتدَّ للرَّوْعِ الكَمِيُّ مُرَوَّعا

تُنازلُه بالسَّيفِ غيرَ مُخادِعٍ

فتُوردُه منه وَريداً وأخدَعا

أعِدْ دارساً من رَسْمِ برِّكَ واضحاً

فقد وَضَحَ العُذْرُ انكشافاً وأقنَعا

فلي فيكَ من حُسْنِ الثَّناءِ ذَريعَةٌ

تُمَكِّنُ عندي للصَّنيعَةِ مَوْضِعا

و ثانيةٌإنَّ ابنَ عمِّكَ شافعي

و لو ناشدَ الغَيْثَ استهَلَّفأسرَعا

أبا جَعفَرٍ لِمَ تَنْسَى الصَّنيعا

أبا جَعفَرٍ لِمَ تَنْسَى الصَّنيعا

و قد كُنتَ تُحْسِنُ فِيَّ الصَّنيعا

أراكَ تَناسَيْتَ عَهْدي القديمَ

فضاعَو ما حقُّهُ أن يَضيعا

فلا نازحُ الوُدِّ يُدْني الدُّنُوَّ

و لا غائِبُ الشَّرِّ يَنوي الرُّجوعا

فلولا الحَياءُ أراكَ العِتابُ

بديعاً من النَّظمِ يَتلو بَديعا

مَلومٌو يخضَعُ بعدَ المَلامِ

فيلذَعُ لوْماًو يأسو خُضُوعا

و لقد مَرَرْتُ على المحدِّثِ مَرَّةً

و لقد مَرَرْتُ على المحدِّثِ مَرَّةً

و إذا بحَضرَتِه ظِباءٌ رُتَّعُ

و إذا ظِباءُ الأُنْس تَكتُبُ كُلَّ ما

يُمليو تُثبتُ ما يَقولُ وتَسمَعُ

يَتجاذبونَ الحِبرَ من مَلمومَةٍ

بَيضاءَتَحْمِلُها عَلائِقُ أربَعُ

من خالِصِ البَلُّورِ غُبِّرَ لونُه

فكأنَّه سَبَجٌ يَلوحُ ويَلمَعُ

إنْ نَكَّسُوها لم تَسَلْفَمليكُها

فيما حَوَتْهُ عاجلاً لا يَطْمَعُ

و متَى أمالوها لِرَشْفِ رُضابها

أدَّاهُ فُوهاو هي لا تَتَمنَّعُ

فكأنَّه قَلبي يَضَنُّ بسِرِّهِ

أبداًو يَكتُمُ كُلَّ ما يُستَودَعُ

رِجلاهُ رَأسٌ عِندَهالكنَّه

يُلْفَى وبَرْءُ حَفَاهُ ساعةَ يُقطَعُ

و كأنَّهُو الحِبرُ يَخضِبُ رَأسَه

شَيخٌ لِوَصْلِ خَريدَةٍ يَتَصَنَّعُ

لِمَ لا أُلاحِظُهُ بعَيْنِ جَلالَةٍ

و به إلى اللّهِ الصَّحائِفُ تُرفَعُ

و أدهَمَ يُسْفِرُ عَنْ ضِدِّهِ

و أدهَمَ يُسْفِرُ عَنْ ضِدِّهِ

كما سَفَرَ اللَّيلُإذ وَدَّعا

بعثْتُ إليكَ به أخرَساً

يُناجي العُيونَ بما استُودِعا

صَمُوتٌإذا زُرَّ جِلبابُهُ

أريتفإنْ حَلَّهُ أمتَعا

محبرَ أنوارَه جَامِعٌ

يَروحُ ويَغدو لها مَجمَعا

و رَوضتُه غَيْثُ أقلامِهِ

و قد كانَ من قَبلِهِ بَلْقَعا

تُلاقي النُّفوسُ سُروراً به

و تَلقَى الهُمومُ به مَصرَعا

فلا تَعْدِلَنَّ بهِ نُزهَةً

فقد حاز ما يبْتَغِي أجمَعا

عُدْلتُو هَلْ عَدْلُ المُتيَّمِ نافِعُه

عُذِلتُو هَلْ عَذْلُ المُتيَّم نافِعُه

و أُسمِعْتُ لو أصغَى إلى اللَّومِ سامِعُه

تَعَرَّقَه الصَّبرُ الجَميلُو في الحَشا

رَسيسُ هَوىً تَنْهَلُّ عنه مَدامِعُه

و هَلْ لمُحِبٍّ طاوَعَ الشَّوْقَ دَمعُه

على بُعْدِ مَنْ يَهواهُصَبْرٌ يُطاوِعُه

وَقَفْنا نَذودُ الدَّمْعَو الدَّمْعُ سَابحٌ

و عُجْنا نُحيِّي الرَّبعَو الشَّوْقُ رابعُه

فألبَسَني جِزعاه حُلَّةَ جازعٍ

و جَرَّعَني ماءَ الغَرامِ أجارِعُه

أعاتبُ طَرْفي أن يُفيضَ دُموعَه

و إنْ جَرَّ قلبي أن تُذاعَ وَدائِعُه

و لستُ أُضيِعُ الحَزمَ في فَيْضِ عَبرَةٍ

لِفَقْدِ شَبابٍ ليسَ يُوجَدُ ضائِعُه

و كم في عَدِيٍّ من كُهولٍ وفِتيَةٍ

كِرامٍلهم كَهْلُ السَّماحِ ويافعُه

جَزَيناهُمُ حَمْداً لحُسْنِ صَنيعِهم

و كلُّ امرىءٍ يُجْزَى بما هو صانِعُه

إذا المجدُ أمسى في المُلوكِ مُفَرَّقاً

فَفِي ثَغلبٍ يُمسي ويُصبحُ جامعُه

و إن كانَ عبدُ الله شادَ لها العُلا

فإنَّ عَلِيّاًفي الذي شادَتابعُه

فتىً شَرَعَ المجدَ المُؤَثَّلفالعُلا

مآربُهو المكرُماتُ شَرائِعُه

فلا جودَ إلاّ ما تُفيدُ يمينُه؛

و لا مجدَ إلاّ ما تَشيدُ وقائِعُه

إذا وَعدَ السَّرَّاءَ أنجَزَ وعدَه

و إن أوعَدَ الضَّرَّاءَفالعَفوُ مانِعُه

يَحِنُّ إلى وِرْدِ المَنِيَّةِ حاسِر

إذا حانَ عن وِرْدِ المَنيَّةِ دَارِعُه

هُوَ الدَّهْرُ يَجري في البَريَّةِ بأسُه

ببُؤسىو تَجري بالسُّعودِ صَنائِعُه

رمَى اللهُ أرضَ الرُّومِ منه بقاسمٍ

يَروعُ العِدا قبلَ الكَريهَةِ رائِعُه

يَعودُ إلى الرُّمحِ الرُّدَينيِّ ماؤُه

و يُورِقُ إن ضُمَّتْ عليه أصابعُه

و لمَّا تراءَى للعدوِّ مُصَمِّماً

تراءَتْ له تحتَ العَجاجِ مَصارعُه

فآبَ سَليبَ الغُمْضِ تَحسِبُ أنَّه

من الرُّعْبِ صَبٌّ قد أُقِضَّتْ مَضاجِعُه

و إن عَفَتِ الأقدارُ عنهفقَد عَفَتْ

مَصايفُه منهوَ أقْوَتْ مرابعُه

لِيَهْنِ الأميرَ التَّغلبيَّ دُومُه

و فَتحٌ توالَتْ بالسُّعودِ طوالِعُه

نَشَرْتُ له في كلِّ شَرْقٍ ومَغْربٍ

ثَناءً تُرَوِّي السَّامِعين بَدائِعُه

فأيُّ لبيبٍ ليسَ يَبسِمُ قلبُه

سُروراًإذا أصغَتْ إليه مَسامِعُه

مَلَكْتَ زِمامَ الدَّهْرِ في كلِّ حالَةٍ

فليسَ يَضُرُّ الدَّهرُ مَنْ أنتَ نافِعُه

و أومَضَ لي من جُودِ كَفَّكَ لامِعٌ

و ما الغَيْثُ إلا حيثُ يُومِضُ لامِعُه

فأغنيتَني بالجُودِ عن كلِّ مُمْسِكٍ

أكافِحُه عن جُودِهِ وأُقارِعُه

و مَبنِيَّةٍ من خَيْزُرانٍ مُفَضَّضٍ

و مَبنِيَّةٍ من خَيْزُرانٍ مُفَضَّضٍ

يُقَدِّمُها خِشْفٌ من الإنْسِ أروَعُ

لها قُبَّةٌ كالحيَّتَيْنِ صَبيلَةٌ

وَ وَجْهٌ بتجذيفِ الشَّوانينِ يَلمَعُ

عَجَاجَتُها دَكْناءُ في كلِّ مَجلِسٍ

و ياقوتُها الجَمرُ الذي يَتَضَوَّعُ

إذا استُودِعَتْ سِرّاً أذاعَتْ بسِرِّها

تُشتِّتُ أنفاساً بها العَيْشُ يُجمَعُ

و لمَّا اصطبَحْناو الخُمارُ يَصُدُّنا

و لمَّا اصطبَحْناو الخُمارُ يَصُدُّنا

عن الكأسِ عُجْناو الغَلائِلُ تُنزَعُ

إلى وُسْعِ حَمَّامٍكأنَّ سَماءَهُ

عَقيقٌ بِجَاماتِ اللُّجَين مُرَصَّعُ

و في الصَّدْرِ قَيْناتٌ وشُرْبُ مُدامَةٍ

يَلَذُّ بها مَرأى ً وما ثَمَّ مَسمَعُ

على سَبَجٍ من أرْضِهِو جُيوشُه

قيامٌ على أرجائِهاو هي خُشَّعُ

قَضَيْنا بهِ عندَ الصَّباحِ لُبانَةً

و عُجْنا إليها والعَواتقُ هُجَّعُ

له قَلَمٌ تجري النجومُ بجَريه

له قَلَمٌ تجري النجومُ بجَريه

يُطيعُ له حَتْمُ القَضاءِ ويَسمَعُ

يُديرُ سُعوداًأو نُحوساًو إنَّه

منَ الفَلَكِ الدَّوَّارِ في الجَوِّ أسرَعُ

إذا ما امتطى منه ثلاثَ أناملٍ

بَدا ساجِداً من تَحتِهاو هي رُكَّعُ

أيُّها السَّيِّدُ الذي راحتاهُ

أيُّها السَّيِّدُ الذي راحتاهُ

مُزنَةٌ ما لِصَوْبِها إقلاعُ

عَجِبَ النَّاسُ كيفَ ضِعْتُو مثلي

بفِناءِ الأميرِ ليسَ يُضاعُ

قُلْتُإذ أعوَزَ الشَّفيعُ وأعْيا الأ

ذنُ فيما أرومُ والاستماعُ

هذهِ جَنَّةُ الخُلودِ ما لي

من حَميمٍ لا شَفيعٍ يُطاعُ

بِنَفْسِيَ مَنْ رَدَّ التَّحِيَّةَ ضاحِكاً

بِنَفْسِيَ مَنْ رَدَّ التَّحِيَّةَ ضاحِكاً

فَجَدَّد فيه بعد يأسي مَطمَعي

إذا ما بَدا أبدى الغَرامُ سرائري

و أظهرَ للعُذَّال ما بينَ أضلُعي

و حالَتْ دموعُ العين بيني وبينَه

كأنَّ دموعَ العَين تَعشَقُهُ معي

أهلاً به من عارضٍ تَرَكَ الدُّجَى

أهلاً به من عارضٍ تَرَكَ الدُّجَى

ببَياضِ مُزْنَتِهِ غُراباً أبقَعاحذف

نَثَرَتْ يَدُ الأرياحِ لُؤلُؤَ ثَلْجِه

فبَدا بأجيادِ الغُصونِ مُرَصَّعاحذف

و كأنَّما عَبَثَتْ لوامِعُ بَرْقِه

بسَحابِهفرَمَتْ به فَتَقَطَّعاحذف

أقارِعُ أعْدَاءَ النَّبيِّ وَ آلِهِ

أقارِعُ أعْدَاءَ النَّبيِّ وَ آلِهِ

قِرَاعاً يَفُلُّ البَيْضَ عِنْدَ قِرَاعِهحذف

وَ أعْلَمُ كُلَّ العِلْمِ أنَّ وَلِيَّهُمْ

سَيُجْزَى غَدَاةَ البَعْثِ صَاعاً بصَاعِهحذف

فَلاَزَالَ مَنْ وَالاهُمُ في عُلُوِّهِ

وَلاَزَالَ مَنْ عَادَاهُمُ في انّضَاعِهحذف

وَ مُعْتَزِلِيٌّ رَامَ عَزْلَ ولايَتِي

عَنِ الشَّرَفِ العَالي بهمْ وارتِفَاعِهحذف

فَمَا طَاوَعَتْنِي النَّفْسُ في أنْ أُطِيعَهُ

وَلاَ آذَنَ القُرْآنُ لي في اتّبَاعِهحذف

طُبِعْتُ عَلى حُبِّ الوَصِيِّ وَ لَمْ يَكُنْ

لِيُنْقَلَ مَطْبُوعُ الهَوَى عن طِبَاعِهحذف

و مَحجوبَةٍ بالماءِ عَنْ كُلِّ ناظِرِ

و مَحجوبَةٍ بالماءِ عَنْ كُلِّ ناظِرِ

و لكنَّها من حُجبِها تُتَخَطَّفُ

أخَذْنا عَليهنَّ السَّبيلَ بأعيُنٍ

رَواصِدَإلا أنَّها ليسَ تُطرَفُ

فجاءَتْ به شتَّى النِّجارو لم تَزَلْ

تُجَمِّعُ من أشتاتِها وتُؤَلِّفُ

تُصافِحُها بيضُ المُتون كأنَّها

خَناجِرُ في أيمانِنا تَتَعَطَّفُ

عِنْديَ ضَيْفٌ لم يَزَلْ مُضيفا

مُقَدَّماً في مَجدِهِ شَريفا

زارَ لِيَحيا نَعمةً وريفا

و الصُّبحُ قد قابلَنا مُنيفا

و رَفَعَتْ ظلماؤه السُّجوفا

و الكأسُ قد سارَتْ بنا الوَجيفا

حتَّى توارَتْ شمسُها كُسوفا

فأهْدِ لي خَلوقَها المَدوفا

مُدَرِّعاً بلُورَه المَشوفا

مثلَ العُروسِ ادَّرَعَتْ شُفُوفا

تَحوي منَ السُّكْرِ به صُنوفا

و كَبِّرِ الظَّرْفَ تَكُنْ ظَريفا

و الطُّفْمازلْتَ بنا لَطيفا

في سابحٍ تَحسَبُه مَعلوفا

كان لِقَعْرِ لُجَّةٍ حَليفا

لاقىو قد فارقَهالحُتوفا

خَطْفَةُ صيَّادٍ غدا مَخطوفا

و مَنْ يَكُنْ يَعرفُه مَعروفا

صَبٌّ إلى السُّكْرِ به مَشغُوفا

ترى الذي حاولتَه خَفيفا

تَزْدادُ مَنْعاًإذا ما رُمْتُ إسعَافا

و تُعلِنُ الظُّلْمَإنْ حاولتُ إنصافَا

غُصْنٌ يُحمِّلُني عِبءَ الهَوى فمَتى

ضَعُفْتُ عنه حبَتْني منه أضعافا

ماذا عليهاو قد خَفَّتْ رَكائِبُها

لو كان يأمَنُ منها الصَّبُّ ما خَافا

بل ما على السِّرْبإذ فاجاكَلو عَطفَتْ

ظِباؤُه لك أجياداً وأعطافا

أقبَلْنَ يَكْسِرْنَ أجفاناً مُفَتَّرَةً

إلى الصَّبابَةِ أو يَمدُدْنَ أطرافا

تُثْنَى مُثَقَّلَةٌ منها مُخَفَّفَةٌ

كأنَّما قُسِمَتْ قُضْباً وأخفافا

و ربَّما عَنَّ ديباجُ الخُدودِ لنا

و قد كَساه وَشيكُ البَيْنِ أفوافا

و أومَضَتْ من خِلالِ السِّجْفِ بارقَةٌ

أطاعَها مَطَرُ الأجفانِ تَذرافا

أيَّامَ يَحسُدُ عِطْفَيْهِ الحُسامُإذا

ما هَزَّهُو ثَنَى عِطْفَيْه إرهافَا

حيَّا الكَثيبَ ونادى الشَّوقَ من كَثَبٍ

فلم يُطِقْ لغُروبِ الدَّمْعِ إيقافا

و ما خَفا البَرقُ إلا عادَ يُذكِرُه

من الثَّنِيَّةِ أجزاعاً وأخيافا

أليَّةٌ بالكَرى المَجفُوِّ تُبعِدُه

عنَّا الرَّكائِبُ إرفالاً وإيجافا

لقَد أبحتُ شَريفَ القَولِ ذا حَسَبٍ

في الأزدِ مُوفٍ على العَلياءِ إشرافا

إلى ابن فَهْدٍ زَفَفْنا كلَّ آنسَةٍ

عذراءَتُتحِفُهُ بالحَمْدِ إتحافا

جاءَتْه لا تتقاضى عندَه عِدَةً؛

أنَّىو قد أخذَتْ جَدواه أسلافا

أَلِفْنَ منه فِناءً ما حَلَلْنَ به

إلاّ وَجَدْنَ جِنانَ العَيْشِ ألفافا

أغَرُّ يَكشِفُ عنَّا كلَّ نائبَةٍ

كالصُّبحِ مازالَ للظَّلماءِ كَشَّافا

يَجري إلى الجُودِيومَ الجُودِ مُبْتَسِماً

إذا البَخيلُ غدا للبُخلِ وَقَّافا

سامٍإذا القومُ راموا نَيْلَ سُؤدُدِهِ

عَلا سُمُوّاًفحَطَّ القومَ إسفافا

إنْ خالفُوا المجدَ لم يَعْدِلْ مُخالفَةً

أو أخلَفُوا الوَعْدَ لم يُتْبِعْهُ إخلافا

دعا السَّماحَ سَقيفاً منه حينَ دَعا

من المُلوكِ أخِلاَّءً وأحلافا

نَزورُ منه وِساعَ الجُودِ نُوسِعُه

حَمْداًو يُوسِعُنا برّاً وألطافا

يَفْلُّ عنَّا سِهامَ الخَطْبِ مُقتَدِراً

حتَّى يُعيدَ سِهامَ الخَطْبِ أهدافا

مَنْ ذا يُفاخِرُهُ إنْ عَدَّمُفْتَخِراً

من سِرٍّ يَعْرُبَ أمجاداً وأشرافا

عُلاً تَطيبُ بريَّاها مدائِحُنا

كالمِسْكِ تأخُذُ منه الرِّيحُ أعرافا

و شيمَةٌإن رأيْنا الجودَ مُقتَصِداً

فيمَنْ سواهأرَتْنا الجُودَ إسرافا

و عَزمَةٌ لا تَزالُالدَّهرَنَجدَتَه

تَهُزُّ منها على الأعداءِ أسيافا

إن وَقَرَ السَّيفَ يومَ الرَّوْعِتالِدُه

أعادَ تَوفيرَه بالبَذْل إتلافا

بَيْنا تَراهُ عَطوفاً في مَكارمِه

حتى تَراه على الأقران عَطَّافا

يَمشي بِضَوْءِ الظُّبا في كلِّ مُعتَرَكٍ

مُدَّتْ عليه سُجوفُ النَّقْعِ أسْدافا

أبا الفوارسِلازالَتْ مَدائِحُنا

تَعتَدُّنا لكَ زُوَّاراً وأضيافا

ما فَوَّقَ الدَّهرُ لي سَهْماً جَزِعْتُ له

إلاّ وَجَدتُكَ لي دِرْعاً وتِجفافا

جَاءَتْكَ مَعنىً وألفاظاً مُدَبَّجَةً

كأنَّها دُرَرٌ شَقَّقْنَ أصدافا

وافَتْ تُهَنِّيكَ بالأجرِ الجزيلِ على

شَهْرِ الصِّيامِ و بالعيدِ الذي وافى

لنا رَوْضَةٌ في الدَّارِ صِيغَ لِزَهْرِها

لنا رَوْضَةٌ في الدَّارِ صِيغَ لِزَهْرِها

قَلائِدُ من حَلْيِ النَّدى وشُنوفُ

يُطيفُ بنا منهاإذا ما تنفَّسَتْ

نَسيمٌ كعَقْلِ الخالِدِيِّ ضَعيفُ

و نَدمانِ صدقٍ نَثْرُهُ ونِظامُه

ربيعٌ إذا فاوضتَّهو خَريفُ

و ماءٍ حكى أشعارَ حَمْدٍ ببَرْدِه

و لكنَّه مَحياًو تلكَ حتُوفُ

و قد رَقَّ ثَوبُ الغَيمِحتَّى كأنما

تُنَشَّرُ دُونَ الأُفقِ منه سُجوفُ

فزُرْ مَجلِساً قد فَضَّلَ اللهُ أهلَه

و شَرَّفَهُمْإنَّ الأديبَ شَريفُ

و لا تَعْدُ أفعالَ الشريفِفإنه

دمانٌ رقيقُ الحُلَّتَيْنِ ظَريفُ

هذي المَعارفُ منهمُ فتَعَرَّفا

هذي المَعارفُ منهمُ فتَعَرَّفا

وَقِفا لعلَّ الرَّكْبَ أن يتوقَّفا

إنْ تَجفُها ريَمُ السَّحابِ فما جَفا

أطلالَها دمعٌ يُرَقْرِقُه الجَفا

و لَئِنْ شَكَتْ حَيْفَ الزَّمان لقَد مَشى

بالبَيْنِ في حافاتِها مُتَحَيِّفا

عُقِلَتْ ركابُ سُرورنا في ظِلِّها

و لكَمْ سَرى فيه السُّرورُفأوْجَفا

أيَّامَإنْ وَعَدَ الحبيبُ مُتيَّماً

وصلاًوَفَىو إذا توَعَّدَ أخلفا

و مُهَفْهَفٍكالشَّمس سالَمَ نورُه

ظُلَمَ الدُّجى أو كالقضيبِ تَعَطُّفا

يُهدي لعاشِقِه الحُتوفَفإن بدا

أنسَتْهُ سالِفَتاهُ ما قد أسلفا

و كأنما أبدى لنا بمُدامِه

و جَمالِه صاعَ العزيزِ ويوسُفا

فعَلامَ تَقرفُني الوُشاةُ و إنما

نازَعْتُه صَهباءَ كَرْمٍ قَرقَفا

و اللَّيلُ قد ضَعُفَتْ قُوى ظَلمائِه

فالنَّجمُ فيه يُديرُ لَحْظاً مُدْنَفا

حتَّى تَكَشَّفَ صُبحُه فحسِبتُه

لضِيائِهخُلُقَ الأميرِ تكشَّفا

مَلِكٌ خلائِقُهُ الزَّمانُ و صَرْفُه

فبِفِعْلِه جارَ الزَّمانُ وأنصَفا

إنْ قَطَّبَ البُخَلاءُ أسفرَ وجهُه

أو أسرَفُوا في المَنْعِ حارَفأسرَفا

مُتَبرِّعٌ بنَوالِهجارِ على

كَرَمِ الطِّباعِإذا اللَّئيمُ تكلَّفا

و مُشَتَّتٌ شَمْلَ اللُّهى بأناملٍ

جمَعَتْ له شَمْلَ العُلى فتألّفا

لولا نَوالُ يَدِ الغَضَنْفَرِ أصبحَتْ

عَرَصاتُ هذا المجدِ قاعاً صَفْصَفا

لَحَظَ الوَلِيَّ فعاد منه مُؤَمَّلاً

و رمى العَدُوَّفراحَ منه مُخوَّفا

شِيَمٌ أرَقُّ من النَّسيمِو ربَّما

عَصَفَتْ جَنائِبُهافعادَتْ حَرجَفا

كم مَوقِفٍ لم يَلْقَ فيه كُماتُه

إلاّ على أجسامِ قَوْمٍمَوقِفا

ضَنْكٍإذا جَلَتِ السُّيوفُ قَناتَه

رَفَعَتْ حوافِرُهُ ظَلاماً مُعْدِفا

أقدمْتَ فيه تهُزُّ أسمرَ ذابلاً

لَدْناً لأرواحِ العِدا مُتَخَطِّفا

فإذا تأوَّدَ صَدْرُه من طَعْنَةٍ

نَجلاءَ عادَ بغيرها فتثقَّفا

فاسلَمْ لكلِّ فَضيلَةٍ معروفَةٍ

لولاك طالَ على الوَرى أن تُعرَفا

و البَسْ غَرائبَ مَدْحَةٍ دبَّجتُها

فكأنَّما دَبَّجْتُ منها مِطرَفا

من كلِّ بيتٍ لو تَجَسَّمَ لَفظُه

لرأيتَه وَشْياً عليكَ مُفوَّفا

و لَئِن تَوقَّفَ جُودُ كَفِّكَ مُعْرِضاً

عنّيفلم يَكُ قبلَها متوقّفا

خُلِّقْتُ في حَظِّي لدَيْكَو إنَّني

لأُحِبُّ شُكري أن يُرى مُتَخلِّفا

هَلْ للعَليل سوى ابن قُرَّةَ شَافي

هَلْ للعَليل سوى ابن قُرَّةَ شَافي

بعدَ الإلهو هل له من كاف

أحيا لنا عِلمَ الفَلاسِفَةِ الذي

أودَىو أوضَحَ رَسمَ طُبٍّ عاف

فكأنَّه عيسى بنُ مريمَ ناطقاً

يَهَبُ الحياةَ بأيسَرِ الأوصافِ

مَثَّلتْ له قارورَتيفرأى بها

ما اكتَنَّ بينَ جَوانِحي وشِغافي

يبدو له الدّاءُ الخَفِيُّ كَما بدا

للعَيْنِ رَضْراضُ الغديرِ الصافي

قضَى بوقوفِ الرَّكْبِ حَقَّ المواقِفِ

قضَى بوقوفِ الرَّكْبِ حَقَّ المواقِفِ

فروَّى صَداها بالدُّموعِ الذَّوارِفِ

رسومٌ كأنَّ الطَّرْفَ يَقرأُكلَّما

تأمَّلهاآيَ الهَوى من صَحائفِ

أباري بها دَمْعَ الحَياو هو ذارفٌ

و أخلُفُه في رَبْعِها غيرَ ذارفِ

و أعْرِفُها لولا الذي فَعَلَ البلَى

و أنْكِرُها لولا نَسيمُ المَعارِفِ

سقاكَ الهَوى صوبَ الدموعِ مُلاطِفاً

و أيُّ هوًى يَلقاكَ غيرَ مُلاطِفِ

فلم تُنسِني الأيَّامُ فيكو قد دَجَت

سَوالفَ أيامٍ مَضَتْ كالسَّوالفِ

و أخضرَ من وَشْيِ الحَدائقِ مُعْلَمٍ

تَجُرُّ عليه السُّحْبُ وَشْيَ المَطارفِ

إذا انصاتَ في قَرْنٍ من الشَّمْسِ ضاحكٍ

تَمايلَ في دَمْعٍ من المُزْنِ واكفِ

و لابسَةٍ في كأسِها ثوبَ آمنٍ

جلاها علينا الماءُ في ثَوبِ خائفِ

إذا رَعَفَتْ منها الأباريقُ خَيَّلَتْ

لأعيُنِنا سِربَ الظِّباءِ الرَّواعفِ

تمسَّكْتُ بالإنجيلِ لمَّا أباحَها

و خالفْتُ فيها نصَّ ما في المَصاحفِ

أُرَدِّدُ لَحْظَ العَيْنِ بينَ شَمامسٍ

مُصَوَّرَةٍ في كأسِها وأساقفِ

فمِنْ بَيْنِ عارٍ لم يَنَلْ من ثيابِها

و مُلتَحِفٍ منها بخُمْرِ المَلاحفِ

أ أطلُبُ إسعافَ الزَّمانِو قد ثَنى

إلى العاجزِ المأفونِ عَطْفَ مُساعفِ

و آمُلُ أن يَجلو لذي اللُّبِّ بعدَما

ترَشَّفَهُ ذو الجَهْلِ حُلْوَ المَراشفِ

إذا لم يكن للنَّقْصِ يَوماً بمُنْكِرٍ

فما هو للفَضْلِ المُبينِ بعَارفِ

سأمنَحُ حَلْيَ الشِّعْرِ صائِغَ حَلْيه

و إن لم يَصُغْهُ لارتيادِ العَوارفِ

ثناءً كأفوافِ الرِّياضِ يَشوبُه

عتابٌ كأنفاسِ الرِّياحِ الضَّعائفِ

تَرقرَقَ ماءُ الطَّبعِ في وَجَناتِه

تَرَقرُقَ إفرنْدِ السّيوفِ الرَّهائفِ

أبا حسَنٍ إنَّ المَكارِمَ جَمَّةٌ

و أحسنُها إنصافُ خِلٍّ مُناصِفِ

تناسَيْتَ وُدِّي من قديمٍ وحادِثٍ

و أغفَلْتَ شُكْري من تَليدٍ وطارفِ

و أهملتَنيحتَّى تحيَّفَني العِدا

و كم دُدْتَ عنّي الحَيْفَ من كلِّ حائفِ

عصائبُ رَقَّ السِّترُ بيني وبينَهم

فمن ساترٍ ما في الضَّميرِ وكاشِفِ

يَدِبُّونَ في لَيْلِ النِّفاقِ كأنَّهم

عَقاربُ دَبَّتْ في دُجًى مُتَكاثِفِ

إذا نَسَمَتْ ريحُ الصديقِ عليهمُ

أهَبُّوا عليها كلَّ نَكْباءَ عَاصِفِ

و ما نَقَمُوا إلا مَقالةَ مُعْلِنٍ

بأنَّ أبا السِّبْطَينِ خَيْرُ الخَلائفِ

إذا شِئْتَ أن تُهدي لِغِلِّ صدورِهِمْ

فأغْضِبْهُمُ يَبْدو كُمونُ الكثائفِ

ألستَ تَراهمإنْ رأوا لك نِعمةً

يَفيضونَ غَيْظاً من صدورٍ لواهفِ

تَرى أوجُهاً تَصفَرُّ حِقْداًكأنَّما

يُدافُ على أبشارها وَرْسُ رائفِ

و خُزْرَ عُيونٍ لم تكنْ لحَظاتُها

لتصدُرَ إلا عن قُلوبٍ رَواجفِ

ألم تَرَنِي أقصرتُ غيرَ مُقَصِّرٍ

و أعرَضْتُ عن أعراضِهِمْ غيرَ خائفِ

و كيفَ يَبيعُ الحُرُّ عِرْضَ ابنِ حُرَّةٍ

بأعراض أبناءِ الإماءِ المَقارفِ

أغَرَّكَ منهم ذو لسانٍ مُلاطِفٍ

و قلبٍلإفراطِ الغليلِمُسايفِ

فأعطيتَهم مَدْحاً كزاهِرَةِ الرُّبا

و وُدّاً كإيماض البروق الخَواطفِ

و كنتَ جديراً أن تَحُثَّ إليهمُ

قَواصِفَ لَفْظٍ كالرُّعودِ القَواصِفِ

و تَسلَمَ عن أعراضِهِمْ بشواردٍ

مسوَّمَةٍتُوهي صَفاةَ المُقارفِ

فليسَ يكونُ المرءُ سِلْمَ صَديقِهِ

إذا لم يكنْ حربَ العدوِّ المُخالفِ

فؤادي بك مَشغوفُ

فؤادي بك مَشغوفُ

و دَمعي فيك مذروفُ

و في وعدِكَ إن جُدْتَ

به مَطْلٌ وتَسويفُ

أ أنسى مَوقِفَ البَيْنِ

و وَجْدي فيكَ مَوقوفُ

و قد شيَّعَني طَرْفٌ

بماءِ الشَّوقِ مَطروفُ

و جادَتْ حَدَقٌ نُجْلٌ

و مادَتْ قُضُبٌ هِيفُ

و جالَتْ حُمْرَةُ الخَدِّ

كما جالَ التَّطاريفُ

فَعِقْدُ الدَّمْعِ مَحلولٌ

و عِقْدُ الثَّغْرِ مَرصُوفُ

و في الدَّمْعِ لِمَنْ حُمِّ

لَ ثِقْلَ البَيْنِ تَخفيفُ

و رَوْضٍ فيه تَدبيجٌ

منَ النَّوْرِ وتَفويفُ

أَلِفْنا طيبَ مَثْواه

و طيبُ العَيْشِ مألوفُ

وَ صَرْفُ الدَّهْرِ عنَّا ب

أبي العبَّاس مَصروفُ

فتىً بالجُودِ مَشغُوفٌ

و بالمعروفِ معروفُ

خِلالٌ لصَلاح الده

ر في أفيائِها ريفُ

فيومَ الجُودِ بَسَّامٌ؛

و يومَ الرَّوْع غِطْريفُ

له في الوَفْر تَشتيتٌ؛

و في العَلياءِ تأليفُ

ندىً لو كانَ من بَحرٍ

لأمنو هوَ مَنزوفُ

صَبٌّ بِغِرَّاتِ الصِّبا مُكَلَّفُ

صَبٌّ بِغِرَّاتِ الصِّبا مُكَلَّفُ

مُنسَحِبٌ مِئْزَرُه والمُطْرَفُ

يُرغِمُ مَنْ يَلْحى ومَنْ يُعَنِّفُ

تَشوقُه حتَّى يَكادَ يَتْلفُ

خَدٌّ أسيلٌو قَوامٌ أهيَفُ

فصاحِباهُ فِتْيَةٌ وقَرقَفُ

و عُدَّتاه سابحٌ ومُرهَفُ

هاجَ هَواه الدَّيرُ والمُستَشرَفُ

و روضُه المُدَبَّجُ المُفَوَّفُ

تُرْبٌ صَحيحٌو هواءٌ مُدْنَفُ

للعَيْن فيهأيَّ وَجهٍ تُصْرَفُ

بساطُ منثورٍ نَداه يَنطِفُ

له من الآسِ الجَنيِّ رَفْرَفُ

و جَدْوَلٌ لُجَّتُهُ لا تَنْزِفُ

تَصقُلُ مَتْنَيْهِ الرِّياحُ العُصَّفُ

حيتانُه دانيةٌ تَلَقَّفُ

فماؤُهُ مُرَوَّقٌ مُنَطَّفُ

مِثلَ السَّرابِ افتَرَّ عنه الدَّفْنَفُ

فهي على ساحاتِهِ تُرَفْرِفُ

كلٌّ بِسَهْمِ حَتفِهِ مُستَهْدَفُ

ألحفنُهُنَّو الحِمامُ ألحَفُ

شَبَّهتُه بالدِّرْعِ حينَ تُرصَفُ

بها عُيونٌ لَحظُهُنَّ أوْطَفُ

يَطرِقُها الماءُو ليسَتْ تُطرَفُ

ثمَّ تَلاها قَصَبٌ مُجوَّفُ

مثلَ القَنا ثَقَّفَهُ المُثَقِّفُ

و كلُّ عقفاءَ إليه تُوصَفُ

مثلَ الهلالِو هي منه أنحَفُ

من صِفَتَيْها الرِّقْقُ والتَّعَجرُفُ

فلم تَزَلْ تُرسَلُ ثم تُخطَفُ

و نحنُ من أشتاتِها نؤَلِّفُ

كأنها خَناجِرٌ تَعَطَّفُ

أحلَّ لي عذابَهُنَّ المُصحَفُ

و ليس عن صَرْفِ الحِمامِ مصرَفُ

تَلافَ السَّهمَ أثبتَ في الشَّغافِ

تَلافَ السَّهمَ أُثبتَ في الشَّغافِ

و هل يُنْجيكَ من تَلَفٍ تَلافي

تُذكّرُني العَفافَو ليس هذا

أوانَ العَفْوِ عنكو لا العَفافِ

و قد برقَ الهجاءُ بقَاصِفاتٍ

تَهُمُّ لها قَنائكَ بانقِصافِ

فرشْتُ لك البسيطةَ منه جَمراً

يَضُرُّ بذي الحِذاءو أنتَ حافي

و كيفَ تنالُ عارفتي وعفوي

و لم تَمْحُ اعترافَكَ باعترافِ

أرى الجَزَّارَ هَيَّجَني ووَلَّى

و كاشَفَني وأسرعَ في انكشافي

ورفَعَ شِعرَه بعيون شِعري

فشابَ الشَّهدَ بالسُّمِّ الزُّعافِ

لقد شَقِيَتْ بمِديَتِكَ الأضاحي

كما شَقِيَتْ بغارَتِكَ القَوافي

توعَّرَ نَهْجُها بكو هو سَهلٌ

وَكُدِّرَ ورْدُها بكو هو صافي

فتكْتَ بها مثقَّفَةَ النَّواحي

على فِكْرٍ أسَدَّ من الثِّقافِ

لها أرَجُ السَّوالفِ حينَ تُجلَى

على الأسماعِأو أرَجُ السُّلافِ

جمَعْنَ الحُسْنَيَينِفمِن رياحٍ

مُعَنْبَرَةٍو أرواحِ خِفافِ

و ما عَدِمَتْ مُغيراً منكَ يَرمي

رقيقَ طباعِها بطباعِ جَافي

كأنَّ مَحاسِنَ الأشعارِ شَرْعٌ

تُحَبِّبُهُفجاءَ على الخِلافِ

مَعانٍ تُستَعارُ من الدَّياجي

و ألفاظٌ تُقَدُّ من الأثافي

كأنَّك قاطفٌ منها ثِماراً

سُبِقْتَ إليه إبَّانَ القِطافِ

و شَرُّ الشِّعْرِ ما أدَّاهُ فِكْرٌ

تَعَثَّرَ بينَ كَدٍّ واعتسافِ

لقد شَكَتِ القَصائِدُ منك ضَيماً

فهل حامٍ يَقيها الضَّيمَ كافي

جَرَيْتَو طِرْفُها السبَّاقُ جارٍ

و ضِقْتَ وباعُها الممتدُّ وافي

و تزعُمُ أنَّكَ المشهورُ فَضْلاً

فَلِمْ تَخفَىو بَرقُ الحَيْنِ خافي

تَفاوَتْناو هل تَخفَى القُدامى

على لَحْظِ العُيونِ مِنَ الخَوافي

و فَضْلُ الهامِ من بُعْضِ الذُّنابى

و عِزُّ التَّاجِ من ذُلِّ الخِصافِ

رُمِيتَ منَ الهجاءِ بذي غِمارِ

إذا ما فاضَ غَرَّقَ ذا النِّطافِ

و ضاقَ بكَ الفضاءُ الرَّحْبُ لمَّا

عَطَفْتُ عليك قَضفاضَ العِطافِ

و لستُ أُسيءُ مُبتَدِئاً و لكنْ

أجازي بالإساءَةِ أو أكافي

سأشفي الشِّعْرَ منك بنَظْمِ شِعْرٍ

تَبيتُ له على مثل الأثافي

و أُبْعِدُ بالمَوَدَّةِ منك جُهدي

فَقِفْ لي بالمَوَدَّةِ خَلفَ قافِ

أمُعَنِّفي إنْ زِدْتَ في التَّعْنيفِ

أمُعَنِّفي إنْ زِدْتَ في التَّعْنيفِ

فاردُدْ سَوابِقَ دَمْعيَ المَذروفِ

سَلَّتْ على قَلبي ظُبا أسيافِها

يَومَ النَّوى مُقَلُ الظِّباءِ الهيفِ

و أعَدْنَ بَرْقَ الشَّوقِ يُومِضُ في الحَشا

بوَميضِ بَرْقٍ من خِلالِ سُجوفِ

و رجَوْتُ أن أحيا برَدِّ تَحيَّةٍ

فحَيِيتُ من أجفانِها بحُتوفِ

أقمارُ تَمٍّ في سَوادِ حَنادِسٍ

و غُصونُ بانٍ في رقاقِ شُفوفِ

لازالَ صَوْبُ المُزْنِ صَبّاً آلِفاً

يَنهَلُّ في ربع الصِّبا المألوفِ

وَطَنٌ عَهدْتُ الدَّهْرَ غيرَ مُخالفٍ

في ظِلِّهو الحَيَّ غيرَ خُلوفِ

وَدَّعتُهُم شَغَفاً بهمو جَهلْتُ ما

يَجني الوَداعُ على الفَتى المَشغوفِ

فعرَفْتُ يَومَ البَيْنِ مَنْهَجَهكما

عَرَفَ ابنُ نَصرٍ مَنهجَ المَعروفِ

مَلِكٌرَجَوْتُ نَوالهفوجدتُه

كَنَبأً على الرَّاجينَ غيرَ قَذيفِ

و لجأتُ من دَهْري إليهفكان لي

رُكناً على الحِدْثان غيرَ ضَعيفِ

و سَرَيتُ في ليلِ الخُطوبِ بوَجْهه

فحَمَدْتُ إشراقَ الهلالِ المُوفي

سبَقَ الأميرُ إلى السَّماحِفأتبعَتْ

كَفَّاه جُوداً سابقاً برديفِ

و احتالَ في نَظمِ الثَّناءِو نَثْره

في مُشرقاتِ قَلائِدٍ وشُنُوفِ

شمسُ النَّدى يَسمُوبعَزمٍ لو بَدا

للشَّمس يوماً آذَنَتْ بكُسوفِ

و ثَقيلُ حِلمٍ منه أصبحَ كامِناً

في حَدِّ مَصقولِ الذُّبابِ خَفيفِ

سادَتْ بنو حَمدانَ مَجْداً لم يَزَلْ

يُثْنى بحدِّ أسِنَّةٍ وسُيوفِ

وصلوا التَّليدَ بطارِفٍفغَدا لهُم

حَبلا فخارٍ تالدٍ وطَريفِ

و حَوى أبو العبَّاس كلَّ فَضيلَةٍ

تَرَكَتْ شَريفَ القَومِ غيرَ شَريفِ

حَنِقٌ على الأموال غيرُ مُبَخَّلٍ

قاسٍ على الأعداءِ غيرُ رَؤوفِ

مُدَّتْ إليَّ يَدُ الخُطوبِ فكفَّها

عنّي بكَفٍّ للنَّوال ألوفِ

و أحلَّني جَدواه دُروَةَ شاهِقٍ

مُتَمَنِّعٍ صَعْبِ المَرامِ مُنيفِ

لم تَرْمِني الأيامُ فيه بنَظرَةٍ

إلا انثَنَيْنَ بناظِرٍ مَطروفِ

عافَ الوقوفَ على المحلِّ العافي

عافَ الوقوفَ على المحلِّ العافي

و أقامَ إلفَ مَوَدَّةِ الأَلَّافِ

صَبٌّ يُواصِلُللصَّبابَةِقاطعاً

و يُلِمُّ من ألمِ الغَرامِ بحَافِ

ظَامٍ إلى الوَجَناتِ يُوردُهُ الرَّدَى

وَرْدٌ بها يُجنى بغيرِ قِطافِ

و يَزيدُهُ ضُعْفُ الخُصورإذا انثَنَتْ

للوَجْدِأضعافاً على أضعافِ

أيامَ يَعْطِفُهعلى لَذَّاتِه

خَنِثُ الشَّمائل مائسُ الأعْطافِ

و الشَّرْبُ قد صبّوا الصَّباحَ على الدُّجى

ما بينَ ضَوْءِ سوالفٍ وسُلافِ

و البدرُ يَظهرُ في السَّحابكأنَّه

عَذراءُ تنظُرُ من وَراءِ سِجافِ

و الرّاحُ قد حملتْ لها ريحُ الصَّبا

نَفَحاتِ مِسْكٍ بالعَبيرِ مُدافِ

و تناهَبَتْ كاساتُها ظُلَمَ الدُّجى

نَهْبَ العُفاةِ نَدى أبي العَطَّافِ

حَكَمٌ على الأيَّامِ يحكُمُ في العِدا

و المالِ حُكمَ مُجانِبِ الإنصافِ

فَمحلُّه خَضِرُ الجَنابِ من النَّدى

عَذْبُ المَواردِ آمِنُ الأكنافِ

حالي الثَّرى يجري النَّسيمُإذا جرَى

صُبْحاًبأنفاسٍ عليه ضِعافِ

قطعَ الوفودُ به المسيرَو طالَما

وَصَلوا الدَّميلَ إليه بالإيجافِ

عرَفوا الأميرَ مُواصِلاً معروفَه

بخلائِقٍ مِسكِيَّةِ الأعرافِ

و كَسَوه من بدَعِ القريضِ مدائحاً

موشيّةً كبدائعِ الأفوافِ

أعطى فقَصَّرَ في العَطاءِ بحاتمٍ

وسَطا فأخمَلَ سطوةَ الجحَّافِ

في مَعْرَكٍ طافَ الرَّدى بكُماتِه

عندَ اختلافِ الطَّعْن أيَّ طوافِ

فإذا السَّنابِكُ أنشأتْ ليلاً به

ثَقَبَ الصَّباحَ له سَنا الأسيافِ

من أسرةٍ أسَرَتْ لها صِيدَ العُلى

وَقَفافا أصْيَدَ في الرَّدى وَقَّافِ

جعلُوا السُّيوفَ لكلِّ خَطْبٍ مَعْقِلاً؛

إنَّ السُّيوفَ معاقلُ الأشراف

و كَساهُمُ صَفوُ النَّجاةِ خَلائِقاً

أصفى من الماءِ الزُّلال الصَّافي

فلهُم عَزائِمُ ما امتضَيْنَ صَوارماً

إلا جَلَيْنَ بها دُجَى الأسيافِ

و مَحلُّ عِزٍّ شاملٍ ما احتلَّه

باغٍ كَساه البغيُ ثَوبَ خِلافِ

إلاّ رأى الرّاياتِ تَخفُقُ حولَه

و رأى الوَشيجَ مُخَضَّبَ الأطرافِ

قد عَقَلْتُ اللّسانَ دونكو الخا

قد عَقَلْتُ اللّسانَ دونَكو الخا

ئِنُ مَنْ سُلِّطَتْ عليه القَوافي

و أرى الوَعْدَ منك في كلِّ يَومٍ

ثَمَراً غيرَ مُؤْذِنٍ بِقِطافِ

فتَنَبَّهْفأنتَ ما بينَ شَهْدٍ

من لِساني وبينَ سُمٍّ دُعافِ

ألا يا بنَ فَهْدٍ وُقيتَ الرَّدَى

ألا يا بنَ فَهْدٍ وُقيتَ الرَّدَى

فأنتَ الجَوادُ الأديبُ الشَّريفُ

صَرَفْنا الأعِنَّةَ نَحوَ المُدامِ

و ما للزَّمانِ علينا صُروفُ

فغابَتْ كواكبُ لذّاتِنا

و أعجلَ شَمسَ المُدامِ الكُسوفُ

فَجُذْ بالتي عندَها للسُّرورِ

حياةٌ و لِلهَمِّ فيها حُتوفُ

فما جادَ بالرَّاحِ إلاّ الجَوادُ

و ما كَبَّرَ الظَّرْفَ إلا الظَّريفُ

رَفِقَ الزَّمانُ بناو كانَ عَنيفا

رَفِقَ الزَّمانُ بناو كانَ عَنيفا

و غَدا لنا بعدَ القِراعِ حَليفا

و دَنَتْ ظِلالُ المَكرُماتِو ذُلِّلتْ

أثمارُها للطَّالبينَ قُطُوفا

أهلاً بمَنْ رَعَتِ المدائحُ رَوضَه

فعَرَفْنَ في أيامِه المَعروفا

و حَنَته رأفتُه على زُوَّارِهِ

فأراهُمُ خَلْقَ الثَّوائبِ رِيفا

قَدِمَتْ بمَقدَمِه المكارمُفاغتَدَتْ

خُضْراَتَرُفُّ على العُفاةِ رَفيفا

و زَهَتْ بلادُ الحِصنِ بالقَمَرِ الذي

أهدى إلى القَمرِ المُنيرِ كُسوفا

نَظَمَ الأميرُ لها قَلائِدَ سُؤدُدٍ

أشرَفْنَ في لَبَّاتِهاو شُنُوفا

و غَدا الفُراتُ لبَيْتِه مُتَضائِلاً

لا يَستبينُ ضُؤُولةً ونُحوفا

فلو استطاعَ إليه قَصداً لا نكَفى

حتى يُرَى عن قَصْدِه مَصروفا

لولا أبو العطَّافِ لم تَلْقَ النَّدى

غَضّاًو لم يَكُنِ الزَّمانُ عَطوفا

مَلِكٌيراه عدوُّهُ مُتحَنِّناً؛

و يراه طالبُ رِفْدِهِ مألُوفا

مُغْضٍو ليسَ لِحاظُه إن بَثَّها

إلا حياةً غَضَّةً وحُتوفا

و أغَرَّ يأنَفُ أن يَصُدَّ عَنِ الوَغى

حتَّى يُذِلَّ مَعاطِساً وأُنوفا

و فتىً إذا شُغِفَ الملوكُ بحِفْظِهم

أضحَى بخَفْضِ عدوِّهِ مَشْغوفا

سائِلْ بصَوْلَتِه ابنَ مَزروع وقد

وَلَّى يَشُقُّ من العَجاجِ سُجُوفا

و أرَتْهُ خيفَةُ سَيفِه وسِنانِه

لِينَ المِهادِ أسِنَّةً وسُيوفا

أوفَى عليه مُقارعاًحتى إذا

أعطى القِيادَ أجارَه مَلهوفا

طوَّقْتَه بالمَنِّحينَ مَلَكْتَه

طَوْقاً ثَقيلاً في الرِّقابِ خَفيفا

و الدَّيلَميُّ هَفَتْ به أُمنِيَّةٌ؛

غَرَرٌ يُفيدُ اللَّوْمَ والتَّعنيفا

وافاك كالمحتال يَختُلُ صَيْدَه

فأثارَ منكَ الأَصْيَدَ الغِطْريفا

و أحقُّ مَنْ يُضحي فريسةَ ضَيْغَمٍ

مَنْ رَاحَ مُقتَحِماً عليه عَريفا

قَيَّدْتَ لَحْظَ جُفونِهفأَرَيْتَه

رأدَ الضُّحى ليلاً عليه كَثيفا

و تَرَكْتَه ما إن يُعاينُ إلفَهُ

إلا خَيالاً في المَنامِ مُطيفا

و كذاكَ مَنْ شَبَّتْ بأَرْضِكَ نارُهُ

أضحَى بنارِكَ طرفُه مَطروفا

لا تُعْدَ منك ربيعةُ الفَرَسِ التي

عَمَرَتْ جَنابَكَ مَربعاً ومَصيفا

أحللْتَها للجُودِ رَوْضاً مُعْشِباً

سَهْلاًو طَوْداً للفَخارِ مُنيفا

فاسلَمْفكم شَيَّدْتَ من أُكرومَةٍ

و هَدَمْتَ تالِدَ ثَروَةٍ وطَريفا

و تَمَلَّها غَرَّاءَ لستَ بمُلْبسٍ

أفوافَها إلاّ أغَرَّ شَريفا

رَقَّت ورَقَّ كَلامُهافكأنَّما

جَلَبَتْ رَبيعَ مَحاسنٍ وخَريفا

و كأنَّ لابسَها يُعاينُ جَوهراً

من لَفْظِها أو يَستَشِفُّ شُفوفا

لو صَافَحَتْ سَمْعَ ابنِ أوْسٍ لم يَقُلْ

أطلالُهُم سَلَبَتْ دماها الهيفا

شِعْرُ ابن أوْسٍ رياضٌ جَمَّةُ الطُّرَفُ

شِعْرُ ابنِ أوْسٍ رياضٌ جَمَّةُ الطُّرَفُ

فنحنُ منه مَدى الأيامِ في تُحَفِ

لَكِنْ كَرِهْناه لمَّا سار في طُرُقٍ

من فيكَ مكروهَةِ الأنفاسِ والنُّطفِ

و الشِّعرُ كالرِّيحِ إنْ مَرَّتْ على زَهَرٍ

طابَتْو تَخبُثُ إنْ مَرَّتْ على الجِيَفِ

قَمَرٌ تَفَرَّدَ بالمَحاسِنِ كلِّها

قَمَرٌ تَفَرَّدَ بالمَحاسِنِ كلِّها

فإليه يُنسَبُ كلُّ حُسْنٍ يُوصَفُ

فَجَبِينُهُ صُبْحٌو طُرَّتُه دُجًى

و قَوامُه غُصْنٌ رَطيبٌ أهيَفُ

للهِ ذاك الوجهُ كيفَ تألَّفَتْ

فيه بدائِعُ لم تكنْ تَتألَّفُ

وَرْدٌ يُعَصْفِرُهُ الحَياءُو نَرْجِسٌ

يُغْضيإذا طالَ العِتابُو يُطْرَفُ

ألا سَقِّني الصَّهباءَ صِرْفاً فإنَّني

ألا سَقِّني الصَّهباءَ صِرْفاً فإنَّني

لِمَنْ لامَ فيها ما حَييتُ مُخالِفُ

ألسْتَ ترى وَشْيَ الرِّياضِ كأنَّما

تُنَشَّرُ في أرجائِهِنَّ المَطارفُ

و مَشمولَةً شَجَّ السُّقاةُ كُؤوسَها

فأشرقَ وَجْهُ الصُّبحِو اللَّيلُ عاكِفُ

و لاحَ على الكاساتِ فاضِلُهاكما

تَلوحُ على حُمْرِ الخُدُودِ السَّوالِفُ

يا ابْنَ حَسَّانَ و الأنامُ ضُروبٌ

يا ابْنَ حَسَّانَ و الأنامُ ضُروبٌ

حينَ تَتلو أخبارَهمو صُنوفُ

غَرَّني منك ناظِرٌ يُكثرُ الإط

راقَ سَمتاًو شاربٌ مَحفوفُ

وَ تَكَشَّفْتَفالعَوارُ الذي ما

زِلْتَ تُخفيهِ ظاهِرٌ مَكشوفُ

مُولَعٌ بالقُطوبِ يُظْهِرُ سُخْطاً

و رضاهإذا استشاطَطفيفُ

كنتُ أُبقي على العَذولِو ما أد

ري بأنَّ العَذولَ طُرّاً لَفيفُ

رُبَّ مُنيفٍ في دُرى مُنيفِ

رُبَّ مُنيفٍ في دُرى مُنيفِ

أركانُه مُرهَفَةُ السُّيوفِ

تَخفِقُ تَحتَ عارضٍ كَثيفِ

كهَودَجِ مُمَسَّكِ السُّحوفِ

لِفِتيَةٍ على الهَوى عُكوفِ

قد بَكَروا للقَنَصِ المألوفِ

بحالِكِ الحِلبابِ والنَّصيفِ

أوضاحُه من درعِه الرَّصيفِ

فَرْدٌتَخيَّرناهُ مِنْ أُلوفِ

مؤَيَّدٌ بعَسكَرِ الحُتوفِ

يَكشِرُ عن خَناجرٍ صُفوفِ

تَضمَنُ للصَّحْبِ قِرَى الضُّيوفِ

تَراه قبلَ شَدِّه العَنيفِ

مُخَضَّبَ الظُّفْرِ من الغُضروفِ

عِناقُه للخائنِ الملهوفِ

عِناقَ لا بَرٍّ ولا عَطوفِ

آنسَ في مَطمورَةِ الحُتوفِ

مَوشِيَّةً كالبُرْدِ ذي التَّفويفِ

تَضْحَكُ عن دمْعِ الحَيا المَذروفِ

سِرْبَ مهاً كاللؤلؤ المَشوفِ

أسلمَها المَشتى إلى المَصيفِ

فرتَعَتْ في نِعَمِ الخَريفِ

فشامَها بمُقْلَتَي غِطريفِ

و امتدَّ كالصَّعْدَةِ في التَّثقيفِ

و انصبَّ للحَين انصبابَ مُوفِ

فشكَّ بين النَّحْرِ والشُّرسوفِ

مثلَ سِنانِ القَيْنِ ذي التأنيفِ؛

طِرادَ لا وانٍ ولا ضَعيفِ

و أخْذَ جبَّارٍ بها عَسُوفِ

و راحَ قد جَلَّ عن التَّعنيفِ

في يومِ قَرٍّ جادعِ الأُنوفِ

يَنْقَضُّ مثلَ الكُرسُفِ النَّديفِ

أو مثلَ كافُورَتِه السَّفوفِ

عن أُذُنَيْهِ وعَنِ الصَّليفِ

مِثلَ انفصامِ العِقْدِ والشُّنوفِ

فنحنُ من عَطائِه في ريفِ

و نَعمَةٍ دانيةِ الرَّفيفِ

بينَ قَديدِ اللَّحمِ والصَّفيفِ

نِعمَةُ رَحْمَانٍ بنا رَؤوفِ

أبا بكرٍ أسَأتَ الظَّنَّ فيمَن

سَجِيَّتُه التَّمَنُّعُ والخِلافُ

و خِفْتَ عليه في الخَلَواتِ مني

و لم تَكُ بينَنا حالٌ تُخافُ

جَفَوْتُ من الصِّبا ما ليسَ يُجفى

و عِفْتُ من الهَوى ما لا يُعافُ

فلو أني هَمَمْتُ بِقُبحِ فِعْلٍ

لدَى الإغفاءِ أيقَظَني العَفافُ

هَوَاءٌ كَالهَوَى حُسْنَاً وَ ظَرْفًا

هَوَاءٌ كَالهَوَى حُسْنَاً وَ ظَرْفًا

وَ خَيْشٌ لَيْسَ يُتْرَكُ أَنْ يَجِفَّاحذف

وَ فِتْيَانٌ كِرَامٌ بَاكَرُوه

وَ نَجْمُ صَبَاحِهِمْ يَبْدُو وَ يَخْفَى حذف

فَإِنْ بَادَرْتَهُمْ جَعَلُوكَ بَدْراً

وَ إِنْ خَالَفْتَهُمْ جَعَلُوكَ خَلْفَاحذف

أنّى يعودُ من الصَّبابةِ مُفْرِقا

أنّى يعودُ من الصَّبابةِ مُفْرِقا

و لِقاؤُهُم للبَيْنِ غَادَرَهُ لَقَا

لم تَعتَرِضْ غِزلانُهُم يَومَ النَّقا

إلا لكي يُخْجِلْنَ غِزلانَ النَّقا

رَفَعُوا القِبابَو فُرِّقَتْ أظعانُهم

فِرَقاًأمَرْنَ الصَّبرَ أن يتفرَّقَا

و وراءَهُم دَمعٌإذا أوطأتُه

يَوْمَ النَّوى عُنْقَ التَّجَلُّدِ أعنَقا

هُنَّ الحَيا حَرَمَ الغَميمَ غَمامُه

و سَرَتْ بَوارِقُه يَجُدْنَ الأبْرَقا

لم يَغْنَ من تلكَ المَحاسنِ مَنْزِلٌ

إلا تَقاضاه الفِراقُفأملَقا

تَرْقا الدُّموعُو لي على آثارهم

دَمْعٌ رَقاه العاذلون فما رَقا

لا أحسِبُ الأجفانَ يَلقَى بَعْضُها

بَعْضاًإذا كانَ الفِراقُ المُلتَقى

أشقيقَةَ الجِزْعَيْنِأيَّةُ لَوْعَةٍ

عُجْنا عليكِغَداةَ عُجْنا الأينقا

منحَتْكِ أنفاسُ الصِّبا ما استُودِعَتْ

و سَقاكِ رَقراقُ الحَيا ما رَوَّقا

أيشوقُني طَرَبُ الشَّبابو إنَّما

شَغَفُ الهلال بحيثُ تمَّ وأشرَقا

و العُودُ ليسَ يُعَدُّ تِرْباً مَوْطِناً

إلاّ إذا ما اهتَزَّ فيه وأوْرَقا

و لقَد وَصَلْتُ إلى الجَوادِ مُغَرِّباً

من بعدِ ما خُضْتُ اللِّئامَ مُشَرِّقا

و زَجَرْتُ أمثالَ الأهِلَّةِ بل تَرى

أجرامَهُنَّ من الأهِلَّةِ أمحَقا

و خَلَعْتُ جِلبابَ الظَّلامِ مُمَسَّكاً

و لَبِسْتُ جِلبابَ الصَّباحِ مُخَلَّقا

فالآنَ ناضَلْتُ الخُطوبَ بصائبٍ

يُصْميو كم ناضلتُهُنَّ بأفوَقا

و رأيتُ سيفَ الدولةِ السيفَ الذي

يَزدادُ في ظُلَمِ الكَريهَةِ رَوْنَقا

أوفى فكان مُحَلِّقاًو مضى فكا

نَ مُزَلِّقاًوسَطا فكانَ مُحرِّقا

مُتَبَسِّمٌ يَنْهَلُّ في استهلالِه

ماءُ الحياةِ فإن تَلَهَّبَ أصعَقا

نالَتْ يَداهُ أقاصيَ المجدِ الذي

بَسَطَ الحَسودُ إليه باعاً ضَيِّقا

أعَدُوَّههل للسِّماكِ جريرَةٌ

في أنْ دنَوْتَ من الحضيضِ وحلَّقا

أم هل لمُمْتلىءِ اليَدَيْنِ منَ العُلا

ذَنْبٌإذا ما كنتَ منها مُملِقا

صَبْراًفلستَ تنالُ أدنَى سَعْيه

إلاّ إذا نِلْتَ الصَّبيرَ المُبرِقا

عَذُبَتْ بصَفْوِ المَكرُماتِ صِفاتُه

فأتى خليقاً بالمكارمِ أخلَقا

في جمرةِ الحَسَبِ التي لا تُصطلى

و ذُؤابَةِ الشَّرَفِ التي لا تُرتَقى

يدنو إلى الأملِ البعيدِ بهمَّةٍ

تغتالُ أبعدَ مِن مَداه وأسحَقا

فحَذارِ من لَحْظِ الشُّجاعِإذا رَنا؛

و حَذارِ من عَزَماتِه إن أطرَقا

ركَزَ الرِّماحَ على الثُّغورفأصبحَت

سُوراً على تلك الفِجاجِ وخَندَقا

مستيقظاً لو رُنِّقَتْ أجفانُه

عن مَشربِ الأيامِ عادَ مُرنَّقا

لم يَسْرِ عارضُه إلى أعدائِه

إلا ليُمطِرَهم دَماً متدفِّقا

حَرَقَتْ سَراياه الدُّروبَكأنَّها

بحرٌ تَدافَعَ مَوجُهُفتخرَّقا

حتّى أباحَ حريمَهملا ظالماً

وَ حَنَا على أبكارِهِمْ لا مُشْفِقا

رفعَ القَنا عن حِمل هامِ ملوكِهم

فغَدا وراحَ على الخَليجِ مفلّقا

في كلِّ أُفقٍ منه سَهْمُ مَنِيَّةٍ

يَرنُو إلى كَبِدِ العدوِّ مُفوَّقا

خَيلُهُمَزِّقُ كلَّ يَوْمٍ مأزِقاً

و ظُبىً تُفَلِّقُ كُلَّ يَومٍ فَيلَقا

إسْعَدْ بعيدِك والقَ ما تَهوى به

و لْيَلْقَ مَنْ عاداكَ خَطْباً مُوبقا

نَحرٌ نَحَرتَ البُدْنَ فيه مُسَدَّداً

و فَتَكْتَ بالأعداءِ فيه مُوفَّقا

دَمَيان ما تاقَ الشُّجاعُ إليهما

إلا إذا خَلَطَ الشَّجاعَةَ بالتُّقى

حمَّلْتَني نِعَماً شَرُفْتُ بحَمِلِها

فإذا نَطقْتُ بها نطقْتُ مُصَدَّقا

لا تَقْصِمُ الأيامُ طوقيإنني

أصبحتُ بالإحسان منكَ مُطوَّقا

أمَّا الخيال ُفما يَغُبُّ طُروقا

أمَّا الخيال ُفما يَغُبُّ طُروقا

يَدنو بوصلِكَ شائقاً ومَشُوقا

وفّى فحقَّقَ لي الوَفاءَو لم يَزَلْ

خِدْنُ الصَّبابَةِ بالوفاءِ حَقيقا

و مضىو قد منعَ الجُفونَ خُفوقَها

قَلبٌ لذكركَ لا يَقَرُّ خُفُوقا

هل عهْدُنا بلِوَى الشَّقيقَةِ راجعٌ

فيعودَ لي فيه الوِصالُ شَقيقا

أيامَ وَصلُكَ في الصَّبابَةِ مَجْهلاً

لا يَعرفُ السُّلوانُ فيه طريقا

أهْوَى أنيقَ الحُسْنِ مُقتَبِلَ الصِّبا

وَ أزُورُ مُخضَرَّ الجَنابِ أنيقا

راحَ الغَمامُ به صَفيقاً ثوبُه

و غدا به ثوبُ النَّسيمِ رَقيقا

هِيَ غَدرَةٌ للدَّهرِ غادَرَتِ الهَوى

بعدَ الوفاءِمكدَّراً مَطروقا

لا ألحَظُ الأيامَ لحظَةَ وامقٍ

حتّى يُعيدَ زَمانَنا المَوموقا

و رَكائبٌ يَخرُجْنَ مِنْ غَلَسِ الدُّجى

مثلَ السِّهامِ مَرَقْنَ منه مُروقا

و الفَجرُ مَصقولُ الرِّداءِ كأنَّه

حِلبابُ خَوْدٍ أشبَعَتْهُ خَلُوقا

أغَمامَةٌ بالشَّامِ شِمْنَ بُروقَها

أم شِمْنَ من بِشْرِ الأميرِ بُروقا

مَلِكٌ تُسَهِّلُ بالسَّماحِ يمينُه

حَزناً و تُوسِعُ بالصَّوارِمِ ضِيقا

يَلقى النَّدى برقيقِ وَجْهٍ مُسفِرٍ

فإذا التَقَى الجمعانِ عادَ صَفِيقا

رَحْبُ المنازِلِ ما أقامَفإن سرَى

في جَحْفَلٍ تَرَكَ الفَضاءَ مَضيقا

ما انفَكَّ يَطلُعُ بالحُتوفِ على العِدا

صُبْحَاو يَطْرُقُ بالحِمامِ طُروقا

فإذا جرى للمجدِ نالَ صَبوحَه

سَبقاً ونالَ الناسُ منه غَبُوقا

و إذا طمى بحرُ الكَريهَةِ خاضَه

فأماتَ مَنْ عاداه فيه غَريقا

مَهْلاً عُداةَ الدِّينِإنَّ لخَصمِكُم

خُلُقاً بإرغامِ العدوِّ خَلِيقا

أنذرتُكم حامي الحَقيقَةِ لا يَرى

إلا لِمُرْهَفَةِ السُّيوفِ حُقوقا

سَدَّتْ عَزائِمُه الثُّغورَو حالفَتْ

آراؤُه التَّسديدَ والتَّوفيقا

و رمَى بلادَ الرُّومِ بالعَزْمِ الذي

مازالَ صُبحاً في الظَّلامِ فَتِيقا

رَزَحَتْ مخائِلُ بأسِه في عارضٍ

مُتألِّقٍ يَغْشى العُيونَ بَريقا

جيشٌإذا لاقَى العدُوُّ صُدورَه

لم تَلْقَ للأعجازِ منه لُحُوقا

حُجِبَتْ له شَمْسُ النَّهارو أشرَقَتْ

شَمْسُ الحديدِ بجانِبَيْهِ شُروقا

أخلى معاقِلَهم وحازَ نِهابَهُم

قَسْراًو فَرَّقَ جَمْعَهُمْ تَفريقا

فتضرَّجَتْ تلك البطاحُ به دَماً

و تضرَّمَتْ تلك الفِجاجُ حَريقا

و ثَنَى الجِيادَ يَشُقُّ جَيْبَ عَجاجِها

و مضَى السُّيوفَ فينثني مَشقوقا

و الدَّهْرُ مُبتَسِمٌ يروقُ كأنَّما

أبدى بطَلْعَتِهِ الثَّنايا الرُّوقا

فَتْحٌ جَليلُ القَدْرِ زيدَ به الهُدى

برّاًكما زيدَ الضَّلالُ عُقُوقا

أعَلَيُّكم نِعَمٍ مَنَحتَ جَليلةٍ

مَنَحَتْكَ مَعنىً في الثَّناءِ دَقيقا

و نَدىً رفَعْتَ به لِحَيَّيْ تَغْلِبٍ

شَرَفاً أنافَفعانقَ العَيُّوقا

فاسلَم لمَكْرُمَةٍ شَغَلَتْ بحبِّها

قلباً بحُبِّ المكرُماتِ عَلُوقا

و تَمَلَّ مدحيإنه رَيحانَةٌ

نَفَحَتْفباشَرَها اللَّبيبُ طَليقا

شَعْشَعْتُ منه اللَّفْظَ ثم نَظَمْتُه

فكأنَّما شعشعتُ منه رَحيقًا

قد كان عُقْلاً قبلَ جُودِكَفَاغْتَدَى

عَلَماً بجُودِكَ في الوَرى مَرْمُوقا

أعدَدْتَ للَّيلِ إذا اللَّيلُ غَسَقْ

أعدَدْتَ للَّيلِ إذا اللَّيلُ غَسَقْ

و قَيَّدَ الألحاظَ من دونِ الطُّرُقْ

أغصانَ تِبْرٍ عُرِّيَتْ عن الوَرَقْ

ثِمارُها مثلُ مَصابيحِ الأُفُقْ

يُغْني النَّدامى ضَوؤُها عن الغَلَقْ

شِفاؤُها إن مَرِضَتْ ضَرْبُ العُنُق

أمحلَّ صبوتِن ادعاءُ مُشوَّقِ

أمحلَّ صبوتِن ادعاءُ مُشوَّقِ

يرتاحُ منك إلى الهَوى المَوموق

هل أطرُقَنَّالعُمْرَبينَ عِصابَةٍ

سلكوا إلى اللَّذاتِ كلَّ طريق

أم هل أرى القصرَ المُنيفَ مُعَمَّماً

برداءِ غَيْمٍ كالرِّداءِ رَقيق

و قَلالِيَ الدَّيرِ التي لولا النَّوى

لم أرمِها بِقِلىً و لا بِعُقُوق

محمرَّةَ الجُدرانِ يَنفَحُ طِيبُها

فكأنَّها مَبْنِيَّةٌ بخَلوق

و محلَّ خاشِعَةِ القُلوبِ تَفَرَّدُوا

بالذِّكرِ بينَ فُروقِه وفُروق

أغشاهُ بينَ مُنافِقٍ متجَمِّلٍ

و مُناضِلٍ عن كُفْرِهِ زِنْديق

و أغَنَّ تَحسِبُ جِيدَه إبريقَه

ما قامَ يَسفَحُ عَبْرَةَ الإبريق

يتنازَعونَ على الرَّحيقِ غَرائِباً

يَحْسِبْنَ زاهرةً كؤوسَ رَحيق

صدَرَتْ عن الأفكارِ هي كأنها

رَقراقُ صادرةٍ عن الرَّاووق

دَهرٌ ترَقَّقَ بي فُواقاً صَرفُه

وسَطا عليَّفكانَ غيرَ رَفيق

فمتى أزورُ قِبابَ مُشرِفَةِ الذُّرى

فأرودَ بينَ النَّسرِ والعَيُّوق

و أرى الصَّوامعَ في غوارِبِ أُكْمِها

مِثلَ الهوادِجِ في غَواربِ نُوق

حُمراً تَلوحُ خِلالَها بيضٌ كما

فَصَّلْتَ بالكافورِ سِمْطَ عَقيق

كَلِفٌ تَذَكَّرَ قبلَ ناهيةِ النُّهى

ظِلَّيْنِظِلَّ هوىً وَ ظلَّ حَديق

فتفرَّقَتْ عَبَراتُه في خَدِّه

إذ لا مُجيرَ له من التَّفريق

نَفْسي فِداؤُكَ هادياً

نَفْسي فِداؤُكَ هادياً

تُهدَى بها عُصَبُ الرِّفاق

كالبدرِ يُحسَبُ في النَّمَا

مِو قد تَرَفَّعَ بالمَحاق

أوفَى على طُرُقٍ أقا

مَ فَليسَ يُؤذَنُ بانطِلاق

مُتوشِّحاً فيه دماً

كَحمائلِ البيْضِ الرِّقاق

و مضارِعُ الجَوْزاءِ لي

لاً في عُلوٍّ واتِّساق

فكأنَّه وكأنَّها

إلفانِ هَمَّا باعتِناق

ألستَ تَرى رَكبَ الغَمامِ يُساقُ

ألستَ تَرى رَكبَ الغَمامِ يُساقُ

و أدمُعَه بينَ الرِّياضِ تُراقُ

و قد رَقَّ حِلبابُ النَّسيمِ على النَّدى

و لكنْ جلابيبُ الغُيومِ صِفاقُ

و عندي منَ الرَّيحان نَوعٌ تُحبُّهُ

و كأسٌ كرَقراق الخَلوق دِهاقُ

و ذو أدبٍ جلَّت صَنائعُ كَفِّه

و لكن معاني الشِّعر فيه دِقاقُ

لنا أبداً من نَثرِهِ ونِظامِه

بَدائِعُ حَلْيٍ ما لَهُنَّ حِقاقُ

وَ أغْيَدُ مُهتَزٌّ على صَحْنِ خَدِّهِ

غَلائِلُ من صِبْغِ الحَياءِ رِقاقُ

أحاطَتْ عيونُ العاشقينَ بِخَصْرِه

فهُنَّ لهذُونَ النِّطاقِ نِطاقُ

و قد نُظِمَ المنثورُفهو قلائِدٌ

علينا و عِقدٌ مُذْهَبٌ وخِناقُ

و غُرفَتُنا بينَ السَّحائبِ تلتقي

لهُنَّ عليهاكِلَّةٌ ورواقُ

تَقَسَّمَ زُوَّارٌ منَ الهِنْدِ سقفَها

خِفافٌ على قَلبِ النَّديمِ رِشاقُ

أعاجِمُ تلتَدُّ الخِصامَ كأنَّها

كَواعِبُ زَنْجٍ راعَهُنَّ طلاقُ

أنِسْنَ بنا أُنْسَ الإماءِ تحبَّبَتْ

وَ شيمَتُها غدرٌ بنا وإباقُ

مُواصِلةٌ و الوردُ في شَجَراتِه؛

مفارِقَةٌ إن حانَ منه فِراقُ

فَزُرْ فِتْيَةً بَرْدُ الشَّرابِ لَدَيْهِمُ

حَميمٌإذا فارَقْتَهُم وغَسَاقُ

إذا اشتهرَتْ بالحُسْنِ أخلاقُ صاحبٍ

فليسَلم خلوقٍ جَفاهُ خَلاقُ

لم يُشْفَ بالدَّمْعِ عَليلُ الفِراقْ

لم يُشْفَ بالدَّمْعِ عَليلُ الفِراقْ

إذ شَيَّعَ الظَّعْنَ بدَمْعٍ مُراقْ

سِيقَتْ لِوَشْكِ البَيْنِ أظعانُهُم

و النَّفْسُ من بينِهِمُ في السِّياقْ

صَبابَةٌ ضاقَ بها صَدْرُه؛

و أدمُعٌ ضاقَتْ بهنَّ المَآقْ

أما اشتفى الواشونَ من عاشِقٍ

يَلقَى منَ البَيْنِ الذي أنتَ لاقْ

رَمَتْهُ باللَّحْظِ عيونُ العِدا

من قبلِ أن يَحْظَى بطيبِ العِناقْ

فجالَ ماءُ الشَّوقِ في جَفْنِه

و احتَبَسَت أنفاسُه في التَّراقْ

و زائِرٍ أسعَفَني بالمُنى

زُوراًو قد هَوَّمَ حادي الرِّفاقْ

أعلَّني شَوْقاً إلى حُسْنِه

إذ زارَ في النَّوْمِ عَلِيلَ اشتياقْ

للهِ ما أوثَقَ عَهْدَ الهَوى

منهو ما أضعَفَ عِقْدَ النِّطاقْ

يَنْشُرُ لي ذِكْراه نَشْرَ الصَّبا

و بارقٌ لاحَ بأعلى البُراقْ

في عارضٍ أذهَبَ أعلامَه

بالبَرْقِحتى خِلْتَهُ في احتِراقْ

لو أنصَفَ الأعداءُ لم يَصْرِموا

لمَّا تقضَّى الودُّحبلَ النِّفاقْ

كأنَّني بالشِّعرِ ألقاهُمُ

بمثلِ وَقْعِ المُرهَفاتِ الرِّقَاقْ

في وَقْعَةٍ ليسَ لها كاشفٌ؛

و صَيْحَةٍ ليسَ لها من فَواقْ

جَرى ابنُ فَهْدٍ سابقاًفي العُلى

أكفاءَهو السَّبْقُ حَظُّ العِتاقْ

فعاشَ في عَيْشٍ منيعِ الحِمى

منتشرِ الظِّلِّ فَسيحِ الرِّواقْ

و إنْ جَفا عَبْداً له واصلاً

مُعتَلِقاً بالوُدِّ أيَّ اعتِلاق

لا يترجَّى فَكَّ رقٍّو لا

يُخْشى عليه مُوبقاتُ الإباق

و كم أردتُ الهجرَ لكنَّني

وجدتُه مُرّاً كريةَ المَذاق

عرابدُ عندَك أُرْمَى بها

بينَ صَبوحٍ دائمٍ واغتباق

و تهمةٌ في الشِّعْرِ من جاهلٍ

مازالَ فيه عاجزاً عن لَحاق

لقد أتاحَ الدَّهرُ لي شَقوَةً

إذ خَصَّني منك بهذا الشِّقاق

و كلُّ أخلاقِكَ مَرضِيَّةٌ

فما لِخُلٍّ ذَمَّها من خَلاَقْ

وَ زِنْجِيَّةٍ عُرفُتْ بالإباق

وَ زِنْجِيَّةٍ عُرِفَتْ بالإباق

فليسَ لها راحَةٌ من وِثاق

إذا اضطربَ الماءُ من حَولِها

رَأَيْتَ الجبالَ بها في تَلاَقي

يَثُورُ بها قَسطَلٌ أبيضٌ

على القَوْمِ غَيرُ كَثيفِ الرِّواق

فأبناؤُها المُرْدُ شِيبُ الرُّؤوس

و أبناؤُها السُّودُ بيضُ التَّراقي

رَكِبْنا إليهاغَداةَ الصَّبوح

مَطايا تُحَثُّ بَذُهْمِ العِتاق

وَظِلْنا نُمِيتُ لَدَيْها الزِّقاقَ

و نُحيي السُّرورَ بمَوْتِ الزِّقاق

عَذيري من الدَّيْنِ الذي راحَ عِبؤُه

عَذيري من الدَّيْنِ الذي راحَ عِبؤُه

على كلِّ قَلبٍ لا على كلِّ عاتِق

و مُرتَقِبٍ ليغْدوَةً وعَشِيَّةً

يُسائِلُ عنّيو هو لي غيرُ وامق

و مطويَّةٍ كالسابريَّةِ أُدْرِجَتْ

على فُقَرٍ مثل الجِبال الشَّواهق

فباطِنُها كالبُرْدِ نُمنِمَ وَشيُه

و ظاهِرُها كالآل بين السَّمالق

و رُبَّ فتىً يَلْقَى السُّيوفَ بوَجْهه

و يَعْجَزُ عن لُقيا سيوفِ الوثائق

أَلَنْتُ لُهم لَفْظيو لو كنتُ آمِناً

شَهادَةَ خُرْسٍ بالحُقوق نَواطِق

لَلاقَتْ حقوقُ القَوْمِ حِلْفَةَ باطلٍ

كما لاقَتِ الشَّجراءُ إحدى الصَّواعِق

و طيِّبِ النَّشر عَبِقْ

و طيِّبِ النَّشرِ عَبِقْ

برَيِّقِ الغَيْثِ شَرِقْ

تَناجَتِ المُزْنُ له

بالرَّعْدِ في غَيْرِ صَعَقْ

و عُنِيَ البرقُ به

فكلّما عُقَّ وذَقْ

و انتَثَرَتْ غُدْرانُه

في رَوْضَةٍ نَثْرَ الوَرَقْ

يَشُقُّهُ ذو قَلَقِ

مثلُ حَشا الصَّبِّ القَلِقْ

يَنْسَلُّ بينَ وَشْيِهِ

مثلَ الحُسامِ المُؤتَلِقْ

إذا جَلا الغَيمُ له

عن حاجبِ الشَّمس بَرَقْ

باشَرَ صحبي بَرْدَه

قبلَ تَباشيرِ الفَلَقْ

نطرُقُ من حِيتانِهِ

صَيدَ حِجابٍ ما طُرِقْ

فَصَافَحَتْ صفحتُه

كلَّ جَديدٍ كالخَلَقْ

يَبعَثُ منه جسَداً

أعضاؤُه طُرّاً حَدَق

يُريكَ دِرْعاً جُعِلَتْ

لجَوْشَنِ الماءِ طُرُقْ

إذا نَجا من غَرَقٍ

رُدَّفعادَ في غرَقْ

آخِذٌ ما عَنَّ له

و ضامنٌ ما قد أبَقْ

فما تَنِي بينَهُمُ

جَواهِرُ الرِّزْقِ نسَقْ

مجنَّحاتٌ لَبِسَتْ

غَرائِبَ الوَشْيِ اليَقَقْ

كأنَّما أعيُنُها

فُصوصُ ياقوتٍ زُرُقْ

و ربَّما مِلْنا على الطٌ

طَيرِ وقد وافَتْ حِزَقْ

كلُّ غَريبٍ نُقِشَتْ

حُلَّتُه نَقْشَ السَّرَقْ

يَنصُبُ في الأرضِ لها

عِقالَ حَتفٍ كالوَهَقْ

خَفِيَّةً أوتادُه

ظاهِرَةً منه الحلَقْ

يَكادُ يَخفى شَخصُه

ضُؤولَةً إذا رَمَق

حُفَّ برزْقٍ ربَّما

أردى الذي منه رُزِقْ

فالطَّيرُ من حُرِّدُحى

مَلَكَةٌ ومُستَرَقّ

و حائرٍ يَفْري السكا

كينَإذا قيلَ عَلِقْ

و ذي سكونٍ قد قضى

و خافقٍ فيه رمَقْ

كذلك الأرزاقُ من

صَفْوِ حميدٍ ورَنَقْ

كَشَفَ الصَّباحُ قِناعَهُ فتألَّقا

كَشَفَ الصَّباحُ قِناعَهُ فتألَّقا

وسَطا على اللَّيلِ البَهيمِ فأشرَقا

و عَلا فنُشِّرَ بالصَّباحِ مُوَشَّحٌ

بالوَشْيِ نُوِّجَ بالعَقيقِ وطُوِّقا

مُرْخٍ فُضولَ التَّاجِ في لَبَّاتِه

و مُشَمِّرٌ وَشْياً عليه مُنَمَّقا

فاشرَبْعلى طيبِ الزَّمانِ وحُسْنِه

كأساً تزيدُكَ لوعةً وتَشوُّقا

يُضْحي السرورُ بها مَليكاً مُطلقاً

و الهَمُّ في يَدِها أسيراً مُوثَقا

أهدَتْ إليك المِسْكَ من أنفاسِها

طُرُقاً تَروقُ الطَّرْفَ حُسْناً رَيِّقا

و حَدائِقٍ ضَرَبَتْ ضُروبُ جَمالِها

سوراً عليك من اللَّذاذةِ مُحدِقا

و مُدامَةٍ رَقَّتْفخِلْتُ حَبابَها

دَمْعاً على وَرْدِ الخُدودِ تَرَقرَقا

و رَقيقِ ألحاظِ الجُفونِإذا رَنا

منعَ الجَوَى في القلبِ أن يترَقَّقا

و أغَرَّ يُكبرُه النَّديمُ جَلالةً

حتَّى يَفضَّ له الجفونَ ويُطرِقا

مَلِكٌ إذا لاحَتْ مَحاسِنُ وَجْهه

في الغربِ خِلْنا الغربَ منه مَشرقا

أعليُّ آثَرْتَ العُلى فتجمَّعَتْ

وَ أهَنْتَ مالَكَ بالنَّدى فتَفَرَّقا

فاخضِبْ يمينَكَ بالمُدامِفطالَما

خَضَبَتْ أنامِلُها السِّنانَ الأزْرَقا

وَكِلِ الهُمومَ إلى الحَسودِفحسبُه

أن يَقطَعَ اللَّيلَ التَّمامَ تأرُّقا

فَضْلُ الفتى يُغري الحسودَ بسَبِّه

فالعُودُ لولا طيبُه ما أُحْرِقا

يا ليلةً جَمَعَتْنا بعدَ مُفتَرَقِ

يا ليلةً جَمَعَتْنا بعدَ مُفتَرَقٍ

فبِتُّ من صُبْحِهاحتَّى بدافَرِقا

لمَّا خَلَوتُبمن أهوى بها

فكادَ يَسبُقُ منها فجرُها الشَّفَقا

إني عَشِقْتُ مِنَ السَّعادَةِ مُسْعِدا

إني عَشِقْتُ مِنَ السَّعادَةِ مُسْعِدا

ليسفغدا مشوقاً شائقا

فإذا دَنا جعلَ الزِّيارَةَ شأنَه؛

و إذا نأى بعثَ الخَيالَ الطَّارِقا

عاتبتُه يوماًو في وَجَناتِه

وَرْدٌفصار من الحَياءِ شَقائِقا

أهلاً وسهلاً بطارقٍ طرَقا

أهلاً وسهلاً بطارقٍ طرَقا

أحببتُ فيه السُّهادَ والأرَقا

زارَ على غَفْلَةِ الرَّقيبِ و يُم

ناهُ تُداري وشاحَه القَلِقا

فبتُّ منه مُعانِقاً صنَماً

يَنفَحُ مِسكاً وعنبراً عَبِقا

لو شئتُ أنشأتُ من ذَوائِبِه

ليلاًو من نُورِ وجهه فَلَقا

تَشاغَلَ عنِّي بطِيبِ الكَرى

تَشاغَلَ عنِّي بطِيبِ الكَرى

و قَلبي أسيرٌ به مُوثَقُ

فلا ماءُ عينيَ من حُرقَةٍ

يَغيضُو لا نومُها يَطرُقُ

كأنَّ الصَّباحَ أسيرٌ نأى

فليسَ يُفَكُّو لا يُطلَقُ

أَلِبَرْقٍ سَرَى بأعلى البُراق

أَلِبَرْقِ سَرَى بأعلى البُراق

باتَ رَهْنَالحَنين والأشواق

أم لِطَيْفٍ أعلَّه الشَّوقُ حتَّى

زارَ تحتَ الدُّجى عَليلَ اشتياق

مُغْرَمٌ بالذُّنُوِّبعدَ التَّنائي

و التَّلاقي من بعدِ وَشكِ الفِراق

عَرِّجُوا فالكَثيبُ مَغنى الغَواني

و قِفُوافهو مَوْقِفُ العشَّاق

دِمَنٌ لاتَزالُ تَذكُرُ عَهْداً

مِنْ وَفيٍّ بالعَهْدِ والميثاق

قَمَرٌ رَقَّ للمُحِبِّفجادَتْ

مُقلتاه بواكفٍ رَقراق

جارَ حكمُ النَّوى عليهو لكن

لم يَجُرْ في سَناه حُكْمُ المَحاق

عَذُبَت لوعةُ الصَّبابَةِ فيهِ

فأرَتْنا السُّلُوَّ مُرَّ المَذاق

كَلِفٌ ضاقَ في الجَوانح مَثْوا

هُو دَمْعٌ تَضيقُ عنه المآقي

و فِراقٌ جَنى عليَّ انتكاسَ ال

حُبِّ من بعدِ راحَةِ الأفراق

لِيَ منه صَبابَةٌ في اتِّئادٍ

ليسَ تَنْأىو عَبْرَةٌ في استِباق

كم فَلاةٍ قَلَّتْ شَباها المَهارى

برفاقٍ تُهوي أمامَ رفاق

و كأنَّ الظَّلماءَ قُدَّ دُجَاها

من سَوادِ القُلوبِ والأحداق

يا بْنَ فَهْرٍو أنتَ مُنْتَجَعُ الرَّكْ

بو غَيْثُ الوُفودِ والطُّرَّاق

قدْ لعمري جَرَيْتَ في حَلْبَةِ المَجْ

دِفَحُزْتَ السِّباقَ عندَ السِّباق

بغُدُوٍّ من العُلى ورَواحٍ

واصطِباحٍ منَ النَّدى واغْتِباق

و سَجايا فَلَّتْ شَبا الدَّهْر بأساً

و عَطايا كُفِّلْنَ بالأرْزاق

كَرَمٌ جَدَّدَ السَّماحَو قد هَمْ

مَ جَديدُ السَّماحِ بالإخلاق

برَحيبِ الفِناءيَرهَبُه الدَّهْ

رُو لا يَتَّقي الخُطوبَ بوَاقي

و عَريقٍ في الأزْدِ يُمْسي ويُضحي

باسقَ الفَرْعِ طيِّبَ الأعْراق

تَخْضِبُ الكَفَّ بالمُدامِو طَوْراً

تَخْضِبُ الكَفَّ من دَمٍ مُهْراق

أنْفَقَتْ عَزْمَه التَّجاربُحتَّى

تَرَكَتْهُ مُهَذَّبَ الأخْلاق

قدْ لَعَمْري زُفَّتْ إليك من المَد

ح عَذارى على عُلاك بَوَاقي

مِنْ وَلِيٍّ يَسيرُ في طُرُق الوُدْ

دِ لا يَهْتَدي لِطُرْق النِّفاق

فإذا ما امتَحَنْتَه في القَوافي

صاغَ حَلْياً يَفوقُ حَلْيَ الحِقاق

عَطَّرَتْهُ عُلاكَ حتَّى لخِلْنا

أنَّ فيه نَسيمَ مِسْكٍ فِتاق

و أرى الدُّرَّ ليسَ يَحسُنُ إلاّ

في حِسانِ النُّحور والأعناق

لستُ مِمَّنْ يُغِيرُ جَهْلاً على الشِّع

رِ يُرْبي في الأخْذِ والإنْفاق

بنِظامٍ واهي القُوى مُستَحيلٍ

لم يَرُضْهُ رياضَةَ الحُذَّاق

و إذا ما حَباكَ منه عَروساً

باعَها بعدَ عرسِها بطَلاق

ليسَ التجلُّدُ شِيمَةَ العُشَّاق

ليسَ التجلُّدُ شِيمَةَ العُشَّاق

إلا إذا شِيبَ الهَوى بِنِفاق

عُدْ بالمُدام على سَليم زَمانِه؛

إنَّ المُدامَ له من الدِّرياق

بكراً أضافَ إلى مَحاسِنِ خَلقِها

قَرعُ المِزاجِ مَحاسِنَ الأخلاق

و أعودُ من شَرْق البلادِ بغَرْبِها

فأؤُوبُ من وَصَبٍ إلى إخفاق

مثلَ الهلالِ أغَدَّ شَهْراً كامِلاً

فرَماه آخرُ شَهْره بمَحاق

سَفَرٌرَجَوْتُ به النِّهايةَ في الغِنَى

فبلغتُ منه نِهايةَ الإملاق

و لكَمْ طَلَعْتُ على الشآمِفنفَّسَتْ

شِيَمُ الأميرِ التغلبيِّ خِناقي

جَدَّدْتَ أخلاقَ المَكارمِ بعدَما

أشفَتْ خَلائِقُها على الإخلاق

و فَعَلْتَ في ثُوَبِ الحَوادِثِ مثلَ ما

فَعَلَتْ ظُباكَ بمَعْشَرٍ مُزَّاق

و ملكْتَ بالمِنَن الرِّقابَو إنَّما

مِنَنُ المُلوكِ جَوامِعُ الأعناق

المجدُما سَلِمَتْ خِلالُكَسالِمٌ

و الجُودُما بَقِيَتْ يَمينُ كَبَاقِي

علَّمْتَني النَّظرَ المديدَ إلى العُلى

من بَعْدِ ما أَلِفَ العِدا إطراقي

فكأنَّما أسطو لشَزْرِ لواحظي

بِظُباً على كَيْدِ العَدُوِّ رقاق

فَلأجلِبَنَّ إليكَ كلَّ غَريبَةٍ

تُضْحى الكِرامُ لها من العُشَّاق

و ريمٍ رَمَتْنيَ ألحاظُه

و ريمٍ رَمَتْنيَ ألحاظُه

فَبِتُّ أسيراً لها مُوثَقا

كأنَّ الشَّقائِقَ والياسَمينَ

على خَدِّهِخَجَلاشُقَّقا

و قالوابمُقلَتِه زُرْقَةٌ

تَشِيئُفَظَلَّ لها مُطْرِقا

و هل يَقطعُ السَّيفُ يَومَ الوَغَى

إذا لم يكنْ متنُه أزرَقا

إذا شِئْتَ أن تَجتاحَ حَقّاً بباطِلٍ

إذا شِئْتَ أن تَجتاحَ حَقّاً بباطِلٍ

و تُغْرِقَ خَصْماً كانَ غيرَ غَريق

فَسائِلْ أبا بَكْرٍ تَجِدْ منه مسلِكاً

إلى ظُلُماتِ الظُّلمِكلَّ طَريق

و لاطِفْهُ بالشَّهْدِ المُخَلَّق وَجهُه

و إن كانَ بالألطافِ غيرَ خَليق

بأحْمَرَ مُبْيَضِّ الزُّجَاجِ كَأَنَّهُ

رِدَاءُ عَرُوسٍ مُشْرَبٌ بِخَلُوقِ

لَهُ فِي الحَشَا بَرْدُ الوِصَالِ وَ طِيبِهِ

وَ إِنْ كَانَ يَلْقَاهُ بِلَوْنِ حَرِيقِ

كَأَنَّ بَيَاضَ اللَّوْزِ فِي جَنَبَاتِهِ

كَوَاكِبُ لاَحَتْ فِي سَمَاءٍ عَقِيقِ

حلْفْتُ عنكَ يَميناً غيرَ صادِقَةٍ

حلْفْتُ عنكَ يَميناً غيرَ صادِقَةٍ

و لستَ خُلاً لِمَنْ أوفَىو لا صَدَقا

كأنَّهاحينَ فَلَّ الحقُّ باطِلَها

قِطْعٌ من اللَّيل غَطَّى سِجْفَه الفَلَقا

حديدَةٌ في نَواحي السَّمْعِ يَحسِبُها

مُوسَى الصَّناعِإذا أمضيتَه حلَقا

فإنْ قرَفْتُ يميناً بعدَها أبداً

فلا وُقِيتُ صُروفَ الدَّهْرِ والغَرَقا

يَكْفيكَ أنَّ قُنافاً راعَه غَضَبي

يَكْفيكَ أنَّ قُنافاً راعَه غَضَبي

قبلَ الهجاءفلاقى الحَينَ من فَرَقِ

لو أنَّ قَمْلَ قُنافٍ تَلَّةٌ رَتَعَتْ

ليلاً من النَّقْعِ يَمحو غُرَّةَ الفَلَقِ

يا قاتلَ الفأرِ حتَّى ما يُحِسُّهُمُ

أهلُ المنازلِ في صُبْحٍ ولا غَسَقِ

قد كانَ لي وَطَرٌ في الشِّعْرِ أخْلَقَهُ

ما جالَ في أُذُني من شِعرِكَ الخَلَقِ

ليسَ القَريضُ دَواً للفأرِ تَحمِلُه

من الشَّوارعِ والأسواقِ في طَبَقِ

سَرَقْتَ شِعْري وكُردوسٌ أخوكَ فقَد

شُهِرْتُما عندَ كلِّ الناسِ بالسَّرَقِ

للهِ حَسَّانٌ فتىً مُعْرِقاً

للهِ حَسَّانٌ فتىً مُعْرِقاً

في حِذْقِهو ابنُ فتىً مُعْرِق

يَفُكُ بالمَرْءِ شَفيقاً به

أعْجِبْ به من فاتكٍ مُشْفِق

لهُ حُسامٌ مُطلَقٌ حَدُّه

يَدْمىو طَوْراً ليسَ بالمُطلَق

إذا كسا الوجهَ به رَونَقاً

عادَ إلى سِنٍّ له ضَيِّق

لا راحَ ما لم يَصِفْها الرّاووقُ

لا راحَ ما لم يَصِفْها الرّاووقُ

رَحْبُ الذَّرى ينحَطُّ فيه الضِّيقُ

سَماءُ لاذٍ قَطرُها رَحيقُ

تألَّفَتْ من مُزنِهِ البُروقُ

يَسقيكَ من سَحابه الإبريقُ

ماءَ عَقيقٍلو جرى العَقيقُ

راحٌتولَّى سبكَها التَّعتيقُ

عَتَّقَهامن عُمْرِالزُّرنوقُ

حتَّى إذا ألهبَها التَّصفيقُ

صِحْنا إلى جيرانِنا الحَريقُ

حَمراءُ لم تَكذِبْ ولم تَصدُق

حَمراءُ لم تَكذِبْ ولم تَصدُق

لها لِسانٌ قَطُّ لم يَنْطِق

يَفْرُقُها العالِمُلكنَّها

قَطُّ من العالِمِ لم تَفرَق

يُزْهِرُ في ذي أربعٍ مُقْعَدٌ

كالشَّمْسِإذ تُزْهِرُ في المشرق

أيُّ قوافٍ يَعِزُّ مُونِقُها

أيُّ قَوافٍ يَعِزُّ مُونِقُها

فيَستَرِقَّ القُلوبَ رَيِّقُها

مصونَةٌ و الخُطوبُ تَبذُلُها

أحسَنُها صَنعَةً وأرشَقُها

و كانَ جُودُ الكِرامِ يُثْبِتُها

فصارَ مَنْعُ اللِّئامِ يُحْرِقُها

سِيروا إلى المَجدِ قبلَ سائرَةٍ

أطلقَ منها السِّباو أطلَقَها

إن أكسُكُمْ من مدائحي جُنَناً

فإنَّ لي أسهُماً تُمَزِّقُها

شَواردَاً في البلادِ ما افترَقَتْ

إلاّ رَأيتَ اللَّبيبَ يَفرُقُها

أمَّا ابنُ فَهْدٍفقَد وَرَدْتُ له

مَواردَاً لم يكنْ يُرَنِّقُها

صَنائِعٌ تُنْشىء المحامدَ كالأ

ثْوَارِ راحَ الحَياءُ يَفتُقُها

فسَائِلاهُالغَداةَ كيفَ سَلا

عَنِ القَوافيو كان يَعْشَقُها

فكلَّما عارَضَتْه سافِرَةً

أعرضَ عنهاو كان يَرمُقُها

غَرائبٌ سامَها الجَفاءَو ما

زالَ جَفاءُ الكريمِ يُقْلِقُها

و لستُ أحبو بها سِواهو لا

أُدْبِلُ ديباجَها وأُخْلِقُها

فسوفَ أستشعرُ الجميلَ مِنَ الصَّ

بْرِ عسى اللّهُ منه يَرزُقُها

طوَى الشَّوقَ لولا بارقٌ يَتألَّقُ

طوَى الشَّوقَ لولا بارقٌ يَتألَّق

و طيفٌ بأسبابِ الكَرى يَتَعلَّقُ

و أملَقَهُ وَشْكُ الفِراقِفَدَمعُه

طريدُ هوىً في صَفْحَةِ الخَدِّ يَعلَقُ

وَقَفْنا وتَذرافُ الدُّموع خَليقَةٌ

طُبِعْنا عليهاو العَزاءُ تَخَلُّقُ

و لمّا اعتنقْنا خِلْتُ أنَّ قلوبَنا

تَنَاجَى بأفعال النَّوىو هي تَخفِقُ

هي الدَّارُ لم يُخْلِ الغَمامُ ولا الهَوى

مَعالِمَها من عَبْرَةٍ تَتَرَقْرَقُ

لوى عُنُقي عنها المَشيبُو قد أُرى

جَنيبَ الصِّبا فيها أخُبُّ وأُعنِقُ

أقولُو قد راقَ العيونَ بَهاؤُها

سَقَتْكَ السَّحابُ الغُرُّ مما تُرَوِّقُ

فلا عَيشَ إلاّ ما أفادَ بها الصِّبا ؛

و لا وَجْدَ إلا ما أفادَ التَّفَرُّقُ

و مَوْسُومَةٍ كاساتُها بِفَوارسٍ

من الفُرْسِ تَطْفُو في المُدامِ وتَغرَقُ

أُقَبِّلُ منهم كلَّ شاكٍ سِلاحَه

و في يدِه سَهْمٌ إليَّ مُفَوَّقُ

كأنَّ الحَبابَ المُستديرَ قِلادَةٌ

عليهو تَوريدُ المُدامَةِ يَلْمَقُ

أحِنُّ إليهاو الظَّلامُ مُمَسَّكٌ

و أصدُفُ عنهاو الصَّباحُ مُخَلَّقُ

و لو لم أكنْ جارَ الأميرِ لكانَ لي

أديمٌ بِظُفْرِ النَّائباتِ مُمَزَّقُ

بِجُودِ أبي الهَيْجاءِ أُلبِسْتُ نِعْمَةً

مُجدَّدَةً تَصْفو عليَّ وتُشرِقُ

قطعْتُ لها في الأرضِ عُقْلَ مدائحٍ

تُغَرِّبُ في أقطارِها وتُشَرِّقُ

فلا هُوَ مَسبوقاً إلى غايَةِ النَّدى ؛

و لا أنا في شَأوِ المَحامِدِ أُسبَقُ

غَمامٌمتى تَخْفِقْ لساريهِ رايَةٌ

على الأرضِلا يُقلِعْ وفي الأرض مَخفَقُ

رَفيقٌ إذا الجاني استجارَ بعَفْوِه

و لكنَّه بالقِرْنِ لا يَتَرَقَّقُ

حَوَتْ تَغْلِبٌ سَيفاً بهو حَوى بها

كَسمراءَ يُمضيها سِنانٌ مُذَلَّقُ

وَ يَوْمٍ كأنَّ الشَّمْسَ فيه مَريضَةٌ

مُرَنَّقَةٌ ألحاظُها حينَ تَرمُقُ

إذا اسودَّ فيه النَّقْعُأو مَضَتِ الظُّبا

فغُودِرَ من إيماضِهاو هو أبلَقُ

كأنَّ عِتاقَ الخَيْلِ تَنفُصُ ما التَقَتْ

بقُطريهِ أو تَزدادُ حينَ تَفَرَّقُ

تَوَرَّدْتَهو الحِلمُ تحتَ رِواقِه

أسيرُ الحِفاظِ المُرِّو الجَهْلُ مُطلقُ

فَجَلَّيْتَ مِنْ ظَلمائِهو هو حالِكٌ

و وَسَّعْتَ من أرْجائِهو هو ضَيِّقُ

بضَرْبٍ كَشَقِّ الأقحَميِّ تَرى له

جُيوبَ العَذارى في الخَدودِ تُمَزَّقُ

و طَوَّقْتَ قَوْماً في الرِّكابِ صَنائِعاً

كأنَّهُمُ منها الحَمامُ المُطَوَّقُ

غَرَسْتَ بها غَرْساً يُحَيِّيكَ زَهرُه

و يُدنيكَ من أثمارهو هو مُونِقُ

أتتْكَو قد أعْدَتْ خلالُكَ لفظَها

خِلالاًففيه من خِلالِكَ رَوْنَقُ

مَعانٍكأنفاس الرِّياح بسَحْرَةٍ

تَمُرُّ بِنُوَّارِ الرِّياضِ فتَعبَقُ

يُقَصِّرُ عنها خاطِبٌو هو مِصقَعٌ ؛

و يَعجَزُ عنها شاعرٌ وهو مُفْلِقُ

قد أظَلَّتْكَ يا أبا إسحاق

قد أظَلَّتْكَ يا أبا إسحاق

غارَةُ اللَّفظِ والمعاني الدِّقاق

و أتاكَ الهُمامُ ذو النَّظَرِ الشَّزْ

رِ إليهاو الصِّلُّ ذو الإطراق

قَطرَةٌلو يحِقُّمن قُطرُبيٍّ

دَرَسَتْ بعدَها رُسومُ الشِّقاق

فاتَّخِذْ مَعْقِلاً لشِعْرِكَ تحْمي

ه مُروقَ الخوارِجِ المُرَّاق

قبلَ رَقْرَاقَةِ الحديدِ يُريقُ

السُّمَّ في صَفْوِ مائِهِ الرَّقراق

كنتُ مِنْ ثَرْوَةِ القَريضِ مُحلًّى

فتخلَّيْتُ منه بالإملاق

أيُّها الجَفْنُ غَيرَ دَمْعِكَ هدا

إنَّ ثُكْلَ الحبيبِ غيرُ الفراق

أغداةُ الكِلابِ أوْدَتْ بشِعْرِي

فمَضَى أو عشيَّةُ التَّحلاق

غارَةٌلم تَكُنْ بسُمْرِ العَوالي

حينَ شُنَّتْ ولا السُّيوفِ الرِّقاق

جالَ فُرسانُها عَليَّ جُلوساً

لا أقَلَّتْهُمُ ظُهورُ العِتاق

فُجِعَتْ أنفُسُ الملوكِأبا الهَيْ

جاءحَرباً بأنفَسِ الأعْلاق

بقَوافٍ مثل الرِّياض تَمَشَّتْ

بينَ أنوارها مياهُ السَّواقي

و مَعانٍ فتَّقْتَهُنَّفأصبحْ

نَ لِمِسْكِ الكَلامِ مثل الفِتاق

بدَعٌ كالسُّيوفِ أُرْهِفْنَ حُسْناً

و سقَاهُنَّ رَوْنَقَ الطَّبْع ساقي

مُشرقاتٌتُريكَلَفْظاً ومَعْنىً

حُمرةَ الحَلْيِ في بياض التَّراقي

يا لَها غارةً تُفَرِّقُ في الحَو

مَةِ بين الحَمامِ والأطواق

تَسِمُ الفارِسَ المُقَدِّمَ بالعا

رِو بعضُ الإقدامِ عارٌ باقي

لو رَأيْتَ القَريضَ يَرعُدُ منها

بينَ ذاكَ الإرْعادِ والإبراق

و قلوبَ الكلامِ تَخفِقُ رُعْباً

تَحتَ ثِنْيَيْ لِوائِها الخَفَّاق

و سُيوفَ الضَّلالِ تَفتُكُ فيها

بعَذارى الطُّروس والأوراق

و الوجوهُ الرِّقاقَ دامية َ الأبْ

شَارِ في مَعْرَكِ الوُجوهِ الصِّفاق

لتَنَفَّسْتَ رَحْمَةً الْخُدُودِ الحم

رِ منهنَّو الْقُدودِ الرِّشاق

و الرِّياض التي ألحَّ عليها

كاذبُ الوَبْل صادِقُ الإحْراق

و النُّجومَ التي تَظَلُّ نجومُ ال

جَوِّ حُسَّادَها على الإشراق

بعدَ ما لُحْنَ في سَماءِ المعالي

طُلَّعاًو انتَشَرْنَ في الأفاق

و تَخَيَّرْتَ حَلْيَهُنَّفلم تع

دُ خِيارَ النُّحورِ والأعناق

و قطعْتَ الشَّبابَ فيه إلى أن

هَمَّ بُرْدُ الشَّبابِ بالإخلاق

فهيَ مِثْلَ المُدامِ بينَ صَفاءٍ

و بهاءٍ ونَفْحَةٍ ومَذاق

مَنْطِقٌ يُخْجِلُ الرَّبيعَ إذا حَل

لَ عليه السَّحابُ عِقْدَ النِّطاق

عربيٌّروائحَ الشِّيحِ والقَي

صومِ منه والشَّثِّ والطُّبَّاق

سائلٌ من شِعابِ وَجْرَةَ ثاوٍ

بينَ أجراعِها وبين البُراق

فهوَ ما شِئتَ من هَديرِ قُرومٍ ؛

و هو ما شِئتَ من حَنينِ نِياقِ

يا هِلالَ الآدابِيابْنَ هلالٍ

صَرَفَ اللَّهُ عنكَ صَرْفَ المَحاقِ

أنتَ مَنْ تَسهُلُ المعالي عليه

و هي في مَعْشَرٍ صِعابِ المَراقي

سِلْعَةٌما لِمَنْ يحاولُ حِرْزٌ

حَيَّةٌما لِمَنْ يُساورُ راقي

سَوْفَ أُهْدي إليك من خَدَمِ المَجْ

دِ إماءً تَعافُ قُبحَ الإباقِ

كلَّ مَطبوعَةٍ على اسمِكَبادٍ

وَسْمُها في الجِباه والآماقِ

صادِقاتِ الوَدادِ تَصدُقُ فيها

ألسُنُ الحَمْدِ وافياتِ الصِّداقِ

إننيو العِدا على الدَّهْرِ شَرْبٌ

نتَساقَى الرَّدَى بكأسِ دِهاقِ

لو تَلاقَتْ دِماؤُنا في مَقامٍ

لتَفَرَّقْنَ عنه بعدَ التَّلاقي

و هي أوتارُنا القديمةُ لا تُخ

رِجُ أوتارَنا من الأفواقِ

ليسَ فيها إلا ضِرابُ الهَوادي

و طِعانُ النُّحورِ والأحداقِ

أو تَرى غيرَ ما رَأيتَفإني

صافِحٌ عن مُمَوِّهٍ مِخراق

زَوَّرَ الشَّعْرَ والشَّبابَ فأضْحى

خَلْقَ الوَجْهِ مُظْلِمَ الأخْلاق

كادَني مُغرقاًو رُبَّ غريقٍ

خاضَ للكَيْدِ لُجَّةَ الإغْراق

و إذا كاشَفَ العدوُّفأبدَى ال

غِمْرَأو دَبَّ في ظلامِ النِّفاق

فأنا الغَيْظُ في صُدورِ الأعادي

و شَجاها المُقيمُ في الأحلاق

فؤادُ عليٍّ بالسَّماح عَلوقُ

فؤادُ عليٍّ بالسَّماح عَلوقُ

و بِشْرُ عليٍّ بالسَّماح يَروقُ

فمَنْ كانَ أضحَى للمَكارمِ صاحباً

فأنتَ لها يا بْنَ الحُسَين شَقيقُ

طَرَقتْكَ مَمتاحاًو ليسَ لِطارقٍ

يَرومُكَ من وَقْعِ الضَّريبِ طَريقُ

جَنوبٌ تَحُثُّ المُزْنَ حَثّاً وشَمْألٌ

يُعَبِّسُ منه الوجهُو هو طَليقُ

و حَرٌّ حريقٍ ألبسَ الأرْضَ ثَوبَه

يُخافُ على الأقدامِ منه حَريقُ

تُثيرُ الصَّبا في الجَوِّ منه عَجاجَةً

كما انتشَرَ الكافورُو هو سَحيقُ

فقد هجرَ الخُلُّ الوَصولَ خَليلَه

و لم يَحْظَ فيه بالصَّديق صَديقُ

و عادَ خَفيفُ الفَرْضِو هو مُنَفلٌ

عليَّو رَقَّ الدِّينُو هو صَفيقُ

و ما انفلَّ حَدُّ الفُرِّ إلا بِقَهْوَةٍ

تَرَقرَقُ في كاساتِها رقريق

إذا لَبِسَتْ أثوابَهافعَقيقَةٌ ؛

و إن نَشَرَتْ أنفاسَها فَخَلوقُ

تَدورُ علينا كأسُها في غَلائِلٍ

رِقاق تَرُدُّ العَيْشَ وهو رَقيقُ

وإنِّي خَليقٌ من نَداكَ بنَيلِها ؛

و أنتَ بما أُولِيتُ منكَ خَليقُ

طرَقْنا أبا عامرٍ مَوْهِناً

طرَقْنا أبا عامرٍ مَوْهِناً

و مازالَ يَحْظَى به الطَّارقُ

و قد سَفَرَ الأُفقُ عن شِدَّةٍ

لسانُ السَّماءِ بها ناطِقُ

و أومَضَ بَرقٌ كما أومَضَتْ

يَدُ البِكْرِ زَيَّنَها البارِقُ

و هَبَّتْ جَليدِيَّةٌ قَرَّةٌ

رَذاذاًو أسلمُها دايقُ

تَرى أُزُرَ القومِ في مَرِّها

شَوارد ليسَ لها عائِقُ

إذا استدبَرَتْ وانياً في السُّرى

رأيناهو هو بها سابقُ

فلمَّا تَهلَّلَ من وجهه

هِلالٌ ومن بشْره بارقٌ

أحَطْنا لدَيْهِ بذي أربعٍ

من الصُّفْر أبدَعَهُ حاذِقُ

كأنَّ ذوائبَتَهإذ عَلَتْ

لواءٌ على جَمْرَةٍ خافقُ

يُخَيِّلُ لي حَرُّ أنفاسِه

و صُفرَتَهُ أنَّه عاشقُ

لي منزلٌ كَوجار الضَّبِّ أنزلُه

لي منزلٌ كَوجار الضَّبِّ أنزلُه

ضَنْكٌت قارَبَ قُطراه ُفقد ضاقَا

أراه قَالَبَ جسمي حينَ أدخُلُه

فما أمُدُّ به رجلاًو لا سَاقا

فلستُ أعتَدُّه رِزْقاً أُسَرُّ به

و هل تُعَدُّ سُجونُ الناس أرزاقا

أُناشِدُ الغَيْثَ أن يَجتازَه أبداً

و لامعَ البَرْق أن يَغْشاه إحراقا

عِشْ مدَى الدَّهْرِيا أبا إسحاق

و وَقاكَ الخطوبَما عشتَو اق

فلقَد أطلقَتْ يَميئكَ جُوداً

كانَ من قبلَ مُوثقاً بوثاق

إنَّ داراً تَضمُّ أخلاقَكَ الغُرَّ

لدارُ الجِنان غيرَ اختلاق

مَنزلٌ كالرَّبيعِ حَلَّتْ عليه

حالياتُ السَّحابِ عِقْدَ النِّطاق

يُمْتِعُ الطَّرْفَ من طرائِفِ حُسْنٍ

يَتَجافى بها عن الإطراق

بينَ ساجٍ كأنَّه ذائبُ التِّبْ

رِ على مِثْلِ ذائبِ الأوراق

و عَذارَى كأنَّهُنَّ مِنَ الحُس

نِعَذارَى سَفَرْنَ للعُشَّاق

تَتلاقى رؤُوسُها لِتَدانٍ

و تَناءَى جُسومُها لافتراق

حَلِيَتْ من ثِمارِهافتَراءَتْ

حالياتِ النُّحورِ والأعْناق

تَخْرُقُ المُزْنَ والتُّرابَ إلى الما

ءِ بتلكَ الفُروعِ والأعراق

فَلِماءِ البُحورإذ رَسَخَتْ في

هِوِ ماءِ الغَمامِ فيه تَلاقي

كيفَ قابَلَتْها أرَتْكَ رِياضاً

و سَماءً مُخَضَرَّةَ الآفاق

يَنثُرُ الرِّيحُ حَلْيَها فَتراه

نَهْبَ أيدي العُفاةِ والطُّرَّاق

بِدَعْلٍو تحقَّقَتْ ببَقاءٍ

كُنَّ أولى من الحِلى بالحِقاق

و إذا كانَتِ الجواهِرُ للزِّي

نَةِ كانَتْ جَواهِرَ الأرزاق

فكأنَّ الطَّلْعَ النَّضيدَ جُفونٌ

يَتَصَدَّعْنَ عن سُيوفٍ رِقاق

صَنَعَتْ فوقَها التماثيلَ أيدٍ

عاجِزاتٌ عن صَنعَةِ الخَلاَّق

مِنْ وَجوهٍ مثل البدورِ صِباحٍ

و قُدودٍ مثل الغُصونِ رشاق

ألْبَسَتْها مَحاسِنَ الخَلْقِ لمَّا

عَجِزَتْ عن مَحاسِنِ الخلاق

فإذا ما الرِّياحُ حرَّكْنَ منها

خَيَّلْتْ أنَّ خَيْلَها في استباق

و تَراءَتْ أُسودُها واثِباتٍ

مُبْدِياتٍ خَناجِرَ الأشداق

يَعْتَدي بينَها الفُهودُ على الغِز

لانِ خُزْرَ العُيونِ سُودَ المآقي

حَيوانٌ بلا حَياةٍ فمنه

حائِدٌ عن مَنِيَّةٍ ومُلاقي

وقِيانٌ مَنَعْنَ أسماعَنا الحظْ

ظ وَوَقَّرْنَه على الأحْداق

و رياضٌ لم يُنْشِ زَهرَتَها الثُّر

بُو لم يَسْقِها منَ الغَيْثِ سَاقِي

فتَمَلَّ السُّرورَما عِشْتَ فيه

باصطباحٍ من لَذَّةٍ واغتباق

و ثَناءً زُفَّتْ إليكَ عَذارا

هُفليسَت مَرُوعةً بطلاق

أدُمُّ إليكَ عاديةَ الفِراق

أدُمُّ إليكَ عاديةَ الفِراق

و أحمَدُ سائحَ الدَّمعِ المُراق

أمِنْتُ الكاشِحينَ فَأسْلَمَتْهُ

لذِكْراكَ الشُّؤونُ إلى المآقي

و لم أملِكْ غَراماً في انْثِنادٍ

يؤَرِّقُنيو دمعاً في استباق

و كيفَ أرُدُّ أنفاساً حِراراً

لو ارتَدَّتْ لأحْرَقَتِ التَّراقي

أرومُ دُنُوَّ كاذبَةِ التَّداني

من العُشَّاقِ صادِقَةِ الفِراق

ألَمَّ خَيالُهاو العِيسُ حَسْرى

مَرافِقُها وسائدُ للرِّفاق

فبِتْناو العُقودُ لها انبتاتٌ

على الأعناق من ضيق العِناق

و راحٍ يَستَحِثُّ بها ضَريبٌ

على راحٍ يُخَيَّلُ في احتراق

سَلَبْناها الزِّقاقو نحنُ أولى

بما تحوي الزِّقاقُ من الزِّقاق

بمتَّسِقٍكأنَّ الشَّمْسَ تجلو

علينا منه حَلْياً في اتِّساق

له أرَجٌ يُحَيِّي السَّرْبَ وَهْناً

بأنفاسٍ مُطَيَّبَةٍ رِقاق

و أغصانٌ تَقولُإذا تَثَنَّتْ

أخَمْراً ما سَقَتْهُنَّ السَّواقي

هَل الأيَّامُ مُطْلِقَةٌ وِثاقي

فأرحلَ أم مُنَفِّسَةٌ خِناقي

و هَل بالشَّامِ لي وَجْهُ ارتيادٍ

أُقيمُ عليهأم وَجهُ انطلاق

عَلِقْتُفما وَهَتْ كَفِّيو لكنْ

وَهَى عن قَبْضِها حَبْلُ اعتلاقي

و أكثرُ ماأقولُسقَى ابنَ فَهْدٍ

حياً كَنَداه مُنْحَلَّ النِّطاق

رَماني بامتهانٍ فَلَّ غَربي

و أطمَعَ كلَّ وَغْدٍ في لحاقي

و أسرفَ في الوَدادِ على الثَّنائي

فحينَ دَنَوْتُ أسرفَ في الشِّقاق

و سِرْتُ فكُنتُ بَدْرَ التَّمِّ أوفى

به طولُ المَسيرِ على المَحاقِ

و لي منه إذا ما الكأسُ دارَتْ

عَرابِدُ لا يَقي منهنَّ وَاقِ

تُساورُنيفألقاها برفقٍ

كما يَلْقى فَحيحَ الرُّقْشِ رَاقِ

تُصِمُّ صَدايَ عن نَغمِ المَثاني

و تُشرقُني بما في كَفِّ سَاقِ

ستُبْعِدُني اللَّواتي قَرَّبَتْني

و إن لم تَطْفُ نايرَةٌ أساقي

و تَجدِبُنيإذا ما الشَّامُ ضاقَتْ

عَليَّ رِحابُهرَحَبُ العِراقِ

على أنّي أُفارِقُ عن وَدادٍ

مُقيمٍ في حِمى الأحشاءِ باقي

و أذْكُرُ حَبلَكَ النَّبْتَ الأواخي

عليَّوَ وُدَّكَ العَذْبَ المَذاقِ

و أبقى غَيْرَ مُسْتَبْقٍ دُموعاً

تَفيضُو لا تَغيضُ على الإباقِ

و كم عَبْدٍ تَذكَّرَ فِعْلَ مَولًى

فحَنَّ إلى سَجاياه الرِّقاقِ

سلامُ اللهِ منك على جَوادٍ

إذا جارى حوى قَصَبَ السِّباقِ

سَما للمَجْدِ مُبْيَضَّ الأيادي

فَسيحَ الظِّلِّ مُمتَدَّ الرِّواق

فلم تَبْعُدْ عليه له أقاصٍ

و لم تَصعُبْ عليه له مَراقي

وَقَفْتُ عليه وُدّاً مُستَكِنّاً

تَمَكَّنَ في الشِّغافِ وفي الصِّفاق

و شُكْراً ما حدا الأظعانَ حادٍ

و ما أخذَ الطَّريقُ من الطِّراق

و حَسْبِيمن مُباشَرَةِ الأماني

صَبوحي من لِقائِكَو اغتِباقي

يا دارَ يُوسُفَ لا عَدَتْكِ تَحيَّةٌ

يا دارَ يُوسُفَ لا عَدَتْكِ تَحيَّةٌ

للمُزْنِ بينَ رَواعِدٍ وبَوارِق

غَرَّاءُ ضَاحِكَةٌ إليكِ ثُغورُها

ضَحِكَ الحبيبِ إلى المُحِبِّ الوامق

سَقْياً لتلكَ مَنازِلاً مَعْمورَةً

من بين مطروق الفِناءِ وطارق

حُمْرَ القَواعدِ والقِبابِكأنَّما

أُشْرِبْنَ رَقْراقَ الخَلوق الرَّائق

يَلقاكَ من نُوَّارِها وغُيومِها

ما بينَ دُكْنِ مَطارفٍ ونمارق

و الهَيْكَلُ المُبيَضُّ يَلمَعُ وَسْطَها

كالأُقحُوانَةِ في بِساطِ شَقائق

كم دُمْيَةٍ خَرساءَ فيهو دُمْيَةٍ

فَضَلْتْ عليها باللّسان النَّاطق

من أهْيَفَ تَيجُانهُ من شَعره

فكأنّما هو شارقٌ من غاسق

و مُهَفهَفٍ لو كنتُ أملِكُ أمرَه

بدَّلْتُ سُحْمَ مُسوحِه بقَراطق

كم قد رَمَقْتُ به المُنى فغَشِيتُها

ما بين مَرموق الجَمال ورامق

و مُعَدَّلٍ أخذ الصِّبا بيمينِه

فجَرى به جَرْيَ الجَموح السابق

وَ رَقَدْتُ عن غِزلانِه وذِئابِهِ

ما بينَ مَسروق الوصال وسارق

أيامَ كنتُإذا ادلهَمَّ ظلامُه

أهدَى إليه من الخَيال الطَّارق

عَصراً لبستُ ظِلالَهو كأنَّه

في ظُلمَةِ الأيَّامِ غُرَّةُ شَارِق

وَجَدَ الحبُّ لي فُؤادا عَلُوقَاَ

وَجَدَ الحبُّ لي فُؤاداً عَلُوقاً

فأفيق افلستُ منه مُفيقا

وَقَفَتْنا النَّوى على الكُرْهِ منَّا

مَوقِفاً ضَمَّ شائقاً ومَشُوقا

حالَ وَرْدَ الخُدودِ فيه فأضحى

النَّرجِسُ الغَضُّ في الدُّموع غَريقا

لوعَةٌ أفرَطَتْ فعادَتْ حَريقاً

و حَنينٌ أربَى فعادَ شَهيقا

و خَليقٍ بلَوْعَةِ الحبِّ صَبٌّ

لم يكنْ بالعَزاءِ فيه خَليقا

فأراه في مَسلكِ الحبِّ رَحْباً

و أراه في مَسلكِ الصَّبرِ ضَيقا

بأبي أنتَلا عَدِمْتُ الهَوى في

كَعَنيفاً في بَطْشِهأو رَفيقا

لستُ أنسى اهتِزازَ عِطْفِكَ لمَّا

هَزَّ منك العِناقُ غُصْناً رَشيقا

كلُّ برٍّ يَشوبُه كَدَرُ المَطْ

لِ حَقيقٌ بأن يكونَ عُقُوقا

و إذا المَنُّ جاءَ بالمَنِّ فالمَر

زوقُ منه مَنْ لم يكنْ مَرزُوقا

لو أراقَت دمي صُروفُ اللَّيالي

لم تَجدْني لماءِ وَجْهي مُريقا

قَد وَجَدْنا لأحمدَ بن سُليما

نَ يداً ثَرَّةً ووجهاً طَليقا

و سجايا رَقَّتْ نَسيماً فراحَت

تُخْجِلُ الرَّاحَ والنَّسيمَ الرَّقيقا

مُفرَدٌ في السَّماحِ أضحى فَريقاً

في معاليهو الأنامُ فَريقا

كلَّ يَومٍ يُريكَ فِعْلاً جَليلاً

في ابتذالِ اللُّهىو مَعنىً دَقيقا

قد جَرى نَيْلُهفكانَ غَماماً

و مَضى عَزمُهفكانَ حَريقا

و أضاءَتْ فيه مَخايلُ بِشْرٍ

كُنَّ للغَيثِمن نَداهبُروقا

جَمَعَتْ شَمْلَ مَجدِه نَفَحاتٌ

فَرَّقَتْ شَمَلَ مالِه تَفريقا

فأعادَت وِرْدَ المَطالبِ عَذْباً ؛

و أعادَتْ رَوْضَ العَطايا أنيقا

فإذا الطَّارقُ انتحَاه رأى من

كلِّ وَجْهإلى نَداهطَريقا

عاقَ مَنْ يَرتَجي لَحاقَكَ عَجْزٌ

عن معالٍ تَجاوزُ العَيُّوقا

و انثَنى الحَاسِدونَ عن سابقٍ من

كَ إلى المَجدِ أن يُرى مَسبوقا

و أفاقَ العَذولُ عن أرْيَحيٍّ

ليسَ من نَشوةِ النَّدى مُستَفيقا

خُلُقٌ طابَ في المَشاهدِ حتّى

عَطَّلَ المِسكَ نَشرُه والخَلوقا

بعَريقٍ في الأزدِ طابَ أُصولاً

في صَعيدِ العُلى وطابَ طُروقا

و عَتيقِ النِّجارِ ماضٍ وهل يَم

ضي شَبا السَّيفِ أو يكونَ عَتيقا

نَسَبٌ أُلبِسَتْ بهِ الشَّمسُ نُوراً

أو أُعِيرَ الصَّباحُ منه شُروقا

فَنظَمْنا منَ الثَّناءِ عُقوداً

يُخْجِلُ الدُّرَّ نَظمُهاو العَقيقا

بينَ أثنائِها بَدائعُ تَحكي

بدَعَ الرَّوْضِ نُمِّقَتْ تَنْميقا

و مَعانٍ لو جُلْنَ في أُذُن العا

شق أنساه حُسنُها المَعشُوقا

فاصطنِعْ مادِحاً يُحَقِّقُ في مد

حِكَإذ كنتَ بالمديح حَقيقا

وَبْقَ في نَعمَةٍ تَسوءُ عَدُوّاً

كامنَ الحِقْدِ أو تَسُرُّ صَديقا

و باكِرِ لِغَيره ما يُرْزَق

و باكِرِ لِغَيرِه ما يُرْزَقُ

مُثْرٍ به طَوْراً وَ طَوْراً مُخْفِقُ

يغدوو جِلبابُ الظَّلامِ أوْرَقُ

و الأفقُ لا جَوْنٌ ولا مُخَلَّقُ

يُهَلهِلُ الصَّنعةَ وَ هو مُوثَّقٌ

يلحَقُ في الماءِ التي لا تُلْحَق

و يَرْمُقُ الشَّخْصَ الذي لا يُرمَقُ

و هل يفوتُ لَحظُهُ أو يُسبَقُ

و كُلُّه نَواظِرٌ لا تُطْرِقُ

حتى إذا نَمَّ عليه الفَلَقُ

و ضَمَّهُ صافي الحِمامِ أزرَقُ

أحشاؤُه من غيرِ رَيْبٍ تَبرُقُ

تَمرُقُوالحَيْنُ عليها مُطْبِقُ

أحداقُه سُورٌ عليها مُحدِقُ

جاءَ بأمثالِ المُدى تَأَلَّقُ

و مثلِ أنصافِ السُّيوفِ تَبرُقُ

تَرى به الجَمْرَ إذا ما صَفا

تَرى به الجَمْرَ إذا ما صَفا

يُشرِقُ مِثلَ الذَّهَبِ المُشرِق

جَمرَتَهُ تُشرِقُ من عَبْرَتي

و حَرُّه من قلبيَ المُغْلِقِ

أيا مَنْ رَأى البدرَ بدرَ السَّماءِ

أيا مَنْ رَأى البدرَ بدرَ السَّماءِ

يَروحُ ويَغْدُو إلى سُوقِه

إذا مَزَّقَ الثَّوبَ مِقراضُه

تمزَّقَ قلبي كتَمزيقِه

و أطيبُ من رَوْحِ ريحِ الجِنانِ

خُطوطٌ تَرَوَّيْنَ من ريقِه

وَمنتبه يسعَى إليَّ بكأسِه

وَمنتبه يسعَى إليَّ بكأسِه

و قَد كادَ ضَوْءُ الصُّبْحِ باللَّيل يَقْتِلُكْ

و قد حَجَبَ الغَيْمُ السَّماءَ كأنَّما

يُزَرُّ عليها منه ثَوْبٌ مُمَسَّكُ

ظَلَلْنا نَبُثُّ الوَجْدَو الكأسُ دائِرٌ

و نَهتِكُ أستارَ الهَوى فنَهَنَّكُ

فَمَجلِسُنا في الماءِ يَهوي ويَرتقي

و إبريقُنا في الكأس يَبكي ويَضْحَكُ

عُقْبَى دَوائِكَ صِحَّةٌ تَغْشاكا

عُقْبَى دَوائِكَ صِحَّةٌ تَغْشاكا

و سَلامَةٌ تُشْجي قُلوبَ عِداكا

و سَحابُ عافِيَةٍ يَعُمُّكَ وَبْلُها

سَعَةً كما عَمَّ العُفاةَ نَداكا

داوَيْتَ جِسْماً طالَما داوَى الهُدى

تحتَ العَجاجِو أمرضَ الإشراكا

و أخذْتَ كأسَكَو الشِّفَاءُ قَرينُها

فلو استَطاعَ تَحيَّةً حيَّاكا

أتَرى الذي داواكَ يَعْلَمُ أنَّهُ

داوى الغَمامَ الجَوْدَإذ داواكا

اللّهُ حاطَ بكَ الثُّغورَ وأهلَها

و رَآكَ واقيةَ الهُدى فَوَقاكا

فخَرَجْتَ من غَمَّائِه مَتوقِّداً

طَلْقاً بِحَلْيِ الحَادِثاتِ سَناكا

أنَّى يُصَفِّيكَ الدواءُ وشُربُه

و تَوَرُّدُ الغَمَراتِ قد صَفَّاكا

و متَى شَكَتْ أعضاءُ جِسْمِكَ عِلَّةً

فدواؤُهُنَّ قِراعُكَ الفَتَّاكا

يا سيفَ دينِ اللَّهِ ما استحيا الحَيا

إلاّ إذا جَاراكَأو ناواكا

لا زلتَ لابسَ نعمةٍ فَضفاضَةٍ

يَهْتَزُّ لا كِبْراً بها عِطْفاكا

و اللّهُ يُوليكَ السَّلامَةَ نِعْمَةً

و يُجيبُ فيكَ دُعاءَ مَنْ والاكا

و فتيَةٍ دارَتِ السُّعودُ بهم

و فتيَةٍ دارَتِ السُّعودُ بهم

فدارَ للرَّاحِ بينَهم فَلَكُ

بثناو ضَوْءُ الكؤوس يَهتِكُ بالإ

شْراق سِترَ الدُّجى فينهَتِكُ

نَرى الثُّرَيَّاو البَدْرُ في قَرَنٍ

كما يُحَيَّا بنَرْجِسٍ مَلِكُ

قُضُبُ الهِنْدِ والقَنا أخدانُك

و المقاديرُ في العِدا أعوانُكْ

و المعالي رياضُ طَرْفِكَو الحم

دُإذا راقَ زَهرُهرَيحانُك

ضَحِكَ المجدُ في زَمانِكَعِلْماً

أنْ سَيُوطِيه ما أحبَّ زمانُك

أيُّها ذا الأميرُ ما رَمِدَتْ عي

ناكَحاشا لها ولا أجفانُكَ

بل حَكَتْ فِعْلَك الكَريمَ لِيُضحى

شأنُها في العُلى سواءً وشأنُك

فهي تَحمَرُّ مثلَ سَيفِكَ في الرَّوْ

عِو تَصْفُو كما صَفا إحسانُك

رضا المُتَجنِّي غايةٌ ليسَ تُدرَكُ

رضا المُتَجنِّي غايةٌ ليسَ تُدرَكُ

و في كلِّ وَجهٍ للتجرُّمِ مَسلَكُ

إذا صاحبٌ عني تَولَّى تَركتُه

على طبعِه في العُذرفالعُذرُ أملَكُ

وَصَلتُك لمَّا كنتَ فيَّ مُوَحَّداً

وَ عَزَّيْتُ فيك القلبَ إذ أنتَ مُشرِكُ

تَأبَى الصَّبابةُ أن تُصيخَ لعاذل

أو أن تَكُفَّ غُروبَ دمعٍ هامل

عَرفَ المنازلَ باللِّوى َ فبكَى دماً ؛

إنَّ الهَوى فيه اختلافُ مَنازل

و متَى رأى آثارَ حَيٍّ نازح

حَيَّاو قالسُقِيتَ أوبةَ راحل

لا يستفيقُ كأنَّ نَفثةَ نابلٍ

بَكَرَتْ عليهأو سُلافَةَ بابل

و سَبيلُه أن يَستَبلَّو قد رأى

شَملَ الشَّبابِ طَريدَ شَيبٍ زَائل

لقِيَ العَواذلُ عاطلاً من حِلمِه

فصَدَدن عن حَالِي المفارق عَاطل

حُيِّيتَ مِن طللٍ أجابَ دُثورهُ

يومَ العَقيقسؤالَ دَمعٍ سائل

نَحْفَى وَ نَنْزلُو هو أعظمُ حُرمةً

من أن يُذَالَ براكبٍ أو ناعل

ما كانَ أعذَب مُجتناهو أهلُه

بينَ العُذَيبِ وبينَ رقَةِ عاقل

و مُرادُنا ما بينَ أبيضَ صارمٍ

يَهتزُّ منهو بينَ أسمرَ ذابل

أسَلاسلَ البَرق الذي لحظ الثَّرى

وَهَنأفوشَّحَ رَوضَه بسَلاسل

أذكَرتَنا النَّشَواتِ في ظِلِّ الصَّبا

و العيشَ في سِنَةِ الزمان الغافل

أيَّامَ أستُرُ صَبوتي من كاشحٍ

عَمداً و أسرِقُ لذَّتي من عاذل

هل يُبلِغَنَّ اللحظُ إن واصلتُه

مَن ليسَ تَبْلُغُهُ تَحيَّةُ واصل

أُكْنِي عن البلدِ البعيدِ بغيره

و أردُّ عنه عِنانَ قلبٍ مائل

وَ أودُّ لو فَعَلَ الحيا بسهوله

و حُزونِه فعلَ الأمير بآمل

الواهبُ الغِيدَ الكواعبَ تَغتدي

مَشفوعةً لعفاتِه بصواهل

و الباذلُ النَّفسَ النفيسةَ للقنا

كَرَماً تجاوزَ فيه حَدَّ الباذل

إعناقُ عبدِ الله في طُرُق العُلى

و النَّحلُ تُعْتِقُ فَضلَه في الباطِل

حَمَل المغارمَ والحمائلَ بعدَه

و المجدُ حَمْلُ مغارمٍ وحمايل

فالدهرُ يمسَحُ منه غُرَّةَ سابقٍ

لاقاه أوَّلَ سَابقِينَ أوائل

لمّا أبلَّ تباشَرت آمالنا

بُشرَى العِطاش رأينَ صَفو مَناهل

أو كالتَّلاع الحُوِّ آنسَ نَورُها

إيماضَ طَلٍّ للسَّحابِ وَ وابل

من بعدِ ما فاضَت عيونُ قبائلٍ

حُزناً عليهو غاضَ صَبرُ قَبائلِ

بَرءٌ تدارَكَناو نحنُ من الجوى

غَرقَى فأوطأنا رقابَ السَّاحِلِ

وافَى فكانَ السَّعدُ أوَّلَ طالعٍ

بطلُوعِه والنَّحسُ آخِرَ آفِلِ

أهُمامَ وائلَ أنتَ أولُ سيِّدٍ

تُثنَى بُسؤدُدِه خَناصرُ وائلِ

و السيفُ سيفُ اللّهِ لم تُعْرَف له

في مُلتَقى الأبطالِ ضربةُ باطلِ

و الرمحُ أسرفَ جائراً في جائرٍ

طَعناًو نكَّبَ عادلاً عن عادِلِ

و السهمُ لا يَلقاه عندَ مُروقِه

في الرَّوعِإلا مُتَّقٍ بمَقاتلِ

لاَ يَفرَعُ الأعداءُ منكفإنَّهم

بإزاءِ شُغلِفي قِراعكشاغِلِ

نظَرتْ مَعاقلُهم إليكفلم يكُن

لمّا دلَفتَ إليهمُبمَعاقِلِ

ألحقتَ شاهقَها المُنِيفَ بأرضِها

فكأنَّها صَبَّحْتَها بزَلازِلِ

كم سطوةٍ لك أخملَت من نابهٍ

و صنيعةٍ لك نَبَّهت من خَامِلِ

أُبْرِئتُإذ جاورتُ رَبعَك نازلاً

فكأنَّني جارُ الرَّبيعِ النازلِ

و سُقِيتُ من جَدواكَ خمسَ سَحائبٍ

جادَت عليَّ بهنَّ خمسُ أنامِلِ

فتواصَلت مِدَحي إليككأنَّها

أفوافُ وَشْيِ اليُمْنَةِ المتواصِلِ

أنا فارسٌ فيما أقولُ مُحَقَّقٌ

فاسمَع مَقالَةَ فارسٍ من راجِلِ

وَ لرُبَّ تعريضٍ لدَيك نجاحُه

جاءَته تصريحُ الغَمامِ الهاطِلِ

و متَى أنلتَ على القَريضِ فإنَّني

ربُّ القريضِو أنتَ ربُّ النائِلِ

هِيَ الصَّوارمُ والخطّيةُ الذُّبُلُ

هِيَ الصَّوارمُ والخطّيةُ الذُّبُلُ

و الحربُ كاشرةٌأنيابُها عُصُلُ

و اللَّيثُ أصحَرَ حتى لا حُصونَ له

و لا معاقلَ إلا البيضُ والأسلُ

و الرُّومُ تَبدُلُ ما رامَتْ أسِنَّتُه ؛

و هَل لهابالمنايا أقبلتْقِبَلُ

منه الكتائبُ والرَّياتُ مُوفِيةٌ

على الخليجِو منه الكُثبُ والرُّسُلُ

للهِ سيفٌ تمنَّى السيفُ شِيمتَه

و دولةٌ حَسَدَتها فَخْرَها الدُّوَلُ

و عاشقٌ خُيَلاءَ الخيلِمُبتَذِلٌ

نَفساً تُصانُ المعالي حينَ تُبتَذَلُ

أشَمُّ تُبدي الحصونُ الشُّمُّ طاعتَه

خوفاًوَ يسلمُ من فيها ويَرتَحِلُ

تَشُوقُهو رماحُ الخَطِّ مُشرَعةٌ

تُجْلُ الجراح بهالا الأعيُنُ النُّجُلُ

كأنَّهو هَجِيرُ الرَّوع يَلفَحُه

نَشْوانُ مدَّ عليه ظِلَّه الأَصُلُ

بدَا فأبدَى لِمَنْ عَادَاه صَفحتَه

كالنَّصلِ ليسَت تُواري مَتنَه الخِلَلُ

إقدامُ ذي نُدُرٍ بالسَّيفِ مُعتصِمٍ

ما شانَ إقدامَه كيدٌ ولا حِيَلُ

جِبالُ أعدائِه بَرٌّ يَسِيحُ به

و بَرُّهلامتِناعِعندَهم جَبَلُ

فالصَّافناتُ حَشاياهو إن قَلِقَتْ

و السَّابغاتُو إن أوهَتله حُلَلُ

قادَ الجيادَله من وَطئِها صَخَبٌ

على الصُّخورِو من أرهاجِها ظُلَلُ

يَؤُمُّ خَرشَنَةَ العُلِيافيصبَحُها

بالخَيلِ تَصهَلُو الراياتِ تَرتجِلُ

و حَكَّمَ السيفَ فيها عادلاًفَغدَت

و أهلُها جَزَرٌ للسيفِ أو نَفَلُ

مُحمرَّةً مِن دماءِ القومِ مُشعَلَةً

سِيَّان فيها المنايا الحمرُ والشُّعَلُ

و حَادْرَته سَمَنْدُوإثْمَ مَا وَألتْ

إنّ الذي رابَها بالسيف لا يَئِلُ

عذراءُ ما وَطِىء َ الإسلامُ تُربَتَها

و لا استباحَ حِماها سيفُه الفُضُلُ

ثنَّى العزيزُ إليها ليثَ مَلحَمةٍ

يَسري العزيز بمَسراهفيَنتقِلُ

لولا قِراعُكَ لم يَهو الصليبُو لم

يَعْلُ الأذانُ بها ما أطَّتِ الإبلُ

لما تَمزَّقتِ الأغمادُ عن شُعَلٍ

تمزَّقت عن سَنا أقمارها الكِلَلُ

أكرِمْ بسيفِك فيها صائلاً غَزِلاً

يَفري الشُّؤونَو تفري غَرْبَه المُقَلُ

بجيثُ يشرَبُ صَدرُ السَّمهريِّ دماً

من الشَّغافِ ويُروَى الفارسُ البَطَلُ

ثم انثنيتَ بَخيل اللّه مُعلِمةً

سُمْرُ الرماحِ تَثَنَّى ثم تَعتَدِلُ

تَرُفُّ مُجلِبةَ الأقطارِ مُسفِرةً

تكادُ مَا لحَظتها الشمسُ تَشتعِلُ

مَدَّتْ على السَّهل والأوعار قَسطلها

حتى تَحيَّرَ فيه الرَّألُ والوَعَلُ

بَحرٌ من الجيش مَسجورٌ غَواربُه

كأنّما البَحرُ في تيَّاره وَشَلُ

حتَى طَلَعْتَ على طَرسوسَ مُبتَسِماً

كما تَبسَّمَ فيها العارضُ الهَطِلُ

وَ جُدْتَ جُودَ طِباعٍ غيرَ مُحتفِلٍ

يُقصِّرُ الغيثُ عنهو هو مُحتَفِلُ

حتّى إذا ضَحِكَت تلك الرُّبا وطَمَت

تلك الوهادُو راقَت بينَها الحِلَلُ

دَعَتْ يمينُكَ بالمَصِيصةَ الجَفلى

حتَى غَدا المُحْلُ عنها وهو مُنْجفِلُ

سقَاهمُ البَحرُ ريًّا مِن أنامِله

فليسَ فيهم على جَيحانَ مُتَّكِلُ

و أصبحَ الشأمُ لو يَسطِيعُ مُرتَحلاً

لأَلْحقَتْه بسيفِ الدولةِ الرِّحَلُ

أتاكَ حتَّى استرقَّ الحمدُ نائلَه

و زاد حتَّى اطمأنَّ الخائفُ الوَجِلُ

و جَدَّ عاذلُهإذ جَدَّ في كَرمٍ

فكان أضيَعَ شيءٍ عِندَه العَذلُ

هو الغَمامُفهل يُثنَى صَواعقُه

أم هل تُسَدُّ على شُؤبوبِه السُّبُلُ

مُستسلِمٌ لبني الآمالِ تالدُه

فليسَ يَعدوه من آمالِهم أمَلُ

مُصغٍ إلى الحمدِ ما ينفكُّ يُطربُه

مَعنىً تُكَدِّرُه الأفكارُأو مَثَلُ

يُصافِحُ الرُّوحَ مِن نَشرَيهما أرَجٌ

كالريح صافَحَها الحوذانُ والنَّفَلُ

حسْبُ الأراقمِ إذ أنتُم ذوائبُها

و هيَ الذَّوائبُ في الأحسابِ والقِلَلُ

هم زَيَّنُوا أُخرَياتِ الدّهرِ مَكرُمةً

و قَبلُ زينَتْ بهم أيامُه الأوَلُ

أهجراً كانَ صَدُّكَ أم مَلالا

أهجراً كانَ صَدُّكَ أم مَلالا

و برّاً كَان وصلُك أم خَيالا

أكانَ فِراقُك المُشجِي زِيالاً

فآمُلُ منك عَطفاً أم زَوالا

إذا ذُكِرَ العقِيقُ لنا نَثَرنا

عَقِيقَ الدّمعِ سَحّاً وانهمالاً

طُلولٌ كَلمَّا حاوَلن سَقياً

سَقَتها العَينُ أدمُعَها سِجالا

تَحِنُّ حِمالُنا صُوراً إليها

فأحسِبِها تَرى مِنها جَمالا

و نَسألُ مِن مَعالِمها مُحِيلاً

فنطلُبُ من إجابتِه مَحالا

و كَم خَرَقَ الصِّبا بذوي التَّصابي

إلى خُرسِ الحُجول بها الحِجالا

و أطلَقَ من عيونٍ في وجوهٍ

تروحُ لعقل مُبصِرِها عِقالا

و معتدلٍإذا أمضَى القَضايا

رأيتَ الحُسن عدلاً واعتدَالا

يميلُ على الظَّلام بكأس راحٍ

إذا زَحَمت ظلامَ الليل مَالا

إذا نظمَ المِزاجُ لها وشاحاً

تعرَّضَ في مجاسدِهاوجَالا

أرُدُّ كؤوسَها بيضاً خِفاقاً

و قد صافحْتُها حُمراً ثِقالا

و سَفرٍ يحسَبون البَرَّ سَفراً

يُصافحُهم إذا ما السيرُ طالا

إذا أنِسُوا بطَيَّاتِ القَوافي

بسيفِ الدولةِ ابتدَرت عِجالا

يقودُهُمُ إليه ضِياءُ بِشرٍ

كأنَّ ضِياءَه بَرْقٌ تَلالا

و عَرْفُ شَمائلٍ كالمِسكِ يَثنِي

أزمَّتَهم يميناًأو شِمالا

أغرُّإذا الحيا لم يُحْيِ أرضاً

رأيتَ نَواله يُحيي الرِّجالا

و أغلبُ لا تُغالبُه الليالي

إذا صالَتْ حوادثُهاوَ صَالا

يُذِيلُ تِلادَهفيصونُ عِرضاً

أبَتْ غُرُّ المكارم أن يُزالا

و يجعلُ بِشرَه يَذِرُ الأعادي

فيبعَثُه جَنوباًأو شَمالا

و لم يُنذِرهُمُ مِقَةً وَ لكنْ

ترقَّعَ أن يصيبَهمُ اغتِيَالا

يُواصلُهمو ما اشتاقَت إليه

نفوسُهُمُ ولا سألوا الوصالا

بأرعنَ لا تَرى البيداءُ فيه

إذا ما سَدَّ خَلَّتَها اختِلالا

يَسُدُّ الجوَّ قسطلُه غُباراً

و يُطفي الشمسَ رونقُه صِقالا

بأُسْدٍ لا تَحِيدُ عن المَنايا

إذا اعتقَلَت قَنا الخطِّ اعتِقالا

إذا رَكَزَته كانَ لها عَريناً ؛

و إن حَمَلَته كان له ظِلالا

و خيلٍ كالوُعولِإذا تراءَت

رأيتَ قُرونَها السُّمْرَ الطِّوالا

لها كَرٌّ مَحا الأوضاحَ منها

و خاطَ من العَجاجِ لها جِلالا

و خَوضُ دمٍإذا جفَّت أعالي

قَوائِمهاأتاحَ لها بَلالا

لَبسنَ على الحُجولِ به حُجولاً

و زدنَ على النِّعالِ به نِعالا

و ذابلةٍ كأنَّ الزَّهرَ غَضَا

على أطرافِهنَّأو الدُّبالا

لها في كلِّ سالفةٍ ونَحرٍ

عِثارُ تَعمُّدٍ لن يُستَقالا

فمِن مُبدٍ بهزَّتِه انتِشاءً

و من مُبدٍ بخَطرتِهِ اختِيالا

و أزرقَ كالشِّهابإذا حَناه

دِراكُ الطَّعنِ غادَرَه هِلالا

رأيتُ عُلا بني حَمدانَ طالت

فآلت بَرَّةً أن لن تُنالا

ملوكٌ لا يَمَلُّون العَطايا

و لا يأبَون في الرَّوعِ النِّزالا

فَسَيلُ جَحافلٍ يُفني الأعادي ؛

و سيلُ مَواهبٍ يُغني السُّؤَالا

أُولئِك مَعشَرٌ عَلِقَت يميني

بحبلهمُفألقَيتُ الحِبالا

إذا راحُوا بمعركةٍ خُصوماً

سمعتُ لبيضِهم فيها جِدالا

فإن عدُّوا الأكابرَ من عَدِيٍّ

حَسِبتُهُمُ يعُدُّون الجِبالا

مَدَحناهم فلم نُدرك بمدحٍ

مآثرَهمو لم نَترُك مَقالا

أبدْرَ دُجىً غالته إحدى الغَوائل

فأصبحَ مفقوداًو ليسَ بآفل

أتَته المناياو هو أعزلُ حاسِرٌ

خَفِيُّ غِرارِ السَّيفِ بادي المقاتل

غلامٌإذا عايثْتَ عاتقَتُوبه

رأيتَ عليه شاهداً لِلحمائل

يُمسِّحُ بالمِسكِ الذَّكيِّ مُرَجَّلاً

يَرُفُّ على المتنين مِثْلَ السَّلاسل

سواءٌ عليه في السَّوابغِحُرَّةً

ثَنَى عِطفَهأم في رِقاق الغَلائل

وَ عزَّ على العَلياءِ أن حِيلَ بينَه

و بينَ ظُبَا أسيافِه والعَوامل

و عُرِّيَ من بُردَيه بالسَّيفِ مُنتضىً

فلمْ يَعْرَ مِنْ بُرْدَيْ عَفافٍ ونائل

فأحبب به من راكبٍ غيرِ سائرٍ

مقيمٍو لكنْ زِيُّه زيُّ راجل

يُعَنبرُ أنفاسَ الرِّياح بشِلوهِ

فَنَعْبَقُ من أنفاس تلك الشَّمائل

هو القدَرُ المحتومُو السيفُ لم يكُن

ليُخصَبَ إلا من دماءِ الأفاضل

أحلَّكَ من أعلى الهَواءِ مَحَلَّةً

نأتْ بك عن ضَنْكِ الثَّرى والجنادل

و ليسَ بعارٍ ما عَراكَو إنَّما

حَماكَ انّساعُ الصَّدرِ ضِيقَ المنازل

مِنَ الحَزْمِ أن تَلقَى الهَوىو هو مُقبِلُ

مِنَ الحَزْمِ أن تَلقَى الهَوىو هو مُقبِلُ

و كيفَ تَرى عدلَ الزمانِ فتعدلُ

و عُلَّ بماءِ الوَردِ خَيشٌ كأنَّه

على جُدْرِهِثَّوبُ العَروسِ المُصَندلُ

و يَومي به يومٌ أغرُّفإن تَزُر

نَعِمتَ بهو هو الأغرُّ المُحَجَّلُ

جاءَت مُولَّعةَ الكَواهِل

جاءَت مُولَّعةَ الكَواهِل

تختالُ صادقةَ المخائِل

كَحْلاءُ حاليةٌ بكَت

حتَّى انثَنتْ مَرهاءَ عاطل

حِمَّاءُيَحسُبُ برقُها السْ

سَاريمفضّضةُ الحَمائِل

يَلقَى الخَمائِلَ من سَنا

ه بمثلِ نُوَّارِ الخَمائِل

فَيَدُ الجَنوبِ تَلُفُّها

لفَّ الجَحافلِ بالجحافِل

و الرَّعدُ يَسلُفُها بأل

سِنةٍ بألسنةِ العواذِل

وَ يَحُفُّها حَثَّ الحُدا

ةِ شَوارِدَ الكُرمِ العَقَائِل

و البَرقُ يُومِضُ بينَها

إيماضَ حالِيةِ الأنامِل

حتَّى إذا اشتمَلت بها ال

آفاقُ ضاحكةَ الشَّمائِل

طارت عَقائِقُها على

آثار أدْمُعِها الهَوامل

فالجَوُّ مِنها في لظًى

و الأرضُ منها في مَناهِل

و النَّورُ في حَلْبِين مُش

تَبهِين من طلٍّ ووَابل

يلقاكَ مُختَلِفُ القَلا

ئِدِ بينَ مُؤتَلِفِ الغَلائِل

بدَعٌ كأطرافِ الدَّما

لج والأساور والخَلاخِل

ما بينَ ألحانِ الحَما

مِ وبين ألحانِ الجَداول

أغشاهُ طوعَ أكارِم ال

خُلاَّنِ لا طَوعَ الحَلائِل

نشوانُ كالغُصنِ انْثَنى

ما بينَ أغصانٍ مَوائِل

سَبْطُ الأناملِ ماسحاً

بالمِسكِ جَعداً كالسَّلاسِل

يسعَى إليَّ بخَمر با

بلَ ماهرٌ في سِحر بابِل

صفراءَ تَحسَبُ أنها

تَنقَدُّ من شَمس الأصايل

قَرعَتْ سليلةَ كَرْمِها

بسليلةِ الغُرِّ الهَواطل

فكأنَّها ذَوبُ النُّضا

رِ يَشوبُه ذَوبُ الوَذائِل

و كأنَّ نَشْرَ كُؤوسِها

شُكري لأحمدَ في المَحافِل

مَلِكٌ خَلائقُه إلى

معروفِه أدنَى الوَسائِل

مُحمرٌّ أيامِ الوغَى

مُبْيَضُّ أيامِ الفَضائِل

يُحيي بحُسنِ فِعالِه

أفعالَ والِده الحُلاحِل

كالوَردِ زالو ماؤُه

عَبِقُ الرَّوائح غيرُ زَائِل

بَعَثَ النَّدى في الخَافِقَيْ

نِ مُسائِلاً عن كلِّ سائِل

و أقامَ مشهورَ المَكا

نِغريبَ مشهورِ الفَضائل

كالبدرِ شارفَ تَمَّه

فأضاءَ في شُرَفِ المَنازِل

يختالُ في ظِلِّ العُلى

و يَرودُ في ظِلِّ المَناهل

شِيَمٌ على عَلَيائِه

في الأزدِو اضحةُ الدَّلائِل

و أواخرٌ شَهدَت له

بمناقبِ السَّلَفِ الأوائِل

ويدٌ كَصَوْبِ المُزن يَغ

مُرُ سَجلُها سَجلَ المُساجِل

و مهنَّدُكلُّ الضَّرا

ئبِ عندَ هَزَّتِهِ مَفاصِل

فكأنَّ قُربَك سَقيُهُ

إذا تألَّقَ بالمَقَاتِل

يا خيرَ مأمولٍ ثُنا

خُ بعَفْوَتَيهِ ركابُ آمِل

أفنيْتَ شهرَ الصَّوم مق

بولَ الفَرائص والنَّوافِل

فتَلَقَّ فِطرَك مُطْلِعاً

سعْداً يَسُرُّكَ غيرَ آفِل

و الشِّعرُ نُزهةُ قاطنٍ

حَطَّ الرِّحالَ وزادُ راحِل

فاشرَبْ على رَيحانِه

إذ راحَ غَضّاً غيرَ ذابل

و اعلَمْ بأنَّ بَدِيعَه

لُبُّ الأَلِبَّاءِ الأفاضِل

وضاحكِ الرَّوْضِ مُحلَّى المَنزِل

وضاحكِ الرَّوْضِ مُحلَّى المَنزِل

سَبْطِ هُبوبِ الرِّيحِ جَعْدِ المَنهل

مُوشّحٍ بالنُّورِ أو مُكَلَّل

مفروجةٍ حُلَّتُه عَن جَدول

أقبلَ قد غَصَّ بمدٍّ مُقبل

و الطيرُ تنقضُّ عليه من عَل

تَسافُطَ الوَشْيِ على المُصَندل

صَبَّحْتُهو الصُّبحُ سامي الجحفل

كأنَّما الشَّرقُ به في حَيْهَل

بفِتيةٍ مثلِ النُّجومِ المُثَّل

كلُّ مُعَمٍّ في السَّماحِ مُخْوَل

يهتزُّ للمَجدِ اهتزازَ المُنصُل

كأنّه رَيحانةٌ لم تَذبُل

و شُقَقٌ تَروقُ عينَ المُجتلي

منسوبةٌ إلى الرِّماحِ الزيل

قد صُبِغَتْ صِبْغَ الحريقِ المُشعَل

و صائباتٌ لم تَحِد عن مَقتَل

تقابلُ الخَطْبِ خِفافَ المَحفِل

كأنَّها مخروطةٌ من جَندَلِ

إن يُقنَصِ الطَّيرُ بها لا يَعدِلِ

أو تُدعَ منها الصَّاعداتُ تَنزِلِ

فهنّ من هاوٍ ومِن مُجَدَّلِ

و من خَضِيبٍ بدمٍ مُرَمَّلِ

مُدَثَّرِ الحُلَّةِ أو مُهَلَّلِ

في يَلمقٍ مُزَرَّرٍ لم يُحلَلِ

بينَ الخُزامَى الغَضِّ وَ القَرَنْفُلِ

و بينَ أكوابِ الرَّحيقِ السَّلسَلِ

و فتيةٍ عن الخَنا بمَعزِلِ

عليهمُ سِيما الطِّرازِ الأوَّلِ

عندي إذا ما الروضُ أصبحَ ذابلاً

عندي إذا ما الروضُ أصبحَ ذابلاً

تُحَفُ أغضُ من الرِّياضِ شمائِلا

خُرسٌ تُحدِّثُ آخراً عن أوَّلٍ

بعجائبٍ سلَفتْ لسْنَ أوائِلا

سُقِيَتْ بأطرافِ اليَراعِ ظُهورُها

وبطونُها طَلاً أجمَّ ووابلا

تلقاكَ في حُمرِ الثِّيابِ وسُودِها

فَتَخَالُهُنَّ عرائساً وثَواكِلا

و تُريكَ ما قَد فاتَ من دَهرٍ مضَى

حتى تَراه بعينِ فِكرِك ماثِلا

و إذا خلوتَ بهنَّ ظمآنَ الحَشا

مَنَحتكَ من صَوبِ العُقول مَناهلا

و لَها إذا حُلَّت نِتاجُ غرائبٍ

يَمكُثنَ ما زَرَّت بهنَّ حَواملا

يَلبَسنَ أردية َ الأديمِ كأنّما

رَقْرَقتَ فيهن الخَلوقَ السَّائِلا

فإذا مَددتَ لها يمينَكَ فاتحاً

عَبِقَت يمينُكَ راحة ً وأنامِلا

نشَرت حدائقُها على أمثالِها

حُللاً مدبَّجة ً وحَلياً كَامِلا

روضٌ تُزَخرفُه العقولُ ورَوضةٌ

باتَت تُزخرفَها العُيوثُ هَواطِلا

و كَتِيبَتا زَنْجٍ وروم أدْكَنَا

حَرباً يَسُلُّ بها الذَّكاءُ مَناصِلا

في مَعْرَكٍ قَسَمَ النِّزالُ بقاعَه

بينُ الكُماةِ المُعلَمين منَازلا

لم تسفَحا فيه دماً و كأنَّما

رَشَحا الدِّماءَ أعالياً وأسافِلا

يُبدي لعينيككلَّما عاينتَه

قِرنَين جَالاً مُقدِماً وَ مُحَاولا

فكأنَّ ذا صاحٍ يَسيرُ مُقَوَّماً ؛

و كأنَّ ذا نَشْوَانُ يَخطِرُ مائِلا

أعجِبْ بها حرباً تُثِيرُإذا التظَت

فَضلَ الرِّجالو لا تُثِيرُ قساطِلا

و مُحكَّمان على النُفوسِو ربَّما

لم يَحكُما فيهنَّ حُكماً عادِلا

أخَوَانِ قد وَسَما على مَثْنَيْهما

سِمةً تَحُثُّ على البَلِيدِ غَوائِلا

يلقاهما المسعودُ سَعداً طالعاً

و يراهما المَنحوسُ سعداً آفِلا

فإذا هما اصطحَبا على كَفِّ الفَتى

ضَرَّاهأ ومَنحَاه نَفعاً عاجلا

و صُنوفُ أنبذةٍ إذا عاينتَّها

عاينتَ أفراحَ النُفوس كَواملا

مثلُ العَرائس ما اختُلِعنَ رَوائحاً

وقلائداً لما اختَلَفْنَ غَلائِلا

و أغنُّ قَدَّحَ عارضاهُ فلوذا

و اخضَرَّ شاربُهفسار مقابلا

من مَعشرٍ صاغَت حُلى أجسامِهم

خُضراإذا الأجسامُ كنَّ عَواطِلا

مُبيضَّ أيامِ العُقوبةِ صابراً

مُحمرَّ أيامِ الشَّطارةِ صائلا

يتذاكرُ الفِتيانُ كيفَ يُحرِّموا

فمضَوا قتيلاً لا يُعابُ وَ قاتِلا

و لقَد تأمَّلتُ الشَّطارةَ قَبلَه

فَوَجَدْتُها حقّاً يُسمَّى باطِلا

فابْكُرْ أبا بَكْرٍ فقد بَكَرَ الهَوَى

طَلْقاً لَدَيَّ وكان جَهْماً بَاسِلا

و أحِبْ إلى شُربِ الشَّمولِفإنّها

تُهدي بقُربك لي سُروراً شَامِلا

و كفاكَ بي خُلاً تَسُرُّ خِلالُه ؛

و كفَى بمثلِك مُسعِداً ومُواصِلا

كَمَلْنَ فأطلَعْنَ البُدورَ كَوامِلا

كَمَلْنَ فأطلَعْنَ البُدورَ كَوامِلا

و مِلْن فأبدَين الغصونَ مَوائِلا

غَدَونَ لنا بالوَصل أُنساً نَواضِراً

و كنَّ مِن الهجران وَحشاً خَواذِلا

يُحرِّكن أعطافَ العَليلِ صَبابةً

إذا حرَّكَتْ أعطافُهنّ الغَلائِلا

نَوَين نوىً لم يَنو نَقصَ عُهودِنا

فغادَرنَ أنواعَ الدُّموعِ هَوامِلا

وقَفْنا لتوديعِ الأحبَّةِ مَوقِفاً

يطولُ علينا أن نَرى منه طَائِلا

وسلَّت ظُبا أسيافِها مُقَلَ الظِّبا

فلستَ تَرى إلا قتيلاًوقاتِلا

و أغيَدَ مُهتزِّ القَوامِ كأنّما

يَهُزُّ قَضِيباً حين يَهتزُّ مائِلا

حَباني بطَيفٍ كان عارفَةَ الهَوى

فعرَّفني شُغلاً عن النَّوم شاغِلا

فإنْ لا أرَى الإلفَ الذي كان آلِفاً

هوايَو لا الشَّمَلَ الذي كان شامِلا

فكمْ ليلةٍ شمَرتُ للرَّاح رائحاً

و بتُّ لغِزلان الصَّريم مُغازِلا

وَ حلَّيتُ كأسي والسماءُ بِحَلْيها

فما عُطِّلت حتَّى بدا الأفقُ عاطِلا

هيَ البيدُ عاداتُ الرِّكابِ يَبيدُها

إذا وَصلَت فيها الضُّحى والأصائِلا

إلى مَعْقِلِ الجُودِ الذي جُعِلتْ له

صُدورُ العوالي والسيوفُ مَعاقِلا

تَبسَّمَ برقُ الجوِّ فاختالَ لامِعاً

و حلَّ عُقودَ الغَيثِ فارفَضَّ هامِلا

فقُلت عليٌّ منك أعلى صَنائعاً

إذا ما رجَوناهو أرجَى مَخائِلا

ربيعٌ تولَّى عن ديارِ ربيعةٍ

و قد ألبسَ النَّورَ الرُّبا والخمائِلا

فخيَّمَ في أوطانِ بَكرِ بنِ وائلٍ

يقابلُ بالنَّعماءِ بَكراً ووائِلا

فكُنتَ سِناناًحينَ شَمَّرْتَماضياً ؛

و كانت عَدِيٌّ كلُّها لك عامِلا

فأوحشْتَ رَبعاً منهُمُ كانَ آنساً ؛

و خلَّيتَ فَجّاً منهُمُ كان آهِلا

و أجرَيتَ بالتَّلِّ الدِّماءَ فلو جرَت

به الخَيْلُ حولاً ما أثَرنَ القساطِلا

لقد أمِنَ الأيَّامَ من كانَ خائفاً

و نالَ عُرى الآمالِ من كان آمِلا

بمُشتمِلٍ بالعَدلِ سُلَّت سيوفُه

على الدَّهرحتى عادَ في الحُكمِ عادِلا

تَحرَّجَ أن يَظْمَا القَنافأعادَه

برُغمِ الأعادي قانيءَ اللَّونِ ناهِلا

إذا حاولَ الأقرانُ في الرَّوعِ خَتلَه

أبرَّ عليهم مُقدِماً لا مُخاتِلا

فلو نَطقَ الدهرُ الذي ليسَ ناطقاً

تَنصَّلإذ هَزَّت يداه المَناصِلا

سأشكُرُ إنعامَ الأميرِ وفضلَه

فقد ألبساني أنعُماً وفَضائِلا

غدوتُ وآمالي الظِّماءُ تقودُني

إلى جُودِ كفَّيهفعادَت نواهِلا

و حلَّيتُ أبكارَ القصائِدِ باسمِه

و لولاه أضحَت ثَيِّباتٍ عَواطِلا

إذا المَجَرَّةُ مالتبعدَ تعديل

إذا المَجَرَّةُ مالتبعدَ تعديل

و جاذبَ الليلُ حبلاً غيرَ موَصول

و هبَّ ذُو الرَّعَثَاتِ الحُمر مُنتشياً

فارتاعَ من صَارمٍ للصُّبحِ مَسلولِ

لمَّا رآه يَضُمُّ الليلَ أكبَرُهُ

فعادَ منه بتكبيرٍ وتهليلِ

فقامَ من رَهطِهِ الأشرافِ ذولُمَّةٍ

كأنَّها رَهطُ عَمروٍأو شَراحيلِ

أرْبَتْ على الفُرس في التيجانِ وانتَسَبت

للهندِ أكرِمْ بذاك الجيلِ من جِيلِ

مُشَمِّراتٍ فُضولَ الوَشْيِ مُرخِيَةٍ

فَضْلَ الشُّنوفِ عليها والأكاليلِ

تَخطُو على قُضُبِ العِقيانِ مُدمَجةً

لم تَدْنَ من قِصَرٍ مُزرٍ ولا طُولِ

إذا النَّدَى بلَّ من ديباجِها سَحَراً

مشَينَ في زَهَرٍ ريَّانَ مَطْلُولِ

بيتٌ تَرى الحُسنَ مبذولاً بهفإذا

عدَاه كان مَصُوباً غيرَ مبذولِ

فمشِّ طرفَك فيما شئتَ من كفلٍ

رابٍو خَصرٍ كخُوطِ البانِ مَجدولِ

و في جُسومٍ كخَيطِ العاج ماثلةٍ

تُغْني النواظرَ عن حُسنِ التَّماثيلِ

و في الخُدودِ التي جاءَت مُذْهَّبَةً

فعُدن في أُرجُوانٍ منه مَصقولِ

و رُبَّما عايَنتْ عيناك فيه فَتًى

وَرْدَ الغِلالة مُخْضَرَّ السَّراويلِ

مُكَلَّلاتٌ أعالي جُدرهِ بدُمًى

فإن خَلافهو منها حِدُّ مأهولِ

إذا دخلناه زِدنا من محاسِنه

و طيبه في نعيمٍ غير مملولِ

و إن خرَجنا خلَعنا فَضلَ نِعمتِه

على المَناشفِ منا والمناديلِ

حتى إذا أُنعِمَت أجسامُناو غَدَت

تُثني عليه بفَضلٍ غير مَجهولِ

مِلنا إلى غُرفةِ المِلْحِيِّ إنَّ بها

ظبياً من الأُنسِ مبذولَ الخَلاخيلِ

نزورُه وبقايا الليلِ تَسْتُرُنا

فنَهتدي بخليعٍ فيه ضِلّيلِ

يُرضي النديمَو يُرضَى عن مُرُوءتِه

إذا أتاه بمشروبٍ ومأكولِ

و إن رآه رقيقُ الوجهِ قالأرقْ

كأسَ الحياءِ بضَمٍّ أو بتَقْبيلِ

فزرتُإذ زرتُه قِنديلَ بيعتِه

فالزيتُ ينشُرُ أضواءَ القَناديلِ

و ابسُط يمينَك في تَخميشِ كِدَّتِه

و في قَفاهفما سمحٌ بمغلولِ

و إن تَنفَّسفاحذَرْ منه صاعقةً

تُردي الجليسَو كُنْ منه على ميلِ

مَلامُك في الهَوى أذكَى غَليلي

مَلامُك في الهَوى أذكَى غَليلي

و أضرمَ لوعةَ الكَمَدِ الدَّخيلِ

أرى جَزَعي لبينِهمُ جميلاً

فكيفَ أعودُ بالصَّبرِ الجميلِ

نوًى خَلَعت عِذارَ الدَّمع حتَّى

لَقامَ بعُذرِنا عندَ العَذولِ

فراقٌ ما يُفتَّرُ مِن فريقٍ

يُطِلُّ دَمِي ودَمعِي في الطُّلولِ

و هَل يَخلُو الفَؤادُ من التَّصابي

إذا خَلَتِ الدِّيارُ مِنَ الخَليلِ

أعادَ لنا هَجيرَ الهَجرِ ظُلماً

و كنَّا للتَّواصُلِ في أصيلِ

و جالَ الطَّرفُ في عِطْفَيْ قضيبٍ

يُؤَرِّقُهُ وسَالِفَتَيْ خَدُولِ

تَضِرُّ بِجُلَّنارِ الخَدِّ خَوفاً

و تَبذُلُ نَرجِسَ الطَّرفِ الكَحِيلِ

و كم أهدَت إلى الأحِشاءِ لمَّا

تَهادَت في الغَلائلِ من غَليلِ

أغارُإذا أذاعَ خَفِيَّ وَجدي

و أرَّقَني سنا بَرقٍ كَليلِ

و حلَّ عُقودَ دمعي في محلٍّ

كأنَّ نُحولَ مَعلَمِه نُحولي

كأنَّ يدَ الرّبابِ حلّت رُباه

من النُّوَّارِ في وَشي صَقيلِ

إذا ابتسمَ الشقائقُ فيه صبحاً

تأوَّد من نسيمٍ صِباً عليلِ

يُذكّرني انحدارُ الطَّلِّ فيه

مَسِيلَ الدمع في الخَدِّ الأسِيلِ

عَلامَ أصُدُّ عن حَظٍّ جَزيلٍ

و أقنَعُ بالقليلِ مِنَ القليلِ

و قد أحيا السَّماحَ لنا ابنُ يَحْيَى

و نَوَّهَ باسمِه بَعدَ الخُمولِ

فتًى يَثْني الثَّناءَ إليه مَجدٌ

يُقابلُ آمليهِ بالقَبولِ

و نَشَّرَ من شمائلِ أرْيَحيٍّ

كما جَرَتِ الشَّمالُ على الشَّمولِ

بَلَوْناهُ أجَلَّ الأزدِ قَدْراً

و أسطاها على الحَدَثِ الجَليلِ

و لمَّا طابَ أصلاً طابَ فَرعاً

و طِيبُ الفَرعِ من طِيبِ الأصولِ

فإنْ يَفْخَرْ على الأكفاءِ يَوماً

فلِلغُرَرِ الفَخارُ على الحَجولِ

وَصَلْتُ به الرَّجاءَفوَاصَلَتْني

سَجِيَّةُ ماجِدٍ بَرٍّ وَصُولِ

فَمِنْ رَوضٍ حَمَدتُ به مُرادي ؛

و من ظِلٍّ شَكَرْتُ به مَقيلي

مَحَلٌّ تَرتَعُ الآمالُ فيه

مدى الأيَّامِ في ظِلٍّ ظَلِيلِ

و للخَطِّيِّ فيه طُولُ خَطْوٍ

يُقَصِّرُ مُدَّةَ العُمْرِ الطَّويلِ

مَلَكْتَأبا الحُسينِجَزيلَ شُكرْي

بما أولَيْتَ من نَيلٍ جَزيلِ

أطلْتَ على الزَّمانِ يَدَيَّ حتَّى

سطَوْتُ عليه سَطوةَ مُستطيلِ

و كم صاحَبْتُ من أملٍ مُحالٍ

فأوقَفَني على طَلَلٍ مُحيلِ

أُوَمِّلُ مَعْشراً جَهِلُوا المَعالي

فضَلُّواوَ هْيَ واضِحَةُ السَّبيلِ

فأيُّهُمُ انكفَتْ هِمَمي إليه

رَأتْ قُفْلاًفَجَدَّتْ في القُفُولِ

أجودُ على الجَوادِ بحُرِّ مَدْحي

و أبخَلُ بالثَّناءِ على البَخيلِ

و آبى أن يُرى حَلْيُ امتداحي

على النَّابي الكَهامِ من النُّصولِ

أنتْكَ يَجُولُ ماءُ الطَّبعِ فيها

مَجالَ الماءِ في السَّيفِ الصَّقيلِ

قَوافٍإن ثَنَتْ للمَرءِ عِطْفاً

ثَنَى الأعطافَ في بُرْدٍ جَميلِ

فلا تَحْفِلْ بلَفْظٍ مُستَعارٍ

تُغَبُّ بهو مَعنى مُستَحيلِ

لا تعرفُ العَدْلَ و هو مُعتَدِلُ

لا تعرفُ العَدْلَ و هو مُعتَدِلُ

فمِثْلُهُ في فِعالِه مَثَلُ

أسكَرَني سُكْرُ مُقلَتَيْهفما

دامَ ثُماليفإنني ثَمِلُ

مَهْلاًفَحُبِّيهِ ضِلَّةٌ عَرَضَتْ

يَضَلُّ فيه المَلامُ والعَذَلُ

لم يَنشُرِ الهجرُ لي هَواجِرَه

حتّى انطوى من وِصالِهِ الأَصُلُ

وَدَّعَني باكياًو قد ضَحِكَتْ

للبَيْنِ عنه السُّجوفُ والكِلَلُ

و اشتَعَلَتْ نارُ خَدِّه خَجَلاً

فَخِلتُها في القُلوبِ تَشتَعِلُ

ثمَّ انثَنَى للعِناقِفامتزَجَت

سَحائبُ الدَّمْعِوَ هْيَ تَنْهَمِلُ

أدُمُّ فيها النَّوى وأحمَدُها

لِوَقْفَةٍ تَلتقي بها المُقَلُ

و قَبلُ ما قَبَّلَتْ مَحاسِنُه

وَجْهي وَ وَجْهَ السُّرورِ مُقتَبِلُ

و اللَّيلُ داجٍ كأنَّ نُقبَتَهُ

سِترٌ على الخافِقَيْن مُنسَدِلُ

حتَّى بدا الفَجرُ في مُوَرَّدَةٍ

كأنَّه من جَمالِهِ خَجِلُ

سِرْنافلم يَثْنِ عَزمَنا مَلَلٌ

عَن السُّرى إذ حَدا بنا الأمَلُ

و ضَمَّنا مَعْقَلُ النَّدى فَثَوَتْ

ركابُنا والرَّجا لها عُقُلُ

حلَّتْ فِناءَ الأميرفاشتملتْ

ظِلاً من العُرفِليسَ يَنتَقِلُ

أجارَها نائلُ الغَضَنْفَرِ مِنْ

جَورِ زمانٍ سِهامُهُ شُعَلُ

أغرُّ ما في أناتِه عَجَلٌ

يُخشَىو لا في عِداتِه مَهَلُ

صاعِقَةٌ رَعدُ بأسِها قَصِفٌ

و عَارِضٌ صَوْبُ مُزْنِه هَطِلُ

وَفْرُ الأعادي لسيفِه نَفَلٌ

و هو لطُلاَّبِ رِفْدِهِ نَفَلُ

يَكتَن في حِلمِه سَطاهُ كما

يكتَنُّ في الغِمْدِ مُرْهَفٌ قَصِلُ

أقولُ إذ جرَّدَ الحُسامَ لمَنْ

ناواه أقْصِرْ لأُمِّكَ الهَبَلُ

أما رأيْتَ الحَياةَ تُقطَعُ في

هَزَّتِهو الحِمامُ يَتَّصِلُ

له بتَشييدِ مَجْدِهِ شُغُلٌ

و للقَوافي بذكْرهِ شُغُلُ

فَهْوَ لَها واصِلٌإذا قَطَعُوا ؛

و هو بها عارفٌ إذا جَهلوا

أحيَتْ أياديهِ مَجدَ تَغلِبِهِ

حتَّى لَعادَتْ أيَّامُهُ الأُوَلُ

هُناكَإنَّ السُّرورَ مُقتَبِلٌ

بالفِطْرو الهَمَّ عنكَ مُرتَحِلُ

فاشرَبْ على الوَرْدِ قبلَ فُرقَتِه

فالوردُ من شأنِ سَيْرِهِ العَجَلُ

جاليةً كالحَبابِ تَحمِلُها

حالية من جَمالِها عُطُلُ

فالعَيْشُ غَضٌّ نَسيمُه أرِجٌ

والدَّهْرُ غِرٌّرداؤُهُ جَذِلُ

و الرَّوْضُ قد راضَه الغَمامُ فقد

فَتَّحَ نُوَّارَه النَّدى الخَضِلُ

جاءَتك مثلَ العَروس سافرَةً

ذِكرُكَ فيها الحُلِيُّ والحُلَلُ

يَغُضُّ عنها العَذولُ ناظِرَه

و حَشْوُ أحشائِهِ بها غُلَلُ

غَرائبٌ تُطْربُ اللَّبيبَكما

تُطْرِبُهُ المُسمِعاتُ والغَزَلُ

تَبذُلُ من دُرِّها وبَهْجَتِها

ما ليسَ إلا لَدَيْكَ يُبتَذَلُ

جَنَحَ المِلْحِيُّ للسِّل

جَنَحَ المِلْحِيُّ للسِّل

مِو وافى يَستَقيلُ

بعد أن جَلَّلَهُ خَطٌ

بٌ من الشَّعْر جَليلُ

غُرَرٌ ينتَسِبُ الصُّبْ

حُ إليها والحُجُول

نُقِشَتْ نَقْشَ الدَّناني

رفمرآها جَميلُ

و لَها عندَ ذَوي الأف

هامِ بِشْرٌو قَبُولُ

هي داءٌ في شَراسي

فِكَثاوٍ وغَليلُ

و سيوفٌ لكَ مِنْها

حينَ تَهتَزُّتُكولُ

قُلْتُ للشَّعْرأقِلْهُ

إنه شَيْخُ جَهولُ

قال ليليسَ إلى ما

رامَه الدَّهرَ سَبيلُ

قد وَهَى سِتْرٌ رَقيقٌ

و قضى ودٌّ عَليلُ

قَصُرَتْ أيامُنا البي

ضُو في يَوْمِكَ طُولُ

دَعوَةٌ يَنتَسِبُ القَحْ

طُ إليهاو المُحولُ

ليسَ إلا العَطَشُ القا

تِلُو الماءُ النَّقيلُ

مَجْلِسٌ فيه لأربا

بِ الخَنا قالٌ وقِيلُ

و ضِراطٌ مثلُ ما انْشَقْ

قَ الدَّليقيُّ الصَّقيلُ

و إذا اختالَ خلالَ الشْ

شَرْبِ عَدْراءٌ شَمولُ

لَعِبَتْ أيدٍلها أقْ

فِيَةُ القَوْمِ طُبولُ

لستُ من شَكلِكَ والنا

سُ ضُروبٌ وشُكولُ

أنتَ للحاكَةِ حتَّى

يُصْدِرَ الورْدَ خَليلُ

فاقطَعِ الرُّسْلفقد أز

رى بنا منك الرَّسولُ

لَنا مَجْلِسٌ لو لم تَغِبْ عنه كاملٌ

و جامعَةٌ شَمْلَ السُّرور شَمولُ

رَبيبَةُ عُمْرِ الزَّعْفَرانِذْكِيَّةٌ

شَمائِلُها للزَّعْفران شُكُولُ

تَضَمَّنَها في بيتِ عُررَةَ قائمٌ

على فَردِ رجْلٍ فيه ليسَ يَميلُ

يُحَدَّرُ في الأكنانِ حياً مُسنَّداً

و يُصْلَبُ في الجُدْرانِو هوَ قتيلُ

بأخضَرَتبدو منه للعينِ لُجَّةٌ

تَلاقَتْ دَبورٌ فوقَها وقَبولُ

تَبَيَّضَ بالكافورِ لا أنَّ نَشْرَه

يَقِلُّو لكنَّ السَّماحَ جَميلُ

و أبيضَ صافٍ خَلَّصَتْه من القَذى

شَمالٌ جلَتْ مَتْنَيْهفهو صَقيلُ

يَرُدُّ على الصَّهباءِ بَرْدَ فُؤادِها

إذا زارَها منه أخٌ وخَليلُ

كأنَّ حَصى الياقوتِ نَهْبُ أكُفِّنا

يَذوبُ عليها تارةً ويَسيلُ

و محبوسَةُ الأنفاسِ مَجروحَةُ الحَشا

يُخَفِّفُ عنها الصَّبُّو هو ثَقيلُ

كأنَّ شَمالاً صافَحَتْ صَفْوَ مائِها

و ليسَ إليه للشَّمالِ سَبيلُ

ترى أسمحَ الفِتيانِ يَطْلُبُ نَيْلَها

على أنَّه طَلْقُ اليدَيْن مُنِيلُ

إذا لم يَكُنْ للماءِ ظِلٌّ يَكُنُّه

فَسِربالُها ظِلٌّ عليه ظَليلُ

و قد حَجَبَ الجُدرانَ عن كلِّ ناظِرٍ

منَ الريْطِ مَبلولٌ صَباه بَلِيلُ

حِجابٌ من الكَتَّانِ رَقَّ هَواؤُه

كأنَّ هَجيرَ اليَومِ فيه أصيلُ

يُرَشُّ بماءِ الوَرْدِحتى ترى له

دُموعاً على ما اخضلَّ منه تجولُ

فإنْ أنتَ لم تُدْرِكْ ثِقاتَكَ عاجِلاً

طلعْتَ عليهم والعُقولُ أفولُ

لقد سَوَّدَتْ عِرْسُ ابن حَمزَةَ وَجهَهُ

لقد سَوَّدَتْ عِرْسُ ابن حَمزَةَ وَجهَهُ

و كان مُضيئاً وَجهُهُ في المَحافِلِ

و ما حيلةُ الأعمى القبيحِإذا التوَتْ

عليه حِسانُ الآنساتِ العَقائِلِ

و كان خبيثاًقبَل ذاكَمُخاتلاً

فأنسَتْهُ أفعالَ الخَبيثِ المُخاتِلِ

أرادَتْ قَضاءَ الحَقِّ يَوْماً بزَورِها

و مأرَبَ حَقٍّ شِيبَ منها بباطِلِ

فسارَتْ على قَصْدِ السَّبيلِ هُنَيهَةً

و مالَتْ إلى غُصْنٍ من البانِ مائلِ

فَمَرَّ لها يَوْمٌ على النَّهْرِ صالحٌ

غَريبٌ من الأيامِحلوُ الشَّمائِلِ

يُعاطي النَّدامى طَرفُها سِحْرَ بابلٍ

و تأخُذُ من أيديهمُ خَمْرَ بابلِ

إلى أن قَضَتْ حَقَّ الرِّجالِ وضَيَّعَتْ

بباطِلِهاحقَّ النِّساءِ الثَّواكلِ

و عادَتْ بوَرْدٍ ذابلِ الوَرْدِ حائلٍ

بعَضِّ الثَّنايا لا بعَضِّ الأناملِ

فلم تَدْنُ من شَقِّ الجيوبِ ولم تَغِضْ

مَعَ الشَّربِ أسرابُ الدُّموعِ الهَوَامِلِ

و لو صدَقَتْ لم تُلْقَ تَكْلى تَسلَّبت

مِنَ الحُزْنِ في حُمْرِ الحِلى والغَلائِلِ

إلامَ يَرومُ الحاسِدونَ نِضالي

إلامَ يَرومُ الحاسِدونَ نِضالي

و أيمانُهُم في الرَّمْيِ دونَ شِمالي

أنا الصَّارمُ المَشهورُ كادَني العِدا

بإفكٍ هَوَتْ أركانُهو مُحالِ

فما ثَلَمَ الأعْداءُ حَدَّ مَضاربي

و لا شَرِبَ الحُسَّادُ ماءَ صِقالي

إذا هَبَطَتْ أنسابُ قَوْمٍفموطِني

دُرى نَسَبٍ بينَ التَّنابُعِ عالي

و نَاهيكَ مِنْ أيْدٍ تَصولُ وألسُنٍ

تَقولُ وأرماحٍ تُهَزُّ طِوالِ

شَقَقْتُ قَذالَ الخَالديِّ بمَنْطِقٍ

يَشُقُّ من الأعْداءِ كلَّ قَذالِ

و ناضَلَني المِلْحِيُّ عنهفَأصْبَحَتْ

جَوارحُهُ مَجروحَةً بنبالي

و ما لِعَلِيِّبائعِ المِلحِ بالنَّوى

إذا نِلْتُ أمَّ الخالديِّ وما لي

و هلاَّ أتانيإذ هَفَا مُتَنَصِّلاً

و قد عايَنَتْ عَيناهُ حَدَّ نِصالي

و قد كان يُخلي بَيتَهُ لمآربٍ

إذا زارَ إلفٌ أو حبَا بوصالِ

على أنه يُكريه يَوماً بخمسَةٍ

مُوَجَّهَةٍ بِيضِ الوُجوهِثِقالِ

بَخِلْتُ بذكرِ اللهِ مِنْ كلِّ جانِبٍ

فهذَّبذكرِ اللهِ غيرُ خوالي

رَوافعُ أبصارٍ خُفِضْنَ مَذَلَّةً

و طولُ يمينٍ قَصَّرَتْو شِمالِ

تُحِبُّو لكِنْ نَفْعُها لمُحِبِّها

غَداةَ نَوىً منها وَ وَشْكِ زيالِ

فَإنْ شِئْتَ أن تَحْظى بوَصْلِ غَزالةٍ

مُهَفْهَفَةِ الكَشْحِ يْنِأو بغَزالِ

فقَدِّمْ له الجَدْيَ الرَّضيعَو ثنِّه

بعَذْراءَ مِنْ ماءِ الكُرومِ زُلالِ

ولا تَلْقَهُإلا بخَيْرِ وَسيلَةٍ

يَلوحُ على وَجْهَيْهِ خَيْرُمَقال

ببازٍإذا أرسلتَهُ صادَ كلَّ ما

تَرومُ بهِ أو نالَ كلَّ مَنال

سيَحْمِلُهُ جَرْيٌ على ظَهْرِ جامحٍ

يَؤولُ بما في الظَّهْرِ شَرَّ مآل

و يَعْلَمُ أنَّ السِّلْمَ كانَ سَلامَةً

لدَيْهو ظِلاً آذِناً بزَوال

أجَلْ هُوَ الفَتْحُ لا فُتْحٌ يُشاكِلُه

أجَل هُوَ الفَتْحُ لا فَتْحٌ يُشاكِلُه

أفادَ عاجِلُه عِزّاً وآجِلُه

تَفَتَّحَتْ فيه أبوابُ السَّماءِ على

أغَرَّ مِفتاحُ بابِ البِشر نائلُه

أشاحَ للحَرْبِ لا كُثْبٌو لا رُسُلُ

إلا الوَشيجَ الذي تَدْمى عَوامِلُه

و أضحَكَ الثَّغْرَ إلاّ أنَّ مَبسِمَه

إذا تَبَسَّمَ مَسْروراًمَناصِلُه

غَزْوٌ إذا العامُ أبقَى منه باقيةً

أتاه يُزْجي لحَتْفِ الثَّغْرِ قَابِلُه

بكاهِلِ المَلْكِ سيفِ الدَّوْلَةِ اطَّأدَتْ

قَواعِدُ الدِّينِو اشتدَّتْ كَواهِلُه

من الرِّماحِو إن طالَتْ مَخاصِرُه

كما الدُّروعُو إن أوْهَتْ غَلائِلُه

مُظَفَّرُ الغَزوِ لم تُحْرَمْ صَوارِمُه

ما أمَّلَتْهو لم تُخْفِقْ عَواسِلُه

أمضَى منَ القَدَرِ المَحتومِ صارِمُه

إلى النُّفوسِو أمضى منه حامِلُه

مُجَرِّدُ العَزْمِ في طاغٍ يُقارِعُه

عن حُرْمَةِ الدِّينِأو باغٍ يُناضِلُه

حُصُونُ خَرْشَنَةَ العُليا فَرائِضُه

إذا غَزاو ضَواحيها نَوافِلُه

فليسَ يَنفَكُّ من عَيْشٍ يُقاطِعُه

في طاعَةِ اللّهأو سَيْرٍ يُواصِلُه

زارَ البحيرةَ بَحْرٌ من كَتائبِه

تُخْفي سواحِلَها القُصْوى سَواحِلُه

كالسَّيلِ تَحفِزُ أُولاهُ أواخِرهُ

حتى أسالَ دُروبَ الرُّومِ سَائِلُه

تَضَايَقُ الأرْضُ ما سارَتْ جَحافِلُه

و تَمْرَضُ الشَّمْسُ ما ثارَتْ قَساطِلُه

ظَلَّتْ أواخِرُه يَنْهَضْنَ من حَلَبٍ

و قد أطافَتْ بشِمْشاطٍ أوائِلُه

تَحِنُّ فيه الكُماةُ المُعْلِمونَ إلى

ورْدِ الحُتوفإذا حَنَّتْ صَواهِلُه

إذا رمى بلداً منه بجَائِحَةٍ

خَرَّتْ أعاليهو ارتَجَّتْ أسافِلُه

حتى تؤدّي الحُصونُ الشُّمُّ ساكِنَها

خَوْفاًو تُسلِمَ مَنْ فيها مَعاقِلُه

أعداءَهاإنْ تَفوتوا اليومَ عُدَّتَه

تَغُلُّكُم في الغَدِ الأدْنَى غَوائِلُه

لا يُوسِعُ الأسَدَ الضِّرغامَ خَطرَتُه

مَخايِلُ الأسْدِ قد تَبَّتْ حَبائِلُه

عُودُوا بهو استقيلوه الحقيقةَ مِنْ

ضَرْبٍ يَقُدُّ مُتونَ البيضِ باطِلُه

فكَمْ خَليجِ دَمٍ أجرَتْ أسِنَّتُه ؛

و كم خَليجِ نَدٍ أجرَتْ أنامِلُه

مَنْ ذا يُساجِلُه منكإذا انبَعَثَتْ

سِجالُ كَفَّيْهِ أمْ مَنْ ذا يُطاوِلُه

كَمْ وَقْفَةٍ لكَ في أدنى ديارِهِمُ

أخَذْتَ بالسَّيفِ منها ما تُحاوِلُه

غَضِبْتَ للدِّينِ حتّى عادَ كَوكَبُه

طَلْقاً يُضيءُ على الآفاقِ آفِلُه

بكُلِّ يومٍإذا استُلَّتْ صَوارمُه

عادَتْ ضُحاهُو قد جاءَتْ أصائِلُه

تركَبْتَ فَجَّ العِدالمَّا نَزَلْتَ بهِ

وَحْشاً مَغانيهمَهجوراً مَنازِلُه

مُسوَدَّةً من لَظىً حامِمَلاعِبُه

مُحمَرَّةً من دَمٍ جارِجَداوِلُه

تَحِنُّ شَوْقاً إلى الأسْرى أرامِلُه

إذا بَكَيْنَعلى القَتْلى ثَواكِلُه

قَسَمْتَ فَيْئَهُمُ في فَيْءِ دارهِمُ

حُوّاً عَواتِقُهحُوراً عَقائِلُه

وَحْشاً من السَّبي آنَسْتَ الكُماةَ به

سِيَّان في الحُسْن حاليهِ وعاطِلُه

فكَمْ شُجاعٍ شَرَى للّهِ مُهْجَتَه

فأكرَهَ الرُّمْحَ حتَّى احمرَّ عامِلُه

غَدا يُنازلُ لَيْثاًأو يُقارِعُه

و راحَ يَحْوي غَزالاًأو يُغازِلُه

بَذَلْتَ ما جادَتِ البيضُ الرِّقاقُ به

فأنتَ سالِبُهقَسْراًو باذِلُه

أما القريضُفقد عادَتْ هَوامِلُه

مَرعِيَّةً وَ جرَتْ سَكْباً هَوامِلُه

رأى عَليَّ بنَ عبدِ اللّهِ قِبْلَتَهُ

فراحَ يَهْوي إليهأو يُقابِلُه

كالحَلْيِ صادَفَ جِيداً شَكْلَ جَوْهَرِهِ

فصَدَّ عن كلِّ جِيدٍ لا يُشاكِلُه

نَحنُ للأيَّامِ غُنْمٌ ونَفَلْ

نَحنُ للأيَّامِ غُنْمٌ ونَفَلْ

تَرحَلُ الأحداثُ عنَّا أوْ تَحُلْ

نَقبَلُ الضَّيْمَ مِنَ الدَّهْرِو هَلْ

لِّلذي نأباهُ بالدَّهْرِ قِبَلْ

و إذا ما زَلَّتِ النَّعْلُ بنا

فمِنَ الأيَّامِ لا منَّا الزَّلَلْ

نُوَبِّخُلنالِعادٍ قبلَنا

إنَّ مِن ذاتِ العِمادِ المُرتَحَلْ

فانثَنَوا عن ذلك الشُّربِ الذي

صار عَلاً لسِواهُم ونَهَلْ

بعدَما غَصَّتْ بأسيافِهِمُ

كُثُبُ السَّهْلِ وأوعارُ الجَبَلْ

و رَمَتْ طَسْماًفقُلْ في غَرَضٍ

تَتحَدَّاهُ يداها بشُعَلْ

و أظَلَّتْ صاحبَ الخَصْرفما

بَرِحَتْ حتى غدا تحتَ الأظَلّ

و أرى الأملاكَ من أسرَتِنا

قَصَدَتْ مُلْكَهُمُ حتّى اضمَحَلّ

ألبَسَتْ قَوماً سِواهُم حَلْيَهُم

ثم بَزَّتْهُفراحُوا بالعَطَلْ

فكأنَّ الدَّهرَ لم يَجْمَعْ لهُمْ

رَغَدَ العَيْشِ وإرغامَ الدُّوَلْ

فاسألِ الحِيرَةَ عن جَبَّارِها

حينَ يَوماه حياةٌ وأجَلْ

يَرتَدي ظِلَّ السَّدِيرَيْنِفإنْ

شَبَّتِ الحربُ ارتدى ظِلَّ الأسَلْ

و المَنايا الحُمْرُ في ساحَتِه

ماثلاتٌ بين وَمْضٍ وزَجَلْ

و سَلِ الإيوانَ عن أربابه

كيفَ جَدَّتْ لَهُمُ تلكَ الرِّحَلْ

نَقَلْتْهُم عن فَضاءٍ واسعٍ

يَسرَحُ الطَّرْفُ به حتى يَمَلّ

و جِنانٍ ذُلِّلتْ أثمارُها

بينَ أمواهٍ نَميراتٍ وظِلّ

نحنُ أغراضُ خُطوبٍإن رَمَتْ

حَيَّرَتْ في دِقَةِ الرَّمْي نُعَلْ

و إذا ما اختلفَتْ أسهُمُها

فأصابَتْ بَطلَ القومِ بطلْ

يا بني فَهْدٍهو الدهرُ الذي

نالَ من عِزِّكُمُ ما لم يَنَلْ

أشرَقَتْ أيَّامُكُمْ ثمَّ دَجَتْ

و سجَى ظِلُّكُمُ ثم انتقَلْ

نَقَضَ الدَّهْرُ بكم أوتارَه

من ملوكٍ ذَلَّلوا الدَّهْرَفذَلّ

أين أيديكُمإذا الخَطْبُ عَرَا

و أيادكمإذا الجَدْبُ شَمَلْ

وَدَّعَتْ دُنياكُمُ بَهجَتَها

و استوَى الأربابُ فيها والخَوَلْ

و لو انَّ العِزَّ أثوَى دَهْرَه

في قَبيلٍ لَثَوى فيكم وحَلّ

و عَسى الأيَّامُ تَرتاحُ لكُم

فيَعودَ الهَمُّ بالعَوْدِ جَذِلْ

فلَكَمْ مُشْفٍ على الحَتْفِ نَجا

و مَريضٍ قد رَأيناه أبلّ

هل أرى أيدِيَكُمْ مبسوطةً

بينَ حالَيْنِ سَماحٍ وقُبَلْ

و العَطايا الغُرُّ تَنْهَلُّ على

آملي جُودِكُمُ أو تَستَهِلّ

بعدَما وَدَّعتُها مُقْلِعَةً

مِثْلما وَدَّعَ ذو الشَّيْبِ الغَزَلْ

و هَلِ النَّاسُ الأخيرونَ إذا

جَرَتِ الأقدارُ إلاّ كالأوَلْ

و ضَحَت آثارُهُمْ ثم عَفَتْ

و بدا سَعدُهُمُ ثمَّ أفَلْ

ألا حَيِّ مَفقودَ الشَّمائلِ ماثلا

ألا حَيِّ مَفقودَ الشَّمائلِ ماثلا

غَدَا هَاجِرَ الدنياو إن كان واصِلا

أقامَو قد جَدَّتْ به رِحْلَةُ الرَّدى

فأضحى مُقيماً في دُرى الجِذْعِ راحِلا

أبا الفضلِغَالَتْكَ الخطوبُو لم يكنْ

ليَعدَمَ ذو الأفضالِ منها الغَوائِلا

فأصبحْتَ مَسْلوبَ القَميصِو طالَما

حَمَلْتَ على قُمْصِ الحَديدِ الحَمائِلا

و حولَكَ من بَكْرِ بنِ وائِلَ فِتْيَةٌ

إذا عُدَّ أهلُ الفَضْلِ كانوا الأوائِلا

أصابَهُمُ رَيْبُ الزَّمانِ إنَّما

أصابَ من العَليا سَناماً وكاهِلا

كأنَّهُمُ في اللَّيلِ رَكْبٌ تَحيَّرُوا

فَجَذُّوا من السَّيْرِ الحَثيثِ الحَبائِلا

تَلَقَّاهُمُ حَرُّ الهَجيرِ برَأفَةٍ

تُخَيِّلُ أوقاتَ الهَجيرِ أصائِلا

و أضحى الحَيافي غَيْرِ حينِ أوانِه

رَذاذاً على تلكَ الجُسومِ ووَابِلا

كأنَّ السَّماءَ استَعْبَرَتْ لِمَصابِهم

فما مَلَكَتْ فيه الدُّموعَ الهَوامِلا

يا سارقَ الشُّعَراءِ ما نَظمُوهُ من

يا سارِقَ الشُّعَراءِ ما نَظمُوهُ من

دُرٍّ كَزَاهِرَةِ النُّجومِ مُفَصَّل

إن كانَ شِعْري في إسارِكَ مُوثَقاً

ما بينَ مَغلولٍ وبينَ مُكَبَّل

لو كُنتَ لا تُعْطي الأمانَ مَدائحي

من وَثْبةٍ أو غارَةٍ لا تَنْجَلي

فخَفِ الإلهَ ما أظُنُّكَ خَائِفاً

أن تَدَّعي سُوَرَ الكِتابِ المُنزَل

فالناسُ مِنْكَ مُحَيَّرونَ تَخوُّفاً

أن تَمْتَحِي سُنَنَ النَّبيِّ المُرسَلِ

يا خالديُّو كلُّ خِزْيكَ خالدٌ

لا يَنْقَضي للناظرِ المُتأمِّلِ

ما زلْتَ إنْ عُدَّ الفَضائِلُ خامِلاً

لكنَّ نَقصَكَ ظاهِرٌ لم يَخمُلِ

تَأبى المنازلُ أن تُجيبَ مُسائِلا

تَأبى المنازلُ أن تُجيبَ مُسائِلا

حالتو لستُ عن الصَّبابةِ حائِلا

خَلَفَت مَدامعُنا النَّدى في رَبعِها

فتَناثَرَت طَلاً عليه ووابلا

أذْكَرنَنا زَمَنَ الشَّبابِ مُذَبَّجاً

و الدهرَ غِرّاً و الحبيبَ مُواصِلا

أيامَ يَجمعُ للجَمال مَحافلاً

ملءَ العُيونِ للغَرامِ مَحافِلا

حَرَكَاتِ أغصانٍ يُمَيِّلُها الصَّبا

هِيفاً فتَتبعُها القلوبُ مَوائِلا

و فوارعَ الأحشاءِ من بَرح الصِّبا

يُضْحِي الفَراغُ بهنَّ شُغلاً شاغِلا

رَدَّ الهَوى العُذريُّ فيك رداءَه

و سُقِيتَ أوبةَ من تَرَحَّلَ عاجِلا

قَصُرَت تحيَّاتُ الوَداعِ فلم أنَل

إلا مصافحةَ الكَواعِبِ نَائِلا

وصلٌ من الأطرافِ لو وُصِلت به

عُرْفَ السَّوالفِ كان عُرفاً كامِلا

إن كانَ مكذوباً عليهفلمْ دعَا

عبدَ السَّلامِ ولم يُحدِّف واصِلا

خُطوبٌ تَجورُو لا تَعدُلُ

خُطوبٌ تَجورُو لا تَعدُلُ

و ليسَ لنا دونَها مَوئِلُ

فَلا نحنُ نَغفُلُ عن ذَمِّها

و لا هيَ عن ضَيمِنا تَغفُلُ

أبَا الحَسَنِ اختَرَمَتك المنونُ

و كانت بمثلِك لا تَحفِلُ

و كيفَ تَخَطَّت إليك الورَى

و أنتَ حَضِيضُهمُ الأسفَلُ

تذكَّرتُ إذ أنتَ سِترٌ لنا

و إذ نحنُ حِصنُك والمعقَلُ

و إذ لكَ من قَصَبٍ أسهُمٌ

طِوالٌ من خَشَبٍ مُنصُلُ

و إذ أنتَ في القُرِّ لا تَصطلي

نَشاطاً وفي الحَرِّ لا تَفشَلُ

تُباكِرُ مُطَّرَداً مَتنُه

نقيّاً كما اضطربَ الجَدولُ

و مِن فوق رأسِك غِرِّيدةٌ

صَدُوحٌ كما صَدَحَ البُلْبُلُ

و يُمناك تَبْعَثُ في سُرْعةٍ

رَسولاً بيُسراك يُستَقبلُ

و رِجلاك تَصعَدُ إحداهما

فَوَاقاًو إحداهما تَنزِلُ

كأنَّكَ لم تَطو مَنشورةً

على أرضِ بَيتِك تُستَعملُ

و لم ترثِ للشَّيخِ لمَّا مضَى

يَراعاً تُناطُ بهِ الأحبُلُ

و مرهفةٍ حدُّها في الوغَى

كَهَامٌو حاملُها أعزَلُ

تُهانُ إذا صِينَ أشباهُها

فليسَت تُصانُ ولا تُصقَلُ

فطالَ النَّديمُ ولو يَستطِعُ

بكَى الوَردُ والدَّنُّ والمِبذَلُ

و كُنتَ تُشاهِدُه فاعلاً

غَداةَ الصَّبوح كما يَفعَلُ

أقولُ وَ يَعْشُق فَوقَ الرِّقابِ

بمِثلِك يَحتَفِلُ المَحْفَلُ

تَمَلَّ الجديدَ الذي شِنتَه

فما زلتَ في خَلَقٍ تَرفُلُ

وجادَت ثَراكَعلى بُخلِ من

يَحِلُّ بهديمةٌ تَهطِلُ

فإنَّك مِن معشرٍ فضلُهم

قديمٌ وإيمانُهم أوَّلُ

لهم بالصناعةِ لا بالصَّنِي

ع سِترٌ على غيرهِم مُسْبَلُ

سَعدٌ حُبيتَ بهِ وجَدٌّ مُقبلُ

سَعدٌ حُبيتَ بهِ وجَدٌّ مُقبلُ

و سعادةٌ تَصفو عليك وتكمُلُ

و مسرَّةٌ قُرِنَت بشملٍ جامعٍ

فَسَمَت جَنوبُ رياحِه والشَّمألُ

ظَفِرَت يداك أبا المظفربالتي

كانَ الزمانُ بها يَضَنُّ ويَبخَلُ

جَاءَتكو هي عَقيلةُ الصَّدَفِ التي

أضحَى لها من لُجِّ بَحرٍ مَعقِلُ

زُفَّ العَفافُ إلى العَفافِ ولم يكُن

شرفُ الفَضِيلةِ فائتاً من يَفضُلُ

كَرَمٌ تَشعَّبَ سَيلُه ثم التقَى

إذ لم يكن عن مُلتقاها مَعدِلُ

و بناتُ عمِّ المرءِ خيرُ نسائِه

إنَّ الكريمَ إلى الكَريمةِ أمْيَلُ

فالمجدُ عِندَهما ضَحوكٌ مُسفِرٌ

و النسلُ بينَهما مُعِمٌّ مُخولُ

فرعانِ ضَمَّهما الظَّلالُ المُرتضَى

في الغِرِّ والشرَفُ الرفيعُ الأطولُ

يا غُرَّةَ الأُمَراءِ إنَّ زَمانَنا

ما عِشتَ في الدُّنيا أغَرُّ مُحجَّلُ

أنتَ الحَيا الجَوْدُ الذي آفاقُه

تَنهلُّ بالمعروفِأو تَتَهَلَّلُ

عَلِمَت ربيعةُ أنَّك العَلَمُ الذي

يَهدي إلى سُنَنِ النَّدى من يَجهَلُ

الكوكبُ الفَرْدُ الذي يُسرَى به

و الليلُ مُعتكِرُ الجوانبِ أليَلُ

و المُبتَني الشرفَ الذي لا يَنثني

الحاملُ العِبءَ الذي لا يُحمَلُ

إن حلَّ فهو من الجلالةِ مَحفِلٌ ؛

أو سارفهو من الشَّهامةِ جَحفَلُ

يُلحَى على البُخلِ الرجالُ وإنّما

يُلحَى على كَرمِ الفِعالِ ويُعذَلُ

و الجورَ يَكرهُ غيرَ أنَّ يمينَه

أبداً تجورُ على اللُّهى فتُقَبَّلُ

لمَّا ذكَرتُ الحادثاتِ بذِكره

جاءَت إليَّ صُروفُها تَتنصَّلُ

هُنِّئتَ ما أُعطيتَه من نِعمةٍ

غَرَّاءَ تَحسُنُ في العُقول وتَجمُلُ

فكأنَّني بك بين نسلٍ طاهرٍ

تَردي أمامَك في الحديدِ وتَرفُلُ

كالبدرِ حفَّته كواكبُ أُفقِه

و اللَّيثِ تَخْطِرُ في حِماه الأشْبُلُ

ما جَمَّلَتكَ مدائحي لكنَّها

أضحَت بذِكركَ في الورَى تَتجمَّلُ

عادَت بمدحِك مَعلماً ولقد تُرى

من قبلِه وكأنَّما هي مَجهَلُ

أنتَ الحُسامُ فِرندُهُ في مَتنِه

مُتردِّدٌ ويدُ المدائح صَيقَلُ

فاسلَم لكلِّ فضيلةٍ تَعلو بها

ما ليس يعلوه السِّماكُ الأعزَلُ

متجنِّباً خَطَلَ الكلامِ كأنَّما

بُعِثَ البعِيثُ له وعاشَ الأخطَلُ

فكأنَّه سيفٌ بكَفِّك مُنتضًى

و كأنَّه عِقدٌ عليك مُفَصَّلُ

حِمى الأمير أمانُ الخائفِ الوَجِل

حِمى الأميرِ أمانُ الخائفِ الوَجِل

و راحتاه حياةُ السَّهلِ والجَبَل

هُوَ الجوادُ الذي لولا مكارمُه

لم يُعرَفِ الجُودُ في الدنيا ولم يُنَل

يا أوسعَ الناسِ صَدراً يومَ مَلحَمةٍ

و أضربَ الناسِ فيها هامةَ البَطَل

فُصِدتَ والسعدُ في أعلى مطالِعه

مُقابلٌ منك سَعداً غيرَ مُنتقِلِ

يدُ السَّماحِ جَرى منها سَحَابُ دمٍ

و كم لها من سَحابٍ في النَّدى خَضِلِ

مُورَّدُ السَّيلِ يُضحي من تَنسُّمِه

لطيبه عن جَنِيِّ الوَردِ في شُغُلِ

كأنَّما خاضَتِ الريحُ العبيرَ به

أو صَافَحت زَهَرَ الحَوذانِ والنَّفَلِ

فإن يكُن نالَ منكَ الفَصدُ ما عَجِزت

عنه الكُماةُ بحدِّ البيضِ والأسَلِ

فما على كَفِّك الآسي بمبضَعِه

أنحَى ولكنّه أنحَى على الأمَلِ

وإن يكُن مسَّها من جرحِه ألَمٌ

فطالما ألِمَت من كَثرةِ القُبَلِ

لا تَكذِبنَّ فلو جاز الفِداءُ لها

من الحديدِ فدَاها الناسُ بالمُقلِ

ما بالُ رسميَ من جَدْوى يَديك عَفا

فصارَ أوضحَ منه دارسُ الطَّلَلِ

لقد تجاوزْتَ بي وقتي وأيُّ حياً

في غيرِ إبَّانِه يَشفي من الغَلَلِ

و قد تَمَهَّلْتَ شَهراً بعدَه كَمَلاً

و إنَّما خُلِقَ الأنسانُ من عَجَلِ

أصبحتَ فَردًا يا أبا جَعفرٍ

أصبحتَ فَردًا يا أبا جَعفرٍ

لا سَلَفٌ دانٍ و لا نَسلُ

فأنتَ كالكَمأةِ مَجنِيَّةً

ليسَ لها فَرعٌ ولا أصلُ

مَفتولةٌ مجدولةٌ

مَفتولةٌ مجدولةٌ

تحكي لنا قَدَّ الأسَل

كأنَّها عُمرُ الفَتى

و النارُ فيها كالأجَل

رمى اللّهُ رئبالَ القَريضِ برئبالِ

رمى اللّهُ رئبالَ القَريضِ برئبال

و مغتالَ ما حبَّرتُ منه بمُغتال

حجَبتُ عن الأسماعِ منه بَقيَّةً

مقيَّدةً عن كلِّ حَلٍّ وتَرحال

وأطبقتُ إشفاقاً عليه حِقاقَه

فصارَ وما أرخَصتُ من حَليهغال

وحذَّرني أن يُستباحَ حريمُه

تذكُّرُ بَيتٍ يَقطعُ الأرضَ جَوَّال

ألاَ يَحبسُ الشيخُ الغَيورُ بَناتِه

مخافةَ جِنِّيِّ الشمائلِ بطَّال

لي من عُبَيدِ اللهِ خُلٌّ ما أرى

لي من عُبَيدِ اللهِ خُلٌّ ما أرى

في جاهِه طَمَعاً ولا في مالِه

كم جاهلٍ بالأمرِ حاولَ نَيلَه

فرأى مَنالَ النَّجمِ دونَ مَنالِه

قد قلتُ للضَّيفِ المُقِيمِ بدارِه

لمّا شكَا لك أُسوةٌ بِعيالِه

دارٌ عَدِمتُ الخيرَ يَقظانا بها

فَرقدتُ كي أحظَى بطَيفِ خيالِه

هل سبيلٌ إلى تقاصُرِ ليلِ

هل سبيلٌ إلى تقاصُرِ ليلِ

غابَ عني الحُسينُ فيه فَطالا

وصَلْتني به طوارقُ هَمٍّ

أعدَمَتني من السرورِ مَنالا

بنديمٍ يواصلُ الصَّمتَ لا يس

ألُ عنَّا ولا يُجيبُ سؤالا

فكأني مُنادِمٌ منه لولا

حركاتٌ من جِسْمِهِتِمثالا

أفِقْ من سَكرةِ الأمَلِ المحال ؛

و مِن ديباجةِ العَرَضِ المُزال

ولا تَجزَعْ لِمَيْلِ الدهرإني

أُؤمِّلُ أن يعودَ إلى اعتدال

سكَنْتُ إلى الرحيلِ وكيفَ أثوي

بأرضٍ لم تكُن مَلقَى رِحال

أُلِمُّ برَبعِها حَذِراًفألقَى

مُلِمَّ الشَّيبِ في لِمَمِ الجِبال

تلألأتِ الرُّبى لمَّا علاهَا

كأنَّ على الرُّبى أثوابُ آل

كأنَّ ذُرَى الغُصونِلبِسنَ منه

حِلى الكافورِرَبَّاتُ الحِجال

تجولُ العينُ فيه وهو فيها

كشُهْبِ الخَيلِرُحنَ بلا جِلال

وأسدٍ من أُسودِ الراح تَسطُو

شَمائلُها على أُسدِ الشَّمال

و ساقٍ كالهلال يُديرُ شمساً

على النَّدمانِ في مِثلِ الهلال

يُخَطُّ له بمِسكٍ صَولجانٌ

فَتَلْهَبُ فوقَ وجنتهِ بخال

ترَى الأقداحَ من بيضٍ خِفافٍ

يُصرِّفُها ومن حُمرٍ ثِقال

يَأبَى إذا خَطَرَ العقيقُ ببالِه

يَأبَى إذا خَطَرَ العقيقُ ببالِه

إلا اطِّراحَ العَذل من عُذَّالِه

قَسَمَ الدّموعَ على المنازل عالماً

أنّ الجوى فيهنَّ من أنذالِه

وَهُوَ الكَثِيبُ تلاعبَت أيدي النَّوى

بكثِيبِهِ وقضيبه وهِلالِه

رَاحُوا به واللّحظُ يقدَحُ جُرأةً

فَيكُرُّ بينَ حُجولِه وحِجالِه

و الشَّوقُ ينثُرُ دمعَه في خَدِّهِ

فيقَرُّأو يَجري على جِريالِه

يا دارُ جادَ بها الفِراقُ جَمالها

فغدا وراحَ على ظُهور جِمالِه

ما بالُ ريمِكَ لا يُتاحُ لِقاؤُه

لمُحبِّه إلا غداةَ زِيالِه

فسُقِيتِ رَجعَ حُدوجِه وسَقى الحيا

محتلَّهُو سُقيتُ عَودَ وصالِه

و رقيقةٍ كالآل نادمني بها

كِسرى فرُحتُ كأنَّني من آلِه

ألقَاه إمَّا حَاسِراً لصَبوحِه

فيهاو إمَّا دارعاً لقِتالِه

وأداه ساقَ لنا أداةَ شَمولِهِ

مجموعةً بيمينِه وشِمالِه

أو نابِل لمّا تَكامَلَ نَزعُه

لم تتَّصل أغراضُه بنِبالِه

أتُراه صانَ عن الرَّمِيَّةِ سَهمَه

أم رأفةٌ مَنَعته عن إرسالِه

عصرٌ مَزَجتُ شَمائلي بشَمولِه

و ظِلالُه ممزوجةٌ بشَمالِه

حتَّى حَسِبتُ الوَردَ من أشجاره

عَبقاًأو الرَّيحانَ من آصالِه

و كأنني لمّا ارتديتُ ظِلالَه

جارُ الوزيرِ المُرتدي بظِلالِه

الواترِ الأموالِ يومَ عَطائِه

و النافضِ الأوتارِ يومَ نِزالِه

مَلِكٌ تُحاذرُه الملوكُفمُمسِكٌ

بحبالِهأو هالكٌ بصِيالِه

أموالُه في السِّلمِ من أنفالِها

و نفوسُها في الحربِ من أنفالِه

صُقِلَ الزمانُفعادَ في أيامِه

كالبُردِ في تفويفِه وصَقالِه

إن كنتَ تشتاقُ الحِمامَفعادِه ؛

أو كنتَ تختارُ الحياةَ فوالِه

يُعطِيك ما يُعطيه كرُّ جيادِه

و شَبا أسِنَّتِه وحَدُّ نِصالِه

حملَ القنَا فاهتزَّ في مُهتزَّهِ

طرَباً لهو اختالَ في مُختالِه

فأرى العدوَّ نقيصةً في عُمرهِ ؛

و أرَى الصديقَ زيادةً في حالِه

بوقائعٍ للبأس في أعدائه

و وقائعٍ للجود في أموالِه

عَذَلوه في الجَدوَى وَمن يَثنِي الحيا

أم من يَسُدُّ عليه طُرْقَ سِجالِه

متشابهُ الطَّرَفين أصبحَ عمُّه

في دُروةٍ لم تَعْدُ دُروةَ خالِه

شرَفٌ أطالَ قَنا المُهَلَّبِ سَمْكَه

حتَى أظلَّ وعمَّ في إظلالِه

فإذا بدَت زُهْرُ الكواكبِ حولَه

كانَت عمائمُهنَّ من أذيالِه

راحَ المُغِيرةُ و هو من أجوادِه

و غَدا قُبَيصةُ وهو من أبطالِه

فارَت صدورُ رماحِكم بصُدوره

و الناسُ مشتركون في أكفالِه

أما السَّماحُفقد تبسَّمَ ثَوْرُه

بعدَ الذبول وعادَ نُورُ دُبالِه

أطلقْتَ من أغلالِه وشَفَيتَ من

أعلالِه وفتحتَ من أقفالِه

إنَّ الوزيرَ دَعا إلى عمرِ النَّدى

من كان موقوفاً على أوشالِه

أُثني عليه ثناءَ رَوضٍ هَزَّه

سَيلُ الحيا فاهتزَّ في إسبالِه

و أقولُ للسَّاعي ليُدركَ شأوَه

أنتَ الجوادُ ولستَ من أشكالِه

كَمَلَتْ مَناقبُه فلو زادَ امرؤٌ

بعدَ الكمالِ لزادَ بعدَ كمالِه

و غَدَت خَلائقُه أحَقَّ بمنطِقي

فمزَجتُ صفوَ زُلالِها بزُلالِه

أُهدي له ما رَقَّ من أفوافِه

و أُبيحُه ما رَقَّ من سَلسالِه

و يقولُ لي قومٌفَضَلْتَ وإنّما

فَضلُ الثَّناءِ عليهِ من إفضالِه

لا حمدَ لي إن راحَ دُرُّ مدائحي

عِقداًو قد فصَّلْتُه بخِلالِه

و سوداءَ آبقَةٍ قُيِّدَت

و سوداءَ آبقَةٍ قُيِّدَت

فَمِنْ كلِّ وَجهٍ لها حَائلُ

توسَّطتِ البحرَحتَّى نأى

على من أقامَ بها السَّاحلُ

و حنَّتْ إلى البَرِّ مشتاقةً

إليهكما حنَّتِ الثاكِلُ

و دارٌ لها فَلكٌ خارجٌ

يدورُ به فَلَكٌ داخلُ

فسُكَّانُهاالدهرَمن نَفعِها

شبابُو شَيبُهمُ كامِل

إذا رامَها فارسٌ نالَها

و يعجَزُ عن نَيلِها الرَّاجِل

بمَن تَسطُو الصَّوارمُ والعَوالي

بمَن تَسطُو الصَّوارمُ والعَوالي

و قد غَالتْكَ أحدابُ اللَّيالي

وأومضَ ناجِذاك بلا ابتسامٍ

و مُدَّت رَاحتاك بلا نَوال

أجَدَّ الطيرَ شِلْوُكَ وهو بادٍ

لمُخترِق الجنائبِ والشَّمال

تمُرُّ بهِ ولا تَعلُو عليه

حياءً من كريماتِ المعالي

قبلْتُ على الكُرهِ نَيلَ البخيل

قَبلْتُ على الكُرهِ نَيلَ البخيل

و قُلتُ قليلٌ أتَى من قليل

تعجَّبتُ لمّا ابتدا بالجميل

و ما كانَ يَعرفُ فِعلَ الجَميل

و أطلعَ لي كوكباً كالسُّها

قليلَ الضِّياء سريعَ الأفول

و ما كان إعطاؤه سُؤدُداً

و لكنَّها غَلطةٌ من بَخيلِ

حُرَقٌ تَمتري الدُّموعَ سِجالا

حُرَقٌ تَمتري الدُّموعَ سِجالا

و خَيالٌ يزورُ وَهْناًخَيالا

عَذَلوني وليس يُرضِي التَّصابي

عاشقٌ ليسَ يُسخِطُ العُذَّالا

لا عَدِمتُ الهَوى الجديدَ وَإِنْ جَدْ

دَ في القَلبِ لوعةً وخَبَالا

شَغَلَتني الدموعُ فيهفما أع

رفُ إلا بفَيضِهنَّ اشتِغَالا

بقضيبٍ يَهُزُّ قلبيإذا اهتزْ

زَ وطوراً يُميلُه كيفَ مَالا

و هِلالٍ دَعَته داعيةُ البَي

نفأضحى من البُعادِ هِلالا

أحْسَنَتْ غُربةُ النَّوى وأساءَت

منْظَراً يومَ بَينِهم وفِعالا

كِلٌ لا تُحَطُّ عن أظهُر العِي

س وعيسٌ لا يشتكينَ الكَلالا

و نَوىً يَترُكُ الغَليلَ مُقيماً

بمَهاً تَبعَثُ الدموعَ عِجالا

لستُ أرعَى الهوى المَصونَإذا لم

يكُ دمعيما عشتُفيه مُذالا

كلَّ يومٍ نَشِيمُ بالشامِ غَيثاً

مُقبلاًنرتَجي به الإقبالا

فإذا اختالَ للرِّكاب وللرُّك

بانِ ساروا إلى نَداه اختيالا

ذكَروا مَعقِلَ السَّماحِفحلُوا

عُقُلَ العِيسِ ثُمّ شَدُّوا الرِّحالا

وصلُوا السَّيرَ بُكرةً وأصِيلاً

رَمَلاً يقطعُون فيه الرِّمالا

عُلَّ مِن نائلِ الأميرِ عليٍّ

مَن غَدا منهمُ يَرومُ النَّوالا

مَلِكٌ حازَ قِمّةَ الفَخرِ لمّا

عُدَّ للفَخرِ مِن عديٍّ رِجالا

أصبحُوا في النَّدى غُيوثاًو في الرَّو

عِ لُيوثاًو في الحُلومِ جِبالا

لَحَظَ الشرقَ عادلٌ منه يَهدي

لقناةِ الإسلامِ فيه اعتِدالا

و هُمامٌ يُرضِي السيوفَإذا هَمْ

مَ بأمرٍو يُسخِطُ الأموَالا

سارَ يُهديمع الشَّمالِإليه

أرَجاً طيِّبَ الصَّبا والشَّمالا

مَلِكٌ طاعَه الحُتوفُ فلو شا

ءَ لبَثَّ الحُتوفَ والآجَالا

وَ ثَنى خيلَه إلى الغَربِ سَعياً

لابساتٍ من العَجاج جِلالا

فأحَلَّ الصُّدورَ منها لصَدرِ الرْ

رُمحِ بأسأو حَرَّرَ الأكفَالا

يا مُجِيبَ الإسلامِ حينَ دعَاه

و مُقِيلَ الإسلامِ حينَ استقالا

وعَدَ الرومَ سيفُ بأسِك وَعْداً

عَدِموا الخُلفَ بعدَه والمِطالا

نَزَلوا مَنزِلاً من الحَيْن ضَنكاً

فجعلتَ الرَّدى لهم أنزالا

وَ تبوَّأتَ بالشآمِ مَحَلّاً

كلَّ يومٍ يزدادُ منك جَمالا

وطَنٌ مُشرِقُ الفَضاءِ ورَوضٌ

مُستظِلٌ من الغُصونِ ظِلالا

نِلتَّهإذ غدَت رماحُك سُوراً

حولَ سُورٍ له أبَى أن يُنالا

دائرٍ لا يَخافُ دائرةَ السُّو

ءِ إذا اغتالَه العَدوَّ اغتِيالا

بِبُروجٍ وُصِلنَ بالماءِ في الأر

ضِ وأُلحقنَ بالسماءِ اتِصالا

فَهْيَ مثلُ السَّحابِ عانَقتِ الأفْ

قَو جَرَّت على الثَّرى أذيالا

و قِلاعٍ مثلِ الهوادجِ حُسناً

جاعلاتٍ مَطيَّها الأجيَالا

و إذا اختالتِ السَّحابُ عليها

خِلتَه كِلَّةً لها وحِجالا

كلُّ ملمومةٍ متى ظنَّ طاغٍ

أنها مَعقِلٌ رآها عِقالا

مُشرفاتٌ على البُحور تَرَاهُنْ

نَ يميناً من دُونِها وشَمالا

لامعاتٌ كأنَّها الشمسُ أجرَت

ذهباً ذائباً عليها فَسَالا

و كأنَّ العيونَ تَلحَظُ مِنْهُنْ

نَ عذارَى تبرَّجَت أشكَالا

حُرُمٌ لامرئٍ حمَاهو إن كا

نَ دمُ الناكِثِينَ فيه حَلالا

قَصَدَتني على البُعادِ يداه

بأيادٍ تُفيدُ جَاهاً ومَالا

فَبِها عُدتُ أنضَرَ الناسِ عُوداً ؛

و بها صِرتُ أحسنَ الناسِ حَالا

أطلَقَت بالثَناءِ فيه لِساني

فارتَجلتُ الثناءَ فيه ارتِجالا

وُصِفَ ابنُ يُوسفَ لي بكلِّ فَضيلةٍ

و رأيتُهفرأيتُ منه أثوَلا

ساءَلتُه عَن عِلمِهفكأنَّما

ساءلتُ عن سُكَّانِه رَبعاً خَلا

و عَجِبتُ من وَسَخٍ على أطرافِه

لو أُعمِلت فيه المبارِدُ ما انجلى

هذا الأديبُ برُغمِ أهلِ بلادِه

و الشاعرُ الداعي إلى سُنَنِ العُلا

و يقالإنَّ الشيخَ يأكلُ دائباً

عَضَلاً يُداوي منه خَطباً مُعضِلا

وَ هي الشُموسُ فإنْ رأينَ طوالِعا

وَ هي الشُموسُ فإنْ رأينَ طوالِعا

يَضحكْنَ في الفَودَين عُدن أوافِلا

وَ لطالما عَقَلَ الشبابُ شَوارداً

منهنَّ لي في ظلِّه وعَقائِلا

يَمسحْنَ جَعدَ غَدائريو كأنَّما

يَمسَحْنَ بالمِسكِ الذكيِّ سَلاسِلا

بيني وبينَ الجاهلين ضَغائنٌ

خُزرُ النَّواظِرِ يقتضين طوائلا

فَلَئِنْ عفوتَ لأسْدِيَنَّ عَوارفاً ؛

وَ لئِن سَطوتُ لأسدِينَّ زَلازِلا

صَهَلا بشِعري مُقرِفَين فكُذِّبا

إنَّ المَقارفَ لا يَكُنَّ صَواهِلا

و تَناهبا منه دمي فرَجَعنَ دا

ميةَ النحورِ عواطلا

في غارةٍ لم تَسق ظَمآنَ الثَّرى

عَلَقاً ولم تُغشِ السَماءَ قَساطِلا

كانَت لأشرافِ الملوكِ حَلائِلاً

فغدَت لأنباطِ العِراق حَلائِلا

الدّهرُ يعلَمُ أنني زاحمتُه

بأشدَّ منه في الشّدائد كاهلا

و هَزَزْتُ إبراهيمَ فيهو إنَّما

أعملتُ فيه مُهَنَّداًأو عَامِلا

و السيفُ ليسَ تَهُزُّه يدُ فارسٍ

إلا إذا كان الحُسامَ القاصِلا

رَدَّ السماحَ أنيقةً أيامُه

حتَّى اشتبهنَ أواخِراً وأوائِلا

و أحلَّه الشرفُ الرفيعُ هِلالَه

فغَدا وراحَ به هِلالاً مَاثِلا

بحرٌ لَقِيتُ نَوالَهفتلاعَبتْ

بيَ غَمرةٌ لم أَلْقَ فيها سَاحِلا

و فتىً إذا هَزَّ اليَراعَ حَسِبْتَه

لِمَضَاءِ عَومتِه يهزُّ مَناصِلا

من كلِّ ضافي البُردِ ينطِقُ راكباً

بلسانِ حامِلِهو يَصمُتُ رَاجِلا

و أرى الدروعَ معاقلاً فإذا انتَقى

آراءَه يومأفلسنَ مَعاقِلا

يرمي الخُطوبَ بصائباتِ عَزائمٍ

أضحَت لها جُنَنُ الخطوبِ مَقاتِلا

و لكم شجاعٍ في النوائبِ لم يكن

لحمائل السيفِ المهنَّدِ حَامِلا

فرَضَت عليه المكرُماتُ فَرائضاً

للمَجدِ أدَّاهاو زادَ نَوافِلا

لولاه طالَ على المدائح أن تَرى

طَولاً تلوذُ بظِلِّهِ أو طائِلا

فإذا لَقِيتَ أخا المكارمِ قائلاً

لم تَلقَ إبراهيمَ إلاّ فَاعِلا

و إذا السحابُ رأت أناملَ كَفِّهِ

تَنهلُّودَّت أن تكونَ أنامِلا

كم روضَةٍ للمَجدِ زاهرةِ الرُّبا

ظَمِئَت إليك فكنتَ غَيثاً هَاطِلا

لمّا تَبَسَّمَ في فَنائِك نَورُها

أجريْتَ بالمعروفِ فيه جَداولا

فاضَت عليَّ سِجالُ كفِّك بالنَّدى

حتى ظَننتُك بالغَمامِ مُساجِلا

فوَقفتُ نفسي عن سِواك ومَنطِقي ؛

إن المَطالِبَ يَختَلِفنَ مَنازِلا

للّهِ أنتَ إذا بَرقْتَ لآملٍ

و سَقَيتَ أخلافَ السَّحابةِ آمِلا

أخلَفتَ سَحبانَ الفَصاحةِ وعدَه

و غَدوتَ تُؤثِرُ بالعِنايةِ باقِلا

حلَّيتَ بعضَ الناسِ من ألفاظِه

حَلياً يروحُ به المُحلَّى عاطِلا

وَحَرَمْتَهُ الراحَ التي رَوَّقْتَها

وسقيتَه بالكُرهِ سُماً قاتِلا

و الخَصمُ يعجَزُ عن جِدالِك هيبةً

حتى يَنوبَ الشعرُ عنه مُجادِلا

فيكونَ طَوراً في مديحِك صادقاً

و يكونَ طَوراً في عِتابِك عاذِلا

و مِنَ العَجائِب أن تَراه هَواجِراً

و لقد بعثتُ به إليك أصائِلا

لا تأنفَنَّ من العِتابِ وَ قَرصِه

فالمِسكُ يُسحَقُ كي يَزيدَ فَضائِلا

ما حُرِّقَ العُودُ الذي أشبهتَه

خطأً و لا عمَّ البَنَفسجُ باطِلا

حاشاكَ أن يلقَى القريضُ سَمائماً

و نَداك يَلقاه صَباً وشَمائِلا

ما كنتَ إلا السَّمهريَّ هَزَزْتُه

فوجدْتُه لَدنَ المهزَّةِ ذابِلا

بغرائبٍ مثل السيوفِ إضاءةً

وجَدَت من الفِكَرِ الدِّقاقِ صياقِلا

فلو استعارَ الشيبُ بعضَ جمالِها

أضحَى إلى البيضِ الحِسان وَسائِلا

جَاءَتكَ بين رَصينةٍ ودَقيقةٍ

تُهدي إليك مَطارفاً وغَلائلا

نَطقت بفضلِ أبي شُجاع آيةٌ

نَطقَت بفضلِ أبي شُجاعٍ آيةٌ

وَسَمَت مَفاوزَ أرضِه بجَداول

وَطِىء الصَّفا طيا آن فاغتدَى

ريّانَ يَضْحَكُ عن صَفاءِ مناهل

و استنبطَ الشُّربَ الذي غَنِيَت به

شِيرازُ عن صَوبِ الغَمامِ الهاطِلِ

هيَ آيةٌ لك ذاعَ من إعجازها

ما ذاعَ مِن مُوسَى الكليمِ الفاضِلِ

وردٌ شَفَيْتَ به البلادَ مِن الصَّدَا

و شَملْتَها منه برَيٍّ شَامِلِ

وَ هُدِيتَ منه لنعمةٍ مَكنونةٍ

فأثَرْتَها مِن تُربةٍ وجَنادِلِ

مَحَلُّكَ مثلُ الغابِ ليسَ يُرامُ

مَحَلُّكَ مثلُ الغابِ ليسَ يُرامُ

و جارُك مثلُ النجمِ ليسَ يُضامُ

و غَيمُك ذو بَرقَينِ ينهلُّ عنهُما

دمٌ ليسَ يَرقى صوبُه وغَمامُ

أقمنا نَرى روضَ المحامدِ يُجتلى

عليكَو آفاقُ السماحِ تُغامُ

فنحنُ حَلالٌ في حَريمِك للغِنى

و نحنُ على الأيَّامِ فيه حَرامُ

بكَ انتظمَ المجدُ الشَّتِيتُو إنما

مَساعيك للمَجد الشتيتِ نِظامُ

رميتَ فأصمَيتَ العدوَّ ولم يَزَل

لبأسِك في حَبّ القلوبِ سِهامُ

فأغراضُك اللاتي تُصابُ مَقاتِلٌ

و أسهُمُك اللاتي تُصيبُ حِمامُ

رأى من أخِيكَ الشامُ أكرمَ شيمةٍ

و أصدقَ برقٍ في المُحولِ يُشامُ

تَلا قَسَماً في موقِفٍ ظَنَّ أنَّه

تلاقَى عليه يَذبُلٌ وشَمامُ

تَحَيَّتْ بريَّا القُربِ منه جَوانحٌ

و بُلَّ بماءِ الوَصلِ منه أوامُ

هي الدَّولةُ الغَرَّاءُ شَمَّرَ منكما

لضَيمِ عِداها ناصرٌ وحُسامُ

أرى الخائنَ المغرورَ نامَ بأرضِكُم

كأنَّ المنايا الحمرَ عنه نِيامُ

تَسنَّمَ أعلامَ الديارِ و أنتمُ

لِمَن حلَّ فيها غاربٌ وسَنامُ

فَشَقَّ على الماضِينَ من عُظَمائِكم

و هم رِمَمٌ في تُربها وعِظامُ

مَنازِلُ مرفوعٌ لحاضِركم بها

قِبابٌ وللبَادي الأغرِّ خِيامُ

تَحِنُّ إلى القَومِ الذين ترحَّلُوا

و تَرجُفُ بالقَومِ الذين أقامُوا

تَهلَّلَ منها الغيثُو هي عَوابسٌ

و أسفرَ منها الصبحُو هي ظلامُ

فعُودا ليَحتلَّ النَّدى في خِلالِها

و يرحلَ لؤمٌ حلَّها ولِئامُ

و لا تُمْكِنُوه من ذِمامِ سُيوفِكم

فليسَ له عندَ السيوفِ ذِمامُ

فلا صُلحَ حتى تُستطارَ سواعِدٌ

و تَسقُطَ أيدٍ في اللِّقاءِ وهَامُ

و حتى تَرودَ الشرقَ ذاتُ هَمَائِمٍ

يُصَرِّفُها ساري الهُمومِ هُمامُ

و تُذكى على الهرماسِ نارُ قبيلةٍ

لحُمرتِها في الخافِقَين ضِرامُ

و تَشرَقَ من شرقيِّ دِجلةَ بالقَنا

ضَحاضحُ أنتُم سيلُها وإكامُ

وَ تقرُبَ من آجامِها الأسدً عَنوةً

فتَقتَحِمَ الآجامُ وهي كِرامُ

و تَلفَحَه ريحُ الأراقمِإنَّها

سَمومٌ على أعدائِها وسِمامُ

فَتغبرَّ من تلك الفِجاج مَواقِفٌ

و تحمرَّ من تلك المياهِ حِمامُ

كأيامِ سيفِ الدولةِ الغرِّ إنّها

سِماتٌ على وَجه الزمانِ وشَامُ

فحينئذٍ يَصفُو السَّماعُ لسَامعٍ

وَ ينساغُ للشَّربِ العِطاشِ مُدامُ

و إنْ أُحفِظَت منكم أُسودُ حَفائظٍ

فرُدُّوا القنا والبيضَ وهيَ حُطامُ

فإنّ سِجالَ الدهرِ في الناسِ قبلَكم

و لا عَارَنقصٌ مؤلِمٌ وتمَامُ

فطوراً لكم في العَيش رَحبُ منازلٍ ؛

وطَوراً لكم بينَ السيوفِ زِحامُ

و أنتم على أكبادِ قَومٍ حَرارةٌ

و بَردٌ على أكبادِنا وسَلامُ

سوداءُ لم تَنتَسِب لِحَامِ

سوداءُ لم تَنتَسِب لِحَامِ

و لم ترُمْ ساحةَ الكِرامِ

كأنما تحتَها ثَلاثٌ

مُقرِّباتٌ من الحِمامِ

يلعبُ في جِسمها لَهيبٌ

لِعْبَ سَنا البَرق في الظَّلامِ

لها كلامٌ إذا تَناهَت

غيرُ فصيحٍ من الكَلامِ

و هيو إن لم تَذُق طَعاماً

مملوءةُ البَطنِ من طَعامِ

لم يخلُ من رَفدِها نَديمٌ

يومَ خُمارٍو لا نِدامِ

وَ لي إذا الضيفُ عادَ أُخرَى

مُصرَّعٌ حولها سوامي

عظيمةٌ إن غلَت أذابت

بغَليها يابسَ العِظامِ

كأنما الجِنُّ ركَّبَتَها

على ثَلاثٍ من الإكامِ

لها دُخانٌ تَضِلُّ فيه

عَجاجةُ الجحفَلِ اللُّهَامِ

كأنما النارُ ألبَسَتها

مُعَصفَراتٍ من الضِّرامِ

و لم يَزل مالُنا مُباحاً

من غيرِ ذُلٍّ ولا اهتِضامِ

نأخذُ للقُوتِ منه سَهماً

و للنَّدَى سائرَ السِّهامِ

أخلِقْ بعَاتبِ رُشدِه أن يَقدَما

و بواصلٍ من غَيِّه أن يَصرِما

و بما تساقطَ من ريادهِ مَشيبه

في حالِك الفَوْدَيْن أن يَتضرَّما

مثّلت له مِرآتُهفبكَىو كم

مَثّلت له مِرآتُهفَتَبَسَّما

لَحَظَ السَّوادَ مُودِّعاًفأنابَه

نَعَساً ومالَ على البياضِ مُسلِّما

ما كان أوَّلَ مَن رأى حَرَمَ النُّهى

فنضَا بهِ بُردَ الحَرامِ وأحرمَا

أمَّا وحَلْيُ العَارضَين ثِقافُه

فلنَحكُمُنَّ عليه أن يتَقوَّما

كانَ الهَوى صُبحاً بليلِ شَبابه

فدَجَى بإصباحِ المَشيبِ وأظلَما

و المَرءُ ما وجدَ الشبيبةَ واجدٌ

مُثرِفإن عَدِمَ الشبيبةَ أعدَما

ما راعَ أفئدةَ الدُمى بصدودِه

عنهفَّإلا وهو من أرَبِ الدُّمى

هذي الخيامُو ذا العقيقُ ولن يُرى

أبداً بأفنيةِ الخِيامِ مُخيِّما

و لرُبَّ خيلِ بَطالةٍ خَلَّيتَها

تطأُ الملامَة في الهوى واللُّوَّما

و مُعَصفَرِ الخدِّ الأسيلِ صَبَحتُه

بمُعَصفرِ الناجودِ يَنضَحُ عَندَما

و أغنَّ دَافعتُ الهَوى بوصالِه

و شَقِيتُ في حُبِّيه كيما أنعَما

يُنمَى العَفافُ إليَّ مُغترباً كما

يُنمى السماحُ إلى الأمير إذا انتمَى

الآنَ جنَّبني الزمانُ أذائَه

و أعادَ لي بُؤسي الحوادثَ أنعُما

بأغرَّ يمنَحُني السَّبيكَ المُقتَنى

كرَماًو أمنحُه الحَبيكَ المُعلَما

و قَريبِ مَجنَى العُرفِ إلاّ أنَّه

تَرمي به الهمَّاتُ أبعدَ مُرتمَى

تَعتَدُّ نَجدتَه عَدِيٌّ عُدَّةً

و تَخالُه صِيدُ الأراقمِ أرقَما

كالغَيثِ يُحيي إن هَمى والسيلُ يُردي

إن طمَى والدهرُ يُصمي إن رَمَى

شَتَّى الخِلالِ يروحُ إما سالباً

نِعَمَ العِدا قَسراًو إما مُنعِماً

مثلُ الشِّهابِ أصابَ فجّاً معشِباً

بحريقِهو أضاءَ فجّاً مُظلِماً

أو كالغَمامِ الجَونِ إن بعثَ الحَيا

أحياو إن بعثَ الصَّواعِقَ أضرَما

أو كالحُسامِإذا تبسَّمَ مَتنُه

عَبَسَ الرَّدى في حَدِّه فتجهَّما

كَلِفٌ بِدُرِّ الحَمدِ يَبرُمُ سِلكَه

حتَّى يُرى عِقداً عليه منظَّما

و يُلِمُّ مِن شَعَثِ العُلى بشَمائلٍ

أحلَى من اللَّعَسِ المُمنَّع واللَّمَى

و فصاحةٍ لو أنَّه ناجَى بها

سَحبانَ أو قُسَّ الفَصاحةِ أفحَما

لفظٌ يُريك بديعُه حَلْيَ الدُّمَى

طَلقاً و نُوَّارَ الرُّبَا مُتبسِّما

يُصغَى إليه مع الظَّمافكأنَّما

يُسقَى به صَرفُ المُدامِ على الظَّما

كم مطْلَبٍ قَصُرَتْ يدي عن نَيلِه

فجعلتُه سبباً إليه وسُلَّما

لولاه لم أمدُد بعارفةٍ يداً

تَندَىو لم أفْغَرْ بقافيةٍ فَما

لا يَخطُبنَّ إليَّ حَلْيَ مَدائحي

أحَدٌ فقد وجَدَ السِّوارُ المِعصمَا

تلكَ المكارِمُ لا أرَى مُتأخِّراً

أولى بها منهو لا مُتقدِّما

عفوٌ أظلَّ ذوي الجرائم ظِلُّه

حتَّى لقَد حسدَ المُطيعُ المُجرِما

و ندىً إذا استمطرتَ عارضَ مُزنِه

حنَّ الحَيا الرِّبعيُّ فيه وأرزَما

وَ لرُبَّ يومٍ لا تزالُ جِيادُه

تَطأُ الوَشيجَ مُخضِّباً ومُحطِّما

معقودةٌ غُررُ الجيادِ لنَقعِه

وجُحولُها مما يخوضُ به الدِّما

يلقاك من وَضَح الحديدِ مَوَضَّحاً

طوراًو من رهَج السَّنابك أدهَما

و تُريك في عَبَثِ الصِّبا أياتُه

طيراً على أمواج بحرٍ حُوَّما

أقدمتَ تَفترسُ الفوارسَ جُرأةً

فيه وقد هاب الرَّدَى أن يُقدِما

و النَّدبُ من لَقِيَ الأسنَّةَ سافراً

و ثنى الأعنَّةَ بالعَجاج مُلثَّما

إسلَم أبا الهيجاءِ للشرفِ الذي

نَجَمَت عُلاك به فكانَت أنجُما

وَ الْقَ الهَوى غضّاً بفِطركو المُنى

مجموعةً لكو السُّرورَ مُتمَّما

حتى تُريك أبا العلاء خِلالُه

كأبي العَلاءِ نجابةً وتكرُّما

قد كنتُ ألقَى الدهرَ أعزلَ حاسِراً

فَلقِيتُه بكَ صائلاً مُستَلئِما

ما عُذرُ من بَسطَتْ يميْنُك كفَّه

ألّا ينالَ بها السُّها والمِرْزَما

أنتَ السماءُ فَمَن جذبتَ بضَبعِه

كان الورى أرضاًو كان لهم سَما

لياليناَ بأحياءِ الغَمِيمِ

لياليناَ بأحياءِ الغَمِيمِ

سُقيتِ ذِهابَ مُذهَبةِ الغُيومِ

مضتْ بكِ رأفةُ الأيامِ فينا

و غفلةُ ذلك الزمنِ الحَليمِ

و غُرَّةُ مُخطفِ الكَشحينِ يرمي

فؤادَ مُحبِّه عن طَرْفِ ريمِ

و كنَّا منكِ في جَنَّاتِ عيشٍ

وَفَت حُسناً بجناتِ النَّعيمِ

رياضُ محاسنٍ وسنا شموسٍ

و ظِلُّ دساكرٍ وجَنى كُرومِ

و أجفانٌ إذا لحظَت جُسوماً

خَلعنَ سَقامَهن على الجُسومِ

و بينَ ملاعبِ الدَّيْرَيْنِ مَغنًى

غَنِيتُ به ودارُ أخٍ حَميمِ

يبيتُ البرقُ يُذكِرُني خِياماً

ضُربنَ بها على كَرَمٍ وخِيمِ

و ساجيةَ الظِّلالِ مُقرِّطاتٍ

ظُروفَ الراحِ مِن زَنجٍ ورُومِ

و هل يشتاقُ ظِلَّ الكَرْمِ عافٍ

ثَنى عِطْفَيه في ظلِّ الكريمِ

مَحَتْ رسمَ الكَرى عن مُقْلَتِه

رَواسمُ لا تَمَلُّ من الرَّسيمِ

ترومُو قَد فَرَعنَ بنا فُروعاً

من الفَيَّاضِ طَيِّبَةَ الأُرومِ

إذا طافَت بعبدِ الله لاقَت

سِماتِ الحمدِ في الوَجهِ الوَسيمِ

أغرُّ تَشُقُّ غُرَّتُه الدَّياجي

وُضوحَ الصبحِ في الليلِ البَهيمِ

تَقَيَّلَ أوَّليهفجاءَ يجري

على نَهجِ السماحِ المُستقيمِ

عَطاءٌ قُدَّ من تلكَ العَطايا

و حِلمٌ عُدَّ من تلكَ الحُلومِ

لك القلمُ الذي يُضحي ويُمسي

به الإقليمُ مَحمِيَّ الحريمِ

هو الصِّلُّ الذي لو عَضَّ صِلاً

لأسلمه إلى ليلِ السَّليمِ

دَعا الأطرافَفاجتمعَت إليه

كما اجتمَع السُّوامُ إلى المُسيمِ

أخو حِكَمٍ إذا بدأتْ وعادَت

حكَمنَ بعَجز لُقمانِ الحكيمِ

ملكتَ خِطامَهافعلوتَ قَسّاً

برَونقِها وقيسَ بنَ الخَطيمِ

نُجومٌ لا تَغورُ قَمِنْ دَرارٍ

يُسارُ بضَوئِهنَّ ومن رُجُومِ

كحَلْي الخَودِ مُؤتَلِفِ النَّواحي

و وَشْي الرَّوض مُختلِفِ الرُّقُوم

أراك اللّهُ ما تَهوَى وشِيبَت

لك النَّعماءُ بالحظِّ الجسيم

غَمامٌ مثلُ جُودك في انسكابٍ

و عيدٌ مثلُ وجهك في قُدوم

و دارٌ شُيِّدت بعظيم قَدرٍ

يُهينُ كرائمَ النَّشَبِ العَظيم

يَطوفُ المادحونَ بعَفْوَتَيها

طَوَافَهُمُ بزَمزمَ والحَطيم

تقاصَرتِ القصورُ لها فأضحَت

و قد طُلنَ الكواكبَ كالرُّسوم

فَمِنْ شَرَفٍ على الجوزاءِ تُنبي

فَوارعُه عن الشرفِ القَديم

وَ مِنْ غُرَفٍ تُضيءُ الليلَ حُسناً

فَتحسِبُها النُّجومُ من النُّجوم

جَزَيتُك بالذي تُولي ثناءً

يَسرُّك بين سارٍ أو مُقيم

و ما ذمِّي لمحمودِ السَّجايا

و ما حَمدي لذي الخُلقِ الدَّميم

و ما زالتْ رياحُ الشِّعر شَتَّى

فمن ريَّا الهُبوبِ ومن سَموم

تُحيِّي الصاحبَ الطَّلْقَ المُحيَّا

و تُعلِنُ شَتْمَ ذي الوَجهِ الشَّتِيمِ

منحتُك من مَحاسِنها ربيعاً

مُقيمَ الزَّهرِ سيَّارَ النَّسيمِ

قُصاراكَ أن تَلقى الزَّمانَ مُسلِّما

قُصاراكَ أن تَلقَى الزَّمانَ مُسلِّما

فليسَ يَعافُ الظُّلم أن يتَظلَّما

تَغَيَّبَ عنّاو انتَحَتنا سِهامُه

و يُعجِزُنا الرامي المُغيَّبُ إن رَمى

و لو أنَّه شَخصٌ تَحطَّمَ بينَنا

قنا الخطِّأو شِيمَ الحديدُ مُثلَّما

غَرِيتُ بذَمِّ الحادثاتِ لأنَّني

أرى فِعلَها في المكرُماتِ مُذمَّما

أزَلنَ جِبالَ الأزدِ عن مُستقرِّها

و فرَّقنَها في الأرضِ فَذّاً وتَوأما

و قد زَعْزَعَت منهم ثَبيراً وقلَّعَت

شُماماً وهزَّت يَذبُلاً وَ يَرَمرَمَا

بُدورٌ تَجلَّت للعِراقِفأشرَقَت

و أوحشَ نادي الحُصنِ منها فأظلَما

تَناءَوا ولمَّا ينصرِمْ حبلُ عِزِّهم

و حاشا لذاكَ الحبلِ أن يَتَصرَّما

فشرَّقَ منهم سيِّدٌ ذو حَفيظةٍ

و غرَّبَ منهم سيدٌ فَتشأَما

كأنَّ نواحي الجوِّ تَنثُرُ مِنهمُ

على كلِّ فجٍّ قاتمِ اللونِأبْجُما

فإن يُصبحُوا شَتَّى المواطنِ للنَّوى

فقد صَبَّحوا العلياءَ عِقداً مُنظَّماً

تولَّى ابنُ فَهدٍو الرجاءُ يَؤُمُّه

و يَسري إلى أوطانِه حيثُ يَمَّما

و صاحبتُ ضَيفَ الهمِّ بعدَ فِراقِه

و ما كنتُ ألقَى الهمَّ إلاّ تَوهُّما

أكذِّبُ أنَّ النَّأيَ حَتفُ مُتَيَّمٍ

فألفيتهُ حَتفاًو لستُ مُتَيَّمَا

و أكبرُ أن يُبكى على صاحبٍ دَماً

إلى أن بكَت عيني لِفُرقتِه دَما

ألا يا ابنَ فهدٍ أصبحَ العُرفُ مَجهلاً

ببابِك مجهولاًو قد كان مَعلَما

فكُن في جوارِ اللّه إن سِرتَ آلِفاً

ظُهورَ المَهارى أو حَلَلتَ مُخَيَّما

فقد نَضَبَت غُدْرُ االكَلامِ وأصبحَت

كِعابُ القَوافي الغُرِّ بعدَك أيِّما

و ما زلتَ في اللأواءِ غَيثاً وفي الدُّجَى

شِهاباً وفي الأحداثِ جيشاً عَرمرَما

نَراكَإذا كان النَّدى في قُلِيبِه

رشاءٌ فإن يَعلُ اتَّخذناك سُلَّماً

شكيتُ إلى جَورِ الخُطوبِ وظُلمِها

كأنيو لم أسفَهسفيةٌ تَحلَّما

و قد كنتُ أُدعَى شاعراً بك مُفلِقاً

فعُدتُ عَقيمَ الفِكرِ بعدَك مُفحَما

أمرُّ بأفقِ اليدرو هو مُغَيَّبٌ

أسائِلُ عنه كاسفَ البالِ أقتَما

كأنِّيَ لم أشجُ العدوَّ بقُربِه

و لم أغشَه قبلَ الصَّديقِ مُسلِّما

و لم يَكسُني وشيَ الثَّراءِ مُفوَّفاً

و لم أكسُه وَشْيَ القريضِ مُنَمنَما

و لم آخُذِ الكأسَ الرويَّةَ من يدٍ

أناملُها تَنهلُّ بُؤسَى وأنعُمَا

فليسَ ينامُ الدهرُ حتَّى أروعَه

بهبَّةِ ثُعبانٍ إذا هَمَّ صمَّما

دَهتني الليالي بعدَهو لربَّما

بَعثتُ عليها مِنه دَهياءَ صَيْلَما

فهل أرَينَّ الدهرَ عنِّي مُنكَّباً

بأوبتِه من بعدِ ما كرَّ مُقدِما

فهل لبني فَهدِ بنِ أحْمَدَ عَوْدَةٌ

يَعُودُ بها شَملُ السماحِ مُلأَما

مُلُوكُهُمُ حَلْيُ المدائحِ ما اكتسوا

حَلاها وثغرُ المجدِ إمَّا تبسَّما

تلفتُّ في أوطانِهم فتكلمتْ

دموعي وهمَّ الشَّوقُأن يتكلَّما

فمِن ناشدٍ للمكرُماتِ ومُنشِدٍ

عسَى وطنٌ يدنو بهم ولعلَّما

و قد كان يستحبي الزمانُ خِلالها

حَيَاً منهمُ غَمراً ويَفرَقُ ضَيغما

فشَنَّ عليهمو هو سَكرانُ خَيلَه

و لو قد صحَا من سُكره لتندَّما

أدِرها ففقدُ اللَّومِ إحدى الغنائم

أدِرها ففَقدُ اللَّومِ إحدى الغنائم

و لا تَخشَ إثماً لستَ فيها بآثِمِ

فلا عيشَ إلاَّ في اعتصامٍ بقَهوةٍ

يروحُ الفَتى منها خَضيبَ المعاصمِ

و لا ظِلَّ إلا ظِلُّ كَرْمٍ مُعرَّشٍ

تُغَنِّيكَ في قُطرَيهِ وُرقُ الحمائمِ

سماءُ غصونٍ تَحجُبُ الشمسَ أن تُرى

على الأرضِإلا مثلَ نثرِ الدَّراهمِ

دَممتَ زَرْعَكَ خَوفاً من مَّطالبَتي

دَممتَ زَرْعَكَ خَوفاً من مَّطالبَتي

و الزَّرْعُ نُحلَةُ عامٍ غَيرِ مَذمومِ

فلا عَدَتْهُ من الجَوْزاءِ ساريَةٌ

تَبكي عليهِ بدَمْعٍ غَيرِ مَسجومِ

كالدُّرِّ يَجتَنِبُ المرزوقَ ما انتثَرَتْ

عُقودُهُو يُعادي كلَّ مَحرومِ

حتى تراهُ وقد مالَتْ دَعائِمُه

كأنَّه إلفُ تَكْفيرٍ وتَعْظيمِ

أو جَحْفَلٌ مِنْ جُنودِ اللهِ مُنْتَشِرٌ

مِثْلُ الخَناصِرِ منقوشُ الحيازيمِ

يَحُلُّ بَسطَةَ إقليمٍ فإنْ عَصَفَتْ

به الصَّبا تَرَكَتْهُ جَوَّ إقليمِ

ما شَنَّو هو ضَعيفُ البَطْشِ غارَتَه

إلا استباحَ حِمى الشُّمِّ اللَّهاميمِ

يُلْقى على الحَبِّ في أعْلى مَنابِتِه

كلاكلاً نُقِشَتْ نَقْشَ الخَواتيمِ

إذا استقَلَّ أعادَ الأرْضَ مُعْدَمَةً

و استودَعَ التُّرْبَ نَسْلاً غَيرَ مَعدومِ

أو جُذوةٌ كَشِهابِ الجَوِّ مُشعَلَةٌ

تَطيرُ في مُعتَلٍ منه ومَركومِ

إذا انتحَتْهُ حَدَتْها الرِّيحُ عاصفةً

من كلِّ أوْبٍفأغْرَتْها بتَضريمِ

تبدو لعَيْنَيْكَ حُمْرٌ من ذَوائِبِها

كما بَدا الفجرُ مُحمَرَّ المَقاديمِ

حتى تعودَ أخا فَقْرٍ ومَسكَنَةٍ

صِفرَ السَّريرَةِ من صَبْرٍ وتَسليمِ

منعْتَ حَبّاًو لو أعطيتَ مُبْتَدِئاً

حَبَّ القلوبِ لَمَا عُرِّيْتَ من لُومِ

قصيدة ياقاتلتي بصوت الشاعر

أسَلّمُ للأيَّام أم لا أسَلّمُ

أسَلّمُ للأيَّام أم لا أسَلّمُ

و أحمِلُ ظُلْمَ الدَّهْرِ أمْ أتظلَّمُ

بَكَيتُ على شِعْرٍ أُصيبَ كما بكى

على مالكٍ لمَّا أُصيبَ مُتَمِّمُ

تَعزَّيْتُ عن نَيْلِ الثَّراءِ بِفَضْلِهِ

و ما مُعْدِمٌأثرى من الفَضْلِ مُعْدِمُ

أُجانِبُ فيه لذَّتي ومَكاسبي

و أهجُرُ فيه النَّومَو الناسُ نُوَّمُ

إذا ما المعاني أومَضَتْ لي بُروقُها

و ساعَدَها وَشْيُ الكَلامِ المُنَمنَمُ

رَأيْتُ التهابَ الحَلْيِ في جِيدِ غادَةٍ

تَرائِبُها من تَحتِهِ تَتَبَسَّمُ

نِظامٌ منَ السِّحْرِ الحلالِ مُخَيِّلٌ

لِسامِعِه أنَّ الكَواكِبَ تُنظَمُ

فَلمَّا اغتَدَى كالسَّيفِ أخلَصَ صَيْقَلٌ

ظُباهو كالرُّمْحِ انتحاه مُقَوِّمُ

و عادَتْ برَيَّاه النُّفوسُ كأنَّه

نَسيمٌ على أيدي الصَّبا يُتَنَسَّمُ

تَحلَّى به قَوْمٌ سِوايَفكذَّبوا

و هل يَلِدُ الشُّهْبَ اللوابج أدهَمُ

و شُنَّتْ عليه للمَجانين غارةٌ

فأصبحَ نَهباً بينَهم يُتَقَسَّمُ

هي الغارَةُ العُظمى التي بسيوفِها

أُبيحَ حِمى الآدابو هو مُحرَّمُ

أرى الجَوْرَ قد عَمَّ الأنامَ بأسْرِهِمْ

فلا عَدْلَ إلا للظُّبا حينَ تَحكُمُ

أيُدْفَعُ عن حَلْيِ البَلاغَةِ مُعْرِبٌ

و يَرْفُلُ في وَشْيِ الفَصاحةِ أعْجَمُ

هوَ النَّقَدُ المسلوبُ من غارَةِ الوَغَى

و لكنَّهُ في غارَةِ الشعرِ ضَيْغَمُ

يَفوتُ الحديدُ النَّابِ والظّفرِ إن سَطا

فما ضَرَّه إن راحَ وهو مُقَلَّمُ

دَعُوا الأنْجُمَ الزُّهْرَ التي أعجَزَتْكُمُ

لمَطْلِعِها ما دامَ للشعرِ أنجُمُ

و لا تُحْفِظُوا رَبَّ الحِفاظِ لأنَّه

حَلَتْ لكُمُ أخلاقُه وهو عَلْقَمُ

يَمُجُّ لكم شهدَ الكَلامِ لِسانُه

و ما مَجَّ يَوماً قبلَه الشَّهْدَ أرقَمُ

رَدَدْتُ سِهامَ الذَّمِّ عنكم مُذَمَّماً

و بعضُ قوافي الشِّعْرِ سَهْمٌ مُسَمَّمُ

رَأيتُكُمُ مَوتَى فكَفْكَفْتُ غَربَها

و هل ناظرَ الأمواتِ حينَ تَكَلَّم

و إن تَسْألوني قَطرةً من مَحاسنٍ

فحَوضيَ من ماءِ المحاسنِ مُفعَمُ

أُؤَنِّبُ الشَّوقَ فيهم وهو يَضطرِمُ

أُؤَنِّبُ الشَّوقَ فيهم وهو يَضطرِمُ

و أستَقِلُّ دموعَ العينِو هي دَمُ

للهِ أيُّ شُموسٍ منهُمُ غَرَبَتْ

بغُرَّبِو بدورٍ ضَمَّها إضَمُ

بيضٌ تُخَبِّرُ عنها البيضُلا مِعَةً

بأنَّهنَّ نَعيمٌ دونَه نَقَمُ

أهْدَتْ لهُنَّ على خَوْفٍ إشارَتَنا

تَحيَّةً رَدَّها العُنَّابُ والعَنَمُ

هيَ الظِّباءُ ولي من رَبعِها حَرَمٌ ؛

و هيَ الشِّفاءُو لي من لَحْظِها سَقَمُ

سُقْيا المحبِّينَ من أهل الحمى ظَمأً

بَرْحٌو سُقياهُ من أجفانِها دِيَمُ

و ما تَحَكَّمَ في دارٍ فِراقُهُمُ

إلا غَدَتْ في دموعِ العَيْنِ تَحتَكِمُ

سَلِمْتَ ما فَعَلَتْ غِزْلانُ ذي سَلَمٍ

إذا الكِناسُ الذي حلَّتْ به سَلَمُ

يُمْسي به الحُسنُ والإحْسانُ في قَرَنٍ

و يُصبحُ الخِيمُ في مَعناه والخِيَمُ

جَادَتْكَ مُذهَبَةٌ بالبَرْقِ مُجلِبَةٌ

بالرَّعْدِ تَربَدُّ أحياناً وتَبتَسِمُ

كأنَّهاو جَنوبُ الرِّيح تَجنُبُها

بحرٌ يَسُدُّ فَضاءَ الجوِّ مُلتَطِمُ

منَ اللَّواتي تقولُ الأرضُإن بسَمَتْ

هَذي الحياةُ التي يَحيا بها النَّسَمُ

كأنَّها إذ توَلَّتْو هيَ مُقْلِعَةٌ

جَيْشُ العَدوِّ تولّىو هو منهَزِمُ

عادَتْ حُماتُهُمُ سُفْعاً خُدودُهُمُ

كأنَّما سَفَعَتْ أبشارَها الحُمَمُ

ولَّتْ وبيضُ ابنِ عبدِ اللّهِ تَنشُدُها

كالطَّيْرِ رَوَّعَها من بارقٍ ضَرَمُ

أطفأتَ بالكَرِّ والإقدامِ نارَهُمُ

و قبلُ كانتْ على الإسلامِ تَضطرِمُ

دَفَعْتَهم بِغِرارِ السَّيفِ عن بَلَدٍ

رَحْبٍ تَدافَعَ فيه سَيْلُكُ العَرِمُ

فأصبَحَتْ من وراءِ اليَمِّ شَوْكَتُهم

و همْ من البيضِ إن جرَّدْتَها أُمَمُ

غَشِيتَهُم برماحٍ ليسَ بينَهُمُ

و بينَ أطرافِهاإلٌّ ولا ذِمَمُ

و نِلْتَ أمنعَهُم حِصْناًو أبعَدَهم

فليسَ تَعصِمُهُمْ من بأسِكَ العِصَمُ

و باتَ ذو الأمرِ منهُمْقد ألَمَّ بهِ

من خَوْفِ إلمامِكَ المُؤذي به لَمَمُ

تَروعُ أحشاءَهُ بالكُثْبوَ هْوَ لَهَا

خَوفُ الرَّدى ورجاءُ السِّلمِ مُستَلِمُ

لا يَشرَبُ الماءَ إلا غَصَّ من حَذَرٍ

ولا يُهَوِّمُ إلا راعَه الحُلُمُ

اللّهُ جارُكَو الأرماحُ جائِرَةٌ

و البيضُ تأخُذُ من ألوانِها اللِّمَمُ

و النَّقْعُ لَيْلٌ يَكُفُّ الطَّرْفَ غَيهَبُه

و المُرهَفاتُ كقَرْنِ الشَّمسِ تَزدَحِمُ

أضْحى بنَجْدَتِكَ الإسْلامُ مُعْتَصِماً

و أنتَ باللّهِ والهنديِّ مُعْتَصِمُ

تُزجي القَنا و المنايا فيه كامنةٌ

فتَحطِمُ الشِّرْكَ أحياناًو يَنحَطِمُ

أعْجِبْ بهحينَ يَدعوهُ لمَلحَمَةٍ

أصَمُّ ليسَ به عن دَعْوَةٍ صَمَمُ

كأنَّهاو العَوالي مِلءُ ساحَتِها

مَغارِسُ الخَطِّ فيها للقَنا أجَمُ

فالغَزْوُ مُنْتَظِمٌو الفَيءُ مُقْتَسَمٌ

والدِّينُ مُبْتَسِمٌ والشِّرْكُ مُصْطَلَمُ

يا سائلي عن عليٍّ كَيفَ شِيمَتُهُ

انظُرْ إلى الشُّكْرِ مَقْروناً به النِّعَمُ

مَدْحٌ يَغُضُّ زُهَيْرٌ عنه ناظِرَه

و نائلٌ يَتوارَى عِنْدَهُ هَرِمُ

و باسطٌ يَدَه بالعُرْفِ مُطلِقُها

بالحَتْفِ يُنعِمُ أحياناً ويَنتَقِمُ

مُشَهَّرٌ مثلُ بيتِ اللّهِ نعرفُه

بِفَضْلِ ما ذاعَ عنه العُرْبُ والعَجَمُ

إذا بَدا الصبحُفهو الشَّمسُ طالِعةً ؛

و إن دَجَى اللّيلُفهو النارُ والعَلَمُ

لا يَستعيرُ له المُدَّاحُ مَنقَبَةً

و لا يقولون فيه غيرَ ما عَلِموا

رأى السَّماحَ فطيماًفاشرَأبَّ له

و خيرُهُم مَنْ رَآهو هو مُحتَلِمُ

رَحبٌ على آمليهِ ظِلُّ رَحْمَتِهِ

و ليسَ بينَهُمُ قُربَىو لا رَحِمُ

عَمَّتْ أياديهإذ عَمَّ الحَيا بلداً ؛

إنَّ التي عَمَّتِ الدُّنيا هي الكَرَمُ

فما نباليإذا فُزْنا بديمَتِهِ

أن يُمْسِكَ الغَيْثُ أو أن تَهلِكَ الدِّيَمُ

هو الحَيا والغِنى ما انهَلَّ عارضُه

و هو الرَّدَى ما ارتدى بالسَّيفِ والعَدَمُ

رمى الصَّليبَ وأبناءَ الصَّليبفلم

تُعْمَدْ صَوارمُه إلاّ وهُم رِمَمُ

بالبيض تُنْكِرُها الأغمادُ مُغمَدَةً

و الجُرْدِ تَعرفُها الغِيطانُ والأكَمُ

لا تُخلَعُ العُدْرُ عنها عندَ أوْبَتِها

و لا تُنَفَّسُ عن أوساطِها الحُزُمُ

كأنَّما تُتِجَتْ للحَربِ مُسرَجَةً

مرَكَّباتٍ على أفواهِها اللُّجُمُ

يا صارِمَ الدينِإنَّ الدِّينَ قد عَلِقَتْ

كَفَّاهُ منك بِحَبْلٍ ليسَ يَنصَرِمُ

أشِيمُ عَفْوَكَ عِلْماً أنْ سَتَنْشُرُه

عَليَّ تلك السَّجايا الغُرُّ والشِّيَمُ

كَانَ انصرافيَ جُرْماً لا كِفاءَ له

عنديو أيُّ لَبيبٍ ليسَ يَجتَرِمُ

رَأيٌ هَفَا هَفْوَةً زَلَّتْ لها قَدَمي

و ما هَفا الرأيُإلاّ زَلَّتِ القَدَمُ

هو اضطِرارٌ أزالَ الاختيارَو هل

يَختارُ ذو اللُّبِّ ما يُرْدي وما يَصِمُ

و كيفَ يَجتَنِبُ الظَّمآنُ مَوردَهُ

عَمْداًإذا راحَ وهو البارِدُ الشَّبِمُ

صَفْحاً فلو شُقَّ قلبي عن صَحيفَتِه

لَظَلَّ يُقْرَأُ منه الخوفُ والنَّدَمُ

جاءَتك كالعِقْدِ لا تُزْري بنَاظِمِها

حُسناًو تُزْري بما قالوا وما نَظَمُوا

و الشِّعْرُ كالرَّوْضِ ذا ظامٍ وذا خَضِلٌ

و كالصَّوارمِ ذا نابٍ وذا خَذِمُ

أو كالعَرانينِ هذا حظُّهُ خَنَسٌ

مُزْرٍ عليهو هذا حظُّه شَمَمُ

كيفَ خَلاصي من العِراقِو قد

آثرتُ فيها مَعادِنَ الكَرَم

رَأيْتُ فيها خَلاعَةً وُصِلَتْ

أطرافُها بالعلومِ والحِكَم

مَجالِسٌ يَرقُصُ القُضاةُ بها

إذا انتشَوافي مَخانقِ البَرَم

كأنَّهُمْ من ملوكِ حِمْيَرَ ما

أوفَتْ أكاليلُهُم على اللَّمَم

و صاحِبٍ يَخلِطُ المُجونَ لنا

بشيمَةٍ حُلوَةٍ منَ الشِّيَم

تَخْضِبُ بالرَّاحِ شَيبَهعَبَثاً

أناملٌ مثلُ حُمرَةِ العَنَم

حتى تَخالَ العيونُ شَيبَتَه

شَيبةَ فَعلانَ خُضِّبَتْ بدَم

إذا سَقى اللّهُ مَنْزِلاً فسقَى

بغدادَ ما حاولَتْ منَ الدِّيَم

يا حَبَّذا صَحبةُ العلومِ بها

و العيشُ بين اليَسارِ والعَدَم

غَرَّاءُ تَنشُرُ للحيَا أعلاماً

غَرَّاءُ تَنشُرُ للحيَا أعلاماً

عَمَّ البلادَ صَنيعُها إنعاما

مَرَّتْ بِظَمآنِ الثَّرى و بُروقُها

تَشرىو أدمُعُها تَفيضُ سِجاما

مثلَ المُحِبِّ تَرَقرَقتْ عَبَراتُه

و الشَّوقُ يُذكي في حَشاه ضِراما

فغدَتْ عُيونُ النَّور فيه كأنَّها

مُقَلٌ تَرى طِيبَ الغُموضِ حَراما

أهْدى الحَيا للوَرْدِ في شَجَراتِه

خَجَلاًو زادَ اليا سَمينَ غَراما

و تَشَقَّقَتْ قُمْصُ الشَّقيقِفَخِلْتُهُ

في الرَّوْضِكاساتٍ مُلِئْنَ مُداماً

هل الحِذْقُ إلا لِعَبْدِ الكَريمِ

هل الحِذْقُ إلا لِعَبْدِ الكَريمِ

حَوى فضلَه حادثاً عن قديمِ

إذا لمعَ البرقُ في كَفِّهِ

أفاضَ على الوجهِ ماءَ النَّعيمِ

جَهولُ الحُسامِو لكنَّه

يَروحُ ويغدو بكَفَّيْ حَليمِ

له راحَةٌ سَيرُها راحةٌ

تَمُرُّ على الوَجْهِ مَرَّ النَّسيمِ

فلو كانَمن قُبْحِه أربد

لعادَ من الحُسن صافي الأديمِ

نَعِمْنا بخِدمَتِه مُذْ نَشا

فنحنُ به في نَعيمٍ مُقيمِ

و كم قد سكَنَّا إلى غيره

فكنَّا بهِ في عَذابٍ أليم

هُمُ صَرَموا حبلَ الهَوى فتصَرَّما ؛

هُمُ صَرَموا حبلَ الهَوى فَتصَرَّما ؛

و هُمْ أمَرُوا الأحشاءَ أن تتضرَّما

تَنادَوا لتفريق الفريقِفأصبَحَتْ

مَدامِعُنا تَنْدَى لفُرقَتِهم دَما

سلامٌ على مَنْ سارَ قَلبُ مُحبِّه

إليهفلم يَرْجعْ صَحيحاً مُسلَّما

حَبيبٌ حَمانا الكاشحونَ عِناقَه

عَشِيَّةَ راحَ الحَيُّ من أبرُق الحِمى

يَحُلُّ عُقودَ الدُّرِّ دمعاً ومَنْطِقاً

و يَنظِمُها حَلْياً عليه ومَبْسِماً

أماطَ عَنِ العَذْبِ اللّثامِ لِثامَه

فعادَ بديباجِ الحياءِ مُلثَّما

و كلَّمني جَفْناهُ بالدَّمعِ خِفْيَةً

فَهَمَّ غَليلُ الشَّوقِ أن يتكلَّما

فِراقٌ شَرِبْنا الموتَ صِرْفاً بكأسِهِ

فيا طِيبَهُ لو كانَ صاباً وعَلْقماً

وناعِمَةٍ تُثنى على حُسْنِ قدِّها

....إذا ما ثَنَّى نَعْمَةً أو

دَعَتْني لِشُرْبِ الجاشريَّةِ بعدَما

تَوَسَّدْتُ وَرْدَ الزَّنْدِ رَوْداً مُهَوِّما

فقلتُ أدِيري حِلَّهاأو حَرامَها

فليسَ الحَرامُ من يديكِ مُحرَّما

شَرِبْنا على الإحْسانِ والحُسنِ ليلةً

رَأيْنا بها الإحسانَ والحُسنَ تَوأما

و رَطْبَ لآلي الحَلْيِ لمَّا تَبَسَّمَتْ

إليه مَصابيحُ البُروقِ تَبسَّما

تَضَوَّعَ تَحتَ القَطْرحتى كأنَّما

غَدا القَطْرُ يَسقيهِ الرَّحيقَ المُقدَّما

وَ دَيَّمَ صَوبُ المُزْنِ فيهكأنَّه

نَوالُ أبي إسْحَاقَ صَابَ فدَيَّما

أغَرُّ يَراهُ النَّاسُ غُرَّةَ دَهْرِهِمْ

إذا كان دَهْماءُ البَريَّةِ أدْهَما

جَوادٌ لو استسقَيْتَ ماءَ شَبابه

لَحَنَّ به نَوْءٌ عليك وأرْزَما

إذا ما سَقَتْ يُمْنَاهُ رَيّاًو قُبِّلَتْ

توَهَّمْتَ يُمناه الحطيمَ وزَمزَما

يَصولُ به فردٌإذا ما تنكَّرَت

صروفُ اللَّيالي كان جيشاً عَرَمْرَما

إذا غَمَزَتْ آراؤُه البَغْيَ غَمْزَةً

تقوَّمَ فيها مَيْلُهُ وتحطَّما

أيَدْري الغَبيَّان اللذان تَناهَبا

مَحاسِنَ شِعْري أيَّ نَهْبٍ تَقَسَّما

و أيَّ عُقودٍ خُضْتُ سبعةَ أبحُرٍ

لجَوْهَرِها المَنْثورِ حتى تَنَظَّما

أبيتُ له سِلْمَ السُّهادِإذا عَرا

و حربَ الكَرى حتى يَصِحَّ ويَسلَما

فيَصدُرُ عن رَاووق فِكْرِكأنَّه

يُرَوِّقُ جِريالاً من الخَمْرِ عَنْدَما

فلمَّا غَدا عَضباً صقيلاً وذابلاً

خَطيراًو ملمومَ السَّراةِ مُسوَّما

و ثَقَّبَ للأعناقِ دُرّاً مُفَصَّلاً

و نَشَّرَ للأعطافِ وَشْياً مُسَهَّما

تَهَضَّمَهُ ذِئْبان لم يَرَيا له

أخا ثِقَةٍ يَحميهِ أن يُتَهَضَّما

مُغيرانِلو طافَا على حينِ غفلَةٍ

من الناسِبالبيتِ الحرامِ لأحرَما

لقد قَصُرَتْ أيديهما عن مَنالِه

زَماناًو لكن صيَّرا البُهْتَ سُلَّما

فلو ضَمَّهُ بينَ السِّماكَيْنِ مَعْقِلٌ

و دافعَ عنه الحَينُ لم يَنْجُ مِنهُما

و لو مَنَعَتْه أن يُضامَ جَهَنَّمٌ

لَخاضا إليه مُقْدِمَيْنِ جهَنَّما

لقد ظَلَما من كلِّ غَيداءِ حُرَّةٍ

كَلاماً لو اسطاعَ الكلامَ تَظَلَّما

عَذارَى فمِن مشغوفَةٍ بحَليلِها

مُتَيَّمَةٍ تَشتاقُ منه متيما

و معصومَةٍ إن عايَنَتْ عَيْنَ رِيبَةٍ

تُلاحِظُها غَطَّتْ بَناناً ومَعصِما

إذا احتازها البَعلُ الجديدُ مُعَرِّساً

أقامت على البَعلِ المُفارق مأتَما

سُبينَفباشَرْنَ المَحارمَ عَنوةً

و عَزَّ عليها أن تُباشِرَ مَحرَما

و ما لَمَسَ المغرورُ شَوكَةَ عَقْرَبٍ

و لكنه من غِرَّةٍ فَرَّ أرقَما

و أخْلِقْ بِكَفٍّ لا تَكَفُّ بَنانُها

عن الرَّقْشِ أن تَرفَضَّ لحماً وأعظُما

يَمينُ الفَتى عُضوٌ عليه مُكَرَّمٌ

فلا تَمتَهِنْ عُضواً عليك مُكَرَّما

لعلَّ وَزيرَ المَلْكِ يَحكُمُ بَيْنَنا

فيُصبحَ فينا مَجهلَ الأمرِ مَعلَما

و إني لأرجو منه صُبحَ قَضِيَّةٍ

يُمَزِّقُ جِلباباً من الشَّكِّ مُظْلِما

إذا ما بَلَوْتُ الصَّابئينَ وجدتُهُم

فَريقَيْنِصبّاً بالسَّماح ومُرغِما

سَحائبُ مَعْروفٍ إذا المَحْلُ أقبلت

سُنُوهُ وأقمارٌ إذا الخَطْبُ أظلَما

و كتَّابُ مَلْكٍ لا تَطيشُ سِهامُهُم

إذا فوَّقوا للحادثِ النُّكرِ أسهُما

دَعَوْتُ أبا إسْحاقَ للعَدْلِ مُنْصِفاً

و رُبَّ فتىً يَدعوه للبَذلِ مُنعِما

و شيمَتُه أن يَستَهل لِظالمٍ

إذا لاذَ مَظلومٌ به مُتَظلّما

أبا إسْحاقَ يا جَبلي

أبا إسْحاقَ يا جَبلي

ألوذُ به ومُعتَصَمي

و يا سَيفي أصولُ بهِ

و يا حِلّي ويا حَرَمي

أرَقْتُ دميو أعوزَنَي

سَليلُ الكَرْمِ والكَرَمِ

و ما عَدَمي لِفَقْدِ الما

لِكِنْ فَقْدُهُ عَدَمي

و بينَ يَدَيَّ مُخْجِلَةٌ

سَوادَ القارِ والظُّلمِ

ترى اللّهَواتِ تَحجُبُها

إذا وَقَفَتْ حيالَ فَمي

فلستُ أسيغُها إلاّ

كَلَوْنِ الوَرْدِ والعنَمِ

فشَيْءٌ من دَمِ العُنقو

دِ أجعلُه مكانَ دَمي

لمَّا مَضَى اليومُ حَميدأفانصَرَمْ

لمَّا مَضَى اليومُ حَميدأفانصَرَمْ

و مَدَّ سِجْفَيْهِ الظَّلامُ المُدْلَهِمّ

مِلنا إلى فِلْقَةِ مأثورٍ خَذِمْ

يَلْقى بها فِلقةَ صَيْخودٍ أصَمّ

فيَبسِمان في اللقاءِ عن ضَرَم

يَطيرُ كالبرق خَفا ثم اكتتمْ

و تارةً يَسقُطُ في بالٍ أحمّ

فيَجتَبيهِ بقَضيبٍ كالقَلَم

تأخُذُهُ أزرقَ كالخَدِّ لُطِمْ

حتى إذا ولَّدَ ناراً تَضْطَرِمْ

قُمنا بها نَهْتِكُ أستارَ الظُّلَمْ

و بيبَنا ذاتُ ضَجيجٍ تَختَصِمْ

إنْ نامَ غِزلانُ الصَّريمِ لم تَنَمْ ؛

نَقرَعُها بينَ الوهادِ والأكَمْ

قَرْعَ النَّواقيسِ إذا الصُّبحُ ابتَسَم

تؤمُّ مخلوعَ العِذارِ حيثُ أمّ

أبيضَ مُسوَدَّ الخِلالِ والشِّيَم

له على الصَّحْبِ أيادٍ وكَرَمْ

و نِعَمٌ هُنَّ على الوَحْشِ نِقَمْ

أسرعُ قبلَ الشَّدِّ من سَيْلِ العَرِمْ

يَقدُمُنا إلى الكِناس المُكْتَتَمْ

مُسائِلاً عنه الصَّباو هي تَئُمّ

حتى إذا الشَّربُ تراءَى من أمَمْ

حَيرانَ قد ألبسَه الذُّعْرُ لمَمْ

صَدَّ فَوافَى ثم ألقَى للسَّلَمْ

و ظَلَّ نَهباً بالأكُفِّ مُقتَسَم

لم يَشكُ من نابٍ ولا ظِفْرٍ ألَمْ

فما اعتلى في الشَّرق للصُّبح عَلَمْ

حتى لَخَضَّبْنَا المِدَى منه بدَمْ

و أصبحَتْ أطرافُنا مثلَ العَنَم

و ارتفعَتْ قُدورُنا على اللَّقَم

قائلةً للرَّكْبِ بالغَلْي هَلُمّ

فنحنُ في خَفْضٍ في ظِلٍّ نِعَمْ

لنا من البيضِ حُصُونٌ وعِصَمْ

لا خَوفَ ما عُدْنا بها ولا عَدَمْ

اللّهُ جارُكَ ظاعِناً ومُقيما

اللّهُ جارُكَ ظاعِناً ومُقيما

و ضمينُ نَصركَ حادثاً وقَديما

إنْ تَسْرِ كان لك النَّجاحُ مُصاحباً

أو تَبْقَ كان لك السُّرورُ نَديما

تَغشاكَ بارِقَةُ السَّحابإذا سرَتْ

غيثاًو تلقاكَ الرِّياحُ نَسيما

أنتَ الربيعُ الطَّلْقُ إن شاءَ الثَّرى

و تَزَحَّلُ الأنواءِ سَرَّ قُدوما

للّهِ همَّتُكَ التي رَجَعَتْ بها

هِمَمُ الملوكِ الصَّاعِداتُ هُموما

و رياحُكَ اللاتي تَهُبُّ جَنائباً

و لربَّما أجريتَهُنَّ سَمُوما

و خلالُكَ الزُّهْرُ التي أنِفَتْ لها

قِمَمُ المَراتبِ أن تكونَ نُجوما

كم من عظيمِ القَدْرِ قد لقَّيْتَه

خَطْباً بأطرافِ الرِّماحِ عَظيما

و مُشَهَّرٍ يُدعى الكَريمَ تَركتَه

يُدْعَىو قد هَطَلَتْ يَداكَلَئيما

أفنَتْ ظُباكَ الرُّومَ حتّى أنها

لم تُبْقِ إلا ظَبيةً أو ريما

و مَحَوْتَ آثارَ الصَّليبفلم تَدَعْ

للعينِ منها مَعلَماً مَعلوما

خَيْلٌ تُثابُ على تَتابُعِ كَرِّها

نَدْباً على لبَّاتِها وكُلوما

و ظُباً مُحرَّمَةٌ على أغْمادِها

حتى تُبيحَ من الضَّلالِ حَريما

و مكارمٌ أنصَفتَ فيهنَّ العُلى

و تركتَ مالَك بينها مَظْلوما

مَنَحَتْكَ طاعَتها القبائلُ رَهبةً

فمنحتَ جَمرَةَ عِزِّها تَضريما

أعطالكَ أصعَبُها الخِطامَو لم يَكُنْ

ليقودَ غَيرُكَ صعبَها مَخطوما

فغدَتْ سَوامُكَ لا تَحاولُ نَبوَةً

أبداًو لا تَبْغي سِواكَ مُسيما

يَستَمطِروهُ مَواهِباً ومَواعِداً

لم تَعْدُ منك سَحائباً وغُيوما

أسَمِيَّ مُرهَفَةِ السُّيوفِ فَضَلْتَها

شِيَماً إذا جَدَّ القِراعُ وَخِيما

و أرى الأراقِمَ قَلَّدَتْكَ أمورَها

فدَعَتْكَ مُذْ فَقَدَتْ أباكَ زَعيما

ألبَسْتَني نِعَماً رَأيتُ بها الدُّجى

صُبْحاً وكنتُ أرى الصَّباحَ بَهيما

فغَدَوْتُ يَحسُدُني الصَّديقُو قبلَها

قد كانَ يَلقاني العَدُوُّ رَحيما

فملأتُ آفاقَ البِلادِ بمَنْطِقٍ

لولا الثَّناءُ عليكَ عادَ وُجُوما

فسَلِمْتَ من نُوَبِ الزَّمانِو لا غَدَا

شانيك من معنى السَّليمِ سَليما

طلبَ الملوكُ غُبارَ شأوِكَ فانثَنَوا

صِفْرَ اليَدَيْنِ وخاماً ودْميما

إن يَسمَحُوا في الحِينِأو يَتكَلَّفوا

كَرَمَ النُّفوسِ فقد خُلِقْتَ كَريما

وراءَ العِدا مَحرٌ على الهَوْلِ مُقْدِمٌ

وراءَ العِدا مَحرٌ على الهَوْلِ مُقْدِمٌ

و صِلٌّ تَحاماه الأراقِمُ أرقَمُ

و سَيفانِ ما هَزَّتْ يدُ اللّهِ منهُما

فكاسٍ وما هَزَّ القَيونُ فَمَحْرَمُ

و طاوٍ رداءَ النَّقْعِ بالكَرِّ ناشرٌ

و حانٍ به صَدْرُ القَناةِ مُقوَّمُ

و مَجْرٌ بأعلامِ البسيطةِ مُهتَدٍ

و يَومٌ بفتيانِ الكَريهَةِ مُعلِمُ

إذا ابنُ أبي الهَيْجاءِ هِيجَ تَجَهَّمَتْ

وُجوهُ المَنايافي ظُبا تَتَبَسَّمُ

هو السيفُ يَمضي في اللّقاءِ سَمِيُّهُ

و لكنَّه أمضَى غِراراً وأصرَمُ

قَطوعٌإذا لم تَقْطَعِ البيضُ نَبوةً

وَصولٌففي حَدَّيْهِ بُؤسَى وأنعُمُ

تحامَتْ أعاديه الشآم كأنَّما

أحاطَتْ بها للطَّعْنِ نارٌ تَضَرَّمُ

و قد أعظَمَتْهُ الرُّومُفاستصغَرَتْ به

أكابرَهاإنَّ الشُّجاعَ مُعظَّمُ

فَحَلَّتْ عُرى تيجانِها لمؤَيِّدٍ

يَخُرُّ له ذو التَّاجِ هو مُعَمَّمُ

غَنِيٌّ عَنِ الجَيْشِ اللُّهامِ بنفسِه ؛

فقيرٌ إليه الجيشُو هو عَرَمرَمُ

إذا جَدَّ في تَعريسِهِ وبُكوره

رَأيتَ بِقاعَ الأرضِ تُثري وتُعْدِمُ

سَرَى والثَّرى حَرَّانُ يَرقُبُ مُزنَه

فراحَ على حَرَّانَ يَهْمي ويَسجُمُ

و قد سَفَرتْ أخلاقُهُ وتوضَّحَتْ

شَمائِلُهُ والصُّبحُ لا يَتَلثَّمُ

و أطلَعَ من زُرْقِ الأسِنَّةِ أنجُماً

على النَّغْرِ تَرعاها من السَّعْدِ أنجُمُ

و أبرقَ ما بينَ الذُّروبِ سَحابُه

فصابَ ولكنْ صَوبُ بارقه الدَّمُ

و إن ضُرِبَتْ دونَ الخليج خِيامُه

فَمِنْ خَلفِهِ للرُّعْبِ جَيْشٌ مُخَيِّمُ

و مُعتَصِمٍ بالمَشرفيَّةِ لم يكنْ

ليسلَمَ منه في دُرى الطَّوْدِ أعصَمُ

و ملمومَةِ الأقطارحَشْوُ عَجاجِها

عِتاقُ المذاكي والوشيجُ المقوَّمُ

ترقرَقُ في جنْحِ الظَّلامِفينجَلي

وَ تُرْهِجُ في صَدْرِ النَّهارفيُظلِمُ

سَنابكُها من تَحتِها تَقرَعُ الصَّفا

و راياتُها من فَوقِها تَتَرَنَّمُ

و خَيْلٍ تَحامَى السَّهلَ حتّى كأنَّها

أجادِلُ تَحميها الشَّواهِقُ حُوَّمُ

تُغيرُ على الأعداءو النَّجمُ غائِرٌ

و تَسْري بهو اللَّيلُ أسودُ مُظْلِمُ

أَلَمَّتْ بِشَطِّي أرسناسَ وللقَنا

شَطاطٌفآبَتْ عنهو هو مُحَطَّمُ

فلا زالَ للأسْدِ الخَوادِ مَصرَعٌ

لدَيْكَ وللغِيدِ الكَواعِبِ مَوسِمُ

و للوَفْدِ أعطائُو للرَّكْبِ مَنزِلٌ

و للزَّوْرِ أوطائُو للحَمْدِ مَغنمُ

غَشَمْتَ العِدا واللَّيثُ لو قَلَّ غَشْمُهُ

لأعدائِهما قيلَ ليثٌ غَشَمْشَمُ

و قارَعْتَحتَّى ليسَ في الأرض خالعٌ

و أعطَيْتَحتَّى ليسَ في الأرْض مُعْدِمُ

إذا ما مضى يَومٌ منَ البِشْرِ مُسْفِرٌ

أتى بعدَه يَومٌ من النَّقْعِ أقتَمُ

وَقائِعُ تُزْري بالوقائِع قبلَها

فتسبِقُها مَعدودَةً وَ تَقَدَّمُ

مَلَكْتَ بها حَيَّيْ نِزارٍ ويَعْرُبٍ

فأعطَوا بأيديهم إليكَ وسَلَّموا

جَوانِحَإلاّ عن قَناكَكأنَّما

حَريمُهُمُإلاّ عليكَمُحَرَّمُ

فمِنْ أسَدٍ تأوي الفريسةَ غِيلُهُ

و تَرتَعُ في عِرِّيسِهو هو ضَيْغَمُ

و دامٍ شبا أظفارِه من عَدُوِّهِ

و لكنَّه عمّا حَمَيْتَ مُقَلَّمُ

شَهدْتُلقد سادَتْ عَدِيٌّ بسَيِّدٍ

يَجودُإذا ضَنَّ الغَمامُ ويَحلُمُ

و كيفَ ينالُ الناسُ مَجْدَ قَبيلَةٍ

عليُّ بنُ عبدِ اللّهو المجدُ مِنهُمُ

فَهمْتَفأعطَيْتَ الجَزيلَو لم يكنْ

ليُعطىو إن أعطى الذي ليسَ يَفهَمُ

مَدائِحُناوَقْفٌ عليكَفما تَني

تُدَبِّجُها أفكارُنا وتُنَمْنِمُ

و آمالُنا تَنأى إذا كنتَ نائياً

و تَقْدَمُ بالنُّعْمى لنا حينَ تَقدَمُ

سَحابُكَ في السَّماح لها انسجامُ

سَحابُكَ في السَّماح لها انسجامُ

و نارُكَ في العَدُوِّ لها ضِرامُ

و صَوبُ يَديكَ ما جَرَتَا حياةٌ

تَعُمُّ بها البَرِيَّةَ أو حِمامُ

فمِن يُسراكَ تَنْهَلُّ المَنايا

و من يُمناكَ تَنْهَلُّ الغَمامُ

عَهدْنا مِنْكَ ذا نِقَمٍ ولكنْ

كَرُمْتَفيكَ نُعمى وانتقامُ

إذا ما اشتدَّ بأسُ اللّهِ يوما

على قوم فأنت له حُسامُ

رَمى بكَ شامخاتِ الرّوم عَزْمٌ

هو الإصباحُ ما عَنَّ الظَّلامُ

فجُستَ خِلالَها بمسوَّماتٍ

يَشُقُّ على الجنائبِ ما تُسامُ

و قد كانتْ لهم عِصَماًفأضحَتْ

و ليسَ بهنّ للعُصمِ اعتصامُ

نَظَرَتْ إلى الحُصون بهافخرَّتْ

كما خَرَّتْ لتقويضِ خِيامُ

ولمّا أسهَلَتْ بكَ طالعاتٍ

أعِنَّتُها كما انقَضَّ الحِمامُ

و قد كانَتْ مَوضَّحةً فغطَّى

على أوضاحِها الدَّمُ والقَتامُ

نَثَرْتَ على الخليجِ الهامِحتّى

كأنَّ حَصى الخليجِ طُلىً وهامُ

عُلا بَعُدَتْ مسافَتُهاو مَجْدٌ

تَعالَى أن يَهُمَّ بهِ هُمامُ

و آثارٌ تَمُرُّ بها اللَّيالي

و هُنَّ على جِباهِ الدَّهْرِ شامُ

لأغلبَعامُه في السِّلْمِ يَومٌ

و لكنْ يَومُه في الحَربِ عامُ

يُضِيعُ الحَزمَ مَن ناواهُحتَّى

يَبيتَو ما يُشَدُّ له حِزامُ

و أرَّقَهوَ بَادَرَ في سُراه

إليهفما يُنيمُو لا يَنامُ

حلفْتَ بما بَنَتْهُ لكَ العَوالي

منَ الشَّرَفِ الذي لا يُستَضامُ

و بارِقَتَيْن في يُمناكَهذي

تُشامُ حَيالَو هذي لا تُشامُ

لتَخترَمَنَّ سائمةَ الأعادي

بأرْوَعَ لا يُراعُ له سَوامُ

يُهَجِّرُو الرِّماحُ عليه ظِلٌّ

ويُسفِرُ والعَجاجُ له لِثامُ

وذي لَجَبٍ تَضِلُّ البيدُ فيه

وتُفتَقَدُ الضَّحاضحُ والإكامُ

نأتْ أقطارُه فالأرضُ تُخْفي

جُموعاً والسَّماءُ له نَعامُ

كتائبُ للقَنافيها اشتجارٌ

و للرّاياتِ والرّيح اختصامُ

أسَيفَ اللّهِ أنتَ الناسُ طُرّاً

لِراجي العُرْفِو الدّنيا شآمُ

أقَمْنا لا نَريمُو سالمَتْنا

بساحَتِكَ الخطوبُفما تُرامُ

فكلُّ زَمانِنا أبداً ربيعٌ ؛

و كلُّ شُهورنا الشَّهرُ الحَرامُ

فِداؤُكَ مَنْ مَناقِبُهُ نُجومٌ

تَلوحُو مَنْ مَواهِبُهُ جِسامُ

إذا ما كنتَ أكرمَ مَنْ عليْها

فكيفَ أقولُ تَفديكَ اللّئامُ

و قد طلبَ الملوكُ مَداكَ شأواً

فَخَاموا عن مَداكَو هم كِرامُ

عَلامَ حرَمْتَني إنشادَ شِعْري

لديكَ وقد تَناشَدَه الأنامُ

و لي فيكَ التي تُلغي القوافي

إذا دُكِرَتْو يُمتَهَنُ الكَلامُ

تُقَصِّرُ عن مَداها الرِّيحُ جَرْياً

و تَعْجَزُ عن مواقِعِها السِّهامُ

تَناهَبَ حُسنَها شادٍ وحادٍ

تُحَثُّ بها المَطايا والمُدامُ

لكَ النِّعَمُ التي جَلَّتْو لكن

دنُوّي منك والقُربُ التَّمامُ

و تَشريفي القيامُ إزاءَ مَلْكٍ

ملوكُ العالَمِينَ له قِيامُ

و إحضاريإذا حَبَّرْتُ شِعْراً

لتسمعَ ما أُحَبِّرُو السَّلامُ

إلمامُها أهدَى إلى الصَّبِّ لَمَمْ

إلمامُها أهدَى إلى الصَّبِّ لَمَمْ

إذ طرَقَتْ وهْناًفَحَيَّتْ من أمَمْ

لاعِبةٌ زارَتْ مُجِدّاً لَعِبَتْ

به السُّرى والأرحبيَّاتُ الرُّسُمْ

باتَتْ تُريه البانَو هو مُغْربٌ

في حَمْلِه الوردَ الجنيَّ والعَنَمْ

و طلعةً سالم ضوءُ صُبحِها

ظلامَهاو الصُّبحُ حَربٌ للظُّلَمْ

و قد عفا مَنزلُها بقلبه

كما عفا منزلُها بذي سَلَمْ

أحَلَّها منه مَحَلاً صَدَداً

لا الرِّيحُ تَعفوهُ ولا صَوبُ الدِّيَمْ

يا كَذِبَ القُربِ المُفيدِ نِعمةً

منهاو يا صِدْقَ البُعادِ المُنتَقِمْ

لا تُنْكِراً فَرطَ سَقاميإنما

حَمَلْتُ عن أجفانِها بَعضَ السَّقَمْ

آنستُ منها بخَيالِ آنسٍ

يُسابِقُ الغُمْضَإذا الغُمْضُ ألَمّ

و عارضٍ أكلأُ منه بارِقاً

كالنارِ شَبَّتْ في دُرى طَوْدٍ أشَمّ

إذا ادلهمَّ ابتسمَتْ لشائمٍ

أقطارُهفاختلَفَتْ منه الشِّيَمْ

كأنه نَشوانُ جَرَّ ذَيلَه

فكلَّما ريعَ انتضَى عَضْباً خَذِمْ

حتى إذا الرَّعدُ انبرَتْ ألسُنُه

كأنما يَخلِطُ لَحْناً بِكَلِمْ

فاطَّرَدَ الماءُ على أرجائِه

و نارُه من كلِّ أفقٍ تَضطَرِمْ

و حلَّت الرِّيحُ نِطاقَ مُزْنِه

فعادَ منه البَرُّ بحراً مُلتَطِمْ

قُلناو قد أخجلَ فيضَ جُودِه

جُودُ ابنِ فَهْدٍكَرَمٌ بعدَ كَرَمْ

العارضُ المُختالُ من إنعامِه

و بأسِه ما بينَ نُعْمى ونِقَمْ

مُسَلَّطُ البأسِ على أعدائِه

و مُؤثِرُ الجُودِ على الأمرِ المُهِمّ

بَنَتْ أياديه بهَدْمِ مالِه

سُورَ عُلا للأزدِ غيرَ مُنهدِمْ

ثناؤُنا زَهْرُ الرَّبيعِ المُجتلى

و جُودُه صَوبُ الرَّبيعِ المُنسجِم

كم قالَ مَنْ يسمعُ مَدحي ويرى

إحسانَهعاش زهيرٌ وَ هَرِم

لا أعدَمَ اللّهُ الأنامَ ظِلَّه

فقد أزالَ الخَوفَ عنه والعَدَمْ

هذاو يَومٍ تكتسي البيضُ به

لَوْناًو تكسو لونَها سُودَ اللِّمَم

كأنه لَيلٌ بَهيمٌ خَطرَتْ

فيه منَ الشُّمِّ البَهاليلِ بُهَم

أُسْدٌ لَهامن بيضِها وسُمرِها

جَداولٌ مُطَّرَداتٌ وأجَمْ

يَنثُرُ بالطَّعْنِ أنابيبَ القَنا

كما وَهي سِلكُ الفِرِنْدِ المُنتَظِم

أقامَإذ عَرَّدَ فيه قِرنُه

بالسَّيفِ في قلبِ العَجاجِ مُعتَصِمْ

حتى تَجلَّى النَّقعُ عن أسيافِه

كما انجلى عن وَضَحِ الشَّيْبِ الكتَم

يا أقربَ الناسِ مَنالاً في النَّدى ؛

و أبعدَ الناسِ مَراماً في الهمَم

صُمْتَفأعطيْتَ الصِّيامَ حقَّه ؛

و رُبَّ ذي صَوْمٍ خِداجٍ لم يَصُم

فانعَمْ بفِطْرٍ حَسُنَتْ أيامُه

حتى لَخِلْناها من الحُسْنِ نِعَمْ

وافاكَو الغَيْثُ عَميمٌ والرُّبى

ضاحكةٌ بالزَّهْرِو النَّبْتُ عَمَمْ

فاغتَنِمِ العَيشَ الذي من حَقِّه

إذا صَفَتْ أيامُه أن يُغْتَنَمْ

و حَمِّلِ الكأسَ الهُمومَإنَّها

مَطِيَّةٌ للهَمِّ يحدوها النِّعَمْ

مُدْهَبَةٌ تَبسِمُ عن حَبابِها

مثلَ جَنى النَّرجِسِ جَادَفابتَسَمْ

و اجتَلِها عَذراءَ لم تأتِ بها

غادَةُ نَهَّابٍ تَعَدَّىو ظَلَمْ

كأنها زَهْرَةُ رَوْضٍ أشرَقَتْ

أجفانَها المُزنُ بدَمْعٍ مُنسَجِمْ

و خَيرُ هذا الشِّعرِ ما تَلبَسُه

من ثِقَةٍ في الشعرِ غيرِ متَّهَمْ

بَرَّزَ إبراهيمُ في عِلمِه

بَرَّزَ إبراهيمُ في عِلمِه

فراحَ يُدعى وارثَ العِلمِ

أوضحَ نَهْجَ الطِّبِّ في مَعْشَرٍ

مازالَ فيهم دارِسَ الرَّسمِ

كأنه من لُطفِ أفكارِه

يَجولُ بين الدّمِ واللّحمِ

لو غَضِبَتْ روحٌ على جِسمِها

أصلحَ بينَ الروحِ والجِسمِ

ما وَدَّعَ اللَّهوَ لمَّا بانَ مُنصَرما

ما وَدَّعَ اللَّهوَ لمَّا بانَ مُنصَرِما

حتى تَلَفَّتَ في أعقابِه نَدَما

بكى على الجَهْلِإذ وَلَّى فأعقَبَه

حِلماً أراهُ الصِّبا لمَّا مضَى حُلُما

رُدَّا عليه رداءَ اللَّومِ فيهو إنْ

رَدَّ الحنينَ أنينأو الدموعَ دَما

صبابةٌ تَلبَسُ الكِتمانَ كامنةً

بين الضُّلوعِو شَيبٌ يَلبَسُ الكَتَّما

لا أظلِمُ الحُبَّ في رَيَّاو إن ظلَمتْ

و لا أُكَفكِفُ فيه الدَّمعَ ما انسجَما

هي القَضيبُ ثَنى أعطافَه هَيَفٌ

فكادَ يَنثُرُ منه الوردَ والعَنَما

مظلومَةُ الحُسنِإن شبَّهتُ طلْعَتَها

صُبحاًيسالمُ في إشراقِه الظُّلَما

جُهْدُ المتَيَّم أن يَرعى العهودَ لها

حِفْظاًو يَحْمِلَ عن أجفانِها السَّقَما

إن يَظْمَ مِنْها إلى طِيبِ العِناقِفكَم

رَوَّتْ جوانِحَه ضَمّاً ومُلتَثَما

و صاحبٍ لا أمَلُّ الدَّهْرَ صُحبَتَه

يُعَبِّسُ الموتُ فيه كلَّما ابتسَما

تُنبي الطَّلاقَةُفي مَثْنِيهِ ظاهِرَةً

عَنِ القُطوبِ الذي مازالَ مُكتَتَما

إذا اعتَصَمْتُ به في يَومِ مَلحمَةٍ

حسبتُني بسَليلِ الأزْدِ مُعْتَصِما

و عارضٍ ما حَداه البَرقُ مُبتَسِماً

إلاّ أرَانا ابنَ إبراهيمَ مُبتَسما

يبكيفينثُرُ من أجفانِ مُقْلَتِهِ

دُرّاً غَدا في جُفونِ النَّورِ مُنْتَظِما

كأنَّما الرَّوْضُلمّا شامَ بارقَه

أفادَ أخلاقَ عبدِ اللّهِ والشِّيَما

أغَرُّ يَغمُرُ شُكْري فَيْضَ أنْعُمِه

فكلَّما ازدَدْتُ شُكْراً زادَني نِعَما

دَعا الخطوبَ إلى سِلمي وحرَّمَني

على النوائبِ لمّا راحَ لي حَرَما

مُمهِّدٌ لي في أكنافِهِ أبداً

ظِلاً عَدِمْتُ لديه الخوفَ والعَدَمَا

و تاركٌ ماءَ وَجْهي في قَرارَتِه

بماءِ كَفَّيْهِ لمّا فاضَ مَنْسَجِما

رَضِيتُ حُكْمَ زَمانٍ كان يُسخِطُني

مُذْ صارَ جَدواه فيما بيننا حَكَما

و إن غدوتُ زُهَيراً في مدائِحِه

فقَد غدا بتوالي جُودِه هَرِما

هُوَ الغَمامُ الذي ما فاضَ مُحتَفِلاً

إلا أصابَ نَداه العُربَ والعَجَمَا

يا ابنَ الدَّوائبِ دُمْ في مُنتَهى شَرَفٍ

شابَتْ ذَوائِبُهو الدَّهْرُ ما احتلَما

فكم يَدٍ لكَ لم تُخلِقْ صَنائِعُها

عندَ العُفاةِ وأخرى جَدَّدَتْ نِعَما

و مَشهَدٍ ما جرَى ماءُ الحديدِ به

إلاّ غَدَا البَرُّ بَحراً ثَمَّ مُلتَطِما

ضاقَتْ جوانبُه بالبِيضِ فازدَحَمَتْ

كالماءِ ضاقَ به اليَنبوعُفازدَحَما

أضرَمْتَ نارَ المَنايا في النُّفوسِ به

ضَرماًوَ أخْمَدْتَ من نيرانِه ضَرَما

أما الصِّيامُفقد لَبَّيْتَ داعِيَه

إلى العَفافِو لم تُظْهِرْ له صَمَما

تركْتَ فيه سماءَ الجُودِ هاطِلَةً

فإنْ مَضَتْ دِيَمٌ أتلَعْتَها دِيَما

أناملُما هَجَرْتَ الكأسَ دائرةً

إلا وَصَلْنَ النَّدى والسَّيفَ والقَلَما

فاسلَمْ لرَعْيِ زمامِ المَجدِ مُجتَنِباً

مَنْ ليسَ يَرعَى له إلاً ولا ذِمَما

و اسعَدْ بقادِمَةٍ كالحَلْيِ حامِلَةٍ

شُكْراً تُهنِّيكَ بالعيدِ الذي قَدِما

مُقلَّدٌ بزمامِ القَولِ قائِلُها

فما تَكلَّمَ إلا دَبَّجَ الكَلِما

ساريَةٌ في غَسَقِ الظَّلامِ

ساريَةٌ في غَسَقِ الظَّلامِ

دانيةٌ من قُلَلِ الآكامِ

جاءَتْ مَجِيءَ الجَحْفَلِ اللُّهامِ

و افتَرَقَتْ كالإبلِ السَّوامِ

كأنَّها والبرقُ في ابتسامِ

كَتيبَةٌ مُذْهَبَةُ الأعْلامِ

دَنَتْ من الأرض بلا احتشام

ثم بَكَتْ بُكاءَ مُستهام

فاستبشرَتْ بسابغ الإنعام

و ثَرْوَةٍ تَحكُمُ في الإعدام

كأنَّهافي خِلَع الغَمام

مُحِلَّةٌ مَلَّتْ منَ الإحْرام

غَدَتْ لذَّاتُنا أمَمَا

غَدَتْ لذَّاتُنا أمَمَا

فلم تَحسُنْ لبُعْدِكُما

و قد حَثَّ ابتسامُ البر

ق دَمْعَ المُزْنِفانسجَما

و حَنَّ الرَّعْدُحتى خِلْ

تُه يَستَعْطِفُ الدِّيَما

و عندي قَيْنَةٌ نَظَمَتْ

شَتيتَ العَيش فانتَظَما

كشَمْسٍ سالَمتْ ظُلَماً

و غُصْنٍ حاملٍ عَنَما

و صافِيَةٌإذا ابتسمَتْ

أرَتْنا العيشَ مُبْتَسِما

و رَيحانٌ يَروقُكُما

و نَدمانٌ يَسُرُّكما

و عِلْقٌ مُعَلَّمٌ بالحُس

نِ أضحى يَحْمِلُ العَلَما

كأنَّ جَبينَه صُبْحٌ

حَوى من طُرَّةٍ ظُلَما

و شَيءٌ لستُ أذكُرُهُ

حِذاراً أن أُطيرَكما

إذا داوى به شَبَقُ ال

سَّريرَةِ داءَه انحسَما

و لو كُحِلَتْ به عَيْنا

معلويةٍ لَمَا حَلَما

فسِيرا تَلْقَيا بَحراً

منَ اللَّذَّاتِ مُلتَطِما

قد اغتدى والصُّبحُ في إقدامِه

قد اغتدى والصُّبحُ في إقدامِه

و اللَّيلُ قد أعَرضَ لانهزامِه

كأنَّما الجَوْزاءُ في انصِرامِه

راعي سَوامٍ بَثَّ من سَوامِه

أو مُتَمَطٍّ هَبَّ من منامِه

بمُلجَمٍ قد باتَ في لِجامِه

مُصْغٍ إلى الفارسِ في قِيامِه

حتى خَبا المصباحُ في مُدامِه

و قَلَّ سَيرُ كأسِه وجامِه

قد أُلهِمَ الطَّاعَةَ في إلهامِه

و مُخطَفٍ شَمَّرَ عن أكمامِه

مُحتَلِمٍ قد سادَ بابن عامِه

يَكتَنُّ بَدْرُ الأُفْقِ في لِثامِه

يُجنَبُ مَغبوطاً على إكرامِه

مُبَجَّلاً دونَ بني أعمامِه

أهرَتَ كالمُغرق في ابتسامِه

ضَمَّرَه في مُبتَدى أعوامِه

و صانَه عن عابِه وذامِه

فجاء كالمُفرِق من سَقامِه

يَطرفُ عَنْكَ الجَمْرَ في ضِرامِه

ألحاظُه تُخْبرُ عن عُرامِه

يَشُبُّ ما حُرِّكَ من زمامِه

كأنَّما رُوِّعَ في أحلامِه

حتى إذا ما افترَّ عن حُسامِه

و احتدَمَ المِقدارُ في احتدامِه

و استنزلَ السَّربَ على أحكامِه

أحرزَ ما رُمناه من آرامِه

فما رُزِقناهفَمِنْ إنعامِه

و ما حُرِمْناه ففي ذِمامِه

حتى يذوقَ المُرَّ من حِمامِه

ما تَمَّ وَشْكُ البَيْنِ حتّى تَيَّما

ما تَمَّ وَشْكُ البَيْنِ حتّى تَيَّما

و أعادَ عِرفانَ السُّلُوِّ تَوَهُّما

فعَلامَ يَعْصِي الشَّوقَ مُشتاقٌ غَدا

طَوْعَ الصَّبابَةِ أو يُطيعَ اللُّوَّما

يا دارُ لو تَرَكوا الفؤادَ مُسَلَّماً

من حُبِّهم ما عُجْتُ فيكَ مُسلِّما

بل لو أطاعَ اللَّومَ فيك مُتَيَّمٌ

ما كانَ فيكِ على الهَوى مُتَلوِّما

لم يَبْكِ من حَذَرِ الوُشاةِ و طالما

وَشَّى بأدْمُعِه رُباكِ ونَمنَما

أيامَ يَنأى القلبُ من حُرَقِ الهَوى

فإذا دَنَتْ منه خِيامُكِ خَيَّما

ما شَيَّعَتْهُ بدَمْعِها مُقَلُ الدُّمَى

إلا وقد أبكَيْنَ مُقلَتَه دَما

قُضْبٌ تَميلُ قتستَميلُ متَيَّماً

و نواظِرٌ تَسجُوفتَشْجُو مُغرَما

و مَهاً تُريكَ اللَّيلَ صُبْحاً مُشْرِقاً

بجمالِهاو الصُّبحَ ليلاً مُظْلِما

لمّا بَدا وجديو كان مُكتَّماً

أبْدَيْنَ وَجْداً كان فيَّ مُكَتَّما

و نَشَرْنَ مَطْوِيَّ المحاسن للنَّوى

فأرَيْنَنا عُرْساً بذاك ومَأتَما

شرفاً بني فَهْدِ بن أحمَدَإنَّكم

أوفى الملوكِ سماحةً وتكرُّما

حَكَّمْتُمُ المعروفَ في أموالِكُمْ

و الخوفَ في أعدائِك ُمفَتَ حَكَّما

و عَلِمْتُمُ أنَّ المَكارِمَ رُتبَةٌ

مَنْ نالَها كانَ الكريمَ المُعلّما

فحذْتْ بها صِيدُ المُلوكِو فاخرَتْ

بأبي الفوارسِفانتَمَتْ حيثُ انتَمَى

بمُشَهَّرٍ في الجُودِ يَظْلِمُ مالَه

بنَوالِهفلو استطاعَ تَظلُّما

و مُقَدَّمٍ جارَى الملوكَ إلى العُلى

فتأخَّرُوا عن شأوِهِ وتقدَّما

بأسٌ كَصَرْفِ الدَّهرِ أشرفَ فاغتدَى

و ندىً كَصَوْبِ المُزْنِ صُوِّبَ فانهمَى

و إذا ارتدى بالسَّيفِ خَفَّ مَضاؤُه ؛

و إذا ارتدى بالحِلمِ كان يَرَمْرَما

و إذا وَعى مدحاً تَبَسَّمَ ضاحِكاً

و اهتزَّ كالرّمحِ انثَنى وتَقَوَّما

أعدى الزَّمانَ صَنيعةً فأعادَه

جَذلانَ بعدَ عُبوسِه مُتَبَسِّما

و غدا أحقَّ بلُبْسِ أثوابِ العُلى

و المَجدُ قد تركَ المُهنَّدَ مُحْرِما

فَلْيَهْنَه البُرْءُ الذي أبرى النَّدى

من دائِه وأراه سَعْداً مُنْجِما

و قصائدٍ يُهْدى إليكَ بقَصْدِها

فَرَحاًيَكونُ إلى السَّلامَةِ سُلَّما

يا أيها الملكُ الذي حازَ العُلى

لمّا تَقَسَّمَها الملوكُ تَقَسُّما

ألحَقْتَ بي في الشِّعْرِ خِدْنَيْ لُكْنَةٍ

بَكَرا ورَاحا في البَلادَةِ تَوأما

و أنا الذي دَبَّجْتُ لمّا سبَّجا

و عُرِفْتُ بالإفصاحِ لمّا استعجَما

أثريتُ في الشّرفِ القديمِو أعدَما

و نَطَقْتُ بالمَدْحِ الرَّصينِو أُفْحِما

هذاو مَنْ أخَّرْتَ كان مُؤَخَّراً

مناومَنْ قدَّمْتَ كان مُقَدَّما

ما الناسُ إلا شاكراً لكَ نِعْمَةً

جادَتْ يداك بهافجادَ وأنعَما

أو مادحاًوجدَ المديحَ مُسَيَّراً

ورأى الكلامَ مُصَدِّقاًفتكلَّما

غالَت بني مَطَرَ الأيامُ واكتأبَت

غالَت بني مَطَرَ الأيامُ واكتأبَت

كأنما استعبرَت من بعدِهم ندَما

أمّا وقَد غَدَرَتْ بيضُ السيوفِ بهم

فليسَ تَرعَى لخلقٍ بعدَهم ذِمَما

فنازحٌ حكَمَ الأعداءُ في دمِه

و كان في مُهَجِ الأعداءِ مُحتَكِما

و باسطُ الباعِ يَسقِي الغيثُ رمَّتَه

قبلَ الأنامِ إذا ما فاضَ فانسجَما

مُغضي الجُفونِ على هَيفاءَ ساميةٍ

قد وشَّحَته ظُباةُ المشرَفيِّ دَما

كأنّما بشَّروه بالرجوع إلى

ما كانَ منه فغضَّ الطَّرْفَ وابتسَما

إشرَب فقد شَرَّدَ ضَو

إشرَب فقد شَرَّدَ ضَو

ءُ الصُّبح عنا الظُّلَما

وانْبَسَطَ النُّورُ على

وجهِ الثرى فابتسَما

كأنّما أطلعَ ما

ءُ المُزْنِ فيه أنجُما

و صَوَّبَ الإبريقُ في ال

كاسِ مُداماً عَنْدَما

كأنَّها إذ مَجَّها

مُقَهقِهَتَبكِي دَما

بنفسي من أجودُ له بنفسي

بنفسي من أجودُ له بنفسي

و يَبخَلُ بالتحيَّةِ والسَّلامِ

و يلقاني بِعِزَّةِ مُستطيلٍ

و ألقاه بذِلَّةِ مُستهامِ

وَ حَتْفِيَ كامنٌ في مُقْلَتَيه

كُمونَ الموتِ في حَدِّ الحُسام

أبا الصابِ سقاكَ اللَّ

أبا الصابِ سقاكَ اللَّ

هُ صَوبَ المُزنِ سَحَّاما

دعاكَ القِرنُو البيضُ

تَعُدُّ البَيْضَ والهامَا

فأقدمتَ وليسَ العا

رُ أن تُقتَلَ إقدامَا

لقد فلَّ شَبا الصَّمصا

م من بأسِك صَمصَامَا

و قد عانَقَ منكَ الجزع

رَحبَ الباع بسَّاما

فما تَعلو عليكَ الطي

رُ إجلالاً وإعظامَا

أفي دُمىً أبكَتِ العيونَ دَما

أفي دُمىً أبكَتِ العيونَ دَما

أعَدْتَ لوماً يُعيدُ لي لمَما

حَكَمْنَ باللَّحْظِ في القُلوبو قد

حُكِّمَ فيها الفِراقُفاحتَكما

غَداةَ ضَنَّتْ بها السُّجوفُفلم

تُروَ عِناقاً منها ومُلتَثما

فمن شموسٍ قد تُوِّجَتْ ظُلَماً

و من غصونٍقد أثمرَتْ عَنَما

ما يَمَّمَتْ عيسُها العقيقَ ضُحىً

حتَّى لَقِينا بها الرَّدَى أمما

و رُبَّ رامٍ أصابَ قَلْبي بالْ

لَحْظِ غَداةَ الفِراق حينَ رَمَى

و طالما دامَ وَصْلُهفغَدا

يُمْطِرُني من مُدامِه دِيَما

إذا دَجَى اللَّيلُ كان لي قمراً

و إن بدا الصُّبحُ كان لي صَنَما

قد قلتُو اللَّيلُ خافِضٌ علَماً

للرَّكْبو الصُّبحُ رافعٌ عَلَما

عمَّا قَليلٍ يَعودُ مَوردُنا

عَذْباًو تَغدو هُمومُنا هِمَما

لا نَعْدَمَنْ غُرَّةَ الأميرِ فقد

أعدَمنْ جُودِ كَفِّهِ العَدَما

سَيفُ الإمامِ الذي نَصولُ على الدْ

دَهْرِإذا الدَّهْرُ صالَ أو عَرَما

و ناصرُ الدولةِ التي شَمَلَتْ

بالعَدْلِعُرْبَ الأنامِ والعَجَما

تَكامَلَ العِلْمُ فيهو اكتهلَتْ

آراؤُه قَبْلَ أن يَبْلُغَ الحُلُما

يَستنجدُ السَّيفَ في الخطوبإذا

راحَ سواه يَستنجدُ القَلَما

صُبْحٌ منَ العَدلِ ما انتحى بلداً

إلا جَلا الظُّلْمَ عنه والظُّلَما

كم من مَخُوفٍ سَما له حَسَنٌ

بالسَّيفِحتى أعادَه حَرَما

في جَحْفَلٍ غَصَّتِ الفِجاجُ بهِ

و أنَّ من وَطْئِهِ الثَّرى ألَما

إذا غَدا خافِقَ البُنودِ غَدَتْ

جُنْدُ المَنايا لجُنْدِه خَدَما

كأنَّ في البَرِّ من سَوابِغِهِ

بحرُ حديدٍ يموجُ مُلتَطِما

كأنَّ للرَّعْدِ تحتَه صبحاً

يَعْلوو للبَرق فوقَه ضَرَما

فسَرَّنا بِشْرُق غارَةٍ ملأتْ

بالخيل غَورَ البلادِ والأكَما

و سَدَّ أفْقَ السَّماءِ قَسطَلُهُ

فَحِيلَ دونَ السَّماءِ منه سَما

طلعتَ فيه على العِراقِفكَم

وَقَرْتَ وَقْراًو كم حَقَنْتَ دَما

قد قلتُإذ أشرقَ الهُدى فَعَلاً

و انهَدَّ رُكْنُ الضَّلالِفانهَدَما

لا يَغْرِسُ الشَّرَّ غارِسٌ أبداً

إلا اجتنَى من غُصونِه نَدَما

إليك حَنَّتْ ركابَها عُصَبٌ

تَخوضُ بَحْرَ الظَّلامِ حينَ طَمى

لمّا خَطَوا عَافيَ الرُّسومِ من ال

بيدِ أناخُوا الرَّكائبَ الرُّسُما

رَأوا رياضَ النَّدى مُدَبَّجةً

فدبَّجوا في فَنائِها الكَلِما

إنْ عادَه بعدَ السُّلُوِّ غَرامُه

إنْ عادَه بعدَ السُّلُوِّ غَرامُه

فَلَه من الدَّمْعِ المَصونِ سِجامُه

لا غَرْوَ إنْ غَرِيَ العَذولُ بلَوْمِه

طالتْ صَبابَتُهُفطالَ مَلامُه

ما هاجَ عَهْدَ الشَّوقِ إلا مَعْهَدٌ

رامَتْ بقلبي في الهَوى آرامُه

و أنا الفِداءُ لمَنْ أصابَ مَقاتِلي

باللَّحظِ مِنْ خِلَلِ السُّجوفِ سِهامُه

أبدَى لنا البدرَ المُبينَ جَمالُه

و شَمائِلَ الغُصْنِ الرَّطيبِ قوامُه

أسْيَانُ يَكسِرُ للسَّلامِ جُفونَه

و لو استطاعَ شَفَى الغَليلَ سَلامُه

إنِّي وإن عَرَمَ الزَّمانُ لَعائِذٌ

بالصَّبْرِ ما استولى عليَّ عُرامُه

مُستَصْحِباً عَزْماً مُضيئاً في الدُّجى

تجري بفَاجِعَةِ النَّوى أحكامُه

أجْني بهِ ثَمَرَ القَريضِفأصْطَفي

منه الذي يُعيي سِوايَ مَرامُه

فزِمامُ أبكارِ القَصائدِ في يَدي

و المجدُ في كَفِّ الأميرِ زِمامُه

بدرُ العَلاءِ إذا بَدافعَلَيهِ مِنْ

بَدرِ السَّماءِ ضياؤُه وتَمامُه

و إذا تبَسَّمَ واستَهَلَّفَعارِضٌ

لاحَتْ بَوارِقُه وفاضَ غَمامُه

نَفسي فداءُ عَليٍّ الباني العُلى

فلقَد عَلَتْ بِعُلُوِّهِ أيَّامُه

مَلِكٌ يَليقُ به الثَّناءُفيغتدي

كالرَّوْضِ يُشرِقُ نَثرُه ونِظامُه

رَدَّ السَّماحَو قد تقادَمَ عَهدُهُ

مُخضَرَّةً عَرَصاتُه وإكامُه

و بَنَتْ يَداه لِتَغْلِبٍ شَرَفاً عَلَتْ

فَوقَ النُّجوم قِبابُه وخيامُه

أيُّ الفَضائلِ يُرتَجَى إدراكُها

من مُعْرَمٍ بالمجدِ طالَ غَرامُه

أنَوالُهُ يومَ النَّدى أمْ بِشْرُه

و سَطاهُ يومَ الرَّوْعِ أمْ إقدامُه

وَسَمَ الزَّمانَ بوَقْعَةٍ عَدَوِيَّةٍ

سِيَّان فيها عَزمُهُ وحُسامُه

أوضَحْتَ نَهْجَ المَكرُماتِ فنَهْجُها

بادٍ سَناهُمُنيفَةٌ أعلامُه

و وَصَلْتَ للإسْلامِ بأسَكَ مُقْدِماً

بضياءِ عَزمِكَفاستنارَ ظَلامُه

في مَوْقِفٍ صَبَغَتْ سُيوفُكَ أرضَه

بدَمِ العِداةِ فما يَثورُ قَتامُه

لو لَم يَعُدْ فيه الدُّمُسْتُقُ هارباً

عندَ الكَريهَةِ ما عَداهُ حِمامُه

وَدَّ البَرِيَّةَ أن عُمرَكَ دائمٌ

و كذا الربيعُ يُحِبُّ منه دَوامُه

لو أنَّ جُودَ يَدَيْكَ غَيْثٌ وابِلٌ

عَمَّ البلادَ رَذاذُهُ ورِهامُه

فالحمدُ مَضروبٌ عليك رواقُه ؛

و المجدُ مَقْضِيٌّ لديكَ ذِمامُه

و إذا أناطَ بكَ الرَّجاءِ مُؤَمِّلٌ

صَدَقَتْ مُناهو حُقِّقَتْ أحلامُه

إنَّ الأميرَ أعادَ لي نَهْجَ الغِنَى

و أعادَ في عُودي النَّدى إنعامُه

و بنَيْلِه ألْبسْتُ ثَوْبَ صِيانَةٍ

عَمَّن يَذُمُّ نَوالَه مُعتامُه

فكسوتُه دِيباجَ مَدْحٍ مُشْرِقٍ

حَسُنَتْ مَعانيهو قَلَّ كلامُه

أأَزْجُرُ هِمَّةً لَقِيَتْ هُماماً

أأَزْجُرُ هِمَّةً لَقِيَتْ هُماماً

و أظلِمُ عَزْمةً جَلَتِ الظَّلاما

صَدَدْتُ عن العراق صُدودَ قالٍ

و شِمتُ الغَيْثَإذ حَلَّ الشَّآما

فألْقَيْتُ الأميرَ أليفَ مَجْدٍ

مُعَنًّى بالمَكارمِ مُستَهاما

تَقَلَّدْتُ الحُسامَ العَضْبَ منه

و لم أتَقَلَّدِ السَّيفَ الكَهاما

يُلامُ على اعتقال المال قَوْمٌ

و يُسْرِفُ في النَّدى حتَّى يُلاما

حُسامُ العَزمِ ليسَ يَنوبُ خَطْبٌ

فنحمَدَ عندَه إلا الحُساما

فليسَ عدوُّهُ منه بناجٍ

و لو وافَى على النَّجْمِ اعتِصَاما

سَلِمْتَفكم سَقَيْتَ رياضَ مدحي

رَذاذاً من نَوالِكَأو رهاما

و كم لك من أيادٍ سائراتٍ

إلى أوطانِنا عامأفعاما

سَحائبُ من بلادِ الشامِ أضحَتْ

بأرضِ الحِصنِ تَنسَجِمُ انسِجاما

مُؤَرَّقَةُ العيون تَبيتُ تَسْري

فتَطرُقُ فتيةً كانوا نِياما

تحاربُ عنهمُ الأعْداءَ حَرباً

و كيفَ يُسالِمُ الصُّبحُ الظَّلاما

أقمتُو كيفَ يرحلُ عنك داجٍ

رآكَ البحرَ والمَلِكَ الهُماما

و لولا أنتَ لم أُزْجِ المَطايا

و لم أصِلِ السُّرى شَهراً تَماما

و أقربُ ما أكونُ من الأماني

إذا استمطَرْتُ من يَدِكَ الغَماما

و أرضَى ما أكونُ من اللَّيالي

إذا ما عادَ بِشْرُكَ لي قدّاما

و إنْ أُلبِسْكَ أفوافَ القَوافي

فقد أَلبَسْتَني النِّعَمَ الجِساما

أسَمِعْتُما أنَّ الجِبالَ تُضامُ

أسَمِعْتُما أنَّ الجِبالَ تُضامُ

و عَلِمْتُما مَنْ غالَتِ الأيَّامُ

فَجْعٌ تَطِيرُ له على أحشائِنا

شُعَلٌ تَسقُطُ في القلوبِ سِهامُ

وَ رَزِيَّةٌ أخَذَ الرَّدَى ما يبتَغي

منّاو نالَ بها الذي يَستامُ

شَهِدَتْ بتحليل الدموع وخَبَّرَتْ

أنَّ العزَاءَ على اللَّبيبِ حَرامُ

كنَّا نَعُدُّ الحِصنَ دارَ إقامةٍ

فاليومَ وقفتُنا به إلمامُ

يَبكي الغَمامُ المستسيرُ بأرضِها

و نقولُ جادَ بذي الغَميمِ غَمامُ

إنْ يفترِقْ أحبابُنا أيدي سَبا

عنهافقد يَتفرَّقُ الأقوامُ

عَطَنٌ أخَلَّ به الوفودُو أوحَشَتْ

منه الرِّحابُ الفِيحُ والآطامُ

أقوىو فيه من العديدِ تَدافُعٌ

و خَلاو فيه من الأنيسِ زحَامُ

و التُّربُ ظَمآنُ الجَوانحِ ما سَرى

رَكْبُ السَّحابِ عليهو هي جَهَامُ

أينَ الفَتى الأزدِيُّ بل أينَ النَّدى الرْ

ربْعيُّأينَ البُؤسُ والإنعامُ

أين الأُلى شَرِبَ الحِمامُ نُفوسَهم

وَ هُمُ حياةٌ غَضَّةٌ وحِمامُ

أينَ السَّمِيُّ مِنَ المَكارمِ هذِهِ

تَنْهَلُّ داجنةً وَ تلك تُغامُ

و السُّمرُ تُنظَمُ في عوامِلِها العِدَا

و البيضُ تُنثَرُ عن ظُباها الهامُ

نَزَلُوا على حكمِ الزَّمانِ وأمرِه

و هُمُ الخُصومُ اللُّدُّ والحُكَّامُ

يمضي بمُرِّ الفَجْعُ عامٌ فيهمُ

و يَجيءُ بالرُّزْءِ المبرِّح عامُ

نِعَمٌ كأنَّ الدَّهْرَ أقسَمَ جاهداً

ألاّ تَدومَفبرَّتِ الأقسامُ

كانت مَواردَ للعُفاةِ فأصبَحَتْ

مَحميَّةَ الجَنَباتِ ليسَ تُرامُ

و لقد شَجاني أن يُقَوَّضَ مَجْلِسٌ

فيه الحِجَا والعِلْمُ والأحلامُ

طُوِيَتْ حَدائِقُهُو هنَّ نَواضِرٌ

و خبَتْ بَوارِقُهو هنَّ ضِرامُ

أدَبٌّغَدَتْ أيدي الحِمامِ تَضيمُه

ما كان إلا بالحِمامِ يُضامُ

و شهابُ رَجْمٍ غَيَّبَتْهُ صَفائِحٌ

طُوِيَتْ على إشراقِهو رجامُ

للّهِ أيُّ مُوَدَّعٍ حَفَّتْ بهِ

عُصَبٌ على جَمْرِ الوَداعِ قِيامُ

صاروا به مَرضَى القلوبكأنَّما

قُدْسٌ على أيديهمُو شَمَامُ

عَبِقُ البُرودِ يَزينُ مَشهَدَهُ التُّقَى

و تَحيدُ عن خَلَواتِه الآثامُ

أضحَى ضجيعَ مُسنَّدِينَكأنَّما

صَرَعَتْهُمُ نُخُبُ الكُؤوس فنامُوا

كُرَماءَ لا يرجُوهُمُ في قُربهم

راحِو لا يَعتامُهُم مُعتامُ

حُجِبُوا عَن الأحبابِإلاّ زَورَةً

تجري بزورِ لِقائِها الأحلامُ

نَطَّ الصَّفيحَ عليهمُو وراءَه

مثلُ الصَّفائح مُنجِبونَ كِرامُ

رَقَدُوا عنِ الصَّلواتِ فيهو طالما

قاموا إلى الصلوات وهي تُقامُ

أمحمدُ بنُ عليٍّ احتفلَ الحَيا

و دمُوعُنافَهُما عليكَ سِجامُ

هَضبَاتُ حِلْمٍ سِحْنَ وهيَ شَواهِقٌ

و مياهُ علمٍ غُصنَو هي جُمامُ

تبكي العلومُ عليه في أوطانِها

و رياضُ تلك الصُّحْفِ والأقلامُ

و أرى ذوي الآدابِ بعدَكَ أُمَّةً

ضَلَّتْو ليسَ لها سِواكَ إمامُ

ما بالُ أرضِكَ أُحْرِمَتْفرَواؤُها

بعدَ ابتِسامِ رُوائِها الإحْرامُ

قالُواخَبَتْ نارٌ على أعلامِها

قُلْناأجَل وتَهاوَتِ الأعلامُ

قد كانَتِ الأفْهامُ صافيةً بها

فالآنَإذ صَدِئَتْ بها الأفهامُ

و كأنَّما ارتحلَ الغِنَى عن أهلِها

لمّا ثَوَيْتَو خَيَّمَ الإعدامُ

قد كنتَ أحسنَ نِعْمَةٍ فُزْنا بها

لو كانَ للنِّعَمِ الحِسانِ دَوامُ

لازِلْتَ عُرْضَةَ عارضٍ مُتَهَلِّلٍ

تَخْضَرُّ منه ضَحاضِحٌ وإكامُ

تَغْدو الرِّياحُ عليكَو هي لطائِمٌ

و يَروحُ صَوبُ المُزْنِو هو مُدامُ

و لَئِنْ غَدَتْ أرضٌ حَوَتْكَ كريمةً

فلقد أُتيحَ لها بكَ الإكرامُ

فعليكَ تَضعيفُ السَّلامِ تَحِيَّةً

ما اعتمَّ بالوَرَقِ النَّضيرِ سِلامُ

اضف القصيدة إلى مفضلتك

يا ابنَ فَهْدٍ و أنتَ بدرُ تَمامِ

يا ابنَ فَهْدٍ و أنتَ بدرُ تَمامِ

وَ حَيا صوبُه حياةُ الأنامِ

لَحَظَتْ عَزْمَتِي العِراقَفَسلَّتْ

هِمَّتي للرَّحيلِ سيفَ اعتِزامِ

فسَلامٌ على جَنابِكَ والمَن

هَلِ والظِّلِّ والأيادي الجِسامِ

غيرَ أني أريدُ منك كِتاباً

مُفْرَداً يحتوي فريدَ الكَلامِ

و نِظامٌ فيه الحَلالُ من السِّحْ

رِ تَعالى عن كلِّ سِحْرٍ حَرامِ

يَغْتَدي منه سَمْعُ كلِّ لبيبِ

في استماعٍ قلبُه في ابتِسام

فيه من ظاهرِ العِنايَةِ ما يُو

جِبُ حَقّي على الأميرِ الهُمام

فاقضِ حَقّي فيه بساعدِ فِكْرٍ

تُحْيِ شُكْري بها مَدَى الأيَّام

ها إنَّها خُطَطُ العَلياءِ والكَرَم

ها إنَّها خُطَطُ العَلياءِ والكَرَمِ

و أينَ سَافِرَةُ الأخلاقِ والشِّيَمِ

رِباعُ مَجدٍ بها من أهلِها عَبَقٌ

مُخَبِّرٌ عن فِراقٍ منهمُ أمم

آثارُ واضِحَةِ الآثارِ تُذْكِرُنا

عَوائِدَ الدَّهْرِ في عادٍ وفي إرَمِ

إذا تأمَّلَها الزَّورُ المُلِمُّ ثَوى

يَحُطُّ بالدَّمْعِ أثقالاً منَ الألمِ

عَهْدي بهاو الليالي الغِيدُ تابعةٌ

أيامَها البيضَ بينَ الخَفضِ والنِّعَمِ

إذِ الزَّمانُ بها جَذلانُ مُبتَسِمٌ

مُتوَّجٌ بِعُلًى جَذلانَ مُبتَسِمِ

أيامَ تَلحَظُها الأيامُ خاشِعَةً

لَحْظَ الحَجيجِ حَرامَ الصَّيدِ في الحَرَمِ

و الوِرْدُ نوعانِ من عَفْوٍ ومن نِعَمٍ

و الوَفدُ ضَربانِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ

أينَ الشَّمائِلُ يرتاحُ الثَّناءُ لها

والسُّوقُ تَنفُقُ فيها حِلْيَةُ الكَلِمِ

للْهأيُّ حُسامٍ فَلَّ مَضْرِبُه

مَضاربَ المُرهَفَيْنِالسَّيفِ والقَلَمِ

خَطَّبُوَ هَي عَرْشُ غسَّانٍ بهو غدَتْ

تيجانُ حِمْيَرَ من واهٍ ومُنْصَرِمِ

أعَلَّ دِجلَةَ فانحَطَّتْ غَواربُها

و اصفرَّ من جانِبَيْها مُورقُ السَّلَمِ

أبْنَاءَ فَهْدٍ تَولَّى العِزُّ بعدَكُمُ

فما أرى خائفاً يأوي إلى عِصَمِ

أعْزِزْ عليَّ بأن راحَت ديارُكُمُ

مَثْوَى الهُمومِو كانَتْ مَسرَحَ الهمَمِ

كم في قبوركُمُ من عارضٍ هَطِلٍ

و صارمٍ فَلَّ حَدَّ الصَّارمِ الخَذِمِ

و من غَطارِفَةٍ شُمٍّ أنوفُهُمُ

يَلقَوْنَ قبلَ الشِّفاهِ الماءَ بالشَّمَمِ

أكُلَّ يَوْمٍ له ثاوٍ يُقالُ له

و قد تباعَدَلا تَبعَدْ ولا تَرِمِ

و مُلحَدٌ ساخَ في أحشائِهِ عَلَمٌ

من المَكارمِبل نارٌ على عَلَمِ

قبرٌ له من عيون المُزْن صَوبُ حياً

و من عُيون بني الآمالِ صَوبُ دَمِ

يجري النَّسيمُ على أرجاءِ تُربتِهِ

تَحيَّةً لطُفَتْ من بارىءِ النَّسَمِ

ذَمَمْتُ عَهْدَ اللَّيالي في تَحَيُّفِكُمْ

و لم تَزَلْ في العُلى مذمومةَ الذِّمَمِ

و قلتُ للدَّهْرإذ غالَتْ غَوائِلُه

محمداًسَوفَ تَثْوي غابرَ النَّدَمِ

فتىً أباحَ ذوي الإعْدامِ تالِدَه

و راحَلولا ازديادُ الحَمْدِ بالعَدَمِ

مَنْ هَزَّة الرُّمْحِ أحلى في نواظِرِهِ

من هَزَّةِ الغُصْنِ بين الوَرْدِ والعَنَمِ

ما كانَ جُودُكإذ ولَّتْ سَحائِبُه

و فضلُ حِلْمِكَ إلا بُرهَتَيْ حُلُمِ

قُلْ للشَّوامتِمهلاً ليسَ بينَكُمُ

و بينَ عاديةِ الأيامِ مِنْ رَحِمِ

هي الرَّزيَّةُ مَنْ يَصبرْ لفادحِها

يُؤجَرْو مَنْ يَتَحامَ الصَّبرَ لم يُلَمِ

أبا الفوراس تسليماًو أيُّ فَتًى

لاقَى الحوادِثَ إلا مُلْقِيَ السَّلَمِ

و يا أبا الحسَنِ اسْتُنَّ العَزاءُ فقد

رَأيتَ ما سَنَّتِ الأيامُ في الأُمَمِ

ليس الثناءُ له رُكنان مثلُكُما

و إن تباعَدَ قُطراهُبمُنهَدِمِ

سأجعلُ المَدْحَ فيكم جُلَّ مأرُبتي

و هل يَعافُ زهيرُ المَدْحَ في هَرِم

مُصَدَّقُ القَولِ مَصدوقُ الظُّنون بكم

فالجُودُ مِلءُ يدي والصِّدْقُ مِلءُ فَمي

إذا رأيتَ القَوافي الغُرَّ سائرةً

فإنَّهُنَّ رياحُ الطَّوْلِ والكَرَمِ

كَذا النَّسيمُ إذا فاحَتْ روائِحُه

فإنما هو شُكْرُ الرَّوْضِ للدِّيَمِ

تَبَيَّنَ لي سَبْقُ الأمير إلى العُلى

تَبَيَّنَ لي سَبْقُ الأمير إلى العُلى

و مازالَ سبّاقاً إلى الفضل مُنْعِماحذف

فصيَّرني بين القِيان إذا شَدَتْ

و بين نِداماهحِجاباً مُكرَّماحذف

لأظْهرَمن حُسن الغِناءمُحَلَّلاً

و أسْتُرَ من حُسن الوجوه مُحرَّماحذف

أمَا لِلْمُحِبِّينَ مِنْ حَاكِمِ

أمَا لِلْمُحِبِّينَ مِنْ حَاكِمِ

فَيُنْصِفُنِي اليومَ مِنْ ظَالِمِيحذف

حِمَامِيَ في طَرْفِهِ كَامِنٌ

كُمُونَ المَنِيَّةِ في الصَّارِمِحذف

رَأيتُكَ تَسدى للصَّديق نَوافِذاً

رَأيتُكَ تَسدى للصَّديق نَوافِذاً

عَدُوَّكَ من أوصابِهاالدهرَآمنُ

و تَكْشِفُ أسرارَ الأخِلاَّءِ مازِحاً

و يا رُبَّ مَزْحٍ عادَ وهو ضَغائِنُ

سأحفَظُ ما بيني وبينَك صائناً

عهودَكَ ؛ إنَّ الحُرَّ للعَهْدِ صائِنُ

و ألقاكَ بالبِشْرِ الجميلِ مُداهِناً

فَلي منكَ خُلٌّ ما عَلِمْتُ مُداهِنُ

أنَمُّ بما اسْتَوْدَعْتُهُ من زُجاجَةٍ

تَرَى الشيءَ فيها ظاهِراً و هو باطنُ

و جَدْوَلٍ بينَ حَديقَتَيْن

و جَدْوَلٍ بينَ حَديقَتَيْن

مُطَّرَدٍ مثلِ حُسامِ القَيْن

كَسوْتُهُ واسعةَ القُطرَيْن

تَنظُرُ في الماءِ بغيرِ عَين

راصِدَةً كلَّ قَريبِ الحَيْن

تُبْرزُهُ مُجنَّحَ الجَنبَيْن

كَمِدْيَةٍ مَصقولةِ الحَدَّيْن

كأنَّما صِيغَتْ من اللُّجَيْن

رِزقاً هنيئاً يملأُ اليَديْن

بغير كَدٍّ بغير أين

أنعتُه مُعَصْفَرَ البُرْدَيْن

أنعتُه مُعَصْفَرَ البُرْدَيْن

أبيضَ صافي حُمْرَةِ الجَنبين

خُلِّفَ شَهْرَيْنِ على الخِلْفَيْن

ثم رَعَى بعدَهُما شَهرَيْن

فجسمُه شِبران في شِبْرَيْن

يا حُسْنَهُو هو صَريعُ الحَيْن

تَعرُفُه مُرْهَفَةُ الحدَّيْن

بكَفٍّ شاوٍ عَطِرِ الكَفَّيْن

واقعةٌ فيه سِهامُ العَيْن

بينَ ذِراعَيْنِ مُفَصَّلَيْن

كَسارِقٍ حُدَّ من اليَدَيْن

و طَرَفٍ مُستَوقِفِ الطَّرْفَيْن

يُريكَ مِرآةً من اللُّجَيْن

مُدْهَبَةَ المَقبَض والوَجْهَيْن

شَقَّ حشاه عن شَقِيقَتَيْن

أُخْتَيْن في القَدِّ شَبِيهَتَيْن

كما قَرَنْتَ بينَ كَمْأَتَيْن

أو كُرَتَيْ مِسْكٍ لطِيفَتَيْن

إن شِينَ ذُو رَوْقَيْن نَاجِمَيْن

فإنَّه زَيْنٌ بغَيْرِ شَيْن

بَلاني الحبُّ فيكَ بما بَلاني

بَلاني الحبُّ فيكَ بما بَلاني

فشاني أن تَفيضَ غُروبُ شاني

أبيتُ اللَّيلَ مُرتَفِقاًأناجي

بصِدقِ الوَجْدِ كاذبةَ الأماني

فتَشهَدُ لي على الأرَقِ الثُّرَيَّا

و يَعْلَمُ ما أُجِنُّ الفَرقدان

إذا دَنَتِ الخِيامُ بهمْفأهلاً

بذاكَ الخِيمِ والخِيَمِ الدَّواني

فبينَ سُجوفِها أقمارُ تَمٍّ

و بينَ عِمادِها أغصانُ بان

و مُذهَبَةِ الخُدودِ بجُلَّنار

مُفَضَّضَةِ الثُّغور بأقحوان

سَقانا اللهُ من رَيَّاكِ رَيّاً

و حَيَّانا بأوجُهكِ الحِسان

ستُصرفُ طاعتي عن مَنْ نَهاني

دموعٌ فيكَ تَلْحى من لحاني

و لم أجهَلْ نصيحتَهو لكنْ

جنونُ الحُبِّ أحلى في جِناني

فيا وَلَعَ العواذل خَلِّ عنّي ؛

و يا كَفَّ الغَرام خُذي عِناني

و صائِنَةٍ ببُرقُعِها جَمالاً

يروحُ له الهَوى ربَّ الصِّيان

إذا أفْنَتْ سَجايا الخَصْرِ منها

ذَمَمتُ لها سَجايا الخَيزُران

تُراوِحُني بأرواحِ الأغاني

و تصحَبُني بأرواحِ الدِّنانِ

على رَوْضٍ كأنَّ صَباه بُلَّتْ

غَلائِلَها بماءِ الزَّعْفَرانِ

تُعَنُّ رياحُهُ حَسرَىو يَجري

جَموحُ المُزْنِ فيه بلا اعِتِنانِ

كأنَّ يدَ الأميرِ دَنَتْ إليه

بأوطفَ من سجالِ العُرْفِ دَانِ

فَتىً حُلوُ النَّوالِإذا استُمِيحَتْ

أنامِلُ كَفِّهمُرُّ الطِّعانِ

نَزورُ فِناءَهُ عُصَباًفنأوي

إلى الجُنَنِ السَّوابغِ والجِنانِ

تَخرَّقَ في ابتذالِ الوَفْرِحتَّى

توهَّمْناه مخروقَ البَنانِ

و راحَو كَنزُهُ جُرْدُ المَذاكي

و أطرافُ المُثَقَّفَةِ اللِّدانِ

مُنادَمَةُ القَنا أحلى لَدَيْهِ

و أعظمُ من مُنادَمَةِ القِيانِ

فَقُلْ لعَدُوِّهِيَكفيكَ منه

سَماعُكَ بالرَّدَى دونَ العِيانِ

فَرُزْتَ الأفعُوانَ الصِّلَّ جَهْلاً

فكيفَ وجدْتَ نابَ الأفْعُوانِ

بسطْتَ على الزَّمانِ يديفأضحى

و ليسَ له بما فَعَلتْ يَدان

و كنتُ أروضُ من دَهْري أماناً

فعادَ الدَّهرُ يسألُني أماني

بسَيْفٍ حينَ يُنْدَبُ من سيوفٍ

و رَعْنٍ حينَ يُنْسَبُ من رعان

و إذ هو كاليَماني العَضْبِ يَسطُو

فيَقْعُ غُلَّةَ العَضْبِ اليَماني

يُجَرِّدُهُ كبرق الثَّغْرِ صافٍ

و يُغْمِدُه كوَرْدِ الخَدِّ قَانِي

كأنَّ الضَّرْبَ عَوَّضَ شَفْرَتَيْهِ

بماءِ الطَّبعِماءَ الأرجُوان

أتغلِبُقد حَلَلْتِ به مكاناً

يُريكِ النَّجمَ مُنْخَفِضَ المَكان

فَضلْتِ بفَضْلِهِ يَومَ العَطايا

و فُزْتِ بسَبْقِه يَوْمَ الرِّهان

و قَصَّرَ شَأْوَ مَنْ يَرْجو مَداه

عِقالَ العَجْزأو قَيْدُ الحِران

هِجانُ المَدْح يَطلُبُه هَجينٌ

و هل بلغَ الهَجينُ مَدى الهجان

أبا الهَيْجاءِ عِشْتَ قريرَ عَيْنٍ

سَليمَ العَيْش من نُوَبِ الزَّمان

و لازالتْ رِباعُكَ مُخْصِباتٍ

قَريباتِ الجَنى من كلِّ حان

يُغَنِّي الغَيْثُ كالنَّشوانِ فيها

و يَعْثُرُ بينَ هَاتيكَ المَغاني

و إنْ أعرَضْتَ عن تَعْريضِ شُكْرٍ

أُثَوِّبُ فيه تَثْويبَ الأذانِ

بناسٍ منك يُخْبرُ عنه أني

ظَمِئْتُو في يَدَيْكَ المِرزَمانِ

أوانَ تَحامَتِ الأيامُ سِلْمي

و عُدْنَ عليَّ بالحَرْبِ العَوانِ

و عَضَّ السَّيفُ منّي كُلَّ عُضْوٍ

جَديرٍ بالكَرامَةِ لا الهَوانِ

و ألْبَسَني القَنا حُلَلاً تَلاقَتْ

عليَّ تَهُزُّ أهداباً قَواني

لقد عَلِمَتْ صُروفُ الدَّهْرِ ما اسمي

بعَثْبكَو اطَّلَعْنَ على مَكاني

فلستُ لغيرِ حادثةٍ نآدٍ

و هَلْ كُرَةٌ لغَيْرِ الصَّولجانِ

لعَلَّ الدَّهْرَ يُسْعِفُني بعَطْفٍ

يُعيدُ عليَّ عَطْفاً في لَيَانِ

و يُصبحُ بِشْرُكَ المحجوبُ عَنِّي

يُبَشِّرُني بِسَعْدِ إضحِيانِ

و كَفٌّ منك شَاعِرَةُ العَطايا

تُعَلِّمُني دَقيقاتِ المَعاني

رِضاكَ العيشُ يَعذُبُ مُجتَناه

و سُخْطُكَ عاجلُ الحَيْنِ المُداني

إذا تُركَ الشُّجاعُ بِغَيْرِ قَلْبِ

فكَيفَ يَكُونُ في قلبِ الجَبان

يُشَرَّدُ نَومُه عن مُقلَتَيْهِ

و لو حَرَصَتْ عليه المُقلتان

تَهَدَّبَ في الثَّناءِ عليك فِكْري

و رَقَّتْ فيه حَاشِيَتا لِساني

و لو نَطَقَ الحَديدُ لنابَ عنّي

دُبابُ السَّيفِ أو حَدُّ السِّنان

أقْرَرْتَ يا ابنَ العَصَبِ العُيُونا

أقْرَرْتَ يا ابنَ العَصَبِ العُيُونا

و رُحْتَ حبلاً للخَنا مَتِينا

عَلَّمتَ قَوماً كيفَ يَقْصُفُونَا

فاطَّرَحُوا الحِشْمَةَ مُسرعينا

و دَخلوا القُبَّةَ آمنينا

فأكَلُوايومَهمُسَمينا

و لم يَكُنْ سرورُهُم مَمنونا

يا مَنْ يَرى زُقَّ الدِّنان دِينا

و مَنْ يُداري العيشَ كي يَلينا

لا أسمعُ اللَّومَو لا التَّهجينا

ما العيشُإلاّ للمُنى هُدينا

مَؤونةً فُضَّتْ على عِشرينا

و لو تَفَرَّدْتَ بها خَرِينا

تَأمَّلْ جَديدَ الكُتْبِ وابدَأ برَثِّها

تَأمَّلْ جَديدَ الكُتْبِ وابدَأ برَثِّها

و كُنْ ضامناً أرواحَ ما تتضَمَّنُ

فكَمْ مُخلِقٍ منها أفادَ بَديعةً ؛

و للذَّهَبِ الإبريزِ في التُّرْبِ مَعْدِنُ

هَلُمّ َفقَدْ بَرَدَتْ راحُنا

هَلُمّ َفقَدْ بَرَدَتْ راحُنا

و أشفَتْ على الشُّرْبِ أقداحُنا

و عُلِّلَ من مائِه وَرْدُنا

و غُيِّرَ بالمِسك ثُفّاحُنا

و قد رَدَّ غِلمانُنا شُقرَنا

و قادَ لنا الدُّهْمَ مَلاَّحُنا

فنحنُ بمُلتَطِمٍ زَاخِرٍ

مُغَرَّرَةٍ فيه أشباحُنا

نَدامَى تَراجَعَ عُذَّالُنا

عَنِ العَذْلِ ارتدَّ نُصَّاحُنا

ثِقالٌ لدَى الوَزْنِ أحلامُنا

خِفافٌ لَدى القَصْفِ أرواحُنا

تُخَضَّبُ بالكأسِ أيمانُنا

و تُصبَغُ بالدَّمِ أرماحُنا

كأنَّا بنو هاشمٍ صَولةً

إذا نَفَتِ الهَمَّ أفراحُنا

فيُعطي الرَّغائبَ منصورُنا

و يُدمي التَّرائبَ سَفَّاحُنا

و وَجهُكَ يا حَمْدُ إن أظلَمَتْ

صُروفُ الحَوادثِ مِصباحُنا

فإنْ تَنْأ ساءَكَ هَجَّاؤُنا ؛

وإنْ تَدْنُ سَرَّكَ مَدَّاحُنا

سَدَّتْ سيوفُكَ خَلَّةَ الثَّغْرَيْن

سَدَّتْ سيوفُكَ خَلَّةَ الثَّغْرَيْن

وَ فَتَحْتَ من آرائِكَ السُّدَّيْن

سَيَّرْتَ من عَبْدَيْكَ في غابِ القَنا

أسَدَيْن للأعداءِ مُفترسَيْن

رُمْحَيْن مُطَّردَيْنبِل سَيْفَيْن من

صَلِتَيْنبل نَجْمَيْن مُنكَدِرَيْن

صُعِقَ العِدا بلْظاهُمافكأنَّما

كانَا على الأعداءِ صَاعِقَتَيْن

سارافسارَ الرُّعْبُ يَقْدُمُ مِنهُما

جَيْشَيْن ما اتَّكَلا على الجَيْشَيْن

خَرَقا الدُّروبَ بجَحفَلَيْنِكأنَّما

طَلَعَتْ نجومُهما على لَيْلَيْن

إني لآمُلُ أن يُبَشِّرَكَ القَنا

و البيضُ من وَجْهَيْن مُخْتَلِفَيْن

فتَظَلَّ فَضفاضَ المَواهبِسَاحباً

بُرْدَيْن للنَّعماءِ فَضفاضَيْن

أنتَ الحَياو لربَّما قَبَضَ الحَيا

كَفّاًو كفُّكَ نُجعَةُ النَّفَلَيْن

و إذا الحُسامُ نَبَتْ مَضاربُ حَدِّهِ

كنتَ الحُسامَ العَضْبَ ذا الحَدَّيْن

عفوٌ ومَكرُمَةٌ تروحُ وتَغتَدي

بجَناهُما مُستَعذْبَ الورْدَيْن

لو أنَّ عبدَ اللّهِ عايَنَ ما بَنَتْ

يُمناكَ راحَ به قَريرَ العَيْن

اللّهُ سَرَّكَ في أخيكَو لم يَكُنْ

لِيَميلَ عَرشُ العزِّ ذي الرُّكنَيْن

ظَفَرٌ أذلَّ لآلِ فارسَمنكمُ

بسيوفِ مَشرَفَ أو رماح رُدَيْن

ما حاولوا الحِصْنَ المُنيفَ بِغَدْرِهِم

حتَّى انثَنَوا جُثَثاً على الحِصْنَيْن

ماجَتْ صَوارِمُه عليهمفانثَنَتْ

و لُجَيْنُ دِجلةَ مُذْهَبُ المَوْجَيْن

فَتْحٌ تَبلَّجَ صُبْحُهفأراكُما

بابَيْن للسَّرَّاءِ مُفْتَتِحَيْن

قَوْليإذا فُجعَ الملوكُ بنَكْبَةٍ

أو رِيعَ شَمْلُهُمُ بوَشْكِ البَيْن

أولى بمَوْضِعِ ذينِكَ النَّجْمَيْن

أَلَمْ تَرَنِي سَطَوْتُ على الزّمان

أَلَمْ تَرَني سَطَوْتُ على الزّمانِ

و لم أُعطِ الخَطوبَ به عِناني

تَرَكْنا الدِّينَ يَحفَظُهُ أُناسٌ

أضاعُوا فيه صالحةَ الأماني

و عُدنا من مَساجِدِهم بدَيْرٍ

و بالناقوس من صَوْتِ الأذانِ

هي الخَمْرُالتي كَرُمَتْ وطابَتْ

و أنتَ مِنَ الحوادثِ في أمانِ

و هذا العيشُ مُخْتَضَرٌو قالوا

لناعَيْشٌ نصيرُ إليه ثانِي

فخُذْ من صَفْوِ عَيْشِكَ ما تَراه

فما الخَبَرُ المُغَيَّبُ كالعِيانِ

دَعَابي أنفِ بالكاساتِ هَمِّي

و أستعدِي بهنَّ على الزَّمانِ

و أُعطِ النَّفسَ في الدُّنيا مُناها

فإني قد عرفتُ غداً مَكاني

كَسَتْكَ الشَّبيبةُ رَيعانَها

كَسَتْكَ الشَّبيبةُ رَيعانَها

و أهدَتْ لكَ الرَّاحَ رَيحانَها

فَدُمْ للنَّديمِ على عَهْدِهِ

و غادِ المُدامَ ونَدمانَها

فقَد خلَعَ الأُفقُ ثَوْبَ الدُّجى

كما نَضَتِ البيضُ أجفانَها

و ساقٍ يواجِهُني وجهُهُ

فتَجْعَلُه العَينُ بستانَها

يُتوِّجُ بالكأسِ كَفَّ النَّديمِ

إذا نَظَمَ الماءُ تِيجانَها

فطَوْراً يُوشِّحُ ياقوتَها

و طَوْراً يُرصِّعُ عِقيانَها

رَمَيْتُ بأفراسِها حَلْبةً

مِنَ اللَّهْوِ تُرْهِجُ مَيدانَها

و دير شُغِفْتُ بِغزلانِه

فكِدْتُ أُقَبِّلُ صُلبانَها

فلما دَجَى اللَّيلُ فرَّجْتُه

برُوحٍ تُحيِّفُ جُثْمانَها

بشَمْعٍ أُعِيرَ قُدودَ الرِّماحِ

و سُرْجٍ دُراها وألوانَها

غُصونٌ من التِّبْرِ قد أزْهَرَتْ

لهيباً يُزَيِّنُ أفنانَها

فيا حُسنَ أرواحِها في الدُّجى

و قد أكلَتْ فيه أبدانَها

سَكِرتُ بِقُطرُبُّلٍ ليلةً

صبَوْتُ فغازلْتُ غِزلانَها

و أيُّ ليالي الهَوى أحسنَتْ

إليَّفأنكرْتُ إحسانَها

نَطوي اللّياليَ عِلْماً أن سَتَطوينا

نَطوي اللّياليَ عِلْماً أن سَتَطوينا

فشَعشِعِيها بماءِ المُزنِ واسقِينا

وَ تَوِّجي بكؤوس الراح أيدينَا

فإنما خُلِقَتْ للرَّاح أيدينا

قامت تَهُزُّ قَواماً ناعماً سَرَقت

شَمائلَ البان من أعطافِه لِينا

تَحُثُّ حمراءَ يَلقاها المِزاجُ كما

ألقيتَ فَوقَ جَنِيِّ الوَردِ نِسرينا

فلستُ أدري أتَسقِينا وقد نَفحَت

روائحُ المِسكِ منهاأو تُحيِّينا

قد مَلَّكتنا زمامَ العَيش صافيةً

لو فاتَنا المُلكُ راحَت عنه تُسْلِينا

و مُخطَفِ القَدِّ يُرضِينا ويُسخِطُنا

حُسناًو يَقتُلنا دَلاً ويُحْيِينَا

تَفتَّحَت وَردَتا خَدَّيهِ من خَجَلٍ

و زيدَتَا بعِذارَيهِ تَزايينَا

مازالَ يَنفُرُ أحشاءَ الدِّنان لنا

حتَّى نَفاهنَّ مَجروحاً ومطعونا

لمّا رأيتُ عُيونَ الدهرِ تَلحَظُنا

شَزْراًتيقّنتُ أنَّ الدَّهر يُردِينا

نمضي ونترُكُ من ألفاظِنا تُحَفاً

تَسبي رَياحِينُها الشَّرْبَ الرَّياحِينا

و ما نُبالي بذَمِّ الأغبياءإذا

كانَ اللَّبيبُ من الأقوامِ يُطرِينا

و رُبَّ غَرَّاءَ لم تُنظَم قَلائِدُها

إلاّ ليُحمَدَ فيها الفَاطمِيُّونا

الوارثُون كِتابَ اللّهِ يَمنَحُهم

إرثَ النَّبيِّ على رُغمِ المُعادينا

و السابقُون إلى الخَيراتِ يَنجُدُهم

عِتقُ النِّجارإذا كلَّ المُجارُونا

قومٌ نُصلّي عليهم حينَ نَذكُرُهم

حُبّاًو نَلعَنُ أقواماً مَلاعِينا

إذا عَدَدنا قُرَيشاً في أباطحِها

كانُوا الذَّوائِبَ منها والعَرانِينا

أغنَتهُمُعَن صِفاتِ المادِحين لهم

مدائحُ اللّهِ في طه ويَاسِينا

فلستُ أمدحُهم إلا لأُرغِمَ في

مَدْحِيهمُ أنفَ شانِيهم وشَانِينا

أقامَ رَوحٌ ورَيحانٌ على جَدَثٍ

شلو الحُسينُ به ظمآنَآمينا

كأنَّ أحشاءَنا من ذِكره أبداً

تُطوَى على الجَمرِ أو تُحشَى السَّكاكِينا

مهلاًفما نَقضُوا أوتارَ والدِه

و إنما نقَضُوا في قَتلِه الدِّينا

آلَ النبيِّوجَدْنا حُبَّكم سَبَباً

يَرضَى الإلهُ به عنَّا ويُرضِينا

فمَا نَخاطِبُكم إلاّ بسادتِنا ؛

و لا نُنادِيكُمُ إلا مَوالِينا

وكم لنَا من فَخارٍ في مَودَّتِكم

يَزيدُها في سَوادِ القَلبِ تَمكِينا

و من عدوٍ لكم مُخْفٍ عداوتَه

و اللّهُ يرميه عنا وهو يرمينا

إن أجر في حُبِّكم جَرْيَ الجوادِ فقد

أضحَت رِحابُ مَساعيكم مَيادِينا

و كيفَ يَعدوكُمُ شِعري وذكرُكُمُ

يَزيدُ مُستَحسَنَ الأشعارِ تَحسِينا

عَصَى الرَّشَادَ فَقَدْ نَادَاهُ مِنْ حِينِ

عَصَى الرَّشَادَ فَقَدْ نَادَاهُ مِنْ حِينِ

وَ رَاكَضَ الغَيَّ في تِلْكَ المَيَادِينِحذف

مَا حَنَّ شَيْطَانُهُ العَاتِي إلَى بَلَدٍ

إلاَّ لِيَقْرُبَ مِنْ دَيْرِ الشَّيَاطِينِحذف

وَ فِتْيَةٍ زَهَرُ الآدَابِ بَيْنَهُمُ

أبْهَى وَ أنْضَرُ مِنْ زَهْرِ الرَّيَاحِينِ

مَشَوا إلى الرَّاحِ مَشْيَ الرُّخِّ وَ انصَرَفُوا

وَ الرَّاحُ تَمْشِي بِهِمْ مَشْيَ الفَرَازِينِ

حَتَّى إذَا أنْطَقَ النَّاقُوسَ بَيْنَهُمُ

مُزَيَّنُ الخَصْرِ رُومِيُّ القَرَابِينِحذف

يَرَى المُدامَةَ دِيناً حَبَّذَا رَجُلٌ

يَعُدُّ لَذَّةَ دُنْيَاهُ مِنَ الدِّينِحذف

تَفَرَّقُوا بَيْنَ أعْطَانِ الهَيَاكِلِ في

تِلْكَ الجِنَانِ وَ أقْمَارِ الدَّوَاوِينِحذف

تَحُثُّ أقْدَاحَهُم بِيضُ السَّوالِفِ في

حُمْرِ الغَلائِلِ في خُضْرِ البَسَاتِينِ

وَ سَاقٍ بِحُبِّ الكَأسِ أصْبَحَ مُغْرَماً

وَ سَاقٍ بِحُبِّ الكَأسِ أصْبَحَ مُغْرَماً

فَلِلأؤُهَا أضْحَى كَضَوْءِ جَبِينِه حذف

سَقَاني بِها صِرْفَ الحُمَيَّا عَشِيَّةً

وَ ثَنَّى بِأُخْرى مِنْ رَحِيقِ جُفُونِهحذف

هَضِيمُ الحَشَا دُو وَجْنَةٍ عَنْدَمِيَّةٍ

يُرِيكَ حُمْرَارَ الوَرْدِ في غَيْرِ حِينِهِ حذف

فَأشْرَبُ مِن يُمْنَاهُ مَا فَوْقَ خَدِّهِ

وَ أُلْثِمُ مِنْ خَدَّيْهِ مَا في يَمِينِه حذف

وَقَالَ غْتَنِمُوا وَصْلَ

وَقَالَ غْتَنِمُوا وَصْلَ

فَتَاةٍ بَرَعَتْ حُسْنَاحذف

فَجَاءَتْ تُخْجِلُ البَدْرَ

وَ غُصْنَ البَانَةِ اللَّدْنَاحذف

وَ تَصْطَادُ قُلُوبَ الشَّرْ

بِ أَجْفَانٌ لَهَا وَسْنَى حذف

وَ قُلْنَا يَا لَحَاك اللَّ

هُ نَزْنِي بَعْدَما شِبْنَاحذف

إنَّ الأميرَ المُعلَّى في مَعاليهِ

إنَّ الأميرَ المُعلَّى في مَعاليهِ

أدَقَّ حَظِّي وقد جلَّت أياديهِ

فَرُحْتُ كالطائرِ استُلَّت قَوادِمُه

و ليسَ تعلو به ضُعفاً خَوافِيه

لقد عفا شَطَرُ رسمي من مَكارمِه

و ليسَ يُعجِزُه إصلاحُ عَافيهِ

إن البِناءَ إذا ما انهدَّ جانبُه

لم يأمَن الناسُ أن يَنهدَّ باقِيه

هَويتُها و الفِراقُ يَهواها

هَويتُه او الفِراقُ يَهواها

فحالَ بيني وبينَ لُقيَاها

و لم يكُن للحِمامِ بي قِبَلُ

لو لم تُعِنْهُ عليَّ عَينَاها

مقسومةٌ للنَّوَى مَحاسنُها

و للفُؤادِ المَشوق ذِكرَاها

حيَّيتُها والجَنوبُ رافعةٌ

جَوانِبَ السِّجفِ عن مُحيَّاها

فشِمتُ مِن ثَغرِهاعلى ظمَإٍ

بارقةً لا أنالُ سُقياها

لو أفرَطتْ بالعقيق خَجْلَتَها

أسلمَ ماء العَقيق خَدَّاها

و كيفَ تَغَنى بوَصلِ غانيةٍ

مَراحُها للنَّوى ومَغداها

رقيبُها في الظلامِ مِبسِمُها

و في سَنا الصُّبح طِيبُ ريَّاها

لعلَّ أيامَناالتي سَلفَت

تعودُ بيضاً كما عَهدنَاها

أيامَ لا أستميحُ غانيةً

إلاّ شَرَت دينَها بدُنياها

تَرتعُ حولَ الظِّباءِ آنسةً

نظائراً في الجمالِ أشباها

رَقَّت عن الوَشْيِ نَعمةً فإذا

صَافَحَ منها الجُسومَ وشَّاها

أسلَفَني الدهرُ عندَهنَّ يداً

حتَّى إذا استُحْسِنَت تَقضَّاها

فاليومَ لا أحسَبُ الوِصالَ غِنىً

و لا إخالُ الشبابَ لي جَاها

قد خُلِقَت راحةُ الأمير حَياً

تَغلِبُ صَوبَ الحيا بجَدواها

كانَت رياحُ السَّماح راكدةً

حتَّى جَرى سابقاًفأجرَاها

أغرُّ طَلْقُ اليَدَين لو طُلِبَت

منه ليالي الشَّبابِ أعطاها

إذا القَوافي بذِكره اشتملت

عطَّرَها ذِكرُه وحَلاَّها

إنْ لَحَظَ المُشكِلاتِ أوضحَها

و إنْ سقَى المُرهَفاتِ أروَاها

كم نِعمةٍ للرَّبيع جادَ بها

و نَقمةٍ كالحريق أطفَاها

تنَالُ أقصَى البلادِ لحظتُه

كأنَّ أقصَى البلادِ أدنَاها

لا تَعجَبوا من عُلُوِّ هِمَّتِه

و سِنُّه في أوان مَنشاها

إنَّ النُّجومَ التي تُضيءُ لنا

أصغرُها في العُيون أعلاها

مُسَدَّدٌ تاهتِ الإمارةُ مُذ

نِيطَ به عِبئُها ومَا تَاها

جَاءَته قبلَ الفِطام سافِرةً

يَهتَزُّ شَوقاً إليه عِطفَاها

آمنَ في ظِلِّه رَعِيَّتَه

خَوفَ أعاديه حينَ عادَاها

أهملَها في نَوالِهو غَدا

مُشتَمِلاً بالحُسامِ يَرعاها

إذا غدا المُستمِيحُ أعدَمَها

أعادَه بالنَّوال أثراها

من دَوحةٍ طالَ فَرعُهاو رسَت

أصولُهاو استُلِذَّ مَجنَاها

سُرْجٌ أضاءَت على الزمان فما

أخمدَها الدهرُ مُنذ أذكَاها

يَنسِبُها للعُيون رَونَقُها

تَخلُبُ بالحُسن من تَردَّاها

كأنَّ سِحرَ العُيون سَاعدَها

فدَبَّ في لَفظِها ومَعناها

عَذراءُ جَلَّت عن الخُدور فقَد

أصبحَ رُكنُ الصُّدور مَأواها

بَعَثتَ في المِيلادِ لي بدعةً

بَعَثتَ في المِيلادِ لي بدعةً

تَحارُ فيها عينُ رائِيها

هَدِيَّةً لم أدْرِ مِن ظَرفِها

أعجَبُ أم مِن ظَرفِ مُهدِيها

قِبابَ شَمعٍ يَتَحَامى الدُّجَى

مَجلِسَنا عندَ تَلالِيها

كأنَّها أغصانُ تِبرٍ بدَت

زَهرةُ نارٍ في أعاليها

أرواحُها تأكلُ أجسامَها

عَمداً و تَفنَى حينَ تُفنِيها

سَيَّافُها يَضربُ أعناقَها

وَ هْوَ بذاكَ الفِعلِ يُحييها

أرومُ مِنك ثِماراً لستُ أجنِيها

أرومُ مِنك ثِماراً لستُ أجنِيها

و أرتجِي الحالَ قد حُلَّتْ أواخِيها

أستودعُ اللّه خُلاً مِنك أوسِعُه

وُدّاً ويُوسِعُني غِشّاً وتَمويها

كأنَّ سِرِّيَ في أحشائِه لَهَبٌ

فما تُطيقُ له طيّاً حَواشِيها

قد كانَ صدرُكَ للأسرارِ جَندَلةً

ضَنِينةً بالذي تُخفِي نَواحِيها

فصارَ مِن بَثِّ ما استُودِعْتَ جَوهرةً

رقيقةً تَستَشِفُّ العَينُ ما فِيها

أبا الحُسين دَعَتْ نفسي أمانِيها

أبا الحُسين دَعَتْ نفسي أمانِيها

إلى يدٍ مِنكَ مَشهورٍ أياديها

فَصَرِّمِ الصَّومَ عنَّا بعدَما ظَمِئت

لهُ النفوسُ وفَقْدُ الرَّاح يُظميها

فجُدْ بعَذراءَ مثلِ الشمس نَعذِرُها

إن أظهرَت صَلَفاً للحُسن أو تِيها

و اعلمْ بأنَّ ظُروفَ الراح إن كَبُرَت

عندَ الهدَيَّةِ أبدَت ظَرفَ مُهدِيها

غداةَ الشَّكِّ نَدعوكَ

غداةَ الشَّكِّ نَدعوكَ

إلى الراح تُغادِيها

فلا تَنأ وَ لدَّاتُ

ك دانٍ منك نَائيها

فقَد أضحَت سِجالُ الغَي

ثِ مُنْهَلاً عَزالِيها

و بُسْطُ الرَّوض تُغنِيك

عن البُسْطِ نَواحِيها

رُباً طَيِّبَةُ النَّشرِ

تُحيِّي مَن يُحَيِّها

إذا ضاحكَها البَرقُ

غَدا الغيثُ يُباكِيها

و عندي قَينةٌ تَنْثُ

رُ دُرَّ القَولِ مِن فيها

إذا دَغْدَغَتِ العُودَ

رأيناه يُناغِيها

و راحٌ خُلِقَت للطِّي

بِ من أنفاسِ سَاقيها

وَ وَرْدٌ كخُدودِ الغِي

دِ تَحكِيه ويَحكِيها

و آدابٌ جَلِيَّاتٌ

دَقِيقاتٌ مَعانيها

و عِلْقٌ يَحمِلُ الرَّايَ

ةَ لا غِشّاً وتَمويها

دواءٌ يَحسِمُ الأدوا

ءَإن عَزَّ مُداويها

فزُرني تلقَ دُنياكُلْ

لَمَا حَاوَلْتَهُ فيها

لا تُصغِيَنَّ إلى مَقالِ سَفِيهِ

لا تُصغِيَنَّ إلى مَقالِ سَفِيهِ

غادٍ عليكَ بزُخْرُفِ التَّمويهِ

وَشَّيْتُ فيكَ القَولَ كَي تَحظَى بهِ

فغَدا يُحرِّفُ لفظَهو يَشِيه

ما قلتُ قَوَّاداً يَرُبُّ مَعِيشَه

لكنْ مساعدُ خِلِّهِ وأخيهِ

بطَلٌإذا لَقِيَ الكمِيَّ أماتَه

قبلَ الطِّعان بطَعنةٍ مِن فيهِ

و مُطاردٌ لا الدَّرزُ يَعصِمُ صَيدَه

ما غابَ فيهو لا الفِرارُ يَقيهِ

قد قلتُ إذ خلعَ القميصَو حُوِّلت

لحَظاتُهويلٌ لِمَنْ يُؤْذِيهِ

دَمُ صَيْدِهِ جِسْمِهِ وحِرابُهُ

أظفارُهو طِرادُه يَعزيهِ

و لهُإذا الأقفاصُ رُحن عَوارياً

قفصا نِصابِ بَليدِهِ من فيهِ

لو جازَ أن يَخفَى على اللّهِ امرؤٌ

من خَلقِه خَفِيَ الذي يُخفيهِ

كم خارجٍ مِن داره ومُخلّفٍ

فيها قُبورَ بَناتِهِ وبَنيهِ

خُلِطت بها نُطفُ السُّقاةُفمَا يُطا

إلا على ابنِ سَفِيهةٍ وسفيهِ

قَبَّحْتَ مِنْ ظُلْمِ القصائدِ عامداً

فَنشَرْنَ عنك قبيحَ ما تَطويهِ

فبحُرمةِ العَصْبِ الذي ألبستَه

و نَباهةُ الأفعال تاجُ نَبيهِ

لا تَظلِمَنْ شِعري ولاَ تَتَكَرَّهَنْ

ألفاظَهفالمِسكُ غيرُ كَريهِ

صَبابةٌ مِنك في تَماديها

صَبابةٌ مِنك في تَماديها

و لوعةٌ خَطَراتُ الشَّوق تُبدِيها

فالوجدُ يُظهرُها إن رُحتُ أكْمِنُها

و الدمعُ يَنْشُرُها إن بتُّ أطويها

كم في الظَّعائنِ من ريمٍ لواحظُه

تُميتُ أنفاسَهاطوراً وتُحييها

و عَبرةٌ في احمرار الخدِّ حائرةٌ

كأنما مَرَحُ الصَّهباءِ جَاريها

هي الظِّباءُ فإن ريعَت بوَشْكِ نَوَىً

رعَى القلوبَ بألحاظٍ تَوالِيها

أغرَى بيَ الوجدَ منهنَّ القُدودُفإنْ

رُمتُ السُّلوَّ ثَنَى قلبي تَثَنِّيها

لا أزجُرُ الدَّمعَ إن هَمَّت سَواكبُه

و النفسُ قد بَعُدَت منها أمانِيها

سقاكَ بالمَوْصِلِ الزَّهراءِ مِن بلَدٍ

جَوْدٌ مِن الغَيثِ يحكي جُودَ أهلِيها

أأندُبُ العَيشَ فيها أم أنوحُ على

أيامِها أم أُعزِّى عن لَياليها

أرضٌ يَحِنُّ إليها مَن يُفارقُها

و يَحمَدُ العيشَ فيها من يُدانِيها

مَيْساءُ طيِّبَةُ الأنفاسِ ضاحكةٌ

تكادُ تهتزُّ عُجْباً من نَواحِيها

تَشُقُّ دِجلةُ أنوارَ الرِّياض بها

مثلَ الصَّفيحةِ مَصقولاً حَواشِيها

لا أملِكُ الصَّبرَ عنها إن نَأيتُ ولو

عُوِّضتُ من ظِلِّها الدُنيا بما فِيها

مَحَلُّ قَومٍ ينوبُالدَّهرَجُودُهُمُ

عَنِ السَّحائبِ إن ضَنَّت هَوامِيها

و دَوحةٌ بفروع الأزدِ باسقةٌ

يَفنَى الزمانُو لا تَفنَى مَساعِيها

ما نابتِ المجدَ والعلياءَ نائبةٌ

إلاّ وَ جُودُ بني فَهدٍ تُحلِّيها

إنَّ المكارمَ أخلاقٌ تَسَرْبَلَها

أبو الفوارس فاختَالَتْ به تِيها

مَواهبٌ كُلَّما راحَت رَوائحُها

من راحَتَيه غَدَت تَهمي غَوادِيها

و هِمَّةٌ لاتزالُ الدَّهرَجاريةً

معَ الكواكبِ في أعلى مَجاريها

و عَزمةٌ يَنطوي اللَّيلُ البَهيمُ بها

كأنَّما الصُّبح جُزْءٌ من تَلالِيها

عَمَّت فَواضلُه الدُنيافَهمَّتُه

إسعافُ طالبهاأو فَكُّ عَانِيها

يَحوي المُنى قبلَ بَذْلِ الوجهِ آمِلُه

إذا الملوكُ انثنَى باليأس رَاجِيها

أبا الفوارسِكم أوليتَ من نِعَمٍ

سِيَّان في الجُودِ دَانيها وقَاصيها

وكم تَسَربلتَ مِن سِربالِ مَكرُمةٍ

جَلَّت ولكنَها دَقَّت مَعانِيها

شمائلٌ مِنك يُخجِلْنَ الرِّياضِإذا

تَبسَّمَ النَّوْرُ غَضّاً في مَغانِيها

كأنما الغَيثُ خُلقٌ مِن خَلائِقها

أو المنِيَّةُ إسمٌ من أسامِيها

لأصفحَنَّ عن الأيَّامِ إذ صفَحَتْ

عنِّي بأفعالِك الحُسنى مَساويها

يا آلَ فهدٍ أقامَت في دياركُمُ

نُعمى يُواصِلُ صَفوَ العَيش صَافِيها

فإنَّ بأسَكُمُ أمنٌ لِخائِفها

كما نَوالُكُمُ رَيٌّ لصَادِيها

إنَّ المكارمَ أعطتكم أزمَّتَها

فليسَ غيرُكُمُ في الناس يَحويها

مَنازلُنا التي لَبسَت بلاَها

مَنازلُنا التي لَبسَت بلاَها

و حالَتْ بَعدَ نُضرَتِهاحِلاَها

خَطَتكِ ركابُنا لحُلول خَطبٍ

أناخَ على رَباكَ فما خَطاها

مَنحنَاها القِلَى كُرهاًو لولا

صُروفُ الدَّهر لم نَختَر قِلاها

يَميلُ بنا الهَوى طَرَباً إليها

فنَبكِيها ونَسعَدُ مِن بُكاها

تَلقَّاها الزَّمانُ بخَفْضِ عَيشٍ

و عاودَها السُّرورُ كما بَدَاها

نَقولُ لهاسَقاها الغيثُ رَيّاً

و قلَّ لها مَقالتُناسَقَاها

قُصورٌ حَلَّقَت في الجوِّ حتّى

لقَصَّرَتِ الكَواكِبُ عن مَداها

مُشَرِّفَةٌكأنَّ بَناتِ نَعشٍ

تُناجيهاإذا خَفقَت شِفاها

يُتَوِّجُها اصفرارُ الشمسِ تِبراً

فَتُمْشِي وَ هيَ مُذْهَبةٌ دُراها

و جَنَّاتٌ يحيِّي الشَّربَوَهْناً

جَنَى وَهَدَاتِهاو جَنَى رُباها

مُصَنْدَلَةُ الثَّرىو الريحُ تَأْبَى

غرائبَ حُسنِها إلا اشتبَاها

إذا رَكَدَ الهواءُ علَت نسيماً

و إن فُقِدَ الغَمَامُ طَغَتْ مِياها

تَفرَّجَ وَشْيُها عَن ماءِ وَردٍ

يَفيضُ على لآلٍ من حَصاها

إذا صَلَّتْ بها أوقاتُ فَرضٍ

حِباهُ الشَّربِ عَطَّرتِ الحِباها

و ذائدةٍ دموعَ العَينِ صَفواً

إذا باتَت تُرَقرِقُ في صَفاها

تُعانِقُ ريحُها لِمَمَ الخُزامى

و أعناقَ القَرَنْفُلِ في سُراها

و يَأبى زَهرُهاإلاّ هُجوعاً ؛

و يأبَى عَرفُها إلا انتباها

قَرَاها الدَّهرُ بُوسَى واقشَعرَّتْ

مَغانِيها الحِسانُكما قَراهَا

دَوَتْ أشجارُها الغِيدُ اللَّواتي

إذا عَبثَ النَّسِيمُ بها ثَناها

و قد مَريَ الحَمامُ بها وكانت

على الأفنانِ لا يُغني مَراها

كأنْ لم تَغْنَ عَرصَتُها بخُضرٍ

يُقَيِّدُ لحْظَ مُبصِرها غِناها

ترَقْرَقُ في نَواظِرِها دُموعٌ

أحَبُّ إلى النَّواظرِ من كَراها

و ساقيةٍ كأنَّ الريحُ ساقَت

إليها الخوفَ فارتعَدَتْ حشَاها

إذا نَظمَ الشَّقائقُ جَانِبَيها

أرَتكَ صفائحاً دُمِيَت ظُباها

عفَت منَّا السُّوَيقةُ فالمُصلَّى

فمُشرقةُ المِياه فمُلتقاها

ملاعبُ لو جُلِينَ غَداةَ دَجْنٍ

على النُّعمانِ آثر مُجتلاها

يُجلِّلُ رِيحُها الرِّيحانَ حسرَى

مُعَنبرةَ الهُبوبِ وهَتْ قُواها

و يَقصِدُ أو يَجُورُ بها سواقِ

كحيَّاتِ الرِّمالِ عَصَت رُقَاها

و تَبتسمُ القِبابُ البِيضُ منها

على خَضراءَ مُحمرٍّ جَناها

على جرعاءَ مَيسَاءَ النَّواحي

يُلبِّدُ نَقْعَ تُربتِها نَداها

تُساقُ إلى أصائِلِها النَّدامَى

فتُنسِيهم أصائلُها ضُحَانا

تراءَت من كِفاحِ الدَّهرِ غُبراً

كأنَّ عِجاجَ حَومتِها عَلاها

فما لِنَعيمِها انقصمَت عُراها ؛

و ما لرِياضِها حَسَرت كُساها

و ما لرياحِها العَطِراتِ ردَّت

رِداءَ الحِلمِ ودَّرَعت سَفاها

أحِينَ أظلَّها سِلْمُ اللَّيالي

و قُلناقد تجَنَّبَها أذاها

رمَاها بالتي عَظُمتو لكِن

أصابَ قلوبَنا لمّا رَماها

فمالَ بمَعشَرٍ عِرَرٍ إليها

و مالَ بنا إلى أُخرى سِواها

أراذلُ ليسَ تَحمي الأسدُ غِيلاً

كما تَحمِي رَوائحُها حِماها

عُراةٌ في الجنائبِ لا تُبالي

أصُدُّ العارُ عنها أم عَراها

لَهَتناأنْ تُلِمَّ بساحَتَيها

رياحٌإن سطت أردَت سَطاها

و أمواهٌ لو انَّ التُربَ يَشكو

مجَاورةَ الأذى يوماً شَكاها

فلو غُسِلت بماءِ المُزنِ مِنهم

و ماءِ البَحرِ لم يَطْهُرْ ثَراها

يَحِنُّ الطائرُ المُوفِي علَيها

و تُوسِعُ كلُّ ماشيةٍ خُطاها

سلامُ اللّهِ منكَ على رِباعٍ

نَأتْ أحبابُهاو دنَت عِداها

و طيِّبَةِ النَسيم عدَتْ علَينا

جنائبُهاو عَادَتْنا صبَاها

و كافوريَّةِ البُنيان تُثني

على من خَطَّهاأو مَن بنَاها

مُحَلّقةٍ يكِلُّ الطَّرفُ عَنها

إذا ما الطَّرفُ حاولَ مُنتهَاها

تُضيءُ إذا الدُّجَى اشتملت علَيها

فتَحسِبُها مُؤَلَّقةً دُجاها

بَعَثْتُ الطَّرفَ مُشتاقاً إليها

فكادَ يَرُدُّهُ عُنها سَناها

وَ حَبَّبَها إليَّو إن تَولَّت

مآربُ بَلَّغتْ نفسي مُناها

لقد كانَت جِلاءَ العَين حُسناً

فعادَت و هي من قُبحٍ قَذاها

عِقابُ الدَّهرِ بُقياه علَيها

و عَفوُ الدهرِ عَنها لو عَفَاها

فيا نُوَبَ الخُطوبِ إليكَ عَنها

كفَاها ما ألَمَّ بهاكفَاها

سألتَ اللّهَ مِمَّا كانَ عَفواً

سألتَ اللّهَ مِمَّا كانَ عَفواً

و عُدْتَ بتوبةٍ تَرَكَتْكَ نِضْواحذف

محوتَ صَحائِفَ اللَّذَّاتِ لمَّا

مَحوتَ بها سطورَ الزَّفْن مَحواحذف

فأضمرَ نَايُكَ الحنَّانُ هَمّاً

و أعلنَ صَنجُك الصَّيَّاحُ شَكوى حذف

و كم للقَصفِ من طَلَلٍ مُحِيلٍ

تأبَّدَ مِنك مَنزلُهفأقْوَى حذف

تَحِنُّ إليك حانةُ باطر تحى

و يبكي الزَّنْدِرُودُ عليك شجوى حذف

أحَقّاً عادَ طَعمُ العَيشِ مُرّاً

و كانَ بزَفْنِك المَرْمُوق حُلواحذف

و جَفَّ قضيبُه الميَّاسُ رَقصاً

و طارَ هَزارُه الغِرِّيدُ شأواحذف

أفارسُأنتَ أحسنُ مَن تَثَنَّى

على صَنجٍ وأملحُ من تلوَّى حذف

أُصِيبَ العَيْشُ مِنك بِخَيْرِ حادٍ

يَحُثُّ ركائبَ الصَّهباءِ حَدْوَاحذف

إذا اختلَجَت مَناكِبُه لرَقصٍ

نَزَت طَيرُ القلوبِ إليه نَزْوَاحذف

أعادَ حِكايةَ الشَّيخينِ جِدّاً

و كانَ حَكاهُما لَعِباً ولَهواحذف

فأصبحَ زَفْنُه لُغَةً وشِعراً

و أمسى عَزْفُه جَدَلاً ونَحواحذف

يَخِفُّ به رُواةٌ عنه عِلماً

زُلالاً إن سَقانا منه أروى حذف

فمُقتَبِسٌ مِنَ المِصباحِ نُوراً

و مُغتَرِفٌ من التَّيَّارِ صَفواحذف

فلا يَبْعُدُ زمانٌ منك عادَت

مَواهبُه على الفِتيانِ بَلوى َحذف

ليالٍ بالمعازفِ منك تُنضَى

و أيامٌبِحَثِّ الرَّاحِتُطوَى حذف

قَعدتَ وكم نهضتَ إلى التَّصابي

بنَقرِ الدُّفِّ تُوسِعُ فِيه خَطْواحذف

فأظهرتَ الزَّمانةَ في زَمانٍ

حَزَزتَ به من اللَّذَّاتِ عُضواحذف

غداً تُبدي مَدامِعُنا الخَفَايا

إذا زُمَّت لطَيْبَتِها المَطايا

وقَفنَا نَحمَدُ العَبرَاتِ لمَّا

رأينا البَينَ مَذمومَ السَّجَايا

كأنَّ خُدُودُهنَّإذا استقلَّتْ

شَقِيقٌ فيه من طَلٍّ بَقايا

و قَد فَوَّقنَ بالألحاظِ نَبلاً

قلوبُ العاشِقين لها رَمايا

تَمنَّينَا اللّقاءَفكان حَتفاً

و كم أُمنِيَّةٍ جَلَبت مَنايا

أرَى الآفاقَ قد مُلِئَت سُروراً

بتَغلِيبِ الأميرِ أبي السَّرايا

بمولودٍ يَراه اللّهُ لَيثاً

و غَيثاً يَستَهِلُّ على البَرايا

نَجِيبٌ أنتَجَتْه كِرامُ قَومٍ

فجاءَ شَبِيهَهم حَزماً ورَايا

تَناي عَليهمُ ما دُمتُ حَيّاً

ثَناءَ المُستهامِ على الثَّنايا

كأنِّي بالأميرِ وقَد بَلاهُ

يُكشِّفُ زَائداً عنه البَلايا

و قَطَّعَ أنفُسَ الحَسَّادِ غَيظاً

بسُؤدُدِهفَطيَّرَها شَظايا

وَ أصبَحَتِ الدُّروعُ له شُفوفاً

خِفافاًو السُّروجُ له حَشايا

إذا ما سَابقَ الأكفاءَ يَوماً

إلى الغاياتِ خَلَّفَهم رَزايا

يَجورُ على التَّليدِ إذا استُمِيحَت

أنَاملُه ويَعدِلُ في القَضايا

حيَاةُ المَجدِ أن يَحيَاوَ تُفْنِي

أعادِيه الحوادثُ والرَّزايا

فقُللأبي المُظفَّر قد ظَفِرنا

بما نَرجو لديك من العَطايا

فَضُلتَ فكنتَ بَحراً حينَ كانوا

ثِماداً يُستَمَدُّ مِنَ الرَّكايا

و لولا الفَضلُ لم نَشعُر بنَقصٍ

و لولا النُّسكُ لم تَبرَ الخطايا

و من يُهدِ الحَيا لرياض حَمدٍ

يَفُزْ مِنها بألطافِ الهَدَايا

كما جادَ السَّحابُ الجَودُ أرضاً

فأبرَزَ مِن مَحاسِنِها الخَبايا

و قَد جاءتْ مدائحُنا نُقوداً

فلا تَجعَل جوائزَها نَسايا

اقترح تعديلا على القصيدة

تَذَكَّرَ أيامَه الخالِية

تَذَكَّرَ أيامَه الخالِية

فما رَقَأت عَبرةٌ جَاريه

أقولُ لمُعتَكِرِ الطُّرَّتَيْن

مِنَ الغَيثِ مُلتَهبِ الحاشِيه

على الرَّبَضِ المُرتَدِي بالرِّياضِ

سِجالُك والبيعةِ الدَّانيه

على طلعةِ الجَدِّ نَغنَى بها

عن الصُّبحِ في اللَّيلةِ الدَّاجِيه

و حَسناءَ لمَّا يَشِن حُسنَها

تَقادمُ أعوامِها الماضيه

و مأهولةٍ من تَماثِيلِها

إذا هي يوماً غدَت خَاليه

و ما منحَ الشمسَ شَمَّاسُها

و ما خَبَأ القَسُّ في الخابيه

فسَقياً لملعبِ غِزلانِها

و أعظُمِ رُهبانِها البَاليه

و ساحرةِ الطَّرفِ مَطبوعةٍ

على الظَّرفِ مُقسِمةٍ شَافيه

و نقشِ عَبيرٍ على وَجنةٍ

كما نُقِشَ الوَردُ بالغاليه

رباعٌ تَقنَّصتُ غِزلانَها

و قَارَعتُ آسادَها الضَّاريه

إذا غَنَّتِ الطيرُ فيها ضُحًى

حَسِبْتُ القِيانَ بها شَاديه

و إن راحَ رُعيانُها أطْرَبَتْكَ

فَواقِدُ أولادِها النَّاغيه

لَقِيتُ سروري بها كاملاً

و صافحْتُ كأسي بها وافِيه

فإن أرَها سَالِماً أستَلِم

فَوارِعَ أركانِها العالِيه

وَأغْشَ بحَانَةَ أترُجَّةٍ

أمُت ثالثَ الدَّنِّ والباطيه

و يَعْمِزُ كفِّيَ كَفَّ النَّديم

و يُومِضُ طَرفي إلى السَّاقِيه

و أسبُقُ بالشُّكرِ أولى الصَّلاةِ

وَ أثنِي العِنانَ إلى الثانيه

و أضربُ بالفَصِّ وجهَ الثَّرى

فإمَّا عليَّ وإمَّا لِيه

فإن كُنتَ للخُلدِ رَيحانةً

فدَعني أكُنْ حَطَبَ الهاويه

و إن كنتَ تَدعو إلى مَذهبٍ

فإني إلى تَركِه دَاعيه

قصَدْتُك لم أرد رفداً وأنَّى

قَصَدْتُك لم أُرد رفداً وأنَّى

يَرومُ من الصَّفا العطشانُ رَيَّا

و كم من مانعٍ جَدواه بُخلاً

يكونُ بجاهِه بَرّاً حَفِيًّا

فكانَ لحَاظُكَ المكرورُ شَزْراً

و كانَ جوابُك المفهومُ عِيًّا

فلو أني امتدحتُك مُستميحاً

سَلَلْتَ عليَّ عَضباً مَشرفيًّا

أمَا وأبيكَ لا أنساهُ تُدمي

أمَا وأبيكَ لا أنساهُ تُدمي

مضاربُ سيفِه البطلَ الكَمِيًّا

و بَرقاً في أنامِلِهإذا ما

تَألَّقَ فتَّحَ الوَردَ الجَنِيًّا

إذا ظَمِئَت فِراخُ أبيكَ يوماً

سقَاها من رِقابِ القَومِ رَيًّا

و ان جَرَحَ الأخادعَ مُطْمَئِنّاً

كسا الأوداجَ دِيباجاً بَهِيًّا

و لم أرَ مثلَه يُدْعى عَفُوقاً

فيدعوه الوَرى بَرّاً حَفِيّا